# تاريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

---

---

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]

[بمطبعة «بريل» بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

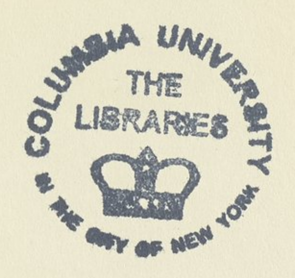
---

راجعه وصححه وضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

---

منشورات مكتبة أرومية



دوره مثنوی 120/- £

# تاريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

---

## الجزء السابع

---

[ قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة ]
[ بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ]

---

راجعه وصححه وضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

---

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

---

مطبعة الاستقامة بالقاهرة
شارع نوبار باشا ٤٢

١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم



## ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضُرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان فى سنة ١٩٤ لأن المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرباعية وكانت لا تجوز حينا (وفيها) نهى الامين عن الدعاء على المنابر فى عمله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى وذلك فى صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان مافعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع فقال فى ذلك بعض الشعراء

أَضاعَ الخلافَةَ غِشُّ الوزيرِ ... وَفِسقُ الأميرِ وجَهْلُ المشِيرْ
فَفَضْلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشِيرٌ ... يُريدانِ مافيـهِ حتفُ الأمير

فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكوتب بذلك (وفيها) عقد محمد لعلى ابن عيسى بن ماهان يوم الاربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم وأصفهان حربها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد وأمر له فيما ذكر بمائتى ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له من السيوف المحلاة بألفى سيف وستة آلاف ثوب للخِلع وأحضر محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشماسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى فى المحراب ومعه الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتابا من الأمين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث عبد الله من التسمى بالإمامة والدعاء إلى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره فى دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا مايدعى من الشروط التى شرطت

له بجائزاة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما فى الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل ابن الربيع وهو جالس فبالغ فى القول وأكثر وذكر أنه لا حق لأحد فى الامامة والخلافة إلا لأمير المؤمنين محمد الأمين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره فى ذلك حظا له ولا نصيباً فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشىء إلا محمد بن عيسى بن نهيك ونفر من وجوه الحرس وقال الفضل بن الربيع فى كلامه إن الأمير موسى ابن أمير المؤمنين قد أمر لكم يا معاشر أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل علىّ بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه ان خرج هو أطاعوه وانقادوا معه (وفيها) شخص علىّ بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون

ذكر الخبر عن شخوصه إليها وما كان من أمره فى شخوصه ذلك

ذكر الفضل بن إسحاق أن علىّ بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين فأقام فيها فى زهاء أربعين ألفاً وحمل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الذين ضموا إلى علىّ بن عيسى ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف إلى مدينة السلام وأقام علىّ بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص إلى ما وُجّه له مسرعاً حتى نزل همذان فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف فى خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال وغير ذلك إلى علىّ بن عيسى وكتب إلى أبى دلف القاسم بن عيسى بالانضمام اليه فيمن معه من أصحابه ....... معه هلال بن عبد الله الحضرمى وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن ابن جبلة الانبارى على الدِّينَور وأمره بالسير فى بقية أصحابه ووجه معه ألفى ألف درهم حملت اليه قبل ذلك ثم شخص علىّ بن عيسى من همذان يريد الرىّ

قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الرى على تعبئة فلقيه طاهر بن الحسين وهو فى أقل من أربعة آلاف وقيل كان فى ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى علىّ بن عيسى يتقربون اليه بذلك فسألهم من هم ومن أى البلدان هم فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى ابنه الذى قتله رافع قال فأنت من جندى فأمر به فضرب مائتى سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر فازدادوا جداً فى محاربته ونفوراً منه فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بأن تسمى بالخلافة إذ التقينا وكان أحمد على شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد علىّ بن عيسى فيمن ترى فان ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لى طاهر لم يجئنى فى هذا شىء فقلت دَعْنى وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمداً ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا أو من غد يوم السبت وكان ذلك فى شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسْطَانَة وهى أول مرحلة من الرى إلى العراق وانتهى علىّ بن عيسى إلى برية يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلناه معه مقدمتنا على فرسخين من جنده وكان علىّ بن عيسى ظن أن طاهراً إذا رآه يسلم اليه العمل فلما رأى الجد منه قال هذا موضع مفازة وليس .... ، فأخذ يساره إلى رستاق يقال له رستاق بنى الرازى وكان معنا الاتراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكادك وجبال فلما كان فى آخر الليل جاءنى رجل فأخبرنى أن علىّ بن عيسى قد دخل الرى وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه إلى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما هنا أثر حافر وما يدل على أنه سار وجئت إلى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعا بماء فتهيأ فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لى تركب فوقفنا على الطريق فقال لى هل لك أن تجوز هذه الدكادك فأشرفنا على عسكر على بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أخطأنا فرجعنا فقال لى اخرج قال فدعوت المأمونى والحسن بن يونس المحاربى والرسهمى فخرجوا جميعاً فكان على الميمنة المأمونى وعلى الميسرة

الرسهمى ومحمد بن مصعب قال وأقبل علىّ فى جيشه فامتلأت الصحراء بياضا وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمنته الحسين بن على ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس وعلى ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج اليهم الساعة السوءاء فهزموهم قال وقال طاهر لما رأى على بن عيسى هذا مالا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع سبعمائة رجل من الخوارزمية فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه قال أحمد بن هشام قلنا لطاهر نذكر علىّ بن عيسى البيعة التى كانت والبيعة التى أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر أهل خراسان فقال نعم قال فعلقناهما على رمحين وقمت بين الصفين فقلت الأمان لا ترمونا ولا نرميكم فقال علىّ بن عيسى ذلك لك فقلت يا على بن عيسى ألا تتق الله أليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال من أنت قلت أحمد بن هشام وقد كان علىّ بن عيسى ضربه أربعمائة سوط فصاح على بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم قال وكان معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك ونأخذ مالك وخرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدى وخرج رجل يقال له حاتم الطائى فشد عليه طاهر وشد يديه على مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه على علىّ بن عيسى فصرعه وهو لا يعرفه وكان علىّ بن عيسى على برذون أرحل حمله عليه محمد وذلك يكره فى الحرب ويدلّ على الهزيمة قال فقال داود نارى اسنان كتبتم قال فقال طاهر الصغير وهو طاهر بن التاجى علىّ بن عيسى أنت قال نعم أنا علىّ بن عيسى وظن أنه يهاب ولا يقدم عليه أحد فشد عليه فذبحه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الرأس فنتف محمد خصلة من لحيته فذهب بها إلى طاهر وبشره وكانت ضربة طاهر هى الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه وتناول أصحابه النشاب ليرمونا فلم أعلم بقتل علىّ حتى قيل قتل والله الأمير فتبعناهم فرسخين وواقفونا اثنى عشرة مرة كل ذلك نهزمهم فلحقنى طاهر بن التاجى ومعه رأس علىّ بن عيسى وكان آلى أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذى خلع عليه محمد وقد

كان أمر أن يهيأ له الغداء بالرى قال فانصرفت فوجدت عيبة لعلى فيها دراعة وجبة وغلالة فلبستها وصليت ركعتين شكراً لله تبارك وتعالى ووجدنا فى عسكره سبعمائة كيس فى كل كيس ألف درهم ووجدنا عدة بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخارية الذين شتموه وظنوا أنه مال فكسروا الصناديق فاذا فيها خمر سوادى وأقبلوا يفرقون القنانى وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام وجئت إلى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخرى عنه فقال لى البُشرى هذا رأس على قال فأعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانه شكراً لله ثم جاؤا بعلى قد شدوا الأعوان يديه إلى رجليه يحمل على خشبة كما يحمل الحمار وأمر به فلف فى لبد وألقى فى بئر قال وكتب إلى ذى الرئاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرو وذلك الموضع نحو من خمسين ومائتى فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وردت عليهم يوم الأحد قال ذو الرئاستين كنا قد وجهنا هرثمة واحتشدنا فى السلاح مدداً وسار فى ذلك اليوم وشيعه المأمون فقلت للمأمون لا تبرح أبداً حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجب لك ولا نأمن أن يقال بصلح بين الأخوين فاذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة المأمون فرجعت وأنا كال تعب لم أنم ثلاثة أيام فى جهاز هرثمة فقال لى الخادم هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلى البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخل وسكت قلت ويلك ماوراءك قال الفتح فاذا كتاب طاهر إلى أطال الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنأك فداءك كتبت اليك ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى أصبعى والحمد لله رب العالمين فوثبت إلى دار أمير المؤمنين فلحقنى الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر بإحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس على يوم الثلاثاء فطيف به فى خراسان * وذكر الحسن بن أبى سعيد قال عقدنا للطاهر سنة ١٩٤ فاتصل عقده إلى الساعة * وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى قال لما جاء نعى على بن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة وكان فى وقته ذلك على

الشط يصيد السمك فقال للذى أخبره ويلك دعنى فان كوثراً قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئاً بعد قال وكان بعض الحُسد لطاهر يقول إن عليا يعلو عليه وقال متى يقوم طاهر لحرب علىّ مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل علىّ تضاءل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه وقال رجل من أصحاب علىّ له بأس ونجدة فى قتل على

لَقِينا الليثَ مُفترِسًا لديهِ ... وكنا ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ
نَخوضُ الموتَ والغمراتِ قِدْما ... إذا ما كَرَّ ليس به خِفاءُ
فَضَعضعَ ركبنا لمَّا التقينا ... وراحَ الموتُ وانكشفَ الغِطاءُ
وأَردَى كَبشَنا والرأسَ مِنا ... كأنَّ بِكَفِّهِ كانَ القضاءُ

ولما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى إلى محمد والفضل بعث إلى نوفل خادم المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه فى أهله وولده وضياعه وأمواله عن لسان محمد فأخذ منه الألف ألف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالا من قِبله ووجه عبد الرحمن الأنبارى بالقوة والعدة فنزل همدان ✿ وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول يريد محمد ازالة الجبال وفل العساكر بتدبيره والمنكوس من تظهيره هيهات والله كما قال الأول ✿ قد ضَيَّعَ الله ذوداً أنت راعيها ✿ ولما بايع محمد لابنه موسى ووجه على بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد فى ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تدبير على والفضل بن الربيع

أضاعَ الخِلافةَ غِش الوَزير ... وَفِسْقُ الإمامِ وَجَهْلُ المشِيرْ
ففضلٌ وَزير وَبكرٌ مشير ... يُريدانِ ما فيه حتْفُ الأميرْ
وما ذاك إلَّا طَريقُ غُرورٍ ... وشَرُّ المَسالِكِ طَرْقُ الغرور
لِواطُ الخليفةِ أعجوبة ... وأعجَبُ منه خَلاقُ الوزيرْ
فهذا يَدُوس وهذا يُداس ... كذاكَ لَعَمْري اختلافُ الأمور
فلو يَسْتَعينان هذا بذاك ... لكانا بعُرْضَةِ أمرٍ سَتِير

ولكنّ ذا لَجَّ فى كَوْثر ولم يُشفِ هذا دِعاسُ الحمير
فَشُنِّعَ فِعلَاهما منهما وصارَا خِلافاً كبَوْلِ البعير
وأعجبُ مِن ذا وَذا أننا نبايعُ للطّفلِ فينا الصغير
ومَن ليس يُحسِنُ غَسْلَ استهِ ولم يَخلُ مَتنهُ من حُجرِ ظير
وما ذاك إلا بفضلٍ وَبكرٍ يُريدانِ نَقضَ الكِتابِ المنير
وهذانِ لولا انقلابُ الزّمانِ أفِى العيرِ هذانِ أم فى النفير
ولكنها فِتنٌ كالجبالِ تَرفَّعَ فيها الوضيعُ الحقير
فَصبرًا ففى الصبر خير كبير وإن كان قد ضاق صبرُ الصّبُور
فيا ربِّ فاقبِضهُما عاجلاً إليك وأورِدْ عذابَ السعير
وَنكّلْ بفضلٍ وأشياعِهِ وَصَلبهُمُ حولَ هذِى الجُسُورْ

وذكر أن محمدا لما بعث إلى المأمون فى البيعة لابنه موسى ووجّه الرسل اليه فى ذلك كتب المأمون جواب كتابه «أما بعد» فقد انتهى إلىّ كتاب أمير المؤمنين منكراً لإبائى منزلة تَهضّمنى بها وأرادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها ولعمرى أن أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم يطالب إلا بها ولم يوجب نكرة تركها لانبسطت بالحجة مطالعُ مقالته ولكنتُ محجوجا بمفارقة ما يوجب من طاعته فأما وأنا مذعن بها وهو على ترك إعمالها فأولى به أن يُدير الحق فى أمره ثم يأخذ به ويعطى من نفسه فان صرتُ إلى الحق فرّغتُ عن قلبه وإن أبيتُ الحقّ قام بمعذرته وأما ما وعد من برطاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحدٌ فارق الحق فى فعله فأبقى للمتبين موضع ثقة بقوله والسلام قال وكتب إلى علىّ بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه «أما بعد» فإنك فى ظل دعوة لم تزل أنت وسلَفُك بمكان ذبّ عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأئمتكم وتعتصمون بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدا على أهل مخالفتكم وحزبا وإخوانا لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والأبناء وتتصرفون فيما تصرّفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء لا ترون شيئا أبلغ فى صلاحكم من الأمر الجامع

لألفتكم ولا أجرى لبواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رغب عن ذلك جائراً عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على منهاج الحق ثم كنتم على أولئك سيوفا من سيوف نقم الله فكم من أولئك قد صاروا وديعة مَسْبَعة وجَزراً جامدة قد سَفَت الرياحُ فى وجهه وتداعت السباعُ إلى مَصْرَعه غير ممهد ولا موسد قد صار إلى أمّة .... وغير عاجل حظه ممن كانت الأئمة تنزلكم لذلك بحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم فى أمورها والتقدمة فى آثارها وأنت مستشعردون كثير من ثقاتها وخاصتها حتى بلغ الله بك فى نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك والعلم القائم بمعظم أمر أمتك إن قلت ادنوا دنوا وان أشرتَ أقبِلوا أقبَلوا وإن أمسكت وقفوا وأقرّوا وِآمالك واستنصاحا وتزداد نعمة مع الزيادة فى نفسك ويزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حللت المحلّ الذى قربتَ به من يومك وانقرض فيما دونه أكثر مدّتك لا ينتظر بعدها الا ما يكون ختام عَملك من خير فيُرضَى به ماتقدم من صالح فعلك أو خلاف فيضلّ له متقدم سعيك ولا ترى ياأبا يحيي حالا عليها جلوت أهل نعمتك والولاة القائمة بحقّ امامتك من طعن عُقدة كنتَ القائم بشدها وبعهود توليتَ معاقد أخذها يبدأ فيها بالأخصّين حتى أفضى الأمر إلى العامّة من المسلمين بالأيمان المحرجة والمواثيق المؤكدة وماطلع مما يدعو إلى نشر كلمة وتفريق أمة وشت جماعة وتتعرض به لتبديل نعمة وزوال ماوطأت الأسلافُ من الأئمة ومتى زالت نعمة من ولاة أمركم وَصل زوالها اليكم فى خواص أنفسكم ولن يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وليس الساعى فى نشرها بِساعٍ فيها على نفسه دون السعْى على جملتها القائمين بحرمتها قد عرضوهم أن يكونوا جزراً لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر مخالبهم فى دمائهم ومكانك المكان الذى إن قلتَ رُجع إلى قولك وإن أشرْتَ لم تُتهم فى نصيحتك ولك مع إيثار الحقّ الحظوة عند أهل الحقّ ولا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فأوبق نفسه فى عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ فى عاجلته وليس لك ما تُستَدْعى ولا عليه ما تُستعْطَف ولكنه حق من حق أحسابك

يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك فان أعجزك قول أوفعل فصِرْ إلى الدار التى تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوَزْ إلى من يحسن تقبلا لصالح فعلك ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكيلا وإن تعذر ذلك بقية على نفسك فإمساكا بيدك وقولا بحق مالم تخف وقوعه بكرهك فلعلّ مقتديا بك ومغتبطا بنهيك ثم أعْلمْنى رأيك أعرفه إن شاء الله قال فأتى علىّ بالكتاب إلى محمد فشب أهل النكث من الكفاة من تلهيبه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حُمّيا قدرته وتساقط طبيعته وورد الرأى إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته وكانت كُتُبُ ذى الرئاستين ترد إلى الدسيس الذى كان يشاوره فى أمره ان أبى القوم إلا عزمة الخلاف فالطف لأن يجعلوا أمره لعلىّ بن عيسى وإنما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسوء أثره فى أهل خراسان واجتماع رأيهم على ما كرهه وإن العامة قائلة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذى كان يشاوره فقال علىّ بن عيسى وإن فعل فلم ترمهم بمثله فى بعد صومه وسخاوة نفسه ومكانه فى بلاد خراسان فى طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توجيه علىّ فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للمأمون بتوجيه علىّ جندان أجنادُه الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزب عليه لسوء أثره فيهم وذلك رأى يكثر الاخطار به إلا فى صدور رجال ضعاف الرأى بحال علىّ فى نفسه وما تقدم له ولسَلَفِه فكان ما كان من أمره ومقتله * وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت على محمد فى جوف الليل وكنت من خاصته أصِلُ اليه حيث لا يصل اليه أحد من مواليه وحشمه فوجدته والشمع بين يديه وهوَ يفكر فسلمت عليه فلم يردد علىّ فعلمت أنه فى تدبير بعض أموره فلم أزَلْ واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه إلىّ فقال أحضرنى عبد الله بن خازم فمضيت إلى عبد الله فأحضرته فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه

واستخف بيمينه وردّ رأى الخليفة قبله فقال اسكت لله أبوك فعبد الملك كان أفضل منك رايا وأكمل نظراً حيث يقول لايجتمع فحلان فى هجمة قال عمرو ابن حفص وسمعت محمداً يقول للفضل بن الربيع ويلك يافضل لاحياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولابد من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعده أن يفعل وهو يقول فمتى ذلك إذا غلب على خراسان ومايليها * وذكر بعض خدم محمد أن محمداً لما همّ بخلع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القوّاد فكان يعرض عليهم واحداً واحداً فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فشاوره فى ذلك فقال ياأمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لاتجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل علىّ بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد ثم قال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لايخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم أره رفعه اليه فيما مضى فيقال إنه أول القوّاد أجاب إلى خلع عبد الله وتابع محمداً على رأيه (قال أبو جعفر) ولما عزم محمد على خلع عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تُعذِر اليه ياأمير المؤمنين فانه أخوك ولعله يسلم هذا الأمر فى عافية فتكون قد كفيت مؤونته وسلمت من محاربته ومعاندته قال فأفعل ماذا قال تكتب اليه كتابا تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتسأله الصفح لك عما فى يده فان ذلك أبلغ فى التدبير وأحسن فى القالة من مكاثرته بالجنود ومعاجلته بالكيد فقال له أعمل فى ذلك رأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب إلى عبد الله قال ياأمير المؤمنين إن مسألتك الصفح عما يديه توليد للظن وتقوية للتهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب اليه فأعلمه حاجتك اليه وماتحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم اليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته فقال الفضل القول ماقال ياأمير المؤمنين قال فليكتب بمارأى قال فكتب اليه من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبدالله بن هارون أمير المؤمنين (أما بعد) فان أمير المؤمنين روى فى أمرك والموضع الذى أنت فيه من ثغرك ومايؤمل فى قربك

من المعاونة والمكانفة على ماحمّله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من افرادك على ماتصير اليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف فى دينه ولا نكث فى يمينه إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسدّ للثغور وأصلح للجنود وآكد للفىء وأردّ على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن أهل بيتك متغيبا عن أمير المؤمنين وما يحب الاستمتاع به من رأيك وتدبيرك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى بن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من أمرك ونهيك فاقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النّصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ وإلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى صالح صاحب المصلى وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا وجها من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الأمر عليه فيه وحمل بعضهم الأموال والألطاف والهدايا وذلك فى سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا إلى عبد الله أذن لهم فدفعوا اليه كتاب محمد وما كان بعث به معهم من الأموال والألطاف ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الأمير إن أخاك قد تحمّل من الخلافة ثقلا عظيما ومن النظر فى أمور الناس عبئاً جليلا وقد صدقت نيته فى الخير فأعوزه الوزراء والأعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع اليكِ فى أموره وأملك للموازرة والمكانفة ولسنا نستبطئك فى بره اتهاما لنصرك له ولا نحضّك على طاعة تخوّفا لخلافك عليه وفى قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وآثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه فى أمره فان فى ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله للأمير على الرشيد فى أموره وجعل له الخيرة.

والصلاح فى عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبى جعفر فقال إن الإكثار على الأمير الله فى القول خرق والاقتصار فى تعريفه ما يجب من حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الأمير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم يستغن عن قربه من شهد غيره مَن أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفا ولا عوضاً والأمير أولى مَن بر أخاه وأطاع إمامه فليعمل الأمير فيما كتب به إليه أمير المؤمنين بما هو أرضى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبته فإن القدوم عليه فضل وحظ عظيم والإبطاء عنه وكُفٌّ فى الدين وضرر ومكروه على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نهيك فقال أيها الأمير إنا لا نزيدك بالاكثار والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا يشحذ نيتك بالأساطير والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمور المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين الكفاة والنصحاء بحضرته وتناولك فزعا اليك فى المعونة والتقوية له على أمره فان تجب أمير المؤمنين فيما دعاك اليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعيتك وأهل بيتك وإن تقعد يغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها الأمير إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ومن يكيد هذه الدولة وينطوى على غشها والمعاندة لأوليائها من أهل الخلافة والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه وصلاح الأمور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولى عهده والمشارك فى سلطانه وولايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره وفى اجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم فى الخلافة وأُنس وسكون لأهل الملة والذمة وفّق الله الأمير فى أموره وقضى له بالذى هو أحب اليه وأنفع له * فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرّفتمونى من حق أمير المؤمنين أكرمه الله مالا أنكره ودعوتمونى من الموازرة والمعونة الى ما أوثره ولا أدفعه وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ماسره ووافقه حريص وفى الروية تبيان الرأى وفى إعمال الرأى نصح الاعتزام والأمر الذى دعانى اليه

أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكته وان أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وان أقمت عليه لم آمن فوت ماأحب من معونة أمير المؤمنين وموازرته وإيثار طاعته فانصرفوا حتى أنظر فى أمرى ونصح الرأى فيما أعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم أمر بإنزالهم وإكرامهم والإحسان اليهم * فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط فى يده وتعاظمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يردّ عليه فدعا الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك فى هذا الأمر قال أرى أن تتمسك بموضعك ولا تجعل علينا سبيلا وانت تجد من ذلك بدا قال وكيف يمكننى التمسك بموضعى ومخالفة محمد وعظم القواد والجنود معه وأكثر الأموال والخزائن قد صارت اليه مع ماقد فرق فى أهل بغداد من صلاته وفوائده وإنما الناس مائلون مع الدراهم منقادون لها لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون فى وفاء عهد ولا أمانة فقال له الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوف ومن شرهه إلى مافى يديك مشفق ولأن تكون فى جندك وعزك مقيما بين ظهرانى أهل ولايتك أحرى فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك أو كانت الأخرى فمت محافظا مكرما غير ملق بيديك ولا ممكن عدوك من الاحتكام فى نفسك ودمك قال إن هذا الأمر لو كان أتانى وأنا فى قوة من أمرى وصلاح من الأمور كان خطبه يسيرا والاحتيال فى دفعه ممكنا ولكنه أتانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والتواء خاقان صاحب التبت وتهيء ملك كابل للغارة على مايليه من بلاد خراسان وامتناع ملك أترار بنده بالضريبة التى كان يؤديها ومالى بواحدة من هذه الأمور يد وأنا أعلم أن محمدا لم يطلب قدومى إلا لشر يريده وماأرى إلا تخلية ماأنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وببلاده فبالحرى أن آمن على نفسى وأمتنع ممن أراد قهرى والغدر بى فقال له

الفضل أيها الأمير إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغى غير مأمون شرّها وربّ مستذَل قد عاد عزيزاً ومقهور قد عاد قاهراً مستطيلا وليس النصر بالقلة والكثرة وحرج الموت أيسر من حرج الذلّ والضيم وماأرى أن تفارق ماأنت فيه وتصير إلى طاعة محمد متجرداً من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل فى جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذراً فى جهاد ولاقتال ولكن اكتب إلى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وعِدْهما التقوية لهما فى محاربة الملوك وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطرفها وسله الموادعة تجده على ذلك حريصاً وسلم لملك اترابنده ضريبته فى هذه السنة وصيرها صِلة منك وصلته بها ثم أجمع اليك أطرافك واضمم اليك من شذّ من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت وإلا كنت على ماتريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ماقال فقال اعمل فى هذا الأمر وغيره من أمورى بما ترى وأنفذ الكتب إلى أولئك العصاة فرضوا وأذعنوا وكتب إلى من كان شاذا عن مرو من القواد والجنود فأقدمهم عليه وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الرىّ فأمره أن يضبط ناحيته وأن يجمع اليه أطرافه ويكون على حذر وعدة من جيش إن تطرقه وعدد إن هجم عليه فاستعدّ للعرب وتهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان ويقال إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره فى أمر محمد فقال أيها الأمير نظر فى يومى هذا أغد عليك برأى فبات يدبّر الرأى ليلته فلما أصبح غدا عليه فأعلمه أنه نظر فى النجوم فرأى أنه سيغلبه وان العاقبة له فأقام عبد الله بموضعه ووطّن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد إحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون ﴿أما بعد﴾ فقد وصل إلىّ كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايدة من كايد أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمرى إن مقامى به أردّ على أمير المؤمنين

وأعظم غناءً عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين وإن كنت مغتبطا بقربه مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده فان رأى أن يقرّنى على عملى ويعفينى من الشخوص اليه فعل إن شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمداً وصالحاً فدفع الكتاب اليهم وأحسن اليهم فى جوائزهم وحمل إلى محمد ماتهيأ له من ألطاف خراسان وسألهم أن يحسّنوا أمره عنده وأن يقوموا بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبدالله عرف أن المأمون لايتابعه على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم مسلحة فيما بين همذان والرىّ وأن يمنع التجار من حمل شىء إلى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة ١٩٤ ثم عزم على محاربته فدعا علىّ بن عيسى بن ماهان فعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع اليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقى ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الأموال ثم وُجّهوا إلى المأمون * فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد علىّ الشخوص إلى خراسان ركب إلى باب أم جعفر فودعها فقالت ياعلىّ إن أمير المؤمنين وإن كان ولدى إليه تناهت شفقتى وعليه تكامل حذرى فانى على عبدالله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابنى ملك نافس أخاه فى سلطانه وغاره على ما فى يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق والده وأخوته ولاتجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولاتعنف عليه فى السير ولا تساوه فى المسير ولا تركب قبله ولاتستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا تراده ثم دفعت اليه قيداً من فضة وقالت إن صار فى يدك فقيّده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك وأعمل فى ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وبايع لابنيه فى جميع الآفاق إلا خراسان موسى وعبدالله وأعطى عند بيعتهم بنى هاشم والقواد والجند

الأموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبدالله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر بالنهروان وخرج معه يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحُشرت الأسواق وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال إن عسكره كان فرسخا بفسطاطيه وأهبته وأثقاله * فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكراً كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عُدّة وأكمل هيئة من عسكره * وذكر عمرو بن سعيد أن محمداً لما جاز باب خراسان نزل فترجل وأقبل يوصيه فقال امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء وولّ الرى يحيي بن علىّ واضمم اليه جنداً كثيفا ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجيء من خراجها وولّ كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك ومن خرج اليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته ولا تعاقب أخا بأخيه وضَعْ عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحداً رماك بسهم أو طعن فى أصحابك برمح ولا تأذن لعبد الله فى المقام أكثر من ثلاثة من اليوم الذى تظهر فيه عليه فاذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك فان غره الشيطان فناصبك فاحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى بعض كور خراسان فتولّ اليه المسير بنفسك أفهِمْت كل ما أوصيك به قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه * وذكر أن منجمه أتاه فقال أصلح الله الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية والسعود عنه ساقطة منصرفة فقال لغلام له ياسعيد قل لصاحب المقدمة يضرب بطبله ويقدّم علمه فانا لاندرى مافساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه وكففنا عنه ومن حاربنا وقاتلنا لم يكن لنا إلا أروى السيف من دمه إنا لانعتدّ بفساد القمر فانا وطّنا أنفسنا على صدق اللقاء ومناجزة الأعداء (قال أبو جعفر) وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن خرج فى عسكر علىّ بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقيته القوافل من

خراسان فكان يسألها عن الأخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له إن طاهرا مقيم بالرىّ يعرض أصحابه ويرم آلته فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ماهو إلا شوكة من أغصانى أو شرارة من نارى وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال والله ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان فإن السخال لا تقوى على النطاح والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد فإن يُقِم طاهر بموضعه يكن أول معرَّض لظباة السيوف وأسنة الرماح * وذكر يزيد ابن الحارث أن علىّ بن عيسى لما صار الى عقبة همذان استقبل قافلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا إن طاهرا مقيم بالرىّ وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وان المدد يترى عليه من خراسان وما يليها من الكور وانه فى كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وانهم يرون أنه صاحب جيش خراسان قال علىّ فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير أن الأمور بها مضطربة والناس رَعِبون فأمر بطىّ المنازل والمسير وقال لأصحابه ان نهاية القوم الرى فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فَتّ ذلك فى أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك يعدهم الصِّلات والجوائز وأهدى اليهم التيجان والأسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد فأجابوه إلى ذلك وسار حتى صار فى أول بلاد الرى وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقى الله الأمير أذكيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به وكان ذلك أبلغ فى الراى وآنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعدله بالمكايد والتحفظ إن حال طاهر تؤول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالرىّ فيبيته أهلها فيكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيي بن علىّ فقال أجمع متفرّق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لا تساس

بالتوانى والحروب لا تُدبَّر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تقلْ المحارب لى طاهر فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل ربما اغتُرّ بها وتهوّن فصارت بحراً عظيما وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر إلى يومه هذا قال اسكت فإن طاهراً ليس فى هذا الموضع الذى ترى وإنما يتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها وتستعد إذا كان المناوى لها أكفاءها ونظراءها * وذكر عبدالله ابن مجالد قال أقبل علىّ بن عيسى حتى نزل من الرىّ على عشرة فراسخ وبها طاهر قد سد أبوابها ووضع المسالح على طرقها واستعدّ لمحاربته فشاور طاهر أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الرىّ ويدافع القتال ما قدر عليه إلى أن يأتيه من خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الأمر دونه وقالوا إن مقامك بمدينة الرى أرفق بأصحابك وبك وأقدرلهم على الميرة وأكنّ من البرد وأحرى إن دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماطلة والمطاولة إلى أن يأتيك مدد أو تَرِد عليك قوة من خلفك فقال طاهر إن الرأى ليس ما رأيتم إن أهل الرى لعلىّ هائبون ومن معرته وسطوته متّقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادى وصعاليك الجبال ولفيف القرى ولست آمن إن هجم علينا مدينة الرى أن يدعو أهلها خوفه إلى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعبوا فى ديارهم ويورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا وذهب عزهم واجترأ عليهم عدوّهم وما الرأى إلا أن نصيّر مدينة الرى قَفا ظهورنا فإن أعطانا الله الظفر وإلا عوّلنا عليها فقاتلنا فى سككها وتحصنا فى منعتها إلى أن يأتينا مدد أو قوة من خراسان قالوا الرأى ما رأيت فنادى طاهر فى أصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسة فراسخ من الرىّ بقرية يقال لها كلواص وأتاه محمد بن العلاء فقال أيها الأمير إن جندك قد هابوا هذا الجيش وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا منه فلو أقمت بمكانك ودافعت القتال إلى أن يشامّهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال لا إنى لا أوتى من قلة تجربة وحزم إنّ أصحابى قليل والقوم عظيم سوادُهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة

لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا مَن معي برغبة أو رهبة فينفر عني أكثر أصحابي ويخذلني أهل الحفاظ والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال وألحمُ الخيل بالخيل وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بفضل الشهادة فان يرزق الله الظفر والفلح فذلك الذى نريد ونرجو وإن تكن الأخرى فلست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال على لأصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتم اليهم لم يكن لهم صبر على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبأ جنده ميمنة وميسرة وقلباً وصير عشر رايات فى كل راية ألف رجل وقدم الرايات رايةً رايةً فصير بين كل راية غلوة وأمر أمراءها إذا قاتلت الأولى فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تقدّم التى تليها وتؤخر التى قاتلت حتى ترجع اليها أنفسها وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة وصير أصحاب الدروع والجواشن والخوَذ أمام الرايات ووقف فى القلب فى أصحابه من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن الحسين كتائبه وكردس كراديسه وسوّى صفوفه وجعل يمرّ بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر إنكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر إن هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتم ونكثوا الأيمان التى رعيتم وإنما يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد غضضتم الأبصار وأثبتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب عزه ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحقكم باطلهم فانما هى ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين وقلق قلقاً شديداً وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق الصبرَ الصبرَ الحفاظَ الحفاظ وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض وتزاحف أهل الرى فغلقوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء الله اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجد والصدق وتلاحموا واقتتلوا قتالا شديداً وصبر الفريقان جميعا وعلت ميمنة على على ميسرة طاهر ففضتها فضّا منكراً وميسرته على ميمنته فأزالتها عن موضعها وقال طاهر اجعلوا

بأسكم وجدكم على كراديس القلب فانكم لو قد فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها فصبر أصحابه صبرا صادقا ثم حملوا على أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض وانتقضت ميمنة علىّ ورأى أصحابُ ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا على من كان فى وجوههم فهزموهم وانتهت الهزيمة إلى علىّ فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الأسورة والأكاليل يا معشر الأبناء إلىّ الكرّة بعد الفرّة معاونة الحرب من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر فى أصحاب علىّ مَن وضع سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر إلى مدينة الرىّ وبعث بالأسرى والرؤس إلى المأمون وذكر أن عبد الله بن علىّ بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى وقد كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليلته حتى أمن الطلب ثم قام فانضم إلى جماعة من فَلّ العسكر ومضى إلى بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفيان بن محمد أن علياً لما توجه إلى خراسان بعث المأمون إلى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا فكلهم يصرح بالهيبة ويعتل بالعلل ليجدوا إلى الإعفاء من لقائه ومحاربته سبيلا وذكر بعض أهل خراسان أن المأمون لما أتاه كتاب طاهر بخبر علىّ وما أوقع الله به قعد للناس فكانوا يدخلون فيهنئونه ويدعون له بالعز والنصر وأنه فى ذلك اليوم أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة فى جميع كور خراسان وما يليها وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفى ذلك يقول الشاعر

أصبحتِ الأمّة فى غِبْطَةٍ … من أمرِ دنياها ومن دِينِها
إذ حفظتْ عهدَ إمامِ الهدى … خيرِ بنى حوّاءَ مأمونِها
على شَفاً كانت فلما وَفَتْ … تخلصتْ من سُوءِ تحيينِها
قامتْ بحق الله إذ ذُبِرَتْ … فى وُلدِهِ كُتْبُ دَواوينِها

ألا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها

وهى أبيات كثيرة وذكر علىّ بن صالح الحربى أن علىّ بن عيسى لما قتل أرجف الناس ببغداد إرجافا شديدا وندم محمد على ما كان من نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم إلى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة ١٩٥ فقالوا إن علياً قد قتل ولسنا نشك أن محمداً يحتاج إلى الرجال واصطناع أصحاب الصنائع وإنما يحرك الرجال أنفسها ويرفعها بأسها وإقدامها فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه فى هذه الحالة ما يصلحنا ويصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا الى باب الجسر وكبروا فطلبوا الأرزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب إليهم فى أصحابه وفى جماعة غيره من قواد الأعراب فتراموا بالنشاب والحجارة واقتتلوا قتالا شديداً وسمع محمد التكبير والضجيج فأرسل بعض مواليه أن يأتيه الخبر فرجع إليه فأعلمه أن الجند قد اجتمعوا وشغبوا الطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره فلينصرف عنهم ثم أمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين وأمر للقواد والخواص بالصلات والجوائز (وفى هذه السنة) وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الأبناوى إلى همذان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عبد الله بن صالح أن محمدا لما انتهى إليه قتل علىّ بن عيسى بن ماهان واستباحة طاهر عسكره وجه عبد الرحمن الأبناوى فى عشرين ألف رجل من الأبناء وحمل معه الأموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجوائز وولاه حلوان إلى ما غلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الأبناء وأهل البأس والنجدة والغناء منهم وأمره بالاكماش فى السير وتقليل اللبث والتضجع حتى ينزل مدينة همذان فيسبق طاهرا إليها ويخندق عليه وعلى أصحابه ويجمع إليه آلة ويغادى طاهرا وأصحابه إلى القتال وبسط يده وأنفذ أمره فى كل ما يريد العمل به وتقدم

إليه فى التحفظ والاحتراس وترك ماعمل به علىّ من الاغترار والتضجع فتوجه
عبد الرحمن حتى نزل مدينة همذان فضبط طرقها وحصن سورها وأبوابها وسد
ثلمها وحشر إليها الأسواق والصناع وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر
ومحاربته وكان يحيي بن على لما قتل أبوه هرب فى جماعة من أصحابه فأقام بين الرى
وهمذان فكان لايمر به أحد من فل أبيه إلا احتبسه وكان يرى أن محمدا سيوليه
مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع الفلّ إلى أن يوافيه القوة
والمدد وكتب إلى محمد يستمده ويستنجده فكتب إليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن
الأبناوى ويأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وإن احتاج إلى قوة
ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقواه وأعانه فلما بلغ طاهرا الخبر توجه نحو
عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيي قال يحيي لأصحابه إن طاهرا قد قرب منا
ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو صاحبكم بالأمس ولا آمن
إن لقيته بمن معى من هـذا الفل أن يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا
وأن يعتلّ عبد الرحمن بذلك ويقلدنى به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين
وإن استنجد به وأقم على انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضنًّا برجاله وإبقاء
عليهم وشحاً بهم على القتل ولكن نتزاحف إلى مدينة همذان فنعسكر قريبا من
عبد الرحمن فإن استعنا به قرب مناعونه وإن احتاج الينا أعناه وكنا بفنائه وقاتلنا
معه قالوا الرأى مارأيت فانصرف يحيي فلما قرب من مدينة همذان خذله أصحابه
وتفرق أكثر من كان اجتمع اليه وقصد طاهر لمدينة همذان فأشرف عليها ونادى
عبد الرحمن فى أصحابه فخرج على تعبية فصافّ طاهراً فاقتتلوا قتالا شديداً وصبر
الفريقان جميعاً وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة
همذان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جراحهم ثم أمر بالاستعداد وزحف الى
طاهر فلما رأى طاهر اعلامه وأوائل أصحابه قد طلعوا قال لأصحابه ان عبد الرحمن
يريد أن يتراءى لكم فإذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه بادر الى المدينة فدخلها وقاتلكم
على خندقها وامتنع بابوابها وسورها وان هزمكم اتسع لهم المجال عليكم وأمكنته سعة

المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريباً فان تقارب منا قاتلناه وإن بعُد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه وظن عبدالرحمن أن الهيبة بطأت به عن لقائه والنهود اليه فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا شديداً وصبر طاهر وأكثر القتل فى أصحاب عبدالرحمن وجعل عبدالرحمن يقول لأصحابه يامعشر الأبناء ياأبناء الملوك وألفاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولاصبر فاصبروا لهم فداكم أبى وأمى وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديداً وحمل حملات منكرة مامنها حملة الا وهو يكثر فى أصحاب طاهر القتل فلايزول أحد ولا يتزحزح ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب عَلَم عبدالرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة همذان فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم وله فكان عبدالرحمن يخرج فى كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرمى أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المادة من كل وجه فلما رأى ذلك عبدالرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوف أن يثب به أهل همذان أرسل إلى طاهر فسأله الأمان له ولمن معه فآمنه طاهر ووفى له واعتزل عبدالرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن علىّ ﴿وفى هذه السنة﴾ سُمّىَ طاهر بن الحسين ذا اليمينين

ذكر الخبر عن ذلك

قد مضى الخبر عن السبب الذى من أجله سمى بذلك ويُذكرُ الذى سماه بذلك ذكر أن طاهراً لما هزم جيش علىّ بن عيسى بن ماهان وقتل علىّ بن عيسى كتب إلى الفضل بن سهل أطال الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنأك فداك كتبتُ اليك ورأس علىّ بن عيسى فى حجرى وخاتمه فى يدى والحمد لله ربّ العالمين فنهض الفضل فسلم على المأمون بأمير المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال

والقواد وسماه ذا اليمينين وصاحب حبل الدين ورفع من كان معه فى دون الثمانين إلى الثمانين (وفى هذه السنة) ظهر بالشأم السفيانى على بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية فدعا إلى نفسه وذلك فى ذى الحجة منها فطرد عنها سليمان بن أبى جعفر بعد حصره إياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد البأس. فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ اليه ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها (وفى هذه السنة) طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر على بن عبد الله بن صالح أن طاهراً لما توجه إلى عبد الرحمن الأبناوى بهمذان تخوف أن يثب به كثير بن قادرة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد فى جيش كثيف إن هو خلفه وراء ظهره فلما قرب طاهر من همذان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب فى ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصْدَ كثير بن قادرة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأخلى قزوين وجعل طاهر فيها جنداً كثيفاً وولاها رجلا من أصحابه وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الأبناوى وغيرهم (وفى هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبناوى بأسداباذ

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمداً المخلوع لما وجه عبد الرحمن الأبناوى إلى همذان أتبعه بابنى الحرشى عبد الله وأحمد فى خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له إن احتاج إلى عونهما فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر فى الأمان أقام عبد الرحمن يُرى طاهراً وأصحابه أنه له مسالم راض بعهودهم وأيمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب فى أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والنشاب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال إلى أن أخذت

الفرسان عدتها وأهبتها وصدقوهم القتال فاقتتلوا قتالا منكراً حتى تقطعت السيوف وتقصفت الرماح ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو فى ناس من أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فإن القوم قد كلوا من القتال وأتعبتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب فيقول لا أرجع أبداً ولا يرى أمير المؤمنين وجهى منهزما وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله وأحمد ابنى الحرشى فدخلهم الوهم والفشل وامتلأت قلوبهم خوفاً ورعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شىء من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا إلى بغداد وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يحوز بلدة بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اليه أصحابه وقال رجل من الأبناء يرثى عبد الرحمن الابناوى

أَلَا إنما تبكى العُيونُ لفارسٍ نفَى العارَ عنه بالمناصِل والقنا
تجَلى غُبارُ الموتِ عن صَحْنِ وجهه وقد أحرزَ العليَا من المجد واقتنى
فتًى لا يُبالِي إن دنا من مُرُوَّةٍ أصابَ مَصُونُ النفسِ أو ضَيَّعَ الغِنا
يُقيمُ لأطرافِ الذَّوابِلِ سُوقَها ولا يَرهَبُ الموتَ المُتاحَ إذا دَنا

وكان العامل فى هذه السنة على مكة والمدينة من قِبل محمد بن هاون دواد ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس وهو الذى حج بالناس فى هذه السنة وسنتين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن موسى الهادى من قِبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدى من قِبل محمد وبخراسان المأمون وببغداد أخوه محمد

## ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن مزيد وتوجيهه أحمد بن

مزيد وعبدالله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب إن أسد بن يزيد بن مزيد حدثه أن الفضل ابن الربيع بعث اليه بعد مقتل عبد الرحمن الأبناوى قال فأتيته فلما دخلت عليه وجدته قاعداً فى صحن داره وفى يده رقعة قدقرأها واحمرت عيناه واشتدغضبه وهو يقول ينام نوم الظربان لايفكر فى زوال نعمة ولايروّى فى امضاء رأى ولامكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهويجرى فى لهوه والأيام تصرّع فى هلاكه قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوّق له أصيب أسهمه يرميه على بعدالدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البَعيث:

وَمَجدولَةٍ جَدْلِ العِنانِ خَريدَةٍ ... لها شَعَرٌ جَعْدٌ وَوَجه مُقَسَّمُ
وثغرٍ نَقِيُّ اللوْنِ عَـذْب مَذاقُهُ ... يُضِيءُ له الظَلْماءُ ساعَةَ تَبْسِمُ
وثديانِ كالحُقَّيْنِ والبَطْنُ ضامِرٌ ... خَميص وجُهْرٌ نارُهُ تَتَضَرَّمُ
لَهَوْتُ بها لَيْلَ التِمامِ ابنَ خالدٍ ... على بِمَرْوَ الروذِ غَيْظًا تَجَرَّمُ
أظل أُناغيها وتحتَ ابنِ خالدٍ ... أميةَ نَهْدُ المَرْكَلَيْنِ عَشَمْشَمُ
طوَاها طِرادُ الخَيْـلِ فى كلِّ غارَةٍ ... لها عارض فيه الأسِنَّةُ تُرْزِمُ
يُقارعُ أتراكَ ابن خاقانَ ليـلةً ... إلى أنْ يُرَى الإصباحُ لايَتَلَعْثَمُ
فَيُصْبِحُ مِنْ طُولِ الطّرادِ وَجِسْمُهُ ... نَحِيل وَأُضْحِى فى النَّعيمِ أُصَمِّمُ
فَشَتَّانَ مابَيْنِى وَبَيْنَ ابن خالدٍ ... أُمَيَّةَ فى الرِّزْقِ الذى اللهُ قاسِمُ

ثم التفت إلىّ فقال ياأبا الحارث أنا وإياك لنجرى إلى غاية إن قصرنا عنها ذممتنا وإن اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وإنما نحن شعب من أصـل إن قوى قوينا وان ضعف ضعفنا إن هذا قد ألقى بيده القاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن بمسامعه ما معه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع اليه من السيل إلى قيعان الرمل وقدخشيت

والله أن نهلك بهلاكه و نعطب بعطبه و أنت فارس العرب و ابن فارسها فزع اليك
فى لقاء هذا الرجل و أطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك و فضل
نصيحتك و الثانى يمن نقيبتك و شدة بأسك و قد أمرنى بإزاحة علتك و بسط يدك
فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة و مفتاح اليمن و البركة فانجز حوائجك
و عجل المبادرة إلى عدوك فإنى أرجو أن يوليك الله شرف هـذا الفتح و يلمّ بك
شعث هذه الخلافة و الدولة فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله و طاعتك مقدم
و لكل ما أدخل الوهن و الذل على عدوه و عدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل
بالغرور و لا يفتتح أمره بالتقصير و الخلل و إنما ملاك المحارب الجنود و ملاك
الجنود المال و قد ملأ أمير المؤمنين أعزه الله أيدى من شهد العسكر من جنوده
و تابع لهم الأرزاق الدارة و الصِّلاة و الفوائد الجزيلة فإن سرتُ بأصحابى و قلوبهم
متطلعة إلى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم فى لقاء من امامى و قد فضل أهل
على أهل الحرب و جاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب و المشـقة و الذى أسأل
أن يؤمر لأصحابى برزق سنة و يحمل معهم أرزاق سنة و يخص من لا خاصة له منهم
من أهل الغناء و البلاء و أبدِلُ مَن فيهم من الزمنى و الضعفاء و أحمل ألف رجل
ممن معى على الخيل و لا أسأل عن محاسـبة ما افتتحت من المدن و الكور فقال قد
اشتططت و لا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب و ركبت معه فدخل قبلى على
محمد و أذن لى فدخلت فما كان بينى و بينه إلا كلمتان حتى غضب و أمر بحبسى و ذكر
عن بعض خاصة محمد إن أسـداً قال لمحمد ادفع إلىّ ولدى عبد الله المأمون حتى
يكونا أسيرين فى يدى فان أعطانى الطاعة و ألقى إلىّ بيده و إلا عملت فيهما بحكمى
و أنفذت فيهما أمرى فقال أنت أعرابى مجنون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب و العجم
و أطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان و ارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد
و الملوك و تدعونى إلى قتل ولدى و سفك دماء أهل بيتى إن هذا اللخرق و التخليط و كان
ببغداد ابنان لعبد الله المأمون و هما مع أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادى نزولا فى قصر
المأمون ببغداد فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما إلى خراسان فلم يزالا

بها حتى قدموا بغداد وهما أكبر ولده وذكر زياد بن على قال لما غضب محمد على أسد بن يزيد وأمر بحبسه قال هل فى أهل فى أهل بيت هذا من يقوم مقامه فانى أكره أن أستفسدهم مع سابقهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية فى الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ولقاء الحروب فأنفذ اليه محمد بريدا يأمره بالقدر عليه فذكر بكر بن أحمد قال كان أحمد متوجها إلى قرية تدعى اسحاقية ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد فى جوف الليل فقال إن هذا لعجبا بريد فى مثل هذه الساعة وفى مثل هذا الموضع إن هذا الأمر لعجيب ثم لم يلبث البريد أن وقف ونادى الملاح معك أحمد بن مزيد قال نعم فنزل فدفع اليه كتاب محمد فقرأ ثم قال إنى بلغت ضيعتى وإنما بينى وبينها ميل فدعنى أقعها وقعة فآمر فيها بما أريد ثم أغدو معك فقال لا ان أمير المؤمنين أمرنى ألا أنظرك ولا أرفهك وإن أشخصك أى ساعة صادفتك فيها من ليل أو نهار فانصرف معه حتى أتى الكوفة فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى إلى محمد فذكر عن أحمد قال لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه واستعين بمنزلته ومحضره عند محمد فلما أذن لى دخلت عليه وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على الشخوص إلى طاهر وعبد الله يشتط عليه فى طلب المال والاكثار من الرجال فلما رآنى رحب بى وأخذ بيدى فرفعنى حتى صيرنى معه على صدر المجلس وأقبل على عبد الله يداعبه ويمازحه فتبسم فى وجهه ثم قال

إنَّا وجَدْنا لكم إذ رَثَّ حبْلكم ... مِنْ آلِ شيْبانَ أمًّا دُونكم وَأبا

الأكثَرُونَ إذَا عُدَّ الحصى عَدَدًا ... والأقربونَ إلينا مِنكمُ نَسبا

فقال عبد الله إنهم لكذلك وان منهم لسد الخلل ونكاء العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل على الفضل فقال أن أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية والتقدم بالرأى فأحب اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك إلى منزلة لم يبلغها

أحد من أهل بيتك والتفت إلى خادمه فقال ياسراج مردوابى فلم ألبث أن أسرج له فمضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد وهو فى صحن داره له ساج فلم يزل يأمرنى بالدنو حتى كدت ألاصقه فقال أنه قد كثر على تخليط ابن أخيك وتنكره وطال خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه وولد فى قلبى التهمة له وصيرنى بسوء المذهب وحنث الطاعة الى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به وقد وُصفتَ لى بخير ونُسبتَ الى جميل فأحببت أن أرفع قدرك وأعلى منزلتك وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك للأجر والثواب فى قتالهم ولقائهم فانظر كيف تكون وصحح نيتك وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك وسُرّه فى عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل ما أمله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله فقال يافضل قال لبيك ياأمير المؤمنين قال ادفع اليه دفاتر أصحاب أسد واضمم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والأعراب وقال أكمش على أمرك وعجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال واعترضت الدفاتر فبلغت عدة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان وذكر أن أحمد بن مزيد لما أراد الشخوص دخل على محمد فقال أوصنى أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك بخصال عدة اياك والبغى فانه عقال النصر ولا تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفا إلا بعد إعذار ومهما قدرت باللين فلا تتعده الى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعنى بأخبارك فى كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندى ولا تستقها فيما تخوف رجوعه علىّ وكن لعبد الله أخا مصافيا وقرينا برا وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله إن استنصرك ولا تبطئ عنه إذا استصرخك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة ثم قال سل حوائجك وعجل السراح إلى عدوك فدعا له أحمد وقال ياأمير المؤمنين كثّر لى الدعاء ولا تقبل فىّ قول باغ ولا ترفضنى قبل المعرفة بموضع قدمى لك ثم ابعث إلى أسد فخل قيوده وخلّ سبيله فقال أبو الأسد الشيبانى فى ذلك

لِيَهْنِ أبا العباسِ رَأْىُ إمامِهِ وما عِنْدَهُ منهُ القَضا بِمَزِيدِ
دَعاهُ أميرُ المؤمنينَ إلى التى يُقَصِّرُ عنها ظِلّ كلّ عَمِيدِ
فَبادَرَ بالرَّأْىِ والحَزْمِ والحجى وَرَأْىُ أبى العباسِ سدّ أَيِيدُ
نَهَضْتَ بِما أعيا الرِّجالُ بِحَمْلِهِ وَأنتَ بِسَعْدٍ حاضِرٍ وسَعِيدِ
رَدَدتَ بها للرّائدينَ أعَزَّهُمْ ومثلكَ وَإلى طارِفاً بِتليد
كَفى أَسَدًا ضِيقَ الكبولِ وكَرْبَها وكانَ عليه عاطِفاً كيَزِيدِ
وحَصّلَهُ فيها كَلَيثٍ غَضَنْفَرٍ أبى أشْبُلٍ عبلِ الذراعِ مَدِيدِ

وذكر يزيد بن الحارث أن محمداً وجه أحمد بن مزيد فى عشرين ألف رجل من الأعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألف رجل من الأبناء وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهراً وأصحابه عنها وإن أقام طاهر بشلاشان أن يتوجها اليه فى أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له الحرب وتقدم إليهما فى اجتماع الكلمة والتوادّ والتحابّ على الطاعة فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين وأقام طاهر بموضعه وخندق عليه وعلى أصحابه ودسّ الجواسيس والعيون إلى عسكريهما فكانوا يأتونهم بالأراجيف ويخبرونهم أن محمداً قد وضع العطاء لأصحابه وقد أمر لهم من الأرزاق بكذا وكذا ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضاً فأخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهرا ويكون بينهم وبينه قتال وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث إلا يسيرا حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ماحوى من المدن والكور اليه ويتوجه إلى الأهواز فسلم ذلك اليه وأقام هرثمة بحلوان فحصنها ووضع مسالحه ومراصده فى طرقها وجبالها وتوجه طاهر إلى الأهواز

﴿وفى هذه السنة﴾ رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره

ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه فى ذلك

ذكر أن المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتل طاهر علىّ بن عيسى واستيلائه

على عسكره و تسميته إياه أمير المؤمنين و سلم الفضل بن سهل عليه بذلك و صح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن حبلة الأبناوى وغلبته على عسكره دعا الفضل بن سالم فعقد له فى رجب من هذه السنة على الشرق من جبل همذان إلى جبل سقينان والتبت طولا ومن بحر فارس والهند الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرئاستين فذكر بعضهم أنه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء علىّ بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

(وفى هذه السنة) ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن علىّ على الشأم وأمره بالخروج إليها وفرض له من رجالها جنوداً يقاتل بها طاهراً وهرثمة

ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك

ذكر داود بن سليمان أن طاهراً لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوسا فى حبس الرشيد فلما توفى الرشيد وأفضى الأمر الى محمد أمر بتخلية سبيله وذلك فى ذى القعدة سنة ١٣٩ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال ياأمير المؤمنين إنى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحتك فان أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وان كففت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالإمساك ولا يبقى ثبوت الأموال على الإنفاق والسرف ومع هذا فان جندك قد رعبتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم ونكولا عن لقائهم ومناهضتهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشأم قوم قد ضرستهم الحروب وأدبتهم الشدائد وجلهم منقاد الىّ مسارع الى طاعتى فان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً يعظم نكايتهم فى عدوه ويؤيد الله بهم أولياءه

وأهل طاعته فقال محمد فانى موليك أمرهم ومقويك بماسألت من مال وعدة فعجل الشخوص الى ماهنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه ان شاء الله فولاه الشأم والجزيرة واستحثه بالخروج استحثاثا شديدا ووجه معه كنفا من الجند والأبناء (وفى هذه السنة) سار عبد الملك بن صالح الى الشأم فلما بلغ الرقة أقام بها

ذكر الخبر عن ذلك

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك فذكر داود بن سليمان أنه لما تقدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب إلى رؤساء أجناد الشأم ووجوه الجزيرة فلم يبق أحد ممن يرجى ويذكر بأسه وغناؤه الا وعده وبسط له فى أمله وأمنيته فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لا يدخل عليه أحد إلا أجازه وخلع عليه وحمله فأتاه أهل الشأم الزواقيل والأعراب من كل فج واجتمعوا عنده حتى كثروا ثم إن بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل فتعلق بها فجرى الأمر بينهما إلى أن اختلفا واجتمعت جماعة من الزواقيل والجند فتلاحموا وأعان كل فريق منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدى ومشى بعض الأبناء إلى بعض فاجتمعوا إلى محمد بن أبى خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواقيل منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا وإلا استذلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا فى كل يوم فقال ما كنت لأدخل فى شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الأبناء وتهيئوا وأتوا الزواقيل وهم غارّون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذبحوهم فى رحالهم وتنادى الزواقيل فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه اليهم رسولا يأمرهم بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الأبناء القتل فى الزواقيل فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد ثم قال واذلاه تستضام العرب فى دارها ومحلها وبلادها فغضب من

كان أمسك عن الشر من الأبناء وتفاقم الأمر فيما بينهم وقام بأمر الأبناء الحسين ابن علىّ بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الأبناء وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال ياأهل حمص الهربُ أهوَنُ من العطب والموتُ أهون من الذل إنكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفى الشر وقعتم وإلى حومة الموت أنختم إن المنايا فى شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الأمر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقترب الأجل وقام رجل من كلب فى غرز ناقته ثم قال

شُؤبُوبُ حَرْبٍ خابَ من يَصْلاها قَدْ شَرَّعَتْ فُرْسانها قَناها

فأوْرَدَ اللهُ لظى لظاها إنْ غُمِرَتْ كلْبٌ بها لحَاها

ثم قال يامعشر كلب إنها الراية السوداء والله ماولت ولاعدلت ولا ذل نصرها ولا ضعف وليها وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان فى رقابكم وآثار أسنتهم فى صدوركم اعتزلوا الشر قبل أن يعظم وتخطوه قبل أن يضطرم شأمكم داركم داركم الموت الفلسطينى خير من العيش الجزرى ألا وإنى راجع فمن أراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار وسار معه عامة أهل الشأم وأقبلت الزواقيل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار وأقام الحسين بن علىّ بن عيسى بن ماهان مع جماعة أهل خراسان والأبناء على باب الرافقة تخوفا لطوق بن مالك فأتى طوقا رجل من بنى تغلب فقال ألاترى مالقيت العرب من هؤلاء انهض فإن مثلك لا يقعد عن هذا الأمر قد مد أهل الجزيرة أعينهم اليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا من قيسها ولا يمنها ولا كنت فى أول هذا الأمر لأشهد آخره وإنى لأشد إبقاء على قومى وأنظرُ لعشيرتى من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال قيس وما أرى السلامة إلا فى الاعتزال وأقبل نصر بن شبث فى الزواقيل على فرس كميت أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفى يده رمح وترس وهو يقول

فُرْسانُ قَيْسٍ آصْمُدُنْ للموتْ لا تُرْهِبُنّي عَن لِقاءِ الفَوت
دَعي التّمَنّي بِعَسَى وَلَيْتْ

ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصبر لهم الجند وكثر القتل فى الزواقيل وحملت الأبناء حملات فى كلها يقتلون ويجرحون وكان أكثر القتل والبلاء فى تلك الدفعة لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث وعمرو السلمى والعباس ابن زفر (وتوفى فى هذه السنة) عبد الملك بن صالح (وفى هذه السنة) خُلع محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لأخيه عبد الله المأمون ببغداد (وفيها) حبس محمد بن هارون فى قصر أبى جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن أبى جعفر

ذكر الخبر عن سبب خلعه

ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفى بالرقة نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فصيّر الرجالة فى السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوّى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك فى سنة ١٩٦ وذكر أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف بهم الحسين بن على وذلك فى رجب من سنة ١٩٦ وذكر أنه تلقاه الأبناء وأهل بغداد بالتكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء والأشراف ودخل منزله فى أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان فى جوف الليل بعث إلى محمد يأمره بالركوب اليه فقال للرسول والله ما أنا بمغنّ ولا بمسامر ولا مضحك ولا وليتُ له عملا ولا جرى له على يدى مال فلأىّ شىء يريدنى فى هذه السنة انصرف فاذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله فانصرف الرسول وأصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فأمر باغلاق الباب الذى يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن على وباب سوق يحيي وقال يا معشر الأبناء إن خلافة الله لا تجاوز بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبّر والتكبّر وأن محمدا يريد أن يوتغ أديانكم وينكث بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزكم إلى غيركم وهو صاحب الزواقيل بالأمس وبالله إن طالت به مدة وراجعه من أمره قوة ليرجعنّ

وبال ذلك عليكم وليرفن ضرره ومكروهه فى دولتكم ودعوتكم فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم ناصر إلا خذل ولا يمنعه مانع إلا قتل وما عند الله لأحد هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا إلى سكة باب خراسان واجتمعت الحربية وأهل الأرباض مما يلى باب الشأم وتسرعت خيول من خيول محمد من الأعراب وغيرهم إلى الحسين بن علىّ فاقتتلوا قتالا شديداً ملياً من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف والرماح وصدقوهم القتال وكشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد قال فخلع الحسين بن علىّ محمدا يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الوقعة التى كانت بين الحسين وبين أصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمىّ على محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر الخلد إلى قصر أبى جعفر فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى ابن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبى جعفر فأبت فدعا لها بكرسىّ وأمرها بالجلوس فيه فقنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول فجلست فيه ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن علىّ الارزاق وماج الناس بعضهم فى بعض وقام محمد بن أبى خالد بباب الشأم فقال أيها الناس والله ما أدرى بأى سبب يتأمر الحسين ابن علىّ علينا ويتولى هذا الأمر دوننا ما هو بأكبرنا سناً ولا أكرمنا حسباً ولا أعظمنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالدنية ولا يقاد بالمخادعة وإنى أولكم نقض عهده وأظهر التعيير عليه والإنكار لفعله فمن كان رأيه رأيى فليعتزل معى وقام أسد الحربىّ فقال يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده إنكم قد نمتم وطال نومكم وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسره فاذهبوا بذكر فكه وإطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس

أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع منه لأرزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسره أما والله ما قتل قوم خليفتهم قط إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف انهضوا إلى خليفتكم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحربية ونهض معهم عامة أهل الأرباض فى المشتهرات والعدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن على وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس وأكثروا فى أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علىّ ودخل أسد الحربى على محمد فكسر قيوده وأقعده فى مجلس الخلافة فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجند ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزائن حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير ذلك وأتى بالحسين بن علىّ فلامه محمد على خلافه وقال ألم أقدم أباك على الناس وأوله أعنة الخيل وأملأ يده من الأموال وأشرف أقداركم فى أهل خراسان وأرفع منازلكم على غيركم من القواد قال بلى قال فما الذى استحققت به منك أن تخلع طاعتى وتؤلب الناس علىّ وتندبهم إلى قتالى قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحه وتفضله قال فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بثأرك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه وحمله على مراكب وأمره بالمسير إلى حلوان وولاه ما وراء بابه * وذكر عن عثمان بن سعيد الطائىّ قال كانت لى من الحسين بن علىّ ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد اليه قيادته ومنزلته عبرت اليه مع المهنئين فوجدته واقفاً بباب الجسر فهنأته ودعوت له ثم قلت له إنك قد أصبحت سيد العسكرين وثقة أمير المؤمنين فاشكر العفو والإقالة ثم داعبته ومازحته ثم أنشأت أقول

هُمُ قتلوه حين تمَّ تمامُه  وصار مُعَزًّا بالنَّدَى والتَّمجُّدِ

أغر كأنَّ البدرَ سُنــةُ وَجْهِهِ إذا جاءَ يمشى فى الحديد المُسرَّد
إذا جَشَأتْ نفسُ الجَنانِ وَهَلَّلتْ مَضَى قُدُمًا بالمَشْرَفىِّ المُهندِ
حليمٌ لدَى النادِى جهولٌ لدَى الوغا عَـكورٌ على الأعدَا قليلُ التَّزيدِ
فَثَارُكَ أدرِكهُ مِنَ القومِ إنهـمْ رَموْكَ على عَمْدٍ بِشَـنْعَا مُزَنَّدِ

فضحك ثم قال ما أحرصنى على ذاك إن ساعدنى عمرو أيدت بفتح ونصر ثم وقف على باب الجسر وهرب فى نفر من خدمه ومواليه فنادى محمد فى الناس فركبوا فى طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصر بالخيل نزل وقيد فرسه وصلى ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات فى كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم إن فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفى ذلك يقول علىّ بن جبلة وقيل الخزيمى

ألا قاتَلَ اللهُ الألى كفروا به وفادَوا برأسِ الهَرْثَمِىِّ حُسَـيْنِ
لقـد أورَدُوا منه قناةَ صَليبِهِ بِشَـطْبٍ يَمانىٍّ ورمح رُدَينِ
رَجا فى خِلافِ الحقِّ عِزًّا وإمْرَةً فألبَسَـهُ التأميلُ خُفَّ حُنَينِ

وقيل إن محمداً لما صفح عن الحسين استوزره ودفع اليه خاتمه وقتل الحسين بن علىّ بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة فى مسجد كوثر وهو على فرسخ من بغداد فى طريق النهربين وجدد البيعة لمحمد يوم الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمداً فى قصر أبى جعفر يومين * وفى الليلة التى قتل فيها حسين بن علىّ هرب الفضل ابن الربيع (وفى هذه السنة) توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من حلوان إلى الأهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبىّ بعد تقديم طاهر جيوشا أمامه اليها قبل انفصاله اليه لحربه

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبىّ ودخول طاهر إلى الأهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمىّ إلى الأهواز وأمره أن يسير سيراً مقتصدا ولا يسير إلا بطلائع

ولا ينزل إلا فى موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أتت طاهراً عيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى وكان عاملا لمحمد على الأهواز قد توجه فى جمع عظيم يريد نزول جندى سابور وهو حدما بين الأهواز والجبل ليحمى الاهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وإنه فى عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخاراخذاه والحارث ابن هشام وداود بن موسى وهادى بن حفص وأمرهم أن يكمشوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمى فان احتاج إلى إمداد أمدوه أو لقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقهم أحد حتى شارفوا الأهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجالة على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن على المأمونى وأمره بمضامة قريش بن شبل والحسين بن عمر الرستمى وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ماترون أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لى أم على فوالله ما أرى أن أرجع إلى الأهواز فنتحصن بها ونعادى طاهرا القتال ونبعث إلى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع إلى الأهواز فتفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبايعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الأهواز وأمر طاهر قريش بن شبل أن يتبعه وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الأهواز وأمر الحسن بن على المأمونى والحسين بن عمر الرستمى أن يسيرا بعقبه فان احتاج إلى معونتهما أعاناه ومضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قريش حتى صاروا إلى سوق الأهواز وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها واستند إلى العمران فصيره وراء ظهره وعبى أصحابه وعزم على مواقعتهم ودعا بالأموال فصبت بين يديه وقال لأصحابه من أحب منكم الجائزة

والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه وقال لأصحابه الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ماقاتلتموهم وأنتم مريحبون فقاتلوهم بنشاط وقوة فلم يبق أحد من أصحابه إلا جمع بين يديه ماقدر عليه من الحجارة فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد حتى أوهنوهم بالحجارة وجرحوهم جرحات كثيرة بالنشاب أو عبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم فقاتلوهم قتالا شديداً حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم إلى بعض والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه فقال مارأيكم قالوا فيماذا قال إني أرى من معي قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا آمل رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله ماأحب فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف فوالله لأن تبقوا أحب إليّ من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله ماأنصفناك إذاً تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة ثم أغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعد أصحاب طاهر إلى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا اليه بالضرب والطعن حتى قتلوه فقال بعض أهل البصرة يرثيه

مَن ذاقَ طعمَ الرُّقادِ مِن فَرَحٍ ... فإنني قد أضَرَّ بي سَهَري
ولّى فتى الرُّشدِ فافتقَدتُ به ... قلبي وسمعي وعزَّني بصري
كانَ غِياثاً لدَى المُحولِ فقد ... ولّى غمامُ الرَّبيعِ والمطَر
وَفي العُيَيْنِيِّ للإمامِ . ولمْ ... يُرهِبْهُ وقعُ المُشطَّبِ الذَّكَر
سَاوَرَ رَيبَ المنونِ دَاهِيَةٌ ... لولا خُضوعُ العِبادِ للقَدَرِ
فامضِ حميداً فكلٌّ ذي أجلٍ ... يَسعَى إلى ما سَعَيتَ بالأثرِ

وقال بعض المهالبة وجرح في تلك الوقعة جراحات كثيرة وقطعت يده

فما لمتُ نفسي غيرَ أني لم اطِقْ ... حَرَاكا وأني كنتُ بالضَّربِ مُثخنا

وضارَبتُ عنه الطاهِرِىَّ المُلَقَّنا ولوسَلِمَتْ كفَّاىَ قاتلتُ دونه
إذا ادَّرَعَ الهيجاءَ فى النقع واكتَسَى فتًى لا يُرَى أنْ يَخذِلَ السيفَ فى الوغا

* وذكر عن الهيثم بن عدىّ قال لما دخل ابن أبى عيينة على طاهر فأنشده قوله

مَن آنسَته البلادُ لم يَرِمِ منها ومَن أوحشَتْهُ لم يُقِمِ

حتى انتهى إلى قوله

ما ساءَ ظنى إلا لواحدةٍ فى الصَّدرِ محصورةٍ عنِ الكلِمِ

فتبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساءنى من ذلك ماساءك وآلمنى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولابد من قطع الاواصر والشكر للأقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظننا أنه يريد محمد بن يزيد بن حاتم * وذكر عمر بن أسد قال أقام طاهر بالأهواز بعد قتله محمد بن يزيد بن حاتم وأنفذ عماله فى كورها وولى على اليمامة والبحرين وعمان مما يلى الأهواز ومما يلى عمل البصرة ثم أخذ على طريق البر متوجها إلى واسط وبها يومئذ السندى بن يحيى ابن الحرشى والهيثم خليفة خزيمة بن خازم فجعلت المسالح والعمال تتقوض مسلحة مسلحة وعاملا عاملا كلما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها حتى قرب من واسط فنادى السندى بن يحيى والهيثم بن شعبة فى أصحابهما فجمعاهم اليهما وهما بالقتال وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرج له دوابه فقرب اليه فرسا فأقبل يقسم طرفه بينها واستقبلته عدة فرأى المراكبىّ التغير والفزع فى وجهه فقال إن أردت الهرب فعليك بها فانها أبسط فى الركض وأقوى على السفر فضحك ثم قال قرب فرس الهرب فانه طاهر ولا عار علينا فى الهرب منه فتركا واسطا وهربا عنها ودخل طاهر واسطا وتخوف إن سبق الهيثم والسندى إلى فم الصلح فيتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت وأمره أن يبادرهما إلى فم الصلح ويمنعهما من دخولها إن أرادا ذلك ووجه قائدا من قواده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادى فلما بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خلع محمداً وكتب بطاعته إلى طاهر وببيعته للمأمون ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب

على مابين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدى وكان عاملا لمحمد على البصرة الى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر فأمر بجسر فعقد وخندق له وأنفذ كتبه بالتولية إلى العمال وكانت بيعة المنصور بن المهدى بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادى بالكوفة وبيعة المطلب بن عبدالله بن مالك بالموصل للمأمون وخلعهم محمدا فى رجب من سنة ١٩٦ وقيل ان الذى كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس ابن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت إلى طاهر ببيعتهم للمأمون وخلعهم محمداً أقرهم طاهر على أعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكة والمدينة ويزيد بن جرير البجلى اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة ﴿وفى هذه السنة﴾ أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد المدائنى ثم صار منها إلى صرصر فعقد جسراً ومضى إلى صرصر

ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر

✡ ذكر أن طاهراً لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن موسى وبلغ محمداً خبر عامله بالكوفة وخلعه إياه وبيعته للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى وأمرهما أن يبيتا الحارث وداود بالقصر فقيل لهما إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتاهما إن أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجها الرجال من الياسرية الى فم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا فى خيل بجردوتهيآ للرجالة فعبرا من مخاضة فى سوراء اليهم وقد نزلوا الى جنبها فأوقعا بهم وقعة شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مدداً للحارث وداود فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد فى مابين نهر دُرْقيط والجامع فاقتتلوا قتالا شديداً وانهزم أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان حتى صار إلى قرية شاهى وعبر الفرات وأخذ على طريق البرية إلى الأنبار ورجع محمد بن حماد إلى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمى فى ذلك

هُمَا عَدَوا بالنكثِ كى يَصدَعا به صفَا الحقِّ فانفَضا بجمعٍ مُبَدَّدِ
وأفلتَنَا ابنَ البَربرىِّ مُضَمَّرٌ مِنَ الخَيلِ يَسمُو للجِيادِ ويَهتَدِى

وذكر يزيد بن الحارث أن محمد بن حماد البربرى لما دخل بغداد وجه محمد المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمىّ إلى الكوفة وولاه عليها وضمّ اليه أبا السلاسل وإياس الحرابىّ وجمهورا النجارىّ وأمره بسرعة السير فتوجه الفضل فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه فتحوّل منه إلى غيره وتطير وقال اللهم إنى أسألك بركة هذا الوجه وبلغ طاهراً الخبر فوجه محمد بن العلاء وكتب إلى الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له فلقى محمد بن العلاء الفضل بقرية الاعراب فبعث اليه الفضل إنى سامع مطيع لطاهر وانما كان مخرجى بالكيد منى لمحمد فخلّ لى الطريق حتى أصير اليه فقال له محمد لست أعرف ماتقول ولا أقبله ولا أنكره فان أردت الأمير طاهراً فارجع وراءك فخذ أسهل الطريق وأقصدها فرجع وقال محمد لأصحابه كونوا على حذر فانى لست آمن مكر هذا فلم يلبث أن كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد أمنه فوجده على عدّة وأهبة واقتتلوا كأشدّ ما يكون من القتال وكبا بالفضل فرسه فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب وقال أذكر هذا الموقف لأمير المؤمنين وحمل أصحاب محمد بن العلاء على أصحاب الفضل فهزموهم ولم يزالوا يقتلونهم إلى كوثى وأسر فى تلك الوقعة اسماعيل بن محمد القرشى وجمهور النجارىّ وتوجه طاهر إلى المدائن وفيها جند كثير من خيول محمد عليهم البرمكىّ قد تحصن بها والمدد يأتيه فى كل يوم والصلات والخلع من قبل محمد فلما قرب طاهر من المدائن وكان منها على رأس فرسخين نزل فصلى ركعتين وسبح فأكثر التسبيح فقال اللهم إنا نسألك نصراً كنصرك المسلمين يوم المدائن ووجه الحسن بن علىّ المأمونىّ وقريش بن شبل ووجه الهادى بن حفص على مقدّمته وسار فلما سمع أصحاب البرمكىّ صوت طبوله أسرجوا الدوابّ وأخذوا فى تعبيتهم وجعل من فى أوائل الناس ينضمّ إلى أواخرهم وأخذ البرمكى فى تسوية الصفوف فكلما سوّى صفا انتقض واضطرب عليه أمرهم فقال اللهم

إنا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت إلى صاحب ساقته فقال خلّ سبيل الناس فإنى أرى جنداً لاخير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل طاهر المدائن وقدّم منها قريش بن شبل والعباس بن بخاراخذاه إلى الدرزيجان وأحمد بن سعيد الحرشى ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر دَيالى فمنعا أصحاب البرمكى من الجواز إلى بغداد وتقدم طاهر حتى صار إلى الدرزيجان حيال أحمد ونصر بن منصور فسير اليهما الرجال فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا وأخذ طاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر فعقد بها جسراً ونزلها ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمدا وهو عامله يومئذ عليهما وبايع للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ثم خرج بنفسه إلى المأمون

ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الأمر فيه

ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة اليه بعث إلى مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد على مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى وكان اليه الصلاة بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى سوى القضاء فانه أقره على القضاء فأقام داود واليا على مكة والمدينة لمحمد وأقام للناس أيضا الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة ١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر بقواد محمد وقد كان محمد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث محمد إلى الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما فى الكعبة فأخذهما فلما فعل ذلك جمع داود حجبة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على مافى الكتابين من الشهود وكان داود أحدهم فقال داود قد علمتم ماأخذ علينا وعليكم الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لتكوننّ مع المظلوم منهما على الظالم ومع المبغىّ عليه على الباغى ومع المغدور به على الغادر

فقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغى والغدر على أخويه عبدالله المأمون والقاسم المؤتمن وخلعهما وبايع لابنه الطفل رضيع صغير لم يفطم واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا فحرّقهما بالنار وقد رأيت خلعه وان أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة إذ كان مظلوماً مبغياً عليه فقال له أهل مكة رأينا تبع لرأيك ونحن خالعوه معك فوعدهم صلاة الظهيرة وأرسل فى فجاج مكة صائحا يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ خرج داود بن عيسى فصلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرافهم فقربوا من المنبر وكان داود خطيبا فصيحا جهر الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيبا فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شى قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه فى الأولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والأسرة والشركاء فى النعمة إلى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلتكم يأتم المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرن المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغى والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغى والغدر وخالف الشروط التى أعطاها من نفسه فى بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها إلى المظلوم المبغى عليه المغدور به ألا وإنى أشهدكم أنى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتى هذه من رأسى وخلع قلنسوته عن رأسه فرمى بها إلى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء وأتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين

بالخلافة ألا فقوموا إلى البيعه لخليفتكم فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبدالله المأمون بالخلافة وخلع محمداً ثم نزل عن المنبر وحانت صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس فى ناحية المسجد وجعل الناس يبايعونه جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياما وكتب إلى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المامون فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة رحل من فوره بنفسه وجماعة من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصرة ثم على فارس ثم على كرمان حتى صار إلى المأمون بمرو فأعلمه ببيعته وخلعه محمداً ومسارعة أهل مكة وأهل المدينة إلى ذلك فسر بذلك المأمون وتيمن ببركة مكة والمدينة إذ كانوا أول من بايعه وكتب اليهم كتابا ليناً لطيفاً يعدهم فيه الخير وبسط أملهم وأمر أن يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له إلى الرى بمعونة خمسمائة ألف درهم وخرج داود بن عيسى مسرعامغذا مبادراً لادراك الحج ومعه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وقد عقد المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين فاكرمهما وقربهما وأحسن معونتهما ووجه معهما يزيد ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن وبعث معه خيلا كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرافهم ليخلعوا محمدا ويبايعوا عبد الله المأمون فساروا جميعا حتى دخلوا مكة وحضر الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى على عمله بمكة والمدينة ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن فدعا أهلها إلى خلع محمد

وبيعة عبد الله المأمون وقرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل والإنصاف ويرغبهم فى طاعة المأمون ويعلمهم مابسط المأمون من العدل فى رعيته فأجاب أهل اليمن إلى بيعة المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمداً فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر عدلا وإنصافا وكتب بإجابتهم وبيعتهم إلى المأمون وإلى طاهر بن الحسين ﴿وفى هذه السنة﴾ عقد محمد فى رجب وشعبان منها نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم علىّ بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا فى رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرثمة وأسر علىّ بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون وزحف هرثمة فنزل النهروان ﴿وفى هذه السنة﴾ استأمن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيما وقود رجالا وغلف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه

ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها وشمر فى محاربة محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال والكسى فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من اهل خراسان ومن التف إليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم فى الثمانين قال فمكثوا بذلك أشهراً وقود جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان ووجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابى فى أصحابه فلم يكن بينهم كثير قتال وندب محمد قواداً من قواد بغداد فوجههم الى الياسرية والكوثرية والسفيانيين وحمل اليهم الأطعمة وقواهم بالأرزاق وصيرهم ردءاً لمن خلفهم وفرق الجواسيس فى أصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند الكتب بالأطماع والترغيب فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم الى محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل

فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ودبوا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى لطاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل كردوس منهم فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعكم استئمان من استأمن منهم فان النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا موضع عسكرهم فانتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح ومال وبلغ الخبر محمداً فأمر بالعطاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره وفرق الصلات وجمع أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحداً وسيما حسن الرواء إلا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحداً إلا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق فى قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئا وأتت عيون طاهر وجواسيسه طاهرا بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجة سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد فى ذلك:

قل للأمينِ الله فى نفسه ... ماشتَّتَ الجندَ سوى الغاليهْ
وطاهرٌ نفسى تقِى طاهرًا ... بِرسلِهِ والعُدَّةِ الكافيَهْ
أضحى زِمامُ المُلكِ فى كفهِ ... مُقاتلا للفِئَةِ الباغيه
ياناكثاً أسلَمَهُ نَكثُه ... عُيوبُهُ مِنْ خُبثِهِ فاشِيَهْ
قد جاءكَ الليثُ بشَدّاته ... مُستَكلبًا فى أُسدٍ ضارِيَه
فاهرِبْ ولا مَهْرَبَ من مثلِه ... إلاَّ إلى النارِ أو الهاويه

قال ولما شغب الجند وصعب الامر على محمد شاور قواده فقيل له تدارك القوم فتلافِ أمرك فان بهم قوام ملكك وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم ردوه عليك وهم من قد عرفت نجدتهم وبأسهم فلجّ فى أمرهم وأمر بقتالهم فوجه اليهم التنوخىّ وغيره من المستأمنة والأجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم القتال

وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب اليهم فأعطاهم الأمان وبذل لهم الأموال ثم قدم فصار إلى البستان الذى على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر من المستأمنة من قواد محمد وجنده فى البستان وفى الارباض وألحقهم جميعاً بالثمانين فى الأرزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الأموال ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدُعار والشطار فعز الفاجر وذل المؤمن واحتل الصالح وساءت حال الناس إلا من كان فى عسكر طاهر لتفقده أمرهم وأخذه على أيدى سفهائهم وفساقهم واشتد فى ذلك عليهم وغادى القتال وراحه حتى تواكل الفريقان وخربت الدار (وحج) بالناس فى هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على من قِبَل طاهر ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دُعِىَ له فيه بالخلافة بمكة والمدينة

## ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففى هذه السنه لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدى بالمأمون من العراق فوجه المأمون القاسم إلى جرجان (وفيها) حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد

ذكر الخبر عما آل اليه أمر حصارهم فى هذه السنة وكيف كان الحصار فيها

ذكر محمد بن يزيد التميمى وغيره أن زهير بن المسيب الضبى نزل قصر رقة كلواذى ونصب المجانيق والعرّادات واحتفر الخنادق وجعل يخرج فى الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرّادات من أقبل وأدبر ويعشر أموال التجار ويجبى السفن وبلغ من الناس كل مبلغ وبلغ أمره طاهراً وأتاه الناس فشكوا اليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمدّه بالجند وقد كاد يؤخذ

فأمسك عنه الناس فقال شاعر من أهل الجانب الشرقى لم يعرف اسمه فى زهير وقتله الناس بالمجانيق

لا تقرُبِ المنجنيقَ والحجرا فقد رأيتَ القتيلَ إذ قُبرا
باكَرَ كى لايفوته خبرٌ راحَ قتيلا وخَلفَ الخبرا
ماذا كان به من نشاطٍ ومن صحةِ جسمٍ به إذا ابتكرا
أرادَ ألا يقال كان له أمرٌ فلم يدرِ مَن به أمرا
ياصاحبَ المنجنيقِ ما فَعَلَتْ كفاكَ لمْ تُبقيا ولم تذرا
كان هواه سوى الذى قُدِرا هيهات لن يَغلِبَ الهوى القَدَرا

ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطا وخندقا وأعدّ المجانيق والعرادات وأنزل عبيدالله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الأنبار فذكر عن الحسين الخليع أنه قال لما نزل طاهر البستان بباب الأنبار دخل محمداً أمر عظيم من دخوله بغداد وتفرق ما كان فى يده من الأموال وضاق ذرعا وتحرق صدراً فأمر ببيع كل مافى الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم وحملها اليه لأصحابه وفى نفقاته وأمر حينئذ برمى الحربية بالنفط والنيران والمجانيق والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق

يا رماةَ المنجيق كلكمْ غيرُ شَفيقِ
ماتبالونَ صَديقا كان أو غيرَ صديقِ
وَيلكمْ تدرونَ ما ترْ مونَ مُرَّارَ الطريقِ
رُبَّ خَودٍ ذَاتِ دَلٍ وهىَ كالغصنِ الوريقِ
أخرجتْ من جوف دنيا ها ومن عيش أنيقِ
لم تجد من ذاك بُدًّا أبْرزتْ يومَ الحريق

وذكر عن محمد بن منصور الباوَرْدى قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فلحق به فولاه ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطئ دجلة وما اتصل به أمامه

إلى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ماغلب عليه من الدور والدروب وأمده بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحربية بلزومه على النوائب ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشأم واحداً بعد واحد وأمر بمثل الذى أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد ففى ذلك يقول العترى

من ذا أصابكِ يا بغدادُ بالعينِ ألم تكونى زماناً قُرَّةَ العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم وكان قربهُمُ زينا من الزين
صاح الغرابُ بهمْ بالبين فافترقوا ماذا لقيتُ بهم من لوعةِ البَينِ
أَستودعُ اللهَ قومًا ما ذكرتهمُ إلا تحدَّرَ ماءُ العينِ من عينى
كانوا ففرَّقهمْ دهرٌ وَصَدَّعَهُمْ والدهرُ يصدعُ مابينَ الفريقين

قال ووكل محمد عليا فراهمرد فيمن ضم اليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر سليمان بن أبى جعفر إلى قصور دجلة وماوالاها فألح فى إحراق الدور والدروب وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدى رجل كان يعرف بالسمرقندى فكان يرمى بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها وكلما أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه وأعلامه ومن أبى اجابته والدخول فى طاعته ناصبه وقاتله وأحرق منزله فكان كذلك يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجالته حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن تبقى خرابا وفى ذلك يقول الحسين الخليع

أَتَسْرِعُ الرِّحْلَةَ أَغْذَاذا عن جانبيْ بغدادَ أمْ ماذا
ألم تر الفتنةَ قد ألفتْ إلى أولِى الفتنةِ شُذَّاذا
وانتقضتْ بغدادُ عُمْرَانها عن رأى لاذاك ولا هذا
هَدْمًا وَحَرْقاً قد أبِيدَ أهلها عقوبة لَاذَتْ بمن لاذا
ماأحسنَ الحالاتِ إن لم تَعُدْ بغدادُ فى القِلَّةِ بَغْدَاذا

قال وسمى طاهر الأرباض التى خالفه أهلها ومدينة أبى جعفر الشرقية وأسواق

الكرخ والخلد وما والاها دارَ النكث وقبض ضياع من لم ينحز اليه من بنى هاشم والقواد والموالى وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا وذلت الأجناد وتواكلت عن القتال إلا باعة الطريق والعُراة وأهل السجون والأوباش والرعاع والطرّارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب وخرج الهَرْش والافارقة فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله ولا ينى فيه فقال الخزيمى يذكر بغداد ويصف ما كان فيها

قالوا ولم يلعبِ الزمانُ ببغـ — داد وتَعثرْ بها عواثرُها
إذ هى مثلُ العروسِ بادِيُها — مُهَوِّلٌ للفتى وحاضِرُها
جنـةُ دنيا ودارُ مَغْبَطَةٍ — قلَّ من النائبات وَاتِرُها
دَرَّتْ خُلوفُ الدنيا لساكنها — وقلّ مَعسورُها وعاسِرُها
وانفرَجتْ بالنعيمِ وانتجعَتْ — فيها بلذاتها حواضِرُها
فالقومُ منها فى روضة أنِقٍ — أشرقَ غِبَّ القطّانِ زائرُها
مَن غرَّه العيشُ فى بُلَهْنِيةٍ — لو أنَّ دُنيا يدُومُ عامرُها
دار ملوكٍ رَسَت قواعدها — فيها وقرَّت بها منابرُها
أهلُ العلى والثرى وأندِيةُ الـ — فخرِ إذا عُدِّدَت مَفاخرُها
أفراخُ نعْمَى فى إرْثِ مَمْلَكَةٍ — شَدَّ عُراها لها أكابرُها
فلم يزل والزمانُ ذو غِيَرٍ — يَقْدَحُ فى ملكها أصاغِرُها
حتى تَساقتْ كأسًا مُثَمِّلةً — من فتنةٍ لا يقال عاثِرُها
وافترقتْ بعدَ ألفةٍ شِيَعًا — مقطوعةً بينها أياصِرُها
ياهل رأيتَ الأملاكَ ماصنعت — إذ لم يزَعْها بالنصح زاجِرُها
أَوْرَدَ أملاكنا نفوسَهُمُ — هُوَّةَ غَىٍّ أعْيَتْ مَصادِرُها
ما ضرها لو وَفَتْ بمَوْثِقِها — واستحكمتْ فى التُّقَى بصائرُها
ولم تسافِك دماءَ شيعتها — وتبتَعل فِتيةً تكابرها
وأقنعتها الدنيا التى جُمِعَت — لها وَرَغبُ النفوس ضائرُها

ما زال حوض الأملاك مَسجورها ..... بالهوى وساجرُها
تبقى فضولَ الدنيا مكاثرةً حتى أبيحت كَرها ذخائرُها
تَبيعُ ما جمع الأبُوُةُ لِأ أبناءِ لا أربحت متاجرُها
يا هل رأيت الجنانَ زاهرةً يرُوق عينَ البصيرِ زاهرُها
وهل رأيتَ القصورَ شارعةً تَكِنُّ مثلَ الدمَى مقاصرُها
وهل رأيت القرى التى غرَسَ الـ أملاكُ مخضَرّةً دَساكِرُها
محفوفةً بالكروم والنخل والـ ريحانِ قد دَمِيَت محاجِرُها
فإنها أصبحت خلايا من الـ إنسانِ قد دميت محاجرها
قَفرًا خلاءً تعوى الكلابُ بها يُنكَرُ منها الرسومَ داثرُها
وأصبحَ البؤْسُ ما يفارقها إلفاً لها والسرورُ هاجرُها
بزَندوَردَ والياسِريَّةِ والـ شَّطين حيث انتهت معابرها
وبالرحى والخيزُرَانية الـ عليا التى أشرفت قناطرُها
وقَصرِ عَبدُويَه عبرة وهُدًى لكل نفسٍ زكَت سَرائرُها
فأين حُرّاسُها وحارسها وأين مجبورُها وجابرُها
وأين خِصْيانها وحِشْوَتها وأين سكانها وعامرُها
أين الجراديّةُ الصقالبُ والـ أحبُش تعدو هُدلا مَشافرُها
ينصدعُ الجندُ عن مواكبها تعْدُو بها سُرَّباً ضَوامِرُها
بالسِّندِ والهند والصقالبِ وَالـ نُّوبَةِ شِيبَتْ بها برابرُها
طيرًا أبابيلَ أرسلَت عَبثاً يقدُمُ سُودانها أحامِرُها
أين الظِّباءُ الأبكارُ فى روضة الـ ملكِ تَهادَى بها غرائرُها
أين غضاراتها ولَذّتها وأين مَحبُورُها وَحابِرُها
بالمسك والعنبرِ اليمانى والـ أنجُوجِ مَشبُوبةٌ مجامرُها
يَرفلنَ فى الخزِ وَالمجاسِدِ وَالـ مَوْشِيِّ محطومَةً مَزامِرُها
فأين رقاصها وزامِرُها يُجِبْنَ حيثُ انتهت حناجرُها

تكادُ أسماعُهم تسل إذا عارضَ عِيدانَها مَزامرُها
أمست كَجَوف الحِمار خَالية يَسعَرُها بالجحيم ساعرُها
كأنما أصبحت بِساحتهم عادٌ ومستهمُ صراصرُها
لا تعلمُ النفسُ مايُبايِتُها من حادث الدهر أو يُباكرُها
تضحى وتُمسى دَريَّةً غَرَضاً حيث استقرت بها شراشرها
لا سهمِ الدهرِ وهو يَرشُقُها مُحنِطُها مَرَّةً وَباقِرُها
يا بُؤسَ بَغدادَ دار مَملَكةٍ دارت على أهلها دوائرُها
أمهلها الله ثم عاقَبها لما أحاطت بها كبائرُها
بالخسف والقَذف والحريق وبال حربِ التى أصبحت تساورُها
كم قد رأينا من المعاصى بها كالعاهر السَّوءِ .......
حلت ببغدادَ وهيَ آمنة داهيةٌ لم تكن تحاذرها
طَالَعَها السوءُ من مَطَالِعِهِ وأدركت أهلها جرائرُها
رَقَّ بها الدينُ واستُخف بذى ال فضل وَعَزَّ النساكَ فاجرُها
وخَطَمَ العبدُ أنفَ سَيِّدِهِ بالرَّغم واستعبدَت مَخادرُها
وصار رَبَّ الجيران فاسقُهم وابتزَّ أمرَ الدروب ذاعرُها
من يَرَ بغدادَ والجنودُ بها قد رَبقَتْ حَوْلها عساكرُها
كل طَحونٍ شهباءَ باسِلَةٍ تَسقِطُ أحبالها زماجِرُها
تلقى بغَيِّ الردى أوانِسَها يُرهِقُها للقاءِ طَاهِرُها
والشيخ يَعدُو حَزما كتائبهُ يقدِمُ أعجازَها يعاوِرُها
وَالزُهير بالقولِ ماسَدَةٌ مرقومةٌ صلبةٌ مَكاسِرُها
كتائبُ الموتِ تحتَ ألوِيَةٍ أبرَحَ منصورُها وَناصِرُها
يعلم أن الأقدار واقعةٌ وَقعًا على ما أَحَبَّ قادرُها
فتلكَ بغدادُ ما يُبنَى من ال دَّلهِ فى دُورِها عصافِرُها
مَحفوفةً بِالرَّدى مُنَطَقةً بِالصُّغرِ مَحصُورَة جبابِرُها

وبينَ شَطِ الفُراتِ منه إلى دجْلةَ حيث انتهت مَعابِرُها
كهادِي السفراءِ نافِرُهُ تَرْكضُ من حولِها أشاقِرُها
يحْرقها ذا وذاك يهدمها ويَشتفِى بالنُهابِ شاطِرُها
والكرخُ أسواقها مُعَطَّلةٌ يَستنّ عيَّارُها وعائرُها
أخرجت الحربُ من سواقِطها آسادَ غِيلٍ غُلبًا تساوِرُها
من البوارى ترَاسُها ومن الخوصِ إذا استلأمت مَغافرها
تَغدُو إلى الحرب فى جَواشِنها الصوفِ إذا ما عُدَّت أساورُها
كتائب الهرش تحت رايته ساعَدَ طَرّارَها مُقامِرُها
لاالرزقَ تبغى ولا العطاءَ ولا يحشُرُها للقاءِ حاشِرُها
فى كل دَربٍ وكل ناحيةٍ خطّارَةٌ يَستهِل خاطرُها
بِمثلِ هامِ الرجال من فلَق الصخرِ يَزُودُ المِقلاعَ بائرُها
كأنما فوقَ هامِها عِدَفٌ من القطا الكُدْرِ هاج نافِرُها
والقومُ من تحتها لهم زُجَلٌ وهى ترامى بها خَواطِرُها
بل هل رأيتَ السيوفَ مُصلَتةً أشهرَها فى الأسواقِ شاهِرُها
والخيلُ تستَن فى أزقّتِها بالتركِ مسنونة خَناجرُها
وَالنفطَ والنارَ فى طَرائقِها وهابيًا للدخانِ عامِرُها
والنهبُ تَعدُو به الرجالُ وقد أبدَت خلاخيلها حَرائرُها
مُعصَوْصِبات وسطَ الأزِقة قد أبرَزها للعيون ساترُها
كلُّ رَقودُ الضحى مُخبَّأةٌ لم تَبدُ فى أهلها محاجرُها
بيضةُ خِدرٍ مكنونةٌ بَرَزَت للناس منشورة غَدائرُها
تَعثرُ فى ثوبها وَتعجلها كَبّةُ خَيل زِيعَت حَوافرُها
تسألُ أين الطريقُ وَالهة والنارُ من خلفها تبادرُها
لم تَجتَلِ الشمس حُسنَ بهجتها حتى اختلتها حربٌ تباشرُها
يا هل رأيت الثكلَى مُولولَة فى الطرق تسعى والجهدُ باهرُها

فى إثر نَعَشٍ عليه واحدُها فى صدره طعنةٌ يساورُها
فَرغاءُ ينقى الشنار مريدها يَهزها بالسنان شاجرُها
تنظر فى وجهه وتهتف بالـ شكل وَعز الدموع خامرها
غَرغَر بالنفس ثم أسلمها مَطلولَةً لا يخاف ثائرها
وقد رأيت الفتيان فى عَرصَة الـ مَعرَك مَعفورَة مَناخرها
كلٌّ فتى مانعٍ حَقيقَته تشقَى به فى الوَغا مَساعرها
باتَتْ عليه الكِلابُ تَنهَشهُ مخضوبةً مِنْ دمٍ أظافِرُها
أمَا رَأيتَ الخُيولَ جائلَةً بالقَومِ مَنكُوبَةً دَوائرُها
تعثرُ بالأوجهِ الحِسانِ مِنَ الـ قَتلى وغُلَتْ دمًا أشاعِرها
يطأْنَ أكبادَ فتيةٍ نُجُدٍ يفلِقُ هاماتِهم حوافرها
أمَا رأيت النساءَ تحتَ المجا نيق تعادى شُعثًا ضفائرها
عقائلَ القومِ والعجائزَ والـ عُنَّسَ لم تخيَّرْ معاصِرُها
يحمِلن قوتاً مَن الطَحِينِ على الـ أكتَافِ مَعصُوبَةً معاجِرُها
وذاتُ عيشٍ ضنكٍ ومُقعِسَةٌ تشدَخُها صَخرَةٌ تعاورُها
تسألُ عنْ أهلها وقد سُلِبت وابتُزَّ عن رأسها غفائرُها
يا ليتَ ما وللدّهرُ ذو دُولٍ يُرجى وأخرَى تخشَى بَوادرُها
هل ترجِعنْ أرضنا كما غنيتْ وقدْ تناهتْ بنا مصايرُها
منْ مُبلغٌ ذا الرئاستينِ رسا لاتٍ تأتَّى للنُّصحِ شاعِرُها
بأنَّ خيرَ الوُلاةِ قد علمَ النـ اسُ إذا عُدِّدتْ مآثرُها
خليفةُ اللهِ مِن بريَّتِهِ الـ مأمونُ سائسها وجابرها
سمتْ إليه آمالُ أمتهِ منقادَةً برُّها وفاجرُها
شامُوا حيا العدلِ من مخايلِهِ وأصحرت بالتقى بصائرُها
وأحمَدُوا منك سيرة جلتِ الـ شكَّ وأخرى صحت معاذرُها
واستجمعتْ طاعة برفقكَ لا مأمونِ نجديُّها وغائرُها

وأنتَ سمعٌ فى العالمينَ له ... ومقلةٌ مايكل ناظرُها
فاشكر لذى العرشِ فضلَ نعمتِهِ ... أوجبَ فضلَ المزيدِ شاكرها
واحذَرْ فداءً لك الرعيةُ والأ ... أجنادُ مأمورها وآمرها
لا تردنْ غمْرة بنفسكَ لا ... يصدرُ عنها بالرأى صادرها
عليك مَخضاحها فلا تلجِ الـ ... غَمرةَ ملتجة زواخرها
والقصدُ إنَّ الطريقَ ذو شُعبٍ ... أشأمها وغثُها وجائرها
أصبحتَ فى أمةٍ أوائلها ... قد فارقتْ هديَها أواخرها
وأنتَ سُرْسُورُها وسائسها ... فهل على الحقّ أنت قاسرها
أدبْ رجالا رأيتَ سيرتَهمْ ... خالفَ حكمَ الكتابِ سائرها
وامدد إلى الناسِ كفَّ مرحمةٍ ... تَسدُّ منهم بها مفاقرها
أمكنكَ العدلُ إذ هممتَ به ... ووافقتْ مدهُ مقادرها
وأبصرَ الناسُ قصدَ وجههمُ ... وملكتْ أمّةٌ أخايرها
تشرع أعناقها إليكَ إذا ... السادات يومًا جمّت عشائرها
كم عندنا من نصيحةٍ لك فى الل ... هِ وقربَى عزتْ زوافرها
وحرمةٍ قربتْ أياصِرُها ... منك وأخرى هل أنت ذاكرها
سعْىُ رجالٍ فى العلم مطلبُهم ... رائحها باكرٌ وباكرها
دونكَ غراءَ كالوَذيلةِ لا ... تُفقَدُ فى بلدةٍ سوائرها
لاطمعًا قلتها ولا بطرًا ... لكل نفسٍ نفسٌ تؤامرها
سيَّرَها الله بالنصيحةِ وال ... خشيةِ فاستدبجت مرائرها
جاءتك تحكى لك الأمورَ كما ... ينشرُ بزَّ التجارِ ناشرها
حمّلتُها صاحبًا أخا ثقةٍ ... يظل عُجبًا بها يحاضرها

(وفى هذه السنة) استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد (وفيها) كانت الوقعة التى كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

ذكر الخبر عن هذه الوقعة

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب أن طاهرا لم يزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى مل أهل بغداد من قتاله وأن على فراهمرد الموكل بقصرى صالح وسليمان بن أبى جعفر من قبل محمد كتب إلى طاهر يسأله الأمان ويضمن له أن يدفع ما فى يده من تلك الناحية إلى الجسور وما فيها من المجانيق والعرادات اليه وأنه قبل ذلك منه وأجابه إلى ماسأل ووجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسىّ صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قوّاده وذوى البأس من فرسانه ليلا فسلم اليه كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والأوباش وكان محمد بن عيسى غير مداهن فى أمر محمد وكان مهيبا فى الحرب فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى محمد على الهلاك ودخله من ذلك ما أقامه وأقعده حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع مايكون وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والأجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح وخارجه إلى ارتفاع النهار قال فقتل فى داخل القصر أبو العباس يوسف ابن يعقوب الباذغيسىّ ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل فراهمرد وأصحابه خارجا من القصر حتى فل وانحاز إلى طاهر ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصابه منها ولا أكثر قتيلا وجريحا معقوراً من أصحاب طاهر من تلك الوقعة فأكثرت الحِزَب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاع وكان مما قيل فى ذلك قول الخليع

أمينَ اللهِ ثق باللـــ ـه تعطَ الصبْرَ والنصره
كِلِ الأمرَ إلى اللهِ كلَاكَ اللهُ ذو القدرَه
لنا النصرُ بِعَون اللـ ـه والكَرَّةُ لا الفرَّه
وللمرّاقِ أعدائــ ـك يومُ السوءِ والدبرَه
وكاسٍ تلفظ الموتَ كريهٍ طعمُها مرَّه

سُقينا وسقيناهُمْ ولكن بهمُ الحِرّه
كذاكَ الحربُ أحياناً علينا ولنا مرّه

فذكر عن بعض الأبناء أن طاهراً بث رسله وكتب إلى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الأمان والدخول فى خلع محمد والبيعة للمأمون فلحق به جماعة منهم عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائى وإخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيي بن علىّ بن ماهان ومحمد بن أبى العاص وكاتبه قوم من القوّاد والهاشميين فى السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب ووكل الأمر إلى محمد بن عيسى ابن نهيك وإلى الهرش فوضعا مما يليهما من الدروب والأبواب وكلاءهما بأبواب المدينة والأرباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحوّل والكناسة فكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة والذمة فكان منهم فى ذلك مالم يبلغنا أن مثله كان فى شىء من سائر بلاد الحروب قال ولما طال ذلك بالناس وضاقت بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة بعد الغُرْم الفادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الريب وأمر محمد بن أبى خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدى أصحاب الهرش وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمِن وأظهرت المرأة مامعها من ذهب وفضة أومتاع أوبزّ حتى قيل إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا امثل السور الذى قال الله تعالى ذكره (فضُرب بينهم بسور له بابٌ باطنهُ فيه الرَّحمة وظاهرُه من قِبَله العذاب فلما طال على الناس مابلوا به ساءت حالهم وضاقوا به ذرعا وفى ذلك يقول بعض فتيان بغداد:

بكَيتُ دمًا على بغدادَ لما فَقَدتُ غضارةَ العَيشِ الأنيقِ
تَبدَّلنا هُمومًا من سُرور ومِن سَعةٍ تبدلنا بضيق
أصابتْها مِنَ الحسادِ عَينٌ فأفنَت أهلها بالمنجيقِ
فَقَوم أحرِقوا بالنارِ قسرًا ونائحةٌ تنوحُ على غريق

وصائحةٌ تُنادى وَاصبَاحا    وباكيةٌ لفقدانِ الشَّفيقِ
وحَوراءُ المَدامعِ ذاتُ دَلٍّ    مُضَمَّخَةُ المَجاسِدِ بالخَلوق
تفرُّ من الحريقِ إلى انتهابٍ    ووالِدُها يفر إلى الحريق
وَسالِبَةُ الغزالةِ مُقلَتَيها    مَضاحكُها كَلألاءِ البرُوق
حيارى كالهدايا مُفكِراتٌ    عليهنَّ القلائدُ فى الحُلوق
يُنادينَ الشفيقَ ولا شفيقٌ    وقد فُقِد الشقيق من الشقيقِ
وقومٌ خرجُوا من ظلِّ دنيا    متاعُهُم يُباعُ بكلِّ سوق
ومُغتَرِبٌ قَريبُ الدارِ مُلقًى    بلا رأسٍ بقَارعةِ الطريقِ
توسَّط مِنْ قتالهُم جميعًا    فما يَدرُونَ مِنْ أىِّ الفريقِ
فلا ولدٌ يقيم على أبيه    وقد هَرَبَ الصديق بلا صديقِ
ومهما أنسَ من شىءٍ تولى    فإنى ذاكرٌ دارَ الرَّقيقِ

وذكر أن قائداً من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه ما يقاتلنا إلا من أرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة فقال أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم فى السلاح الظاهر والعدة والقوة ولكم مالكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم وأبصر بعضهم فقصد نحوه وفى يده بارية مقيرة وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع فى باريته أو قريبا منه فيأخذه فيجعله فى موضع من باريته قد هيأه لذلك وجعله شبيها بالجعبة وجعل كلما وقع سهم أخذه وصاح دانق أى ثمن النشابة دانق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراسانى وحال العيار حتى أنفذ الخراسانى سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله فى مقلاع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكرّ راجعا وهو يقول ليس هؤلاء

يأنس قال فحدثت أن طاهرا حدث بحديثه فاستضحك وأعفى الخراسانىّ من الخروج إلى الحرب فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك

خَرَجَتْ هذه الحروبُ رجالا ... لا لقحطانها ولا لنزارِ
معشرًا فى جواشِنِ الصوفِ يغدو ... نَ إلى الحربِ كالأسودِ الضّوارى
وعليهمْ مغافرُ الخوصِ تُجزِ ... يهم عن البيضِ والتّراسُ البوارى
ليس يدرونَ ما الفرارُ إذا الأبْـ ... طالَ عاذوا من القنا بالفرارِ
واحدٌ منهمُ يَشُدُّ على ألـ ... فَـينِ عريان ماله من إزار
ويقول الفتى إذا طَعن الطع ... نَةَ خـذها مِن الفتى العيّار
كم شريفٍ قد أخملَتْهُ وكم قد ... رفَعتْ من مُقامرٍ طَرّارِ

ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع فى ذلك

وعن السبب الذى من أجله فعل ذلك طاهر

أما السبب فى ذلك فإنه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل فى قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مَضّه ذلك وشقِ عليه لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لا عليه فلما شق عليه أمر بالهدم والإحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشأم وباب الكوفة إلى الصراة وأرجاء أبى جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد ويداجهم ويحوى فى كلّ يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضرّ على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديا فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الورّاق العترىّ فى ذلك

لنا كلَّ يومٍ ثُلمةٌ لا نَسُدها ... يزيدونَ فيما يَطلبونَ ونَنقُص
إذا هدموا دارًا أخذنا سُقوفَها ... ونحن لِأخرى غيرِها نَتربَّص
وإنْ حَرصوا يومًا على الشرِّ جَهدَهمْ ... فغوغاؤنا منهم على الشرّ أحرَص

فقد ضيقوا من أرضنا كلَّ واسعٍ وصار لهم أهـلٌ بها وتعرَّصوا
يُثيرونَ بالطبلِ القنيصَ فإن بدا لهم وجهُ صيدٍ من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شَرْقَ البلادِ وغَربَها علينا فما ندرى إلى أين نشخُص
إذا حضروا قالوا بما يَعرفونه وإن يَرَوْا شيئاً قبيحًا تَخرَّصوا
وما قتلَ الأبطالَ مثلُ مجربٍ رسـولِ المنايا ليلةً يتلصص
ترى البطلَ المشهورَ فى كلّ بلدةٍ إذا ماراى العريانَ يومًا يُبَصبِصُ
إذا ماراه الشَّـمَّرىُّ مُقَزَّلاً على عقبَيـه للمخافةِ يَنكص
يبيعك رأسًـا للصبىّ بِدِرهمٍ فإن قال إنى مُرَخِّصٌ فهومرخص
فـكم قاتـلٍ منا لِآخرَ منهـمُ بمقتله عنـه الذنوبُ تُمَحَّص
تراه إذا نادى الأمانَ مبارزاً ويَغمِزنا طَورًا وطوراً يَخصِّص
وقد رخَّصت قرّاؤنا فى قتالهم وما قتل المقتول إلّا المرخَّصُ

وقال أيضا فى ذلك

الناسُ فى الهدمِ وفى الانتقالْ قد عَرَّض الناس بقيـلٍ وقال
يا أيهـا السائل عن شأنهمْ عينك تـكفيكَ مكان السُّؤال
قد كان للرحمن تـكبيرُهُمْ فاليوم تـكبيرهُمُ للقتـال
اطرحْ بعينيـك إلى جمعهمْ وانتظر الرَّوحَ وعُـدَّ الليالْ
لم يبق فى بغـدادَ إلّا امرؤٌ حالَفَه الفقر كـثيرُ العيال
لا أم تحمى عن حماها ولَا خالٌ له يحمى ولا غيرُ خال
ليس له مالٌ سـوى مِطْرَدٍ مطرَدُهُ فى كفه رأسُ مال
هانَ على الله فأجرى على كفَّيه للشـقوةِ قتلَ الرجال
إن صارَ ذا الأمر إلى واحـدٍ صار إلى القتلِ على كلّ حال
ما بالنا نُقتَلُ من أجلهمْ سبحانك اللهمَّ ياذا الجـلال

وقال أيضا

ولستُ بتاركٍ بغـدادَ يومًا ترحَّلَ مَن ترحـل أو أقاما

إذا ما العيش ساعَدنا فلسنا نُبالى بعدُ من كان الإماما

قال عمرو بن عبد الملك العترى لما رأى طاهر أنهم لايحفلون بالقتل والهدم والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وأن يحرزوا الدقيق وغيره من المنافع من ناحيته إلى مدينة أبى جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف سفن البصرة وواسط بطربايا إلى الفرات ومنه إلى المحول الكبير وإلى الصراة ومنها إلى خندق باب الانبار فما كان زهير بن المسيب يُبَذرُقه الى بغداد أخذمن كل سفينة فيها حمولة مابين الألف درهم الى الألفين والثلاثة وأكثر وأقل وفعل عمال طاهر وأصحابه ببغداد فى جميع طرقها مثل ذلك وأشد فغلت الأسعار وصار الناس فى أشد الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغتبط من كان خرج منها وأسف على مقامه من أقام ﴿وفى هذه السنة﴾ استأمن ابن عائشة الى طاهر وكان قد قاتل مع محمد حينا بالياسرية ﴿وفيها﴾ جعل طاهر قواداً من قواده بنواحى بغداد فجعل العلاء بن الوضاح الأزدى فى أصحابه ومن ضم اليه بالرباضة على المحول الكبير وجعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم مما يلى ربض أبى أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهرا وصبر الفريقان جميعا فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه قتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك

وقعة يومِ الأحدِ صارت حديث الأبدِ
كم جسدٍ أبصرته مُلقىً وكم مِن جسدِ
وناظرٍ كانت له منيةٌ بالرَّصدِ
أتاه سهمٌ عائرٌ فشكَّ جوفَ الكبد
وصائحٍ يا والدى وصائحٍ يا ولدى
وكم غريقٍ سابحٍ كان متينَ الجَلَد
لم يَفتقدْه أحدٌ غيرُ بناتِ البلد
وكم فقيدٍ بئيسٍ عزَّ على المفتقد

كان مِن النَّظارةِ الـ أولى شديد الحَرَدِ
لو أنه عاينَ ما عاينَه لم يَعدِ
لم يبقَ من كهلٍ لهم فات ولا من أمرد
وطاهرٌ ملتهِمٌ مثلَ التهامِ الأسد
خيّمَ لا يَبرحُ فى الـ ـعرصةِ مثلَ اللبد
تقذِفُ عيناه لدى الـ حربِ بنارِ الوَقَد
فقائلٌ قد قتلوا ألفاً ولمَّا يزدِ
وقائلٌ أكثر بل مالهُم من عدد
وهاربٌ نحوهمُ يرهَبُ من خوف غد
هيهات لا تبصرُ مَـ ـن قد مضى من أحد
لا يرجعُ الماضى إلى الـ باقى طِوَلَ الأبد
قلتُ لمطعونٍ وفيـ ـه رُوحُه لم تَوَد
مَن أنت يا ويلكَ يا مِسكينُ من محمد
فقال لا من نَسب دانٍ ولا من بلدِ
لم أره قط ولمْ أجِدْ له من صَفَد
وقال لا لِلغنىّ قا تلتُ ولا للرَّشد
إلّا لشىءٍ عاجلٍ يصير منه فى يدى

* وذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمداً أمر زُريحا غلامه بتتبع الأموال وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس فى منازلهم ويبيتهم ليلا ويأخذ بالظنة فجبى بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا فهرب الناس بعلة الحج وفر الأغنياء فقال القراطيسى فى ذلك

أظهروا الحج وما ينوونه بل من الهرشِ يُريدون الهربْ
كم أناسٍ اصبحوا فى غبطة وكلَ الهرش عليهم بالعطب
كلُّ مَن راد زُريحٌ بيتَه لقِىَ الذُّلَّ ووافاه الحرَبْ

(وفيها) كانت وقعة درب الحجارة

ذكر الخبر عنها

* ذكر أن هذه الوقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لأصحاب محمد على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال فى ذلك عمر بن عبد الملك العترى

وقعة السبتِ يومَ درب الحجاره قطعت قطعة من النظاره
ذاك من بعد ما تَفانَوا ولكن أهلكَتهمْ غوغاؤنا بالحجاره
قَدِم الشُّورَجِينَ . . . عمداً قال إنى لكم أريد الإماره
فتلقاه كل لِص مريبٍ عَمَر السجنَ دهرَه بالشّطاره
ما عليه شىءٌ يواريه منه أيْرُه قائمٌ كمثلِ المناره
فتَوَلوْا عنهم وكانوا قديما يُحسِنونَ الضرابَ فى كل غاره
هؤلاء مثلُ هؤلاكَ لدينا ليس يَرجون . . حقا وجاره
كل من كان خاملا صارَ رأْسا من نعيمٍ فى عيشه وغضاره
حاملٌ فى يمينه كلَّ يومٍ مِطردًا فوقَ رأسه طَيّاره
أخرجته من بيتها أمُّ سوء طلب النَّهبِ أمه العيّاره
يشتُمُ الناسَ ما يبالى بإفصا حٍ لذى الشَّتمِ لايُشير إشاره
ليس هذا زمان حرٍّ كريمٍ ذا زمانُ الأنذالِ أهلِ الزَّعاره
كان فيما مضى القتالُ قِتالا فهو اليومَ يا علىُّ تِجارَه
وقال أيضاً بارِيَةٌ قدقيّرَتْ ظَهرها مُحمَّدٌ فيها وَمَنصور
العِز والأمن أحادِيثهم وَقَولهم قد أَخِذَ السور
وأى نفعٍ لكَ فى سورهم وأنتَ مَقتولٌ وَمَاسور
قد قتلَت فرسانكم عنوَة وَهدمَت من دوركم دور
هاتوا لكم من قائدٍ وَاحدٍ مهذب فى وَجهه نور
يا أيها السَّائل عن شأننا محمدٌ فى القَصر مَحصورُ

(وفيها) أيضا كانت وقعة بباب الشماسية أسر فيها هرثمة

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان والى ما آل الأمر فيه

ذكر عن عليّ بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخندق وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس الى ماهو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر من قواد محمد وكان قد وافق أصحابه العراة والعيّارين أن يوافقوا عبيد الله بن الوضاح ليلا فمضوا الى عبيد الله مفاجأة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة أزالوه عن موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب على الشماسية حاتم بن الصقر وبلغ الخبر هرثمة فأقبل فى أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه الى موضعه فوافاه أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخلصه فمر منهزما وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من النهب والأسر فحدثت أن عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما سار فى أيديهم وقيل فى تلك الوقعة أشعار كثيرة فمن ذلك قول عمرو الوراق

عُريانُ ليس بذِى قَميصِ يَغْدُو على طلَبِ القَميصِ
يَغْدُو على ذِى جوشَنٍ يُعْمِى العيونَ من البَصيص
فى كفه طَرَّادَةٌ حمراءُ تلمعُ كالفُصوصِ
حَرِصا على طَلَبِ القِتَا لِ أشَدَّ من حِرْص الحريصِ
سلِسَ القِيادِ كأنما يَغْدُو على أكلِ الخبيصِ
لَيْثاً مُغيرًا لم يزلْ رَأسًا يُعد من اللُصوصِ
أجْرَى وأثبَتَ مقْدَما فى الحرْبِ من أسدٍ رَهيصِ
يدْنو على سَنَنِ الهوا نِ وَعِيصُهُ من شرِّ عيصِ
يَنجُو إذا كانَ النَّجا ءُ على أخفَّ من القلوصِ

ما للـكَمِيّ إذا بمقْـ ـتَلِهِ تَعَرَّضَ من محيص
كَـم من شُجاع فارس قـد بَاعَ بالثمَنِ الرَّخيصِ
يدعو ألا مَن يَشـترِى رأس الـكَمِىّ بكَفّ شيص

وقال بعض أصحاب هرثمة

يَفنَى الزَّمانُ وما يَفنَى قتالهُمُ والدورُ تُهدَمُ وَالأموالُ تَنتَقِصُ
والناسُ لا يَستَطيعُونَ الذى طلَبُوا لا يدفعُونَ الردى عنهم وإن حَرصُوا
يأتوا بحـديثٍ لاضـياءَ له فى كل يوم لأولادِ الزنى قصصُ

قال ولما بلغ طاهراً ماصنع العراة وحاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح وهرثمة شتد ذلك عليه وبلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية ووجه أصحابه وعبّأهم وخرج معهم الى الجسر فعبروا اليهم وقاتلوهم أشد القتال وأمدهم بأصحابه ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية وردّ المهاجر عبيد الله بن الوضاح وهرثمة قال وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه والخيزرانية بعد ظفر العراة ألفى ألف درهم لحرقها أصحاب طاهر كلها وكانت السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهبين بشرا كثيرا وفى ذلك يقول عمرو الوراق

ثقـلان وطاهر بن الحسين صبَّحونا صبيحـةَ الاثنين
جمعوا جمعَهـم بليل ونادَوا اطلبوا اليومَ ثأركم بالحسينِ
ضربوا طبلهم فثارَ إليهـم كل صلب القَناة والساعدينِ
ياقتيلا بالقـاعِ مُلقى على الشـ ـطّ هواه بطيءِ الجبلينِ
ماالذى فى يديك أنتَ إذاماصـ ـطلح الناس أنتَ بالخلتـينِ
أوَزير أم قائد بل بعيـ ـد أنت من ذين موضع الفرقَدَين
كم بصير غـدا بعينينِ كى يُبـ ـصِرَ ما حالهم فعادَ بعـينِ
ليس يُخطُونَ ما يريدون ما يَعـ ـمد راميهم سِـوَى الناظرَين
سائِلِى عنهمُ هُمُ شر من أبـ ـصَرتُ فى الناس ليس غيرُ كذين
شر باق وشر ماض من النا س مَضَى أو رأيتُ فى الثقلينِ

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر أن محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الأبيات

مُنيتُ بِأشجع الثقلين قلبا إذا ما طال ليس كما يطول
له مع كلّ ذِى بَدَدٍ رقيب يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بمغفل أمرًا عِنادًا إذا ما الأمر ضَيّعه الغفول

﴿وفى هذه السنة﴾ ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم ابن خزيمة من بغداد إلى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك أن عبد الله بن خازم ابن خزيمة ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من السفلة والغوغاء فهمّ على نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا فى السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من القتال وذكر غيره أن طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستئصاله فحذره ونجا من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قرائبه فى ذلك :

ومَا جبنَ ابن خازم من رَعاعٍ وَأوباش الطَّغامِ من الأنامِ
ولكن خاف صَولةَ ضَيغَمىّ هَصور الشّدِّ مشهور العُرامِ

فذاع أمره فى الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقالوا ينبغى لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا وكتبوا كتابا أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من إيثاره طاعة الله والعمل بالحق والأخذ على يد المريب وأنهم غير مستحلى النظر إلى الحرب فضلا عن القتال وأن الذى يكون حزبه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى إن الرجل ولا هم بالكرخ دور ولا عقار وإنما هم بين طرّار وسوّاط ونطّاف وأهل السجون إنما مأواهم الحمامات والمساجد والتجار منهم إنما هم باعة الطريق يتجرون فى محقّرات تستقل المرأة فى رحمه قلتبان ساعة قبل التخلص وحتى إن الشيخ ليسقط لوجهه ضعفاً وحتى إن الحامل الكيس فى حجزته وكفه لَيُطَرمنه ومالنا بهم بدان ولا طاقة ولا نملك لأنفسنا معهم شيئا وإن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من فى اقامته

عن الطريق وتخليده السجن وتنفيته عن البلاد وحسم الشر والشغب ونفى الدعارة والطرّ والسرق صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحد * فذكر أنهم كتبوا بهذا قصة وأنفذوا اقوما على الانسلال اليه بها فقال لهم أهل الرأى منهم والحزم لا تظنوا أن طاهرا غبى عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كأنه شاهدكم والرأى ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لا نأمن إن رآكم أحد من السفلة أن يكون به هلا ككم وذهاب أموالكم والحزب فى تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم إلى صفحه وتغمده وغفره أقرب فتوكلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم وأمسكوا وقال ابن أبى طالب المكفوف

دَعوا أهل الطريق فعن قليل    تَنالُهُم مخاليب الهصور
فتهتكُ حجب أفئدةٍ شِداد    وشيكا ما تصير إلى القبور
فإن الله مهلكهم جميعاً    بأسباب التّمنى والفجورِ

وذكر أن الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولفيفهم حتى صار إلى جزيرة العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعاً للقتال حتى كان الفتح منه وكان أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار أبى يزيد السروى وخاف أهل الأرباض فى تلك النواحى مما يلى طريق باب الأنبار فذكر أن طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من أصحابه وكان مشتغلا بوجوه كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق فى الصراة بشر كثير وقتل آخرون فقال فى هزيمة طاهر فى أول عمرو الوراق

نادى منادى طاهر عندنا    ياقوم كفوا واجلسوا فى البيوت
فسوف يأتيكم غد فاحذروا    . . . . . . . .
فثارتِ الغوغاءُ فى وجهه    بعد انتصاف الليل قبلَ القنوت
فى يومِ سبتٍ تَركوا جمعه    فى ظلمةِ الليل سُموداً خفوت

وقال فى الوقعة التى كانت على أصحاب محمد

كم قتيلٍ ما رأينا ما سألناه لايشِ
دراعا يلقاه عُريا نٌ بجهلٍ وبطيش
إن تلقاه برمح يتلقَّاه بفيْشِ
حبشيًّا يقتل النا س على قِطعة خَيْشِ
مُرتدآ بالشمسِ راض بالمُنى من كلِّ عيشِ
يحمل الحملةَ لا يقتل إلا رأس جيْشِ
كعلِى أفراهمردٍ أو عَلاءٍ أو قريش
احْذرِ الرّميةَ ياطا هرُ من كفّ الحبيشى

وقال أيضا عمرو الوراق فى ذلك

ذَهبت بهجة بغدا د وكانت ذات بهجه
فلها فِى كلِّ يوم رجَّةٌ من بعد رجّه
ضَجت الأرض إلى الله من المنكرِ ضَجَّه
أيها المقتول ما أنـ ـت على دين المَحَجَّه
ليت شعرى ماالذى نِلـ ـت وقد أدلجتَ دَلجه
ألِى الفردوس وجّهـ ـت أمِ النارِ توجَّه
حجرٌ أرداكَ أم أر ديت قسرًا بالازجّه
إن تكن قاتلت بِرًّا فعلينا ألف حجَّه

وذكر عن علىّ بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمدا أمر ببيع مابقى فى الخزائن التى كانت أنهبت فكَمَّ ولاتها مافيهاليسرق فتضايق على محمد أمره وفقد ما كان عنده وطلب الناس الأرزاق فقال يوما وقد ضجر مما يرد عليه وددت أن الله عزوجل قتل الفريقين جميعا وأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو ممن معنا ومما علينا أما هؤلاء فيريدون مالى وأما أولئك فيريدون نفسى وذكرت أبياتا قيل إنه قالها

تفـرّقوا ودعونى يا معشر الأعوانِ
فكلكم ذو وجوهٍ كَخلقة الإنسانِ
وما أرى غيرَ إفك وتُرَّهات الأمانى
ولستُ أملك شيئاً فسائلوا خزّانى
فالويل لى مادهانى من ساكنِ البُستانِ

قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع فى عسكره وأحسّ من طاهر بالعلو عليه وبالظفر به (وحج الناس) فى هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك وكان على مكة فى هذه السنة داود بن عيسى

## ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقته إياه واستئمانه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقى

ذكر الخبر عن سبب فراقه إياه وكيف كان الأمر فى مصيره والدخول فى طاعة طاهر

ذكر أن السبب فى ذلك كان أن طاهرا كتب إلى خزيمة يذكر له أن الأمر إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر فى نصرته ولم يقصر فى أمره فلما وصل كتابه اليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا له نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب إلى طاهر بطاعته وأخبره أنه لو كان هو النازل فى الجانب الشرقى مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعلمه قلة ثقته بهرثمة ويناشده ألا يحمله على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال هرثمة اليه ليقطع الجسور ويُتبع هو أمرا يؤثر رأيه ورضاه وأنه لم يضمن له ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرعاع والتلف فكتب طاهر إلى هرثمة يلومه ويعجزه ويقول جمعت الأجناد وأتلفت الأموال وأقطعتها دون

أمير المؤمنين ودونى وفى مثل حاجتى إلى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم هينة شوكتهم يسير أمرهم وقوف المحجم الهائب ان فى ذلك جرما فاستعدّ للدخول فقد أحكمتُ الأمر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجو ألا يختلف عليك فى ذلك اثنان إن شاء الله قال وكتب اليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويُمن مشورتك فمرْ بما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك إلى خزيمة وقد ذكر أن طاهراً لما كاتب خزيمة كتب أيضا إلى محمد بن علىّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك قيل فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علىّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخلعا محمداً ودعوا لعبدالله المأمون وسكن أهل عسكر المهدىّ ولزموا منازلهم وأسواقهم فى يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر يسير غيرهما من القواد فحلفوا له أنه لايرى منهم مكروها فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليع فى قطع خزيمة الجسر

علينا جميعاً من خزيمة مِنّةٌ ... بها أخمدَ الرحمنُ ثائرةَ الحربِ
تولى أمورَ المسلمين بنفسهِ ... فذَبَّ وحامى عنهمُ أشرفَ الذَّبِّ
ولولا أبو العباس ما انفكَّ دهرُنا ... يبيتُ على عتبٍ ويَغدو على عَتْبِ
خزيمةُ لم يُنكَرْ له مثلُ هذه ... إذا اضطربَتْ شرقُ البلاد مع الغربِ
أناخَ بجِسْرَى دجلة القطع والقنا ... شوارعُ والأرواحُ فى راحة العضْبِ
وَأمَّ المنايا بالمنايا مُخيلةً ... تفجَّعُ عن خطبٍ و تضحكُ عن خطْبِ
فكانت كنارٍ ماكرتها سحابةٌ ... فأطفأتِ اللّهبَ المُلِفَّ باللهبِ
وما قتلُ نفسٍ فى نفوسٍ كثيرةٍ ... إذا صارَتِ الدُّنيا إلى الأمنِ والخصبِ
بلاءُ أبى العباسِ غيرُ مكفَّر ... إذا فزع الكربُ المقيمُ إلى الكرْبِ

فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهراً غدا يوم الخميس على المدينة الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها وهدم قنطرتى الصراة العتيقة والحديثة واشتد عندهما القتال واشتد طاهر على أصحابه وباشر القتال بنفسه وقاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بباب الكرخ

وقصر الوضاح فهزمهم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر لا يلوى على أحد حتى دخل قسراً بالسيف وأمر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله ووضع بقصر الوضاح وسوق الكرخ والأطراف قواداً وجندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد إلى مدينة أبى جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر إلى باب خراسان وباب الشأم وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة إلى مصبها فى دجلة بالخيول والعدة والسلاح وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والأفارقة فنصب المجانيق خلف السور على المدينة وبإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى وخرج محمد بأمه وولده إلى مدينة أبى جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصانه وجواريه فى السكك والطرق لا يلوى منهم أحد على أحد وتفرق الغوغاء والسفلة وفى ذلك يقول عمرو الوراق

يا طاهر الظَّهر الذى مثالهُ لم يوجدِ
يا سيدَ بن السيدِ بـ ن السيد بنِ السيدِ
رجَعَت إلى أعمالها الأ وُلى عُراة محمـدِ
مِنْ بينِ نطافٍ وسـ واطٍ وبَيْنَ مُقَرِّدِ
ومُجَرَّدٍ يأوى إلى عيارةٍ ومُجَرَّدِ
ومُقَيَّدٍ نَقَبَ السجو ن فعادَ غيرَ مقيدِ
ومسوَّد بالنَّهب سا دَ وكان غيرَ مسوَّدِ
ذلوا لعزِّك واستكا نوا بعدَ طُولِ تمردِ

وذكر عن علىّ بن يزيد أنه قال كنت يوما عند عمرو الوراق أنا وجماعة فجاء رجل فحدثنا بوقعة طاهر بباب الكرخ وانهزام الناس عنه فقال عمرو ناولنى قدحا وقال فى ذلك

خذها فللخمرةِ أسماءُ لهـا دواءٌ ولهـا داء
يصلحُها الماءُ إذا صُفِّقتْ يوما وقد يفسدُها الماء
وقائل كانت لهم وقعة فى يومنا هـذا وأشياءُ

قلت له أنت أمرؤ جاهلٌ فيك عن الخيرات إبطاءُ
اشرَبْ ودعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاؤا

قال ودخل علينا آخر فقال قاتل فلان العراة وأقدم فلان وانتهب فلان قال فقال أيضاً

أى دهر نحن فيه مات فيه الكُبراءُ
هذهِ السفْلَةُ والغو غاءُ فينا أمناءُ
ما لنا شيءٌ من الأشـ ياء إلا ما يشاءُ
ضجَّت الأرضُ وقد ضـ جَّت إلى الله السَّماءُ
رُفع الدِّينُ وقد ها نت على الله الدِّماءُ
يا أبا موسى لك الخيـ راتُ قد حانَ اللقاءُ
ها كَها صِرفاً عُقاراً قد أتاكَ النـدَماء

وقال أيضا عمرو الوراق فى ذلك

إذا ما شِئْتَ أن تغْضـ بَ جُنديًّا وتستأمر
فقل يامعشر الأجنا دِ قد جاءكُم طاهرْ

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين ابن أبى سعيد أن طارقا الخادم وكان من خاصة محمد وكان المأمون بعد مقدمه أخبره أن محمدا سأله يوما من الأيام وهو محصور أو قال فى آخر يوم من أيامه ان يطعمه شيئا قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيئا فجئت إلى حمرة العطارة وكانت جارية الجوهر فقلت لها إن أمير المؤمنين جائع فهل عندك شىء فانى لم أجد فى المطبخ شيئا فقالت لجارية لها يقال لها بنان أى شىء عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته بهما فأكل وطلب ماء يشربه فلم يوجد فى خزانة الشراب فأمسى وقد كان عزم على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد بن راشد أن إبراهيم ابن المهدى أخبره أنه كان نازلا مع محمد المخلوع فى مدينة المنصور فى قصر بباب

الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار إلى قصر القرار فى قرن الصراة أسفل من قصر الخلد فى جوف الليل ثم أرسل إلىّ فصرت اليه فقال يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء ونحن حينئذ فى شاطئ دجلة فهل لك فى الشرب فقلت شأنك جعلنى الله فداك فدعا برطل نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله قال فابتدأت أغنيه من غير أن يسألنى لعلمى بسوء خلقه فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لى ماتقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجنى إلى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن فى تلك الحال التى هو عليها فلما صارت بين يديه قال تغنى فغنت بشعر النابغة الجعدى

كُليب لعَمرى كان أكثر ناصرًا وأيسر ذَنبا منك ضّرج بالدَّم

قال فاشتد ماغنت به عليه وتطاير منه وقال لها غنى غير هذا فتغنت

أبكى فراقهُم عينى وأرَّقها إنّ التفرق للأحباب بكّاءُ

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تَفانوا وريب الدهرِ عَدَّاءُ

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا قالت ياسيدى ماتغنيت إلا بما ظننت أنك تحبه وما أردت ماتكرهه وماهو إلا شىء جاءنى ثم أخذت فى غناء آخر

أما ورَبِّ السكون والحَرَكِ إن المنايا كثيرةُ الشَرَكِ

ما اختلفَ الليلُ والنهار ولا دارت نجوم السماءِ فى الفَلَكِ

إلا لِنقْل النعيم من ملكٍ عان بحُبّ الدنيا إلى ملِك

ومُلْكِ ذى العرشِ دائمٌ أبدًا ليس بفانٍ ولا بمشتركِ

فقال لها قومى غضب الله عليك قال فقامت وكان له قدح بلور حسن الصنعة وكان محمد يسميه زُبّ رُباح وكان موضوعا بين يديه فقامت الجارية منصرفة فتعثرت بالقدح فكسرته قال إبراهيم والعجب أنا لم نجلس مع هذه الجارية قط إلا رأينا ماننكره فى مجلسنا ذلك فقال لى ويحك يا إبراهيم مانرى ماجاءت به هذه

الجارية ثم ماكان من أمر القدح والله ماأظن أمرى إلا وقد قرب فقلت يطيل الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجلة قضى الأمر الذى فيه تستفتيان فقال ياإبراهيم ماسمعت ماسمعت قلت لا والله ماسمعت شيئاً وقد كنت سمعت قال تسمع حساً قال فدنوت من الشط فلم أر شيئاً ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت قضى الأمر الذى فيه تستفتيان فوثب من مجلسه ذلك مغتما ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فماكان بعد هذا إلا ليلة أو ليلتان حتى حدث ماحدث من قتله وذلك يوم الأحد لست أو لأربع خلون من صفر سنة ١٩٨ وذكر عن أبى الحسن المدائنى قال لما كان ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨ دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاربا من القصر الذى كان يقال له الخلد مما كان يصل اليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه وبسطه أن تحرق فأحرقت ثم صار إلى المدينة وذلك لأربع عشرة شهرا منذ ثارت الحرب مع طاهر إلا اثنى عشر يوما (وفى هذه السنة) قتل محمد بن هارون

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى أنه قال لما صار محمد إلى المدينة وقر فيها وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا أن يظفر بهم دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الافريقى وقواده فقالوا قد آلت حالك وحالنا إلى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم عليه فانا نرجو أن يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة إن شاء الله قال ماهو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقى من خيلك معك ألف فرس من خيارها وجيادها فنرى أن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض وتجبى الخراج وتصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود وإلى ذاك ماقد أحدث الله عز وجل فى

مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن أبى جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى السندى ابن شاهك والله لئن تقروه وتردوه عن هذا الرأى لاتركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لى همة إلا أنفسكم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الأمر إلى ماترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجد فيها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت فى أيديهم أن يأخذوك أسيرا ويأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا له فيه الأمثال قال محمد بن عيسى الجلودى وكان أبى وأصحابه قعودا فى رواق البيت الذى محمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا كلامهم ورأوا أنه قد قبله مخافة أن يكون الأمر على ما قالوا له هموا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حَرْبٌ من داخل وحَربٌ من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكت ذلك فى قلب محمد ووقع فى نفسه ماوقع منه أضرب عما كان عزم عليه ورجع إلى قبول ما كانوا بذلوا له من الأمان والخروج فأجاب سليمان والسندى ومحمد بن عيسى إلى ما سألوه من ذلك فقالوا إنما غايتك اليوم السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك فى موضع ويجعل لك كل مايصلحك وكل ماتحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن إلى ذلك وأجابهم إلى الخروج الى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج إلى هرثمة لأنهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا أن يجفوهم ولا يخصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له إذ أبيت أن تقبل منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم ويحكم أنا أكره طاهرا وذلك أنى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس وثيق لم أر حائطا يشبهه فى الطول والعرض والوثاقة وعلىّ سوادى

ومنطقتى وسيفى وقلنسوتى وخفى وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قلنسوتى من رأسى وأنا أتطير من طاهر وأستوحش منه وأكره الخروج اليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأنا به أشد أنساً وأشد ثقة وذكر عن محمد بن اسماعيل عن حفص بن أرميائيل أن محمداً لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان فى بستان موسى وكان له جسر فى ذلك الموضع أمر أن يفرش فى ذلك المجلس ويطيب قال فمكثت ليلتى أنا وأعوانى نتخذ الروائح والطيب ونكتب التفاح والرمان والأترج ونضعه فى البيوت فسهرت ليلتى أنا وأعوانى ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر فيها مائة مثقال كالبطيخة وقلت لها إنى سهرت ونعست نعاساً شديداً ولا بد لى من نومة فاذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر فضعى هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانونا من فضة صغيراً عليه جمر وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حراقة فنمت فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتنى فقالت لى قم يا حفص فقد وقعت فى بلاء قلت وما هو قالت نظرت إلى رجل مقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين وبين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك أنه هو فأحرقت العنبرة فلما جاء فاذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال فشتمتها وعنفتها قال وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ففعلت وكان هذا من أوائل الأدبار وذكر علىّ بن يزيد قال لما طال الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبى جعفر وابراهيم بن المهدى ومحمد بن عيسى بن نهيك ولحقوا جميعا بعسكر المهدى ومكث محمد محصوراً فى المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقى معه فى طلب الأمان وسألهم عن الجهة فى النجاة من طاهر فقال له السندى والله ياسيدى لئن ظفر بنا المأمون لعلى رغم منا وتعس جدودنا وما أرى فرجا إلا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بى من كل جانب وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا لو حلفت له بما يتوثق به منك أنك مفوض اليه ملكك فلعله كان سيركن

اليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأى وأخطأت فى مشاورتكم هل كان عبد الله أخى لو جهد نفسه وولى الأمور برأيه بالغا عشر ما بلغه له طاهر وقد محصته وبحثت عن رأيه فما رأيته يميل إلى غدر به ولا طمع فيما سواه ولو أجاب إلى طاعتى وانصرف إلىّ ثم ناصبنى أهل الأرض ما اهتممت بأمر ولوددت أنه أجاب إلى ذلك فمنحته خزائنى وفوضت اليه أمرى ورضيت أن أعيش فى كنفه ولكنى لا أطمع فى ذلك منه فقال له السندى صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا إلى هرثمة فانه يرى ألا سبيل عليك إذا خرجت اليه من الملك وقد ضمن إلىّ أنه مقاتل دونك إن همّ عبد الله بقتلك فاخرج ليلا فى ساعة قد نوم الناس فيها فانى أرجو أن يغبى على الناس أمرنا وقال أبو الحسن المدائنى لما همّ محمد بالخروج إلى هرثمة وأجابه إلى ما أراد اشتد ذلك على طاهر وأبى أن يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو فى حيزى والجانب الذى أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار والحرب حتى صار إلى طلب الأمان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دونى فيكون الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم فصار اليهم طاهر وخاصة قواده وحضرهم سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك وأداروا الرأى بينهم ودبروا الأمر وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن أن يكون الأمر فى أمره مثله فى أيام الحسين بن علىّ بن عيسى ابن ماهان فقالوا له يخرج ببدنه إلى هرثمة اذ كان يأمن به ويثق بناحيته وكان مستوحشا منك ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد هذا الأمر واغتنمه إذ يسره الله فأجاب إلى ذلك ورضى به ثم قيل إن الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر فخبره ان الذى جرى بينهم وبينه مكر وان الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد إلى هرثمة فقبل طاهر ذلك منه وظن أنه كما كتب به اليه فاغتاظ وكمن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كمناء بالسلاح ومعهم العتل والفؤوس وذلك ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨ وفى الشهر السريانى خمسة وعشرون من ايلول فذكر الحسن بن أبى سعيد قال أخبرنى

طارق الخادم قال لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له في خزانة شرابه ماء فلم أجده قال وأمسى فبادر يريد هرثمة للوعد الذى كان بينه وبينه ولبس ثياب الخلافة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة قال اسقنى من جباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهوكته فلم يشرب منه وصار إلى هرثمة فوثب به طاهر وأكمن له نفسه فى الخلد فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهام والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة فغرق محمد وهرثمة ومن كان فيها فسبح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى وظن أن غرقه انما كان حيلة من هرثمة فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصراة وكان على المسلحة ابراهيم بن جعفر البلخى ومحمد بن حميد هو ابن أخى شكلة أم ابراهيم بن المهدى وكان طاهر ولاه وكان إذا ولى رجلا من أصحابه خراسانيا ضم اليه قوما فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهرى وكان طاهر يقدمه فى الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمداً لما فاخذ بساقيه فجذبه وحمل على برذون وألقى عليه ازار من أزر الجند غير مفتول وصار به إلى منزل ابراهيم بن جعفر البلخى وكان ينزل بباب الكوفة وأردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالأسير فذكر عن الحسن ابن أبى سعيد أن خطاب بن زياد حدثه ان محمدا وهرثمة لما غرقا بادر طاهر الى بستان مؤنسة بإزاء باب الانبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى طاهر ونحن معه فى الموكب والحسن بن على المأمونى والحسن الكبير الخادم للرشيد الى باب الشأم لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره انه قد أسر محمداً ووجه به الى باب الكوفة الى منزل ابراهيم البلخى قال فالتفت الينا طاهر فأخبرنا الخبر وقال ما تقولون فقال له المأمونى مَكِّنْ أى لا تفعل فعل حسين بن على قال فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدندانى فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة الى الموضع وأما المدائنى فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى قال لما تهيأ للخروج وكان بعد عشاء

الآخرة من ليلة الأحد خرج الى صحن القصر فقعد على كرسى وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالأعمدة قال فجاء كتلة الخادم فقال يا سيدى أبو حاتم يقرئك السلام ويقول ياسيدى وافيت للميعاد لحملك ولكنى أرى ألا تخرج الليلة فانى رأيت فى دجلة على الشط أمرا قد رابنى وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدى أو تذهب نفسك ولكن أقم بمكانك حتى أرجع ثم أستعدّ ثم آتيك القابلةَ فأخرجك فان حوربت حاربت دونك ومعى عدتى قال فقال له محمد ارجع اليه فقل له لا تبرح فانى خارج اليك الساعة لامحالة ولست أقيم الى غد قال وقلق وقال قد تفرّق عنى الناس ومن على بابى من الموالى والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر أن يدخل علىّ فيأخذنى ودعا بفرس له أدهم محذوف أغر محجل كان يسميه الزهرى ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وشمهما وقبّلهما وقال أستودعكما الله ودمعت عيناه وجعل يمسح دموعه بكمه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه الى باب القصر حتى ركبنا دوابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما صرنا الى الطاقات مما يلى باب خراسان قال لى أبى يامحمد ابسط يدك عليه فانى أخاف أن يضربه إنسان بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسى بين معرَفته وبسطت يدى عليه حتى انتهينا الى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا الى المشرعة فاذا حراقة هرثمة فرقى اليها فجعل الفرس يتلكأ وينفر وضربه بالسوط وحمله عليها حتى ركبها فى دجلة فنزل فى الحراقة وأخذنا الفرس ورجعنا الى المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التى على الباب فوقفنا فيها نسمع الصوت * فذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد فى الحراقة فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاماً وجثى هرثمة على ركبتيه وقال له ياسيدى ماأقدر على القيام لمكان النقرس الذى بى ثم احتضنه وصيره فى حجره ثم جعل يقبّل يديه ورجليه وعينيه ويقول ياسيدى ومولاى وابن سيدى ومولاى قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر الى

عبيدالله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيدالله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا فما أشكرنى لِمَا كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أخى أبقاه الله لم أدع أن أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فبينا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحرّاقة أن تدفع إذ شدّ علينا أصحاب طاهر فى الزواريق والشذوات وعطعطوا وتعلقوا بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحراقة وبعض يرمى بالآجرّ والنشاب قال فنقبت الحرّاقة فدخلها الماء فغرقت وسقط هرثمة إلى الماء فأخرجه ملاح وخرج كلّ واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار إلى تلك الحال قد شق عليه ثيابه ورمى بنفسه إلى الماء قال فخرجت إلى الشط فعلقنى رجل من أصحاب طاهر فمضى بى إلى رجل قاعد على كرسىّ من حديد على شط دجلة فى ظهر قصر أمّ جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من أهل الحرّاقة فقال لى من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فاصدقنى قال قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت قد رأيته حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه فى الماء قال قدّموا دابتى فقدموا دابته فركب وأمر بى أن أجنب قال فجعل فى عنقى حبل وجنبت وأخذ فى درب الرشدية فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان انبهرت من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذى يجنبنى قد قام هذا الرجل وليس يعدو وقال انزل فخذ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلنى وأنا رجل علىّ من الله نعمة ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسى بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة آلاف درهم قلت تحبسنى عندك حتى تصبح وتدفع إلىّ رسولا حتى أرسله إلى وكيلى فى منزلى فى عسكر المهدىّ فان لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنقى قال قد أنصفت فأمر بحملى فحملت ردفا لبعض أصحابه فمضى بى إلى دار صاحبه دار أبى صالح الكاتب فأدخلنى الدار وأمر غلمانه أن يحتفظوا بى وتقدّم اليهم وأوعز وتفهم منى خبر محمد ووقوعه فى الماء ومضى إلى طاهر ليخبره خبره فإذا هو إبراهيم البلخىّ قال فصيرنى غلمانه فى بيت من بيوت الدار فيه بوار ووسادتان

أو ثلاث وفى رواية حصر مدرجة قال فقعدت فى البيت وصيروا فيه سراجا وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة إذا نحن بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون يُسَرِ زبيدة قال فأدخل علىّ رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثم بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيروه معى وتقدموا إلى من فى الدار فى حفظه وخلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم قال فلما استقرّ فى البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسى قال وجعل ينظر إلى ثم قال أيهم أنت قال قلت أنا مولاك ياسيدى قال وأى الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال وأعرفك بغير هذا كنت تأتينى بالرقة قال قلت نعم قال كنت تأتينى وتلطفنى كثيرا لست مولاى بل أنت أخى ومنى ثم قال ياأحمد قلت لبيك ياسيدى قال ادن منى وضمنى إليك فإنى أجدُ وحشة شديدة قال فضممته إلىّ فإذا قلبه يخفق خفقا شديداً كاد أن يفرج عن صدره فيخرجُ قال فلم أزل أضمه إلىّ وأسكنه قال ثم قال يا أحمد ما فعل أخى قال قلت هو حىّ قال قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل لوزرائى إلا خيراً فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمراً فلم يقدر عليه قال ثم قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بى أتراهم يقتلونى أو يفون لى بأيمانهم قال قلت بل يفون لك يا سيدى قال وجعل يضم على نفسه الخرقة التى على كتفيه ويضمها ويمسكها بعضده يمنة ويسرة قال فنزعت مبطّنة كانت علىّ ثم قلت ياسيدى ألق هذه عليك قال ويحك دعنى هذا من الله عز وجل لى فى هذا الموضع خير قال فبينا نحن كذلك إذ دُق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع فى وجهه مستثبتا له فلما أثبته معرفة انصرف وغلق الباب وإذا هو محمد بن حميد الطاهرىّ قال فعلمت أن الرجل مقتول قال وكان بقى علىّ من صلاتى الوتر فخفت أن أقتل معه ولم أوتر قال فقمت أوتر فقال لى يا أحمد لا تتباعد منى وصلّ إلى جانبى أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل أو قارب سمعت

حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رآهم قام قائما وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسى فى سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث أما من أحد من الأبناء قال وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا قال فقمت فصرت خلف الحُصُر المدرّجة فى زاوية البيت وقام محمد فأخذ بيده وسادة وجعل يقول ويحكم إنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون وأنا أخو المأمون الله الله فى دمى قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدندانى مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالوسادة التى كانت فى يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلنى قتلنى بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر وتركوا جثته قال ولما كان فى وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها فى جُلّ وحملوها قال فأصبحت فقيل لى هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك قال فبعثت إلى وكيلى فأتانى فأمرته فأتانى بها فدفعتها إليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج إلى دجلة يوم الأحد وذكر عن أحمد بن سلام فى هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن لاجزى الله وزراءك خيراً فانهم أوردوك هذا المورد فقال لى ياأخى ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرنى عن المأمون أخى أحىٌّ هو قلت نعم هذا القتال عمن إذا هو إلا عنه قال فقال لى أخبرنى يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر وكان يلى الخبر فى عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الإزار الذى عليك إزار غليظ فالبس إزارى وقميصى هذا فانه لين فقال لى من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال فلقنته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبينا نحن كذلك إذ هدة تكاد الأرض ترجف منها وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان فى الباب ضيق فدافعهم محمد بمجنة كانت معه فى البيت فما

وصلوا إليه حتى عرفوه ثم هجموا عليه فحزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحملوا جثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة فأذن له وكان عبر إليه على الجسر الذى كان بالشماسية فقال له أخوك يقرئك السلام فما خبرك قال ياغلام هات الطس فجاءوا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبرى فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار وخرج من أهل بغداد للنظر إليه ما لايحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس المخلوع محمد * وذكر محمد بن عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قملة فقال ماهذا فقالوا شىء يكون فى ثياب الناس فقال أعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه * وذكر عن الحسن بن أبى سعيد أن الجندين جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا يأخذون من الأموال * وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التى كان فيها رأس محمد ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبى السرايا كانت اليه قال فنظرت فى رأس محمد فاذا فيه ضربة فى وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينجاب منه شىء ولونه على حاله قال وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلى وهو من سعف مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف ألف درهم فرأيت ذا الرئاستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد قال الحسن فأخبرنى ابن أبى حمزة قال حدثنى علىّ بن حمزة العلوىّ قال قدم جماعة من آل أبى طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب إلى المأمون بالإذن لنا ولبعضنا فخرجنا إلى مرو وانصرفنا إلى المدينة فهنؤنا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وأن طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش الدندانىّ وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ سبحان الله كنا نرى هذا أن قريشا يقتله فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم الاسم * وذكر عن محمد بن أبى الوزير أن علىّ بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن إبراهيم بن المهدى لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عُوجا بِمغنى طلِلٍ داثِرِ ... بالخلدِ ذاتِ الصخرِ والآجرِ
والمرمرَ المسنونِ يُطلى به ... والباب بابِ الذهبِ الناضرِ
عوجا بها فاستيقنا عندها ... على يقينٍ قدرةَ القادر
وأبلغا عنى مقالاً إلى الـ ... مَوْلى على المأمورِ والآمر
قولا له يا ابنَ ولىِّ الهدى ... طَهِّر بلاد اللهِ من طاهِرِ
لم يكفه أنْ حزَّ أوداجَهُ ... ذَبحَ الهدايا بِمُدَى الجازر
حتى أتى يَسْحَبُ أوصاله ... فى شَطَنٍ يُغنِى مَدَى الشابِرِ
قد بَرَّدَ الموتُ على جنبِهِ ... وطرفُهُ منكسِرُ الناظِرِ

قال وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه * وذكر عن المدائنى أن طاهرا كتب إلى المأمون بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال والملك والسلطان الذى إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضُه بعهده وارتكاثه فى فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت إلى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فى إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها وطرقها ومسالكها فى دجلة نواحى أزقة مدينة السلام وانتظام المسالح حواليها وحَذْرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة إلى ماواجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغا مراغا ويسلك مسلكا يجدبه السبيل إلى إثارة فتنة وإحياء ثائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجلّ وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألنى من تخلية الطريق له فى الخروج إليه واجتماعى وهرثمة بن أعين لنتناظر فى ذلك وكراهتى ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاق الله إياه وقطعه رجاءه من كلّ حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى همّ به خدمه وأشياعه من أهل المدينة ومن نجا معه إليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن

يكون قد أتاه وإنى أخبر أمير المؤمنين أنى رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين فى المخلوع وما عرض عليه وأجابه إليه فوجدت الفتنة فى تخلصه من موضعه الذى قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص فى الأطراف إلا طمعا وانتشارا وأعلمت ذلك هرثمة ابن أعين وكراهتى ما أطعمه فيه وأجابه إليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرته بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بينى وبينه اختلاف نصير منه الى أمر يطمع الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت فى خاصة ثقاتى الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد براً وبحراً والتقدمة اليهم فى التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت الى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التى كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى وبين هرثمة فنزلتها فى عدة ممن ركب معى من خاصة ثقاتى وشاكريتى وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معداً مستعداً وقد خاتلنى بالرسالة الى المخلوع الى أن يخرج اليه اذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث الىّ بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقنى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم وتقدمى اليهم ألا يدعوا أحدا يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة اليه الحراقة فسبق الناكث أصحابى اليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاى ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من ارادة أصحابى منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت فى الماء ورسبت

فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة فى دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من أوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد فى نكثه فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وايثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالحظوة عندى دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيافهم منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيح له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتانى الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه إلىّ فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت وكلت بالمدينة والخلد وما حواليها وسائر من فى المسالح فى لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتيهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الإسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا فى المخلوع فمصدق بقتله ومكذب وشاكّ وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة فى أمره فمضيت برأسه لينظروا اليه فيصحّ بعينهم وينقطع بذلك بَعَل قلوبهم ودخلُ التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقىّ مايلى مدينة السلام وغربيه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلاقى بالسلام والإسلام أهله وبعدّ الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين الى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاغتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله وليس قبلى داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع فى فساد ولا أحد إلا سامع مطيع باخع حاضر قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب فى ظلها يغدو فى متجره ويروح فى معايشه والله ولىّ ما صنع من ذلك والمتمم له والمانّ بالزيادة فيه برحمته وأنا أسأل الله أن يهنىء أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده

ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولأوليائه وأنصار حقه ولجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويُمن خلافته إنه وليّ ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨ وذكر عن محمد المخلوع أنه قبل مقتله وبعد ما صار فى المدينة ورأى الأمر قد تولّى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر قعد فى الجناح الذى كان عمله على باب الذهب وكان تقدم فى بنائه قبل ذلك وأمر بإحضار كل من كان معه فى المدينة من القواد والجند فجمعوا فى الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذى يرفع ويضع ويعطى ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحمده على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وتشتت الرجال وذهاب الأموال وحلول النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لى به أجزل الجزاء ويرفدنى أحسن العزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الأمين ورسوله الى المسلمين صلى الله عليه وسلم آمين رب العالمين أما بعد يا معشر الأبناء وأهل السبق الى الهدى فقد علمتم غفلتى كانت أيام الفضل بن الربيع وزيرى ومشيرى فمادت به الأيام بما لزمنى به من الندامة فى الخاصة والعامة الى أن نبهتمونى فانتبهت واستعنتمونى فى جميع ما كرهتم من نفسى وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكى ونالته مقدرتى مما جمعته وورثته عن آبائى فقودت من لم يُجزوا واستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله فى طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه واجتهدتم علم الله فى مساءتى فى كل ما قدرتم عليه من ذلك توجيهى اليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره فغفرت الذنب وأحسنت واحتملت وعزيت نفسى عند معرفتى بشذوذ الظفر وحرصى على مُقامكم مسلحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدى أبيه كان فخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة فصرتم من التألب عليه الى مالا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم

عشرون ألفا الى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين على فخلعتموني وشتمتموني وانتهبتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منعتموني من ذكرها حقد قلوبكم وتلكي طاعتكم أكبر وأكثر فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ورضى بقدره والسلام ﴿ وقيل ﴾ لما قتل محمد وارتفعت الثائرة وأعطى الأمان الأبيض والأسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطبهم خطبة بليغة نزع فيها من قوارع القرآن فكان مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير فى آى من القرآن أتبع بعضها بعضا وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورغبهم فى التمسك بحبل الطاعة وانصرف إلى معسكره * وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة وحضره من بنى هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يؤتيه من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه وقواما لعباده وضبط الأطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع الفيء وإنفاذ الحكم ونشر العدل وإحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بموبق الشهوات والمخلد إلى الدنيا مستحسن لداعى غرورها محتلب درة نعمتها ألف لزهرة روضتها كلف برونق بهجتها وقد رأيتم من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه ونقمته لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مردية فتمسكوا بدقائق عصم الطاعة واسلكوا مناحى سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الألفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبى اسحاق المعتصم وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى ابراهيم بن المهدى وقال الناس كتبه إلى أبى اسحاق المعتصم أما بعد فانه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل

بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغني أنك تميل بالرأى وتصغى بالهوى إلى الناكث المخلوع وإن كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وإن كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته وكتب فى أسفل الكتاب هذه الأبيات

ركوبكَ الأمرَ مالم تبلَ فرْصتَهُ جهلٌ وَرَأْيكَ بالتَّغرِيرِ تَغْرِيرُ
أَقبح بِدُنيَا ينالُ المُخطئونَ بها حَظ المُصيبِينَ وَالمَغرورُ مغْرورُ

(وفى هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب أياما حتى أصلح أمرهم

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم

ذكر عن سعيد بن حميد أنه ذكر أن أباه حدثه أن أصحاب طاهر بعد مقتل محمد بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن فى يديه مال فضاق به أمره وظن أن ذلك عن مواطأة من أهل الأرباض إياهم وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك فى ذلك من أهل الأرباض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشى على نفسه فهرب من البستان وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عاقرقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابنى محمد ثم أمر بتحويل زبيدة وموسى وعبد الله ابنى محمد معها من قصر أبى جعفر إلى قصر الخلد فحوّلوا ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول ثم مضى بهم من ليلتهم فى حرّاقة إلى هُمَيْنيا على الغربى من الزاب الأعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما بخراسان على طريق الأهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر وطلبوا الأرزاق أحرقوا باب الأنبار الذى على الخندق وباب البستان وشهروا السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ونادوا موسى يامنصور وصوّب الناس إخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر انحاز ومن معه من القواد وتعبأ لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك القواد والوجوه صاروا اليه واعتذروا وأحالوا على السفهاء والأحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا له ألا يعودوا لمكروه له ما أقام معهم فقال لهم طاهر والله ماخرجت عنكم إلا لوضع

سيفي فيكم وأقسم بالله لئن عُدتم لمثلها لأعودن إلى رأيي فيكم ولأخرجن إلى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر فقال فى ذلك بعض الأبناء

آلى الأميرُ وقولهُ وَفِعَالهُ حَقٌّ بِجَمْع مَعَاشِرِ الذعَّارِ
إن هاج هائجهم وشغب شاغبٌ من كل ناحيةٍ من الأقطارِ
ألّا يناظرَ مَعْشَرًا من جمْعِهمْ إمهالَ ذى عَدْلٍ وذِى إنظارِ
حتى يُنيخَ عليهـمُ بعَظيمَةٍ تدَعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ الآثارِ

فذكر عن المدائنى أن الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب اليه سعيد بن مالك ابن قادم ومحمد بن أبى خالد وهبيرة بن خازم فى مشيخة من أهل الأرباض فحلفوا بالمغلظة من الأيمان أنه لم يتحرك فى هذه الأيام أحد من أبناء الأرباض ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض وقيام كل انسان منهم فى ناحيته بكل ما يجب عليه حتى لا يأتيه من ناحية أمر يكرهه وأتاه عميرة أبو شَيْخ بن عميرة الأسدى وعلى بن يزيد فى مشيخة من الأبناء فلقوه بمثل مالقيه به ابن أبى خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلموه حسن رأى مَنْ خلفهم من الأبناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا فى شىء مما صنع أصحابه فى البستان فطابت نفسه الا أنه قال لهم إن القوم يطلبون أرزاقهم وليس عندى مال فضمن لهم سعيد بن مالك عشرين ألف دينار وحملها اليه فطابت بها نفسه وانصرف إلى معسكره بالبستان وقال طاهر لسعيد إنى أقبلها منك على أن تكون على دينا فقال له بل هى انما صلة وقليل لغلامك وفيما أوجب الله من حقك فقبلها منه وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا (قال المدائنى) وكان مع محمد رجل يقال له السمرقندى وكان يرمى عن مجانيق كانت فى سفن من باطن دجلة وربما كان يشتد أمر أهل الأرباض على من بإزائهم من أصحاب محمد فى الخنادق فكان يبعث اليه فيجىء به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطئ ولم يقتل الناس يومئذ بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر وأحرقت المجانيق التى كانت فى دجلة يرمى عنها فأشفق على نفسه وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه فاستخفى وطلبه

الناس فتكارى بغلا وخرج إلى ناحية خراسان هاربا فمضى حتى إذا كان فى بعض الطريق استقبله رجل فعرفه فلما جازه قال الرجل للمكارى ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لئن ظفر بك معه لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبس قال إنا لله وإنا اليه راجعون قد والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكارى الى أصحابه أو مسلحة انتهى اليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به الى هرثمة وبعث به هرثمة الى خزيمة بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمة الى بعض من وتره فأخرجه الى شاطىء دجلة من الجانب الشرقى فصُلب حيا * فذكروا أنه لما أرادوا شدّه على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل أن يشدوه أنتم بالأمس تقولون لاقطع الله ياسمرقندى يدك واليوم قد هيأتم حجارتكم ونشابكم لترمونى فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا يرمونه بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاؤا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها فلم تشتعل وألقوا عليه قصبا وحطبا فأشعلوها فيه فاحترق بعضه وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ماولى ومبلغ عمره

(قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٩٣ وقتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة ١٩٧ وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبى جعفر فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله * وأما محمد ابن موسى الخوارزمى فانه ذكر عنه أنه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وحج بالناس فى هذه السنة التى ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البخترى على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجهه عصمة بن أبى عصمة الى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول وكان على شرطه علىّ بن

عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ علىّ بن الرشيد وعلى المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود بن عيسى وكان بين أن عقد لابنه الى التقاء علىّ بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ ستة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخلوع ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره الى المأمون فى خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ أظهر المأمون الخبر وأذن للقواد فدخلوا عليه وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهنّئ بالظفر ودعوا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظهرا ذلك ووجها كتبهما به وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ١٩٧ وكان عمر محمد كله فيما بلغنى ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أنزع أبيض صغير العينين أقنى جميلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وذكر أن طاهرا قال حين قتله

قَتَلتُ الخليفةَ فى داره ... وأنهبتُ بالسيف أمواله

وقال أيضا

مَلَكْتُ الناسَ قَسْرًا واقتدارًا ... وَقتلتُ الجبابرَةَ الكبارا
ووجهتُ الخلافة نحو مَرْو ... إلى المأمون تَبْتَدِرُ ابتدارا

ذكر ماقيل فى محمد بن هارون ومرثيته

فما قيل فى هجائه

لِمْ نبكّيكَ لِماذا للطرب ... يا أبا موسى وَتَرْوِيج اللعب
وَلِتَرْكِ الخمس فى أوقاتها ... حَرَصًا مِنكَ على ماء العنب
وَشَنيفٍ أنا لا أبكى له ... وَعلى كوثرَ لا أخشى العَطَبْ
لم يكن تَعرفُ ماحدّ الرِّضى ... لا ولا تَعْرفُ ماحد الغضب
لم تكن تَصلُحُ للمُلكِ ولم ... تعطكَ الطاعةَ بالمُلك العرب

أيها الباكى عليه لابكت عينُ من أبكاكَ إلا للعجب
لِمَ نبكيكَ لِما عرَّضتَنا للمجانيق وطورًا للسَّلَبْ
ولقوم صيَّرونا أعبُداً لهُم يبدُو على الرأس الذَّنَب
فى عذابٍ وحصار مُجهدٍ سَدَّد الطرقَ فلا وجه طلب
زعموا أنك حىٌّ حاشِرٌ كل من قال هذا قد كذب
ليتَ من قد قاله فى وَحدَة من جميع ذاهبٌ حيثُ ذهب
أوجبَ اللهُ علينا قتله فإذا ما أوجبَ الأمرَ وجب
كانَ واللهِ علَينا فتنة غَضِبَ اللهُ عليه وَكَتب

وقال عمرو بن عبدالملك الوراق يبكى بغداد ويهجو طاهرا ويعرض به

من ذا أصابكِ يا بَغدادُ بالعين ألم تكونى زَماناً قرة العين
ألم يكن فيكِ أقوامٌ لهم شرف بالصالحات وبالمعروف يلقونى
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم وكان قربهُم زيناً من الزينِ
صاحَ الزمانُ بهم بالبيْنِ فانقرضوا ما ذا الذى فجعتنى لوعةُ البين
أستودِعُ اللهَ قومًا ما ذكرتهمُ إلا تحدَّرَ ماءُ العينِ مِنْ عينى
كانُوا ففرَّقهُمْ دهرٌ وصَدَّعهمْ والدهرُ يَصدَعُ مابيْنَ الفريقينِ
كم كانَ لِى مُسعدٌ منهم على زمنِى كم كان منهم على المَعروفِ من عونِ
للهِ دَر زَمان كان يجمعُنا أينَ الزمانُ الذى ولَّى ومِنْ أينِ
يامن يُخربُ بغداد ليعَمُرَها أهلكتَ نفسكَ مابين الطريقينِ
كانت قلوبُ جميعِ الناس واحِدَة عيْنا وليس لكون العينِ كالدينِ
لما أشتهم فرقتهم فِرَقا والناسُ طُرا جميعًا بينَ قلبَينِ

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمى حدثه أن لبابة ابنة علىّ بن المهدى قالت

أبكيكَ لا للنَّعيم والأنسِ بل للمعالى والرُّمح والتُّرسِ
أبكِي على هالكٍ فُجعتُ بهِ أرملَنى قبلَ ليلةِ العُرسِ

وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين

ابن الضحاك الأشقر مولى باهلة يرثى محمداً وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع فى رجوعه

يا خيرَ أسْرَتِهِ وإنْ زعموا إنى عليْكَ لمُثْبت أسِفُ
اللهُ يعلمُ أنَّ لى كبدًا حَرَّى عليك ومُقلَة تَكِفُ
ولئنْ شَجِيتُ بما رُزيتُ به إنى لَاضمِرُ فوق ما أصفُ
هلَّا بَقيتَ لسَدِّ فاقتِنا أبداً وكان لغيرِكَ التلَفُ
فلقد خلَفتَ خلائفا سلفوا ولَسوفَ يُعوزُ بعدكَ الخَلَفُ
لابات رهطُكَ بَعدَهفوتِهِمْ إنى لِرهطكَ بعدها شَنِفُ
هتكوا بحُرمتِكَ التى هُتِكَتْ حَرمَ الرَّسولِ ودُونَها السُجُفُ
وثبت أقارُبكَ التى خذَلَتْ وجميعها بالذُّلِّ معترفُ
لم يفعلوا بالشَّطِّ إذ حَضرُوا ماتفعلُ الغيْرانَةُ الأنِفُ
تركوا حَريمَ أبيهمُ نَفَلًا والمُحْصَنَاتُ صوارِخٌ هتِفُ
أبدتْ مُخلخلها على دَهشٍ أبكارُهُنَّ ورَنَّتِ النَّصَفُ
سُلبَتْ معاجِرُهُنَّ واجتُليَتْ ذاتُ النِّقابِ ونوزِعَ الشنف
فكأنهُنَّ خِلَالَ مُنتهَبٍ دُرٌّ تكَشَفَ دُونَهُ الصَّدَفُ
مِلكٌ تخَوَّنَ مُلكَهُ قَدَرٌ فوَهَى وصَرف الدَّهْرِ مختلف
هيهاتَ بعدكَ أنْ يَدُومَ لنا عِزٌ وأن يَبقى لنا شرفُ
لاهَيَّبُوا صُحُفا مُشَرَّفَةً للغادرينَ تحتْها الجدَفُ
أفبعدَ عهدِ اللهِ تقتلهُ والقتلُ بعد أمانة سرفُ
فستعرفونَ غدا بعاقبةِ عزَّ الإله فأوردوا وقفوا
يامن يُخَوِّنُ نومهُ أرقٌ هَدَتِ الشجُونُ وقلبُهُ لَهِفُ
قد كنتَ لى أملًا غنيتُ به فمضى وحلَّ محلَّهُ الأسفُ
مرجَ النظامُ وعاد منكَرُنا عرفا وأُنكِرَ بعدكَ العرْفُ
فالشملُ مُنتشرٌ لفقدكَ والـ دنيا سُدًى والبال منكسِفُ

وقال أيضا يرثيه :

إذا ذكر الأمينُ نعى الأمينا وإن رقدَ الخلِىّ حمى الجفونا
ومابرحت منازل بين بُصرى وكلوا ذَى تهيجُ لى شُجُونا
عراصُ المُلك خاويةٌ تهادَى بها الأرواح تنسجُها فنونا
تخَوَّنَ عزَّ ساكنها زمان تلَعَّبَ بالقرونِ الأولينا
فشتَّتَ شملهُم بعدَ اجتماعٍ وكنتُ بِحُسْنِ ألفتِهِمْ ضنينا
فلم أرَ بعدَهم حُسْنا سواهُم ولم ترهم عيونُ الناظرينا
فوَا أسفاً وإن شمتَ الأعادى وآهٍ على أميرِ المُؤمنينا
أضلَّ العُرْفَ بعدكَ مُتْبعُوهُ ورُفْهَ عن مطايا الراغبينا
وكُنَّ إلى جنابِكَ كلَّ يومٍ يرُحنَ على السُّعودِ ويغتَدينا
هو الجبلُ الذى هَوتِ المعالى لهدَّتِهِ وَرِيعَ الصَّالحونا
ستندُبُ بعدكَ الدنيا جوارًا وتَنْدُبُ بَعْدكَ الدينَ المُصونا
فقد ذهَبَتْ بشَاشَةُ كلّ شيءٍ وعادَ الدين مطرُوحًا مَهينا
تعقد عز متصل بكسرى وملته وذل المسلمونا

وقال أيضا يرثيه :

أسفاً عليكَ سلَاكَ أقربُ قربةٍ منى وأحزانِى عليكَ تزيدُ

وقال عبد الرحمن بن أبى الهداهد يرثى محمدا :

ياغربَ جودى قد بتَّ من وذمِهْ فقد فقدنا العزيزَ من دِيمِهْ
ألوَتْ بِدنياكَ كف نائبةٍ وصِرْتَ مغضًى لنا على نقَمِهْ
أصبح للموتِ عندنا علَمٌ يضحكُ سِنُّ المَنُونِ من علمِهْ
ما استنْزَلَت دَرَّةُ المنونِ على أكرمِ من حلَّ فى ثرَى رَحِمِهْ
خليفةِ اللهِ فى بريَّتهِ تقصُرُ أيدى المُلوكِ عن شيمِهْ
يفترُّ عن وجههِ سنا قمرٍ ينشقّ عن نورِهِ دُجى ظُلَمِهْ
زلزلَتِ الأرضُ من جوانبها إذ أولغَ السَّيفُ من نجيع دمِهْ

من سكتت نفسه لمصرعة ... من عمم الناس أو ذوى رحمه
رأيته مثل ماراه به ... حتى تذوق الأمر من سقمه
كم قد رأينا عزيز مملكة ... ينقل عن أهله وعن خدمه
يا ملكا ليس بعده ملك ... لخاتم الأنبياء فى أممه
جادى وحى الذى أقمت به ... سح عزيز الوكيف من ديمه
لو أحجم الموت عن أخى ثقة ... أسوى فى العز مستوى قدمه
أو ملك لاترام سطوته ... إلا مرام الشتيم فى أجمه
خلدك العز ما سرى سدف ... أو قام طفل العشى فى قدمه
أصبح ملك إذا اتزرت به ... يقرع سن الشقاة من ندمه
أثر ذوى العرش فى عداك كما ... أثر فى عاده وفى إرمه
لا يبعد الله صيورة تليت ... لخير داع دعاه فى حرمه
ما كنت إلا كحلم ذى حلم ... أولج باب السرور فى حلمه
حتى إذا أطلقته رقدته ... عاد إلى ما اعتراه من عدمه

وقال أيضاً يرثيه:

أقول وقد دنوت من الفرار ... سقيت الغيث يا قصر القرار
رمتك يد الزمان بسهم عين ... فصرت ملوحا بدخان نار
أبن لى عن جميعك أين حلوا ... وأين زمرهم بعد المزار
وأين محمد وابناه مالى ... أرى أطلالهم سود الديار
كأن لم يؤنسوا بأنيس ملك ... يصون على الملوك بخير جار
إمام كان فى الحدثان عونا ... لنا والغيث يمنح بالقطار
لقد ترك الزمان بنى أبيه ... وقد غمرتهم سود البحار
أضاعوا شمسهم لجرت بنحس ... فصاروا فى الظلام بلا نهار
وأجلوا عنهم قمرا منيرا ... وداستهم خيول بنى الشرار
ولو كانوا لهم كفؤا ومثلا ... إذا ماتوجوا تيجان عار

ألا بانَ الإمامُ ووارثاهُ لقد ضرما الحشا منّا بنارِ
وقالوا الخُلدَ بيعَ فقلتُ ذلّا يصيرُ ببائعيهِ إلى صَغارِ
كذاكَ المُلكُ يُتبِعُ أوّليهِ إذا قُطعَ القرارُ من القرار

وقال مقدّس بن صيفى يرثيه :

خليلىّ ما أتتكَ به الخُطوبُ فقد أعطتكَ طاعتَهُ النَّحيبُ
تدلَّتْ مِنْ شَماريخِ المنايا منايا ما تقومُ لها القلوبُ
خِلالَ مقابرِ البُستانِ قبْرٌ يُجاورُ قبْرَهُ أسدٌ غريبُ
لقد عَظمَتْ مُصيبتُه على من له فى كلِّ مكرُمَةٍ نصيبُ
على أمثالِهِ العَبراتُ تُذْرَى وتُهتكُ فى مآتِمِهِ الجيوبُ
وما ادّخرَتْ زُبيْدَةُ عنهُ دَمعاً تخُصّ به النّسيبة والنّسيب
دعوا موسى ابنه لِبُكاءِ دَهرٍ على موسى ابنِهِ دَخلَ الحزيبُ
رأيتُ مشاهِدَ الخُلَفاءِ مِنه خِلاءً ما بساحتِها مُجيبُ
ليَهنِكَ أننى كهلٌ عليه أذوبُ وفى الحشا كبدٌ تذوبُ
أصيبَ به البعيدُ فخَرَّ حزناً وعاينَ يومَهُ فيهِ المُريبُ
أنادى مِنْ بطونِ الأرضِ شخصًا يحَرِّكُهُ النِّداءُ فما يُجيبُ
لئن نَعتِ الحُروبُ إليه نفساً لقدْ فُجِعَتْ بمصرَعِهِ الحرُوبُ

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر

لخيْرِ إمامٍ قامَ من خيْرِ عُنصرِ وأفضل سامٍ فوقَ أعوادِ مِنبَرِ
لِوارثِ علمِ الأوّلينَ وفهمِهم وللمِلكِ المأمونِ من أمِّ جعفرِ
كتبْتُ وعيني مُستهل دُموعُها إليك ابن عمى من جفونى وتَحجرى
وقد مسّنى ضرٌّ وذُلٌّ كآبةٍ وأرّقَ عينى يا ابنَ عمى تفكرى
وهِمتُ لما لاقيتُ بعدَ مُصابه فأمرى عظيمٌ منكرٌ جدَّ منكرِ
سأشكوا الذى لاقيتُهُ بعدَ فقدِهِ إليْكَ شَكاةَ المُستهامِ المُقهَرِ
وأرجُو لما قد مرّ بى مُذ فقدتُه فأنت لبَثّى خيْرُ ربٍّ مغيّرِ

أتى طاهرٌ لا طهَّرَ اللهُ طاهراً ... فما طاهرٌ فيما أتى بمطَهَّر
فأخرجنى مكشوفةَ الوجهِ حاسرًا ... وأنهبَ أموالى وأحرقَ آدُرِى
يعز على هارونَ ماقَدْ لقيتُهُ ... ومامر بى من ناقِصِ الخلقِ أعور
فإن كان ما أسدى بأمرٍ أمرتَه ... صَبرت لأمرٍ من قدير مقدِّرِ
تذكَّر أميرَ المؤمنينَ قرابتى ... فديتك من ذى حُرمةٍ متذكر

وقال أيضاً يرثيه:

سبحان ربك رب العزة الصمدِ ... ماذا أصبنا به فى صُبحةِ الأحدِ
وما أصيبَ به الإسلامُ قاطبةً ... من التضعضع فى ركنَيه والأود
من لم يصَب بأمير المؤمنين ولم ... يُصبِحْ بمهلكة والهم فى صُعُد
فقد أصبتُ به حتى تبين فى ... عقلى ودينى وفى دنياى وجسدى
ياليلةً يشتكى الإسلامُ مُدَّتها ... والعالَمون جميعا آخرَ الأبد
غدرت بالملك الميمون طائرُه ... وبالإمام وبالضِّرغامةِ الأسد
سارت إليه المنايا وهْى تُرهبُه ... فواجهتَه بأوغادٍ ذوى عدد
بشُورجينَ وأغتامٍ يقودُهُم ... قريش بالبيضِ فى قمْص من الزردِ
فصادَفوه وحيداً لامعينَ له ... عليهمُ غائبَ الأنصار بالمدد
فجَرَّعوه المنايا غيرَ ممتنِعٍ ... فرْداً فيالك من مُستسلِمٍ فَرد
يلقى الوجوه بوجه غير مبتذَلٍ ... أبهى وأنقى من القُوهية الجُدُد
واحسرتا وقريش قد أحاط به ... والسيف مُرتعِد فى كف مرتعد
فما تحرَّكَ بل مازالَ منتصِبا ... منكَّسَ الرأس لم يبدى ولم يعد
حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه ... أذرَتْهُ عنه يداه فِعلَ مُتَّئِد
وقام فاعتلقت كفاه لَبَّتَه ... كضيغم شَرِسٍ مستبسل لَبد
فاجترَّهُ ثم أهوى فاستقلَّ به ... للأرض من كف ليث مخرِجٍ حَرد
فكادَ يقتُله لو لم يكاثرُه ... وقام منفلتا منه ولم يكد
هذا حديث أمير المؤمنينَ وما ... نقصت من أمره حرفا ولم أزد

لا زالتُ أندُبه حتى المماتِ وإن  أخنَى عليه الذى أخنى على لبدِ

* وذكر عن الموصلىّ أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون بكى ذو الرئاستين وقال سلّ علينا سيوف الناس وألسنتهم أمرناه أن يبعث به أسيرا فبعث به عقيراً وقال له المأمون قدمضى مامضى فاحتلْ فى الاعتذار منه فكتب الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه أما بعد فان المخلوع كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة وقد فرق الله بينه وبينه فى الولاية والحرمة بمفارقته عصم الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عزوجل حين اقتصّ علينا نبأ ابن نوح إنه ليس من أهلك «إنه عملٌ غيرُ صالح» فلا طاعة لأحد فى معصية الله ولا قطيعة إذا كانت القطيعة فى جنب الله وكتابى إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه رداء نكثه وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز له وعده وما ينتظر من صادق وعده حين ردّ به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة بعد شتاتها وأحيا به أعلام الإسلام بعد دروسها

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد قال لما ملك محمد وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته فى ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمى بهن ففى ذلك يقول بعضهم

أَلا يامُزمِنَ المثوى بطوسٍ  عَزيباً ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيتَ للخصيانِ بَعلا  تحمّلَ منهم شؤمَ البسوسِ
فأما نوفلٌ فالشأنُ فيه  وفى بدر فيالك من جَليس
وما العُصمىُّ بشارٌ لديه  إذا ذكروا بذى سهم خسيس
وماحَسَنُ الصغيرُ أخسُّ حالا  لديه عند محترق الكؤوس
لهمْ من عُمْره شَطرٌ وشطرٌ  يعاقرُ فيه شَربَ الخندريسِ
وما للغانياتِ لديه حظٌّ  سوى التقطيبِ بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحُنا بعدَ الرئيس
فلو علمَ المقيم بدار طوس لَعزَّ على المقيم بدار طوس

قال حميد ولما ملك محمد وجّه إلى جميع البلدان فى طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى لهم الأرزاق ونافس فى ابتياع فُرْه الدوابّ وأخذ الوحوش والسباع والطير وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقوّاده واستخف بهم وقسم مافى بيوت الأموال وما بحضرته من الجوهر فى خصيانه وجلسائه ومحدّثيه وحمل اليه ماكان فى الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الأنبار ونبارى والهوب وأمر بعمل خمس حرّاقات فى دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق فى عملها مالا عظيما فقال أبو نواس يمدحه

سخر الله للأمين مطايا لم تُسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركابُه سرنَ برًّا سارَ فى الماء راكبا ليثَ غاب
أسدًا باسطا ذراعيه يَهوِى أهوَب الشِّدْق كالحَ الانياب
لايعانيه باللجامِ ولا السَّو طِ ولا غمزِ رجله فى الركاب
عجِب الناسُ إذ رأوكَ على صو رةِ ليثٍ تمر مرَّ السحاب
سبّحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصرُوك فوق العُقاب
ذاتِ زَور ومِنسَر وجَناحَـ ينِ تشقّ العُبابَ بعدَ العباب
تسبقُ الطيرَ فى السماء إذا ماا ستعجلوها بجيئةٍ وذهاب
بارك الله للأميرِ وأبقا ه وأبقى له رداءَ الشباب
ملِكٌ تَقصُرُ المدائحُ عنه هاشميٌّ موفَّق للصواب

* وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابتنى الأمير سفينة عظمية أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقة شىء يكون فى البحر يقال له الدلفين فقال فى ذلك أبو نواس الحسن بن هانىء

قد ركبَ الدلفينَ بدرُ الدجى مقتحماً فى الماءِ قد لَجَّجا

فأشرقَتْ دجلةُ فى حسنه وأشرق السكانُ واستبهجا

لم ترعينى مثله مَرْكباً أحسن إن سار وإن أحنجا

إذا استحثَّتْهُ مجاديفه أعنقَ فوق الماءِ أو هَمْلَجا

خصَّ به اللهُ الأمين الذى أضحى بتاج الملك قد تُوِّجا

* وذكر عن أحمد بن اسحاق بن برصوما المغنى الكوفى أنه قال كان العباس ابن عبدالله بن جعفر بن أبى جعفر من رجالات بنى هاشم جلداً وعقلا وصنيعا وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من أثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم عليه فهرب إلى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمد أحسن قبول وحظى عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوما فى جماعة خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيافة فمر بباب العباس بن عبدالله يريد بذلك أن يرى خدم العباس هيئته وحاله التى هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج مُحْضرا فى قميص حاسرا فى يده عمود عليه كيمُخت فلحقه فى سويقة أبى الورد فعلق بلجامه ونازعه أولئك الخدم فجعل لا يضرب أحدا منهم الا أوهنه حتى تفرقوا عنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره وبلغ الخبر محمداً فبعث إلى داره جماعة فوقفوا احيالها وصف العباس غلمانه ومواليه على سور داره ومعهم الترسة والسهام فقال أحمد بن اسحاق فخفنا والله النار أن تحرق منازلنا وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهارونى فاستأذن عليه فدخل اليه فقال ماتصنع أتدرى ماأنت فيه وماقد جاءك لو أذن لهم لاقتلعوا دارك بالأسنة ألست فى الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج فى سواده فلما صار على باب داره قال ياغلام هلمّ دابتى فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضى راجلا قال فمضى فلما صار إلى الشارع نظر فإذا العالمون قدجاؤا وجاءه الجلودى والإفريقى وأبو البطّ وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر اليهم وأنا أراه راجلا ورشيد راكب قال وبلغ أمّ جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطلب إلى محمد فقال لها نُفيت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله وجعلت

تلح عليه فقال لها والله إنى لأظننى سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت ومن يدخل علىّ وأنا حاسر قال فبينا محمد كذلك ولم يأت العباس بعدُ إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل علىّ بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس فى الدهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يُحبس فى حجرة من حجر داره ويدخل عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويُجعل له وظيفة فى كلّ يوم ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن علىّ بن عيسى بن ماهان ودعا إلى المأمون وحبس محمداً قال فمرّ إسحاق بن عيسى بن علىّ ومحمد بن محمد المعبدىّ بالعباس بن عبد الله وهو فى منظره فقالا له ماقعودك اخرج إلى هذا الرجل يعنيان حسين بن علىّ قال فخرج فأتى حسينا ثم وقف عند باب الجسر فما ترك لأمّ جعفر شيئاً من الشتم إلا قاله وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون قال ثم لم يكن إلا يسيراً حتى قتل الحسين وهرب العباس إلى نهربين إلى هرثمة ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد فسعى اليه بما كان لأبيه ووجه محمد الى منزله فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف دينار وكانت فى قماقم فى بئر وأنسوا قمقمين من تلك القماقم فقال مابقى من ميراث أبى سوى هذين القمقمين وفيها سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ القمقمين وجعلهما .... وحج فى تلك السنة وهى ١٩٨ قال أحمد بن إسحاق وكان العباس بن عبد الله يحدّث بعد ذلك فيقول قال لى سليمان بن جعفر ونحن فى دار المأمون أماقتلت ابنك بعدُ فقلت ياعم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لى اقتله فهو الذى سعى بك وبمالك فأفقرك ٭ وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما قال لما حصر محمد وضغطه الأمر قال ويحكم ماأحد يستراح اليه فقيل له بلى رجل من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمىّ وهو بقية من بقايا العرب وذو رأى أصيل قال فأرسلوا اليه قال فقدم علينا فلما صار اليه قال له إنى قد خبرت بمذهبك ورأيك فأشر علينا فى أمرنا قال له ياأمير المؤمنين قد بطل الرأى اليوم وذهب ولكن استعمل الأراجيف فإنها من آلة الحرب

فنصب رجلا كان ينزل دُجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان اذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءتنا نازلة فيضع له الأخبار فاذا مشى الناس تبينوا بطلانها قال أحمد بن اسحاق كأنى أنظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق * وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكاتب قال حدثنا ابراهيم بن الجرّاح قال حدثنى كوثر قال أمر محمد بن زبيدة يوما أن يفرش له على دكان فى الخلد فبسط له عليه بساط زرعىّ وطرحت عليه نمارق وفرش مثله وهُيىء له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم وأمر قيّمة جواريه أن تهيئ له مائة جارية صانعة فتُصعد اليه عشرا عشرا بأيديهنّ العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت اليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين

هُمُ قتلوه كى يكونوا مكانه * كما غدرَتْ يوما بِكِسرى مرازِبُه

قال فتأفف من هذا ولعنها ولعن الجوارى فأمر بهنّ فأنزلن ثم لبث هنيهة وأمرها أن تصعد عشراً فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين

من كان مسروراً بمقتلِ مالكٍ * فليأت نسوتنا بوجه نَهارِ
يجدِ النساء حواسراً يَندُبْنَه * يَلطمن قبل تبلج الأسحار

قال فضجر وفعل مثل فعلته الأولى وأطرق طويلا ثم قال أصعدى عشراً فأصعدتهنّ فلما وقفن على الدكان اندفن يغنين بصوت واحد

كليبٌ لعمرى كان أكثر ناصراً    وأيسر ذنباً منك ضُرّج بالدم

قال فقام من مجلسه وأمر بهدم ذلك المكان تطيراً مما كان * وذكر عن محمد ابن عبد الرحمن الكندىّ قال حدثنى محمد بن دينار قال كان محمد المخلوع قاعداً يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتدّ اغتمامه وضاق صدره فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به فأتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فأمرها أن تغنى وتناول كأسا ليشربه فحبس الله لسانها عن كل شىء فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا    وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكأس الذى فى يده وأمر بها فطرحت للأسد ثم تناول كأسا أخرى

ودعا بأخرى فغنت

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فرمى وجهها بالكأس ثم تناول كأسا أخرى ليشربها وقال لأخرى غنى فغنت

قومى هم قتلوا أمينَ أخى

قال فرمى وجهها بالكأس ورمى الصينية برجله وعاد إلى ماكان فيه من همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة . وذكر عن أبى سعيد أنه قال ماتت فطيم وهى أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعا شديدا وبلغ أمّ جعفر فقالت احملونى إلى أمير المؤمنين قال فحملت اليه فاستقبلها فقال ياسيدتى ماتت فطيم فقالت

نفسى فداؤك لا يذهبْ بك اللهفُ ففى بقائك ممن قد مضى خلفُ

عُوِّضتَ موسى فهانت كلُّ مرزئةٍ مابعد موسى على مفقودةٍ أسَفُ

وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذخرك * وذكر عن إبراهيم بن إسماعيل بن هانئ ابن أخى أبى نواس قال حدثنى أبى قال هجا عمك أبو نواس مضر فى قصيدته التى يقول فيها

أمّا قريش فلا افتخار لها إلّا التجاراتُ من مكاسبِها

وإنها إن ذكرْتَ مكرُمةً جاءت قريشٌ تسعى بغالبِها

إنَّ قريشاً إذا هى انتسبت كان لها الشطرُ من مناسبِها

قال يريد أن أكرمها تغالب قال فبلغ ذلك الرشيد فى حياته فأمر بحبسه فلم يزل محبوسا حتى ولى محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه اليه أيام إمارته فقال

تذكَّرْ أمينَ اللهِ والعهدُ يذكرُ مُقامى وإنشادِيك والناس حُضرُ

ونثرى عليك الدرَّ يادرَّ هاشمٍ فيامن رأى دراً على الدرّ يُنثر

أبوك الذى لم يملكِ الأرضَ مثله وعمك موسى عدلهُ المتخير

وجدك مهدى الهدى وشقيقه أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفر

وما مثلُ منصوريك منصورِ هاشمٍ ومنصورِ قحطانَ إذا عد مفخر

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلى وعبد مناف والداك وحِميَرُ

قال فتغنت بهذه الأبيات جارية بين يدى محمد فقال لها لمن الأبيات فقيل له لأبى نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس. فقال ليس عليه بأس قال فبعث اليه إسحاق بن فراشة وسعيد بن جابر أخا محمد من الرضاعة فقال إن أمير المؤمنين ذكرك البارحة فقال ليس عليه بأس فقال أبياتاً وبعث بها اليه وهى هذه الأبيات

أرقت وطار عن عينى النعاس ونام السامرون ولم يؤاسوا
أمينَ الله قد مُلكت ملكا عليك من التقى فيه لباس
ووجهُك يستهل نَدًى فيحيا به فى كلّ ناحيةٍ أناس
كأنَّ الخلقَ فى تمثالِ روحٍ له جسدٌ وأنت عليه راس
أمينَ الله إنَّ السجنَ بأْسٌ قد أرسلتَ ليس عليك باس

فلما أنشده قال صدق علىّ به فجىء به فى الليل فكسرت قيوده وأخرج حتى أدخل عليه فأنشأ يقول

مرحباً مرحباً بخير إمام صِيغ من جوهر الخلافةِ نحتا
يا أمينَ الإله يكلأكَ الله مقيماً ظاعناً حيث سرتا
إنما الأرض كلها دارٌ فلكَ الله صاحبٌ حيث كنتا

قال فخلع عليه وخلى سبيله وجعله فى ندمائه * وذكر عن عبد الله بن عمرو التميمى قال حدثنى أحمد بن إبراهيم الفارسى قال شرب أبو نواس الخمر فرفع ذلك إلى محمد فى أيامه فأمر بحبسه فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة أشهر ثم ذكره محمد فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعا له بالسيف والنطع يهدده بالقتل فأنشده أبو نواس هذه الأبيات

تذكر أمين الله والعهد يذكر

الشعر الذى ذكرناه قبل وزاد فيه

تحسنتِ الدنيا بحسنِ خليفةٍ هو البدر إلا أنه الدهر مُقمِرُ
إمامٌ يَسُوسُ الناسَ سبعين حجةً عليه له منها لباسٌ ومئزَرُ

يشير إليه الجودُ من وجناته ... وينظر من أعطافه حين ينظر
أياخيرَ مأمولٍ يرجّى أنا امرؤٌ ... رهينٌ أسيرٌ فى سجونك مُقفِرُ
مضى أشهرٌ لى مذ حبِسْتُ ثلاثةٌ ... كأنى قد أذنبتُ ماليس يُغفر
فإن كنتُ لم أذنب ففيمَ تَعَقُّبى ... إن كنت ذا ذنب فعفوكَ أكثر

قال فقال له محمد فان شربتها قال دمى لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله * لا أذوق المدام إلا شميما * وذكر عن مسعود بن عيسى العبدى قال أخبرنى يحيى بن المسافر القرْقِسانى قال أخبرنى دُحَيم غلام أبى نواس أن أبا نواس عتب عليه محمد فى شرب الخمر فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم ودخل فى حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له يا شاب أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكبش قال أنا آكل الكبش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إنى لأتجنب القعود فيها بغضاً لها قال فبأىّ جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برىّ قال ليس إلا هذا قال والله لقد صدقتك قال فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز وجلّ أَيُحْبَس الناس بالتهمة قال وما ذاك فاخبره بما ادعى من جرمه فتبسم الفضل ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعا به وتقدم اليه أن يجتنب الخمر والسكر إن قال نعم قيل له فبعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث اليه فتيان من قريش فقال لهم إنى لا أشرب قالوا وإن لم تشرب فآنِسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس بينهم قالوا ألم ترتح لها قال لا سبيل والله إلى شربها فأنشأ يقول

أيها الرَّائحانِ باللوم لومَا ... لا أذوق المدامَ إلا شَميما
نالَنى بالملام فيها إمامٌ ... لا أرى فى خلافهِ مستقيما
فَاصرِفاها إلى سواىَ فإنى ... لست إلا على الحديث نديمَا
إنَّ حظّى منها إذا هىَ دارَت ... أن أراها وأن أشمَّ النَّسيما
فكأنى وَمَا أُحسِنُ منها ... قَعَدِى يُزَين التَّحكيما

كَلَّ عن حَمْلَةِ السلاحِ إلى الحر ... بِ فأوصى المطيقَ ألا يُقيما

وذكر عن أبي الورد السّبعي أنه قال كنت عند الفضل بن سهل بخراسان فذكر الأمين فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجلسه

ألا سَقّني خمراً وقلْ لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا أمكنَ الجهر

قال فبلغت القصة محمدا فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه * وذكر كامل بن جامع عن بعض أصحاب أبي نواس ورواته قال كان أبو نواس قال أبياتا بلغت الأمين في آخرها

وقد زادني تِيهاً على الناس أنني ... أراني أغناهُمْ إذا كنتُ ذا عسر

ولو لم أنل فخراً لكانت صيانتي ... فمي عن جميع الناس حَسْبي من الفَخْرِ

ولا يَطمَعَنْ في ذاكَ مِنّ طامعٌ ... ولا صاحِبُ التّاجِ المحَجَّبُ في القصرِ

قال فبعث اليه الأمين وعنده سليمان بن أبي جعفر فلما دخل عليه قال يا عاضّ بظر أمه العاهرة يا ابن اللخناء وشتمه أقبح الشتم أنت تكسب بشعرك أوساخ أيدي اللئام ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر أما والله لا نلت مني شيئا أبدا فقال له سليمان بن أبي جعفر والله يا أمير المؤمنين وهو من كبار الثنويّة فقال محمد هل يشهد عليه بذلك شاهد فاستشهد سليمان جماعة فشهد بعضهم أنه شرب في يوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فوقع فيه القطر وقال يزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك فكم ترى اني أشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما في القدح فأمر محمد بحبسه فقال أبو نواس في ذلك

يا رَبِّ إنّ القومَ قد ظَلَمُونِي ... وَبِلاَ اقتِرافٍ تَعطل حَبَسُونِي

وإلى الجحودِ بِمَا عَرفتَ خلافه ... مِنِى إليه بكيدهم نَسَبُونى

ماكان إلا الجرْيُ في مَيْدانِهم ... في كل جَرْيٍ والمخافةُ ديني

لا العذر يقبل لى فَيَفرقَ شَاهِدِي ... منهم ولا يرضون حلفَ يَميني

ولكان كوثرُ كان أوْلَى مَحْبسا ... في دار مَنقَصَةٍ ومنزل هُونِ

أما الأمين فلست أرجو دَفعَهُ ... عنى فمن لِي اليومَ بالمأمونِ

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لأغنيته غنى لا يؤمله قال فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبى نواس قال فى حبسه فيما ذكر عن دِعامَة

احمَدُوا اللهَ جميعاً يا جميع المسلمينا
ثم قولوا لا تَمَلوا ربنا أبقِ الأمينا
صيّر الخِصيانَ حتى صيّرَ التعنينَ دِينَا
فاقتدَى الناس جميعاً بأميرِ المؤمنينا

قال وبلغت هذه الأبيات أيضا المأمون وهو بخراسان فقال إنى لا توكفه أن يهرب إلىّ وذكر يعقوب بن إسحاق عمن حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمدا أرق ذات ليلة وهو فى حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب إليه أحد من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويلك قد خطرت بقلبى خطرات فأحضرنى شاعراً ظريفا أقطع به بقية ليلتى فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته فوجد أبا نواس فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيرى قال لم أرد أحدا سواك فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانىء وطليقك بالأمس قال لا ترع أنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها فى شعر فان فعلت ذلك أجزتُ حكمك فيما تطلب فقال وماهى ياأمير المؤمنين قال قولهم عفا الله عما سلف وبئس والله ماجَرَى فرسِى واكسرى عوداً على أنفِك وتمنّعى أشهى لك قال فقال أبو نواس حكمى أربع وصائف مقدودات فأمر بإحضارهن فقال

فقَدت طُولَ اعتلالِك وما أَرى فى مِطالِك
لقـد أردتِ جفـائى وقد أردتُ وصالكِ
ما ذا أردت بهـذا تمنعى أشهى لك

وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال

قد صحّتِ الأيمانُ من حلفِكِ وصِحتُ حتى مت من خلفِكِ
بالله يا ستِى احنثِي مَرّةً ثم اكسِرى عوداً على أنفِك

ثم عزل الثانية ثم قال

فديتكِ ماذا الصَّلف وشتمكِ أهلَ الشرَف
صِلِي عاشقاً مُدنفاً قد أُعتِب مما اقترف
ولا تَذكُرى ما مضى عَفَا اللهُ عما سَلَف

ثم عزل الثالثة وقال

وَبَاعِثَاتٍ إلىَّ فى الغلَسِ أنِ ائتِنَا واحترس من العَسَسِ
حتى إذا نوَمَ العُدَاةُ ولم أخشَ رقيباً ولا سَنَا قبَسِ
ركبتُ مُهرِى وقد طرِبتُ إلى حُورٍ حِسان نوَاعِمٍ لُعسِ
فجئتُ والصبحُ قد نهض له فبَئسَ واللهِ ما جَرَى فَرَسى

فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلى عن حسين خادم الرشيد قال لما صارت الخلافة الى محمد هيىء له منزل من منازله على الشط بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال ياسيدى لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأحببت أن أفرشه لك قال فأحببت أن يفرش لى فى أول خلافتى المردراج وقال مزقوه قال فرأيت والله الخدم والفراشين قد صيروه ممزّقا وفرّقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال حدثنى أحمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدى غنى محمد بن زبيدة

هجرتك حتى قيلَ لا يعرفُ القِلى وزُرتك حتى قيل ليس له صبرُ

فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهبا وذكر عن على بن محمد بن اسماعيل عن مخارق قال انى لعند محمد بن زبيدة يوما ماطرا وهو مصطبح وأنا جالس بالقرب منه وأنا أغنى وليس معه أحد وعليه جبة وشى لا والله مارأيت أحسن منها فأقبلت أنظر اليها فقال كأنك استحسنتها يامخارق قلت نعم يا سيدى عليك لأن وجهك حسن فيها فأنا أنظر اليه وأعوذك قال ياغلام فأجابه الخادم قال فدعا بجبة غير تلك فلبسها وخلع التى عليه علىّ ومكثت هنيهة ثم نظرت اليه تعاودنى بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جبات

ظاهرت بينها قال فلما رآها علىّ ندم وتغير وجهه وقال يا غلام اذهب الى الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصليّةً ويجدّوا صنعتها وأتى بها الساعة فما هو إلا أن ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير فى وسطه غضارة ضخمة ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها الى الصحيفة ثم قال كل يامخارق قلت ياسيدى أعفنى من الأكل قال لست أعفيك فكل فكسرت لقمة ثم تناولتِ شيئاً فلما وضعته فى فمى قال لعنك الله ما أشرهك نغّصتها على وأفسدتها وأدخلت يدك فيها ثم رفع للغضارة بيده فاذا هى فى حجرى وقال قم لعنك الله فقمت وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها الى منزلى ودعوت القصارين والوشائين فجهدت جهدى أن تعود كما كانت فما عادت

(وذكر) عن البحترى أبى عبادة عن عبيد الله بن أبى غسان قال كنت عند محمد فى يوم شاتٍ شديد البرد وهو فى مجلس له مفرد مفروش بفرش قلّما رأيت أرفع قيمة مثله ولا أحسن وأنا فى ذلك اليوم طاوٍ ثلاثة أيام ولياليهن إلا من النبيذ والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنهض نهضة البول فقلت لخادم من خدم الخاصة ويلك قد والله مت فهل من حيلة الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما أنا فيه فقال دعنى حتى أحتال لك وانظر ما أقول وصدق مقالتى فلما رجع محمد وجلس نظر الخادم الىّ نظرة فتبسم فرآه محمد فقال مِمّ تبسمت قال لا شىء يا سيدى فغضب قال البحترى فقال شىء فى عبيد الله بن أبى غسان لا يستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعا شديدا فقال يا عبيد الله هذا فيك قال قلت إى والله ياسيدى ابتليت به قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا كذا قال فتعجب ثم قال على ببطيخ فأتى منه بعدة فلما رأيته أظهرت القشعريرة منه وتنحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك وهو يضحك ثم قال كُل واحدة قال فقلت ياسيدى تقتلنى وترمى بكل شىء فى جوفى وتهيج علىّ العلل الله الله فىّ قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت علىّ عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت إن أكلت

قال فتأبيت وألحّ علىّ وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فجعلوا يحشونها فى فمى وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلع وأنا أريه أنى بِكُرْهٍ أفعل ذلك وألطم رأسى وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيت إلى منزلى ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الأول وأعطانى فرش البيت حتى أعطانى فرش ثلاثة أبيات وأطعمنى ثلاث بطيخات قال وحسنت والله حالى واشتد ظهرى قال وكان منصور بن المهدى يريه أنه ينصح له فجاء وقد قام محمد يتوضأ وعلمت أن محمدا سيعفينى بشر ندامة على ماخرج من يديه فأقبل علىّ منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال ياابن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أفعل وأفعل فقلت ياسيدى قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلنى فتأتم فشأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فإنى أتفضل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهى مملوءة ماء فقال ياعم اشتهيت أن أصنع شيئا أرمى بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه قال ياسيدى إن فعلت هذا قتلته لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكنى أدلك على شىء خيرت به طيب قال ماهو قال تأمر به يشد فى تخت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتى باب المتوضأ أحد إلابال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتخت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخدم فأرخوا الرباط عنى وأقبلوا يرونه أنهم يبولون علىّ وأنا أصرخ فمكث بذلك ماشاء الله وهو يضحك ثم أمر بى فحللت وأريته أنى تنظفت وأبدلت ثيابى وجاوزت عليه *

وذكر عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب المخلوع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداء فتغدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئة ماكان يهيأ لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يؤتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبى العنبر خادم كان لأمه فقال اذهب

إلى المطبخ فقل لهم يهيئون لى بزماورد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكون حشوه شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز ويكثرون منه ويعجلونه فما مكث إلا يسيرا حتى جاؤا به فى خوان مربع وقد جعل عليه البزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها بزماوردة واحدة فوضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق على الخوان شيئا * وذكر عن على بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه قال حدثنى مخارق قال مرت بى ليلة ما مرت بى مثلها قط إنى لفى منزلى بعد ليل إذ أتانى رسول محمد وهو خليفة فركض بى ركضاً فانتهى بى إلى داره فأدخلت فاذا ابراهيم بن المهدى قد أرسل اليه كما أرسل إلىّ فوافينا جميعا فانتهى إلى باب مُفضٍ إلى صحن فاذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكأن ذلك الصحن فى نهار وإذا محمد فى كرّج وإذا الدار مملوءة وصائف وخدما وإذا اللعّابون يلعبون ومحمد وسطهم فى الكرَّج يرقص فيه فجاءنا رسول يقول قال لكما قوما فى هذا الموضع على هذا الباب مما يلى الصحن ثم ارفعا أصواتكما معبرًا ومقصرا عن السورناى واتبعاه فى لحنه قال وإذا السورناى والجوارى واللعّابون فى شىء واحد

* هذى دنانير تنسانى وأذكرها * تتبع الزمار قال فوالله ما زلت وابراهيم قائمين نقولها نشقّ بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد فى الكرّج ما يسأمه ولا يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه واحيانا يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم قال غزا الناس فى زمان محمد على أن يرد عليهم الخمس فرد عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر عن ابن الاعرابى قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن بن هانئ فقال رفع إلى أمير المؤمنين انك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرر عليه وسأل أن يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول

أهلى أتيتكُمُ مِنَ القبرِ ... والناس محتبسونَ للحشرِ
لولا أبو العباسِ ما نظرَتْ ... عينى إلى ولدٍ ولا وفرِ
فاللهُ ألبسنى به نعمًا ... شَغَلَتْ حسابتَها يدَىْ شكرِى

لقيتها من مُفْهِمٍ فَهِمٍ فمددتها بأناملٍ عشرِ

وذكر عن الرياشى أن أبا حبيب الموشى حدثه قال كنت مع مؤنس بن عمران ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد فقال لى مؤنس لو دخلنا على أبى نواس فدخلنا عليه السجن فقال لمؤنس يا أبا عمران أين تريد قال أردت أبا العباس الفضل بن الربيع قال فتبلغه رقعة أعطيكها قال نعم قال فأعطاه رقعة فيها

ما من يدٍ فى الناسِ واحدَةٍ إلا أبو العباسِ مولَاها
نامَ الثقاتُ على مضاجعهِمْ وسرى إلى نفسى فأحيَاها
قد كنْتُ خفتُكَ ثم أمّننى من أنْ أخافكَ خوفُكَ الله
فعفوتَ عنى عفوَ مُقتدِرٍ وجبَت له نقَمٌ فألغاها

قال فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس وذكر عن محمد بن خلاد الشرورى قال حدثنى أبى قال سمع محمد شعر أبى نواس وقوله ٭ ألا اسقنى خَمْرا وقل لى هى الخَمْرُ ـ وقوله

اسقِنيها يا ذُفافه مُرّةَ الطَّعمِ سُلَافَه
ذلَّ عندِى من قلَاها لِرَجاءٍ أو مخافه
مثلَ ما ذَلتْ وضاعَتْ بعد هارونَ الخِلَافه

قال ثم أنشد له

فجاءَ بها زَيتِيَّةً ذَهبيّةً فلم نستطِع دُونَ السُّجُودِ لهاصبْرَا

قال فحبسه محمد على هذا وقال إيه أنت كافر وأنت زنديق فكتب فى ذلك إلى الفضل بن الربيع

أنتَ يا ابنَ الرّبيع علمتنى الخيْـ ـرَ وعوّدتَنيه والخيرُ عادَهْ
فارعَوَى باطِلى وأقصرَ جهْـ ـلى وأظهرتُ رهبةً وزهاده
لو ترانى شبّهْتَ بى الحسَنَ البصْـ ـرىّ فى حالِ نُسكِهِ وقتادَهْ
برُكوعٍ أزينُهُ بسُجودٍ واصفِرارٍ مثلِ اصفرارِ الجرَاده
فادعُ بى لاعَدِمتَ تقويمَ مثلى فتأمّل بعينكَ السّجَاده

لو رآها بعْضُ المُرَائينَ يومًا لاشترَاها يُعِدُّها للشّهادَهْ

## خلافة المأمون عبد الله بن هارون

﴿ وفى هذه السنة ﴾ وضعت الحرب بين محمد وعبد الله ابنى هارون الرشيد أوزارها واستوثق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة ﴿ وفيها ﴾ خرج الحسن الهرش وذى الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد بزعمه فى سفلة الناس وجماعة كثيرة من الأعراب حتى أتى النيل فجبى الأموال وأغار على التجار وانتهب القرى واستاق المواشى ﴿ وفيها ﴾ ولى المأمون كل ما كان طاهر ابن الحسين افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول الناس فى طاعة المأمون ﴿ وفيها ﴾ كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الأعمال فى البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن سهل وأن يشخص عن ذلك كلها إلى الرقة وجعل اليه حرب نصر بن شبث وولاه الموصل والجزيرة والشأم والمغرب ﴿ وفيها ﴾ قدم علىّ بن أبى سعيد العراق خليفة للحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر عليا بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند أرزاقهم فلما وفاهم سلم اليه العمل ﴿ وفيها ﴾ كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخوص إلى خراسان ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على

## ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهورة

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج فلما قدمها فرق عماله فى الكور والبلدان ﴿ وفيها ﴾ شخص طاهر إلى الرقة فى جمادى الأولى ومعه عيسى بن محمد بن أبى خالد ﴿ وفيها ﴾ شخص أيضاً هرثمة

إلى خراسان ﴿ وفيها ﴾ خرج أزهر بن زهير بن المسيب إلى الهرش فقتله فى المحرم ﴿ وفيها ﴾ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره فى الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان

ذكر الخبر عن سبب خروج محمد بن ابراهيم ابن طباطبا

﴿ اختلف ﴾ فى ذلك فقال بعضهم كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان اليه من أعمال البلدان التى افتتحها وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأى دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجوه الناس وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن فى الأمصار فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت وقيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى الى الكوفة فبايع محمد بن ابراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن ابراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحى الكوفة والأعراب وغيرهم ﴿ وفيها ﴾ وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى أصحابه الى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبى جعفر المنصور من قبل الحسن ابن سهل وكان خليفة سليمان بن أبى جعفر بها خالد بن محجل الضبى فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عنف سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب فى عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه اليهم وبلغهم خبر شخوصه اليهم تهيؤا للخروج اليه فلم تكن

له قوة على الخروج فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شاهى خرجوا فأقاموا حتى اذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صَغْنَبَاثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الاربعاء فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءة فذكر أن أبا السرايا سمّه وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن ابن طباطبا لما أحرز مافى عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا أنه لا أمر له معه فسمّه فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب فكان أبو السرايا هو الذى ينفذ الأمور ويولى من رأى ويعزل من أحب واليه الأمور كلها ورجع زهير من يومه الذى هزم فيه إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبى خالد المرورّوذى إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة فخرج بعد ما هزم زهير عبوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبى خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيما ذكر فى أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون فى البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ٥ ولما بلغ زهير قتل أبى السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه إلى نهر الملك ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه وكانت طلائعه تأتى كوثى ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط فدخلوهما وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قِبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبى السرايا قريباً من واسط فهزموه فانصرف راجعا إلى بغداد وقد قتل

من أصحابه جماعة وأسر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكراً إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القوّاد من يكفيه حربه اضطر إلى هرثمة وكان هرثمة حين قدم عليه الحسين ابن سهل العراق والياعليها من قِبل المأمون سلم له ما كان بيده من الأعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث إليه السندى وصالحاً صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبى السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه فأعاد إليه السندى بكتب لطيفة فأجاب وانصرف الى بغداد فقدمها فى شعبان فتهيأ للخروج الى الكوفة وأمر الحسن بن سهل علىّ ابن أبى سعيد أن يخرج الى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيؤوا لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه فى رمضان وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلى طريق الكوفة فى شهر رمضان وكان هرثمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدى أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدم هرثمة فخرج فعسكر فلما قدم هرثمة خرج فعسكر بالسفينيين بين يدى منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبى السرايا والنهر بينهما وكان علىّ بن أبى سعيد معسكراً بكلواذى فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبى السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالا شديداً فلما كان الغد غدا وأصحابه على القتال فانكشف أصحاب أبى السرايا وأخذ ابن أبى سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبى سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هرثمة فجد فى طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحسن بن سهل ثم صار هرثمة إلى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبى السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبى السرايا خلق كثير فانحاز أبو السرايا إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بنى العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانتهبوها وخربوها

وأخرجوهم من الكوفة وعملوا فى ذلك عملا قبيحا واستخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هرثمة فيما ذكر يخبر الناس أنه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجبال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحدا يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة ووجه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذهما ويقيم الحج للناس وكان الوالى على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكان الذى وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفطس بن على بن على بن أبى طالب والذى وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فدخلها ولم يقاتله بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبى السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بنى العباس وعبيد حوائطهم وكان مسرور الكبير الخادم قد حج فى تلك السنة فى مائتى فارس من أصحابه فتعبأ لحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبيين فقال لداود بن عيسى أقم لى شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال فى الحرم والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج الآخر فقال له مسرور تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أى ملك لى والله لقد أقمت معهم حتى شيخت فما ولونى ولاية حتى كبرت سنى وفنى عمرى فولونى من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل إن شئت أو دع فانحاز داود من مكة إلى ناحية المشاش وقد شد أثقاله على الإبل فوجه بها فى طريق العراق وافتعل كتابا من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له اخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل بالناس الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة وخذ على يسارك فى شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقنى ببستان ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذى كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بنى العباس وعبيد

الحوائط وقت ذلك فى عضد مسرور الخادم وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم فخرج فى أثر داود راجعا إلى العراق وبقى الناس بعرفة فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من أهل مكة فقال أحمد بن محمد بن الوليد الردمى وهو المؤذن وقاضى الجماعة والإمام بأهل المسجد الحرام إذا لم تحضر الولاة لقاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومى تقدم فاخطب بالناس وصل بهم الصلاتين فإنك قاضى البلد قال فلمن أخطبُ وقد هرب الإمام وأطل هؤلاء القوم على الدخول قال لا تدعُ لأحد قال له محمد بل أنت فتقدم واخطب وصل بالناس فأبى حتى قدموا رجلا من عرض أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير إمام حتى أتوا مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل أيضا من عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يرهب أن يدخل مكة فيدفع عنها ويقاتل دونها حتى خرج اليه قوم من أهل مكة ممن يميل إلى الطالبيين ويتخوف من العباسيين فأخبروه أن مكة ومنىً وعرفة قد خلت ممن فيها من السلطان وأنهم قد خرجوا متوجهين إلى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ومضوا إلى عرفة فى الليل فوقفوا بها ساعة من الليل ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر ووقف على قزَح ودفع بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل مقيما بها حتى انقضت سنة ١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينة السنة أيضا فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم على أن أهل الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير إمام وقد كان هرثمة لما تخوف أن يفوته الحج وقد نزل قرية شاهى واقع أبا السرايا وأصحابه فى المكان الذى واقعه فيه زهير فكانت الهزيمة على هرثمة فى أول النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبى السرايا فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد أقام بقرية شاهى ورد الحاج وغيرهم وبعث إلى المنصور بن المهدى فأتاه بقرية شاهى وصار يكاتب رؤساء أهل الكوفة

وقد كان علىّ بن أبى سعيد لما أخذ المدائن توجه إلى واسط فأخذها ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنة ١٩٩

## ثم دخلت سنة مائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك هرب أبى السرايا من الكوفة ودخول هرثمة اليها: ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبيين من الكوفة ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقية من المحرم من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدىّ وهرثمة الكوفة صبيحة تلك الليلة وآمنوا أهلها ولم يعرضوا لأحد منهم فأقاموا بها يومهم إلى العصر ثم رجعوا إلى معسكرهم وخلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن أبى الفرج أبو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل فى الدار التى كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط علىّ بن أبى سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد فجاء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عبدَسِى فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن علىّ الباذغيسى المعروف بالمأمونىّ فأرسل اليهم اذهبوا حيث شئتم فانه لا حاجة لى فى قتالكم واذا خرجتم من عملى فلست أتبعكم فأبى أبو السرايا الا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبى السرايا برأس العين فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم فأتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم الى الحسن بن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته الحربية فقدم بأبى السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول وذكر أن الذى تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن

أبى خالد وكان أسيرا فى يدى أبى السرايا وذكر أنه لم يروا أحداً عند القتل أشد جزعا من أبى السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصياح حتى جعل فى رأسه حبل وهو فى ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به فى عسكر الحسن بن سهل وبعث بجسده الى بغداد فصلب نصفين على الجسر فى كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان علىّ بن أبى سعيد حين عبر أبو السرايا توجه اليه فلما فاته توجه الى البصرة فافتتحها والذى كان بالبصرة من الطالبيّين زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب ومعه جماعة من أهل بيته وهو الذى يقال له زيد النار وانما سمى زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بنى العباس وأتباعهم وكان اذا أتى برجل من المسوّدة كان عقوبته عنده أن يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذه علىّ بن أبى سعيد أسيراً وقيل انه طلب الامان فآمنه وبعث علىّ بن أبى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودىّ وورقاء بن جميل وحمدويه بن علىّ بن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب الى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبيّين وقال التيمى فى قتل الحسن بن سهل أبا السرايا

أَلم تَرَ ضَرْبَةَ الحَسَن بن سَهْلٍ بسيفِكَ يا أميرَ المُؤمنينا
أَدارتْ مَروَ رأسَ أبى السرايا وأبقتْ عِبْرَةً للعابرينا

وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا الى المأمون بخراسان

(وفى هذه السنة) خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين ابن علىّ بن أبى طالب باليمن

(ذكر الخبر عنه وعن أمره)

وكان ابراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمرهُ وأمر الطالبيين بالعراق ما ذكر وبلغ ابراهيم بن موسى خبرهم فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن ووالى اليمن يومئذ المقيم

بها من قبل المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبدالله ابن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسى العلوى وقربه من صنعاء خرج منصرفا عن اليمن فى الطريق النجدية بجميع من فى عسكره من الخيل والرجل وخلى لابراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ماكان من فعل عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر هناك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم اسحاق بن موسى ابن عيسى متوارية بمكة من العلويّين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل اسحاق ابن موسى معسكراً بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفيا يتسللون من رؤوس الجبال فأتوا بها ابنها فى عسكره وكان يقال لابراهيم بن موسى الجزّار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الاموال ﴿ وفى هذه السنة ﴾ فى أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بثياب الكعبة التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئاً وبقيت حجارة مجرّدة ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان أبو السرايا وجه بها معه مكتوب عليها أمر به الاصفر بن الاصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التى كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده وعمد الى ما فى خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع بأحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه فى داره فان وجد من ذلك شيئاً أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيئاً حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طوله ويقر عند الشهود أن ذلك للمسودة من بنى العباس وأتباعهم حتى عم هذا خلقا كثيرا وكان الذى يتولى العذاب لهم رجلا من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل فى دار خالصة عند الحناطين فكان يقال لها دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم

فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ أبناء الناس فى أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى فى رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب وكان شيخاً وَدِاعاً محببا فى الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمتا وزهدا فقالوا له قد تعلم حالك فى الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علىّ بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفطس حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لستّ خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا اليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك أشهراً وليس له من الأمر الا اسمه وابنه علىّ وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلاً فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكان لها جمال بارع فأرسل اليها لتأتيه فامتنعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتوارى منه فأرسل ليلا جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها إلى حسين فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت إلى أهلها وهم يقاتلون بمكة ووثب علىّ بن محمد بن جعفر على غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له اسحاق ابن محمد وكان جميلا بارعا فى الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهاراً جهاراً فى داره على الصفا مشرفا على المسعى حتى حمله على فرسه فى السرج وركب علىّ بن محمد على عجز الفرس

وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل فى دار داود بن عيسى فى طريق منًى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا فى المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلنك أو تردنّ الينا هذا الغلام الذى ابنك أخذه جهرة فأغلق باب الدار وكلمهم من الشباك الشارع فى المسجد فقال والله ما علمت وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه علىّ فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله إنك لتعلم أنى لا أقوى على ابنك ولو جئته لقاتلنى وحاربنى فى أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكة آمنونى حتى أركب اليه وآخذ الغلام منه فآمنوه وأذنوا له فى الركوب فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله قال فلم يلبثوا الا يسيراً حتى أقبل إسحاق بن موسى ابن عيسى العباسىّ مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر ابن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا إسحاق بن موسى مقبلا الينا فى الخيل والرجال وقد رأينا أن نخندق خندقا بأعلى مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا معك وبعثوا إلى من حولهم من الأعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا اسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم اسحاق أياما ثم ان اسحاق كره القتال والحرب وخرج يريد العراق فلقيه ورقاء بن جميل فى أصحابه ومن كان معه من أصحاب الجلودىّ فقالوا لاسحاق ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ومن سودان أهل المياه ومن فرض له من الاعراب فعبّأهم ببئر ميمون وأقبل اليهم اسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجند فقاتلهم ببئر ميمون فوقعت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع اسحاق وورقاء إلى معسكرهم ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد بعث رجالا من قريش فيهم قاضى مكة يسألون لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاءوا فاجابهم اسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام

فلما كان فى اليوم الثالث دخل اسحاق وورقاء إلى مكة فى جمادى الآخرة وورقاء الوالى على مكة للجلودى وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما محمد بن جعفر فاخذ ناحية جُدّة ثم خرج يريد الجحفة فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة وعذبوه عذابا شديداً وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر ابن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العبّاسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدة وعسفان فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه فى سراويل وهمّ بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قميصاً وعمامة ورداء ودُريهمات يتسبب بها فخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقيما هنالك حتى انقضى الموسم وهو فى ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذلك أن هارون بعث ليأخذه فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع اليه حتى بلغ الشجرة فخرج اليه هارون فقاتله فهزم محمد بن جعفر وفقئت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأته من كان وعده فلما رأى ذلك وانقضى الموسم طلب الأمان من الجلودىّ ومن رجاء ابن عم الفضل ابن سهل وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألا يهاج وأن يوفى له بالأمان فقبل ذلك ورضيه ودخل به إلى مكة يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذى الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودى ورجاء بن أبى الضحاك ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر بويع له فيه وقد جمع الناس من القريشيين وغيرهم فصعد الجلودىّ رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين ابن علىّ بن أبى طالب فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين فى رقبتى بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين

لهارون الرشيد على ابنيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا وكان نُمِيَ إلىّ خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفى فدعانى ذلك إلى أن بايعوا لى بإمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان علىّ من العهود والمواثيق فى بيعتى لعبد الله عبد الله الإمام المأمون فبايعتمونى أومن فعل منكم ألا وقد بلغنى وصحّ عندى أنه حىّ سوىّ ألا وإنى أستغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعة وقد خلعت نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لى فى رقابهم وقد أخرجت نفسى من ذلك وقد ردّ الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد الجلودىّ إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى فى سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلمه إلى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبى الضحاك ﴿وفى هذه السنة﴾ وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبىّ بعض ولد عقيل بن أبى طالب من اليمن فى جند كثيف إلى مكة ليحجّ بالناس فحورب العقيلى فهزم ولم يقدر على دخول مكة

ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقيلىّ الذى ذكرنا أمره

ذكر أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس فى سنة ٢٠٠ فسار حتى دخل مكة ومعه قوّاد كثير فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودىّ فى جنده وقواده ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوىّ من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب وأمره أن يحجّ بالناس فلما صار العقيلىّ إلى بستان ابن عامر بلغه أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم وأن معه من القواد والجنود مالا قِبَل لأحد به فأقام ببستان ابن عامر فمرّت به قافلة من الحاج والتجار وفيها

كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلبين فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة فى دار القوارير فجمع اليه القواد فشاورهم فقال له الجلودى وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الأمير أنا أكفيكهم أخرج إليهم فى خمسين من نخبة أصحابى وخمسين انتخبهم من سائر القواد فأجابوه إلى ذلك فخرج الجلودى فى مائة حتى صبّح العقيلى وأصحابه ببستان ابن عامر فأحدق بهم فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به إلى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلى فأمر بهم فقُنع كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ما قتلكم وِعر ولا فى أسركم جمال وخلى سبيلهم فرجعوا إلى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك أكثرهم جوعا وعريا ﴿وخالف ابن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له إن وضع على يده فى يد الحسن أو شخص إلى بمرو وإلا اضرب اعنقه فشخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص هرثمة فى شهر ربيع الأول منها من معسكره إلى المأمون بمرو.

ذكر الخبر عن شخوص هرثمة إلى المأمون وما آل اليه أمره فى مسيره ذلك

ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبى السرايا ومحمد بن محمد العلوى ودخل الكوفة أقام فى معسكره إلى شهر ربيع الأول فلما أهلّ الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتى الحسن بن سهل بالمدائن فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرَ قُوف ثم خرج حتى أتى البرَدَان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى إلى خراسان وقد أتته كتب المأمون فى غير منزل أن يرجع فيلىَ الشأم أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرّف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الأخبار وألا يدعه حتى يرده إلى بغداد دار خلافة

آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فعلم الفضل مايريد فقال للمأمون إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادى وليك ودس أبا السرايا وهو جندى من جنده حتى عمل ماعمل ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا مافعله وقد كتب اليه أمير المؤمنين عدة كتب أن يرجع فيلى الشأم أو الحجاز فأبى وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يظهر القول الغليظ ويتواعد بالأمر الجليل وإن أطلق وهذا كان مفسدة لغيره فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة فى المسير فلم يصل إلى خراسان حتى كان ذو القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم المأمون قدومه فضرب بالطبول لكى يسمعها المأمون فسمعها فقال ماهذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق وظن هرثمة أن قوله المقبول فأمر بإدخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال له المأمون مالأت أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودسست إلى أبى السرايا حتى خرج وعمل ماعمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجررت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ماقرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على أنفه وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث فى الحبس أياما ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا له إنه مات

(وفى هذه السنة) هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل

## ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان

ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة إلى خراسان ولم يزل مقيما بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنع به فبعث الحسن بن سهل إلى على بن هشام وهو والى بغداد من قبله أن أمطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ومنهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم أن يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن أبى خالد

وأسد بن أبى الأسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى ابن المهدى خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدى وجعل يعطى الجند أرزاقهم لستة أشهر عطاء نزراً فحول الحربية إسحاق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدى وبعث الحسن بن سهل على بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبى خالد وقوادهم ليلا حتى دخلوا بغداد فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعىّ على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيراً وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حد قصر الوضاح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل علىّ بن هشام صبيحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والأرحاء ثم إنه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطى فلم يتم لهم اعطاؤهم حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين بن على بن أبى طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند علىّ بن أبى سعيد فخرج فى ناحية الأنبار ومعه أخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا اليه فأخذ فأتى به على بن هشام فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى وبلغهم خبر هرثمة وما صنع به فشدوا على علىّ فطردوه وكان المتولى ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبى خالد وذلك أن علىّ بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فوقع بين محمد ابن أبى خالد وبين زهير بن المسيب إلى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول إلى الحربية فى ذى القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع اليه الناس

فلم يقوبهم على بن هشام حتى أخرجوه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر (وفى هذه السنة) وجه المأمون رجاء بن أبى الضحاك وفرناس الخادم لأشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر * وأحصى فى هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا مابين ذكر وأنثى (وفى هذه السنة) قتلت الروم ملكها اليون فكان قد ملك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل ابن جورجس ثانية (وفيها) قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل وذلك أن يحيى أغاظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج فى هذه السنة أبو إسحاق بن الرشيد

## ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مراودة أهل بغداد منصور بن المهدىّ على الخلافة وامتناعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الإمرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة فأجابهم إلى ذلك

### ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه

قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن ابن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو بالمدائن انهزم حتى صار إلى واسط وذلك فى أول سنة ٢٠١ وقد قيل إن سبب إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد كان أن الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروذىّ بعد ماقتل أبو السرايا أفسده وولى علىّ بن هشام الجانب الغربىّ من بغداد وزهير ابن المسيب يلى الجانب الشرقى وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسنُ عبد الله ابن علىّ بن عيسى بن ماهان حداً بالسياط فغضب الأبناء فشغب الناس فهرب إلى بربخا ثم إلى باسلاما وأمر بالأرزاق لأهل عسكر المهدىّ ومنع أهل الغربىّ واقتتل أهل الجانبين ففرّق محمد بن أبى خالد على الحربية مالا فهزم علىّ بن هشام فانهزم

الحسن بن سهل بانهزام على بن هشام فلحق بواسط فتبعه محمد بن أبى خالد بن الهندوان مخالفاً له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربى ونصر بن حمزة بن مالك الشرقى وكنفه ببغداد منصور بن المهدى وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبى خالد قدم فى هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن فمضيا حتى انتهيا ومن معهما من الحربية وأهل بغداد إلى قرية أبى قريش قرب واسط وكان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير ابن المسيب حينئذ مقيم بإسكاف بنى الجنيد وهو عامل الحسن على جوخى مقيم فى عمله فكان يكاتب قواد أهل بغداد فبعث ابنه الأزهر فمضى حتى انتهى إلى نهر النهروان فلقى محمد بن أبى خالد فركب اليه فأتاه باسكاف فأحاط به فأعطاه الأمان وأخذه أسيراً فجاء به إلى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومتاعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبى خالد فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيما بجرجرايا فلما بلغه خبر زهير وأنه قد صار فى يد محمد بن أبى خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بفم الصلح ووجه محمد من دير العاقول ابنه هارون إلى النيل وبها سعيد بن الساجور الكوفى فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودى من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر ثم رجع هارون إلى أبيه فاجتمعوا جميعا فى قرية أبى قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط فى أطرافها وكان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع فلما رأى أن محمد بن أبى خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الأمان منه فأعطاه إياه وظهر ثم تعبأ محمد بن أبى خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه اليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتتلوا قتالا شديداً عند أبيات

واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبى خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة فى جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديده قبيحة فهزم أصحابه الحسن وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصافّهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافوهم واقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جَبُّل فأقاموا بها ووجه ابنه هارون إلى النيل فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده فى عسكره وحمل ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لستّ خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبى خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته فى داره سراً وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن أبى خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمة بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمة إلى بنى هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبى خالد وأنه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمة حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه ويقال إنه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به إلى عيسى فى عسكره فنصبه على رمح وأخذوا جسده فشدوا فى رجليه حبلا ثم طافوا به فى بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم طافوا به فى الكرخ ثم ردوه إلى باب الشأم بالعشىّ فلما جنهم الليل طرحوه فى دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجهه عيسى إلى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد ابن أبى خالد فخرج من واسط حتى انتهى إلى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسىّ ومعه عركوا الأعرابىّ وسعيد بن الساجور وأبو البط ومحمد بن إبراهيم الافريقى وعدة سواهم من القواد فلقوا

أبا زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هارون بالنيل فالتقوا عند بيوت النيل فاقتتلوا ساعة فوقعت الهزيمة على أصحاب هارون وأبى زنبيل فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد وأصحابه النيل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبى خالد تكلموا فى ذلك وقالوا نصيّر بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراضون فى ذلك إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور ابن المهدىّ على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيّروه أميراً خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ونطرده حتى يرجع إلى خراسان (وقد قيل) إن عيسى بن محمد بن أبى خالد لما اجتمع اليه أهل بغداد وساعدوه على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن أنه لا طاقة له بعيسى فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية أى النواحى أحبّ فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهباً بإجابته فغرق وهب بين المبارك وجبّل فكتب عيسى إلى أهل بغداد إنى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدى وعسكر منصور بن المهدىّ بكلواذى وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الأمر خزيمة بن خازم فوجه القواد فى كل ناحية وجاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى إلى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف إلى النيل فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى وتقدم يحيى بن علىّ بن عيسى بن ماهان إلى المدائن ثم إن منصوراً وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر فعسكر بنهر صرصر ووجه غسان بن عباد بن أبى الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب حرس خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا

الخبر فلم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيرا وسلب أصحابه وقتل منهم وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه الى عيسى فوجهه عيسى الى منصور فوجه منصور إلى ناحية حميد وكان حميد مقيما بالنيل إلا أن له خيلا بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى وبلغ حميد الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحمير وما قدروا عليه من حلى ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفى محمد بن أبى خالد قال أبو الشدّاخ

هَوَى خيلُ الأبناءِ بعدَ محمدٍ وأصبحَ منها كاهِلُ العِزِّ أَخْضَعَا

فلا تَشْمَتُوا يا آلَ سهلٍ بموتهِ فإنَّ لكم يومًا من الدهرِ مَصْرَعَا

(وأحصى) عيسى بن محمد بن أبى خالد ما كان فى عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما (وفى هذه السنة) تجردت المطوعة للنكير على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الأنصارى أبو حاتم من أهل خراسان

ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله فعلت المطوّعة ما ذكرت

كان السبب فى ذلك أن فسّاق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديداً وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لا سلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لأن السلطان كان يعتزّ بهم وكانوا بطانته فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه وكان يَجْبُون

المارّة فى الطرق وفى السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق علانية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم فى بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قُطْرُبّل فانتهبوها علانية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم وذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفى أسواقهم وما قد أظهروا من الفساد فى الأرض والظلم والبغى وقطع الطريق وأن السلطان لا يغير عليهم قام صلحاء كل ربض وكل درب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا إنما فى الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون أمركم واحد لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأجابوه إلى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم مما كانوا يصنعون فامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم ورفعهم إلى السلطان الا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئاً ثم قام من بعده رجل من أهل الحربية يقال له سهل بن سلامة الأنصارى من أهل خراسان يكنى أبا حاتم فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا فى عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا إلى ذلك الشريف منهم والوضيع بنى هاشم ومَن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك وقتال من خالفه وخالف مادعا اليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويجبى المارة والمختلفة وقال لا خفارة فى الإسلام والخفارة أنه كان يأتى الرجل بعض أصحاب البساتين فيقول بستانك فى خَفَرى أدفع عنه من أراده بسوء ولى فى عنقك كل

شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائيا وآبيا فقوى على ذلك الا أن الدريوش خالفه وقال أنا لا أعيبُ على السلطان شيئا ولا أغيره ولا أقاتله ولا آمره بشيء ولا أنهاه وقال سهل بن سلامة لكنى أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائنا من كان سلطانا أو غيره والحق قائم فى الناس أجمعين فمن بايعنى على هذا قبلته ومن خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سهل يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ فى مسجد طاهر بن الحسين الذى كان بناه فى الحربية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدى مقيما بعسكره بجُبُّل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصورا وعيسى وإنما كان عُظم أصحابهما الشطار ومن لا خير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له ولأهل بيته ولأصحابه على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلة فأجابه الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوّال وتقوّضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعلمهم عيسى مادخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى إلى المدائن وجاءه يحيى بن عبدالله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دَير العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى فى الولاية وجعلوا لكلٍّ عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه وكان أهل عسكر المهدى مخالفين له وثب المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعىّ يدعى إلى المأمون وإلى الفضل والحسن ابنى سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال ليس على هذا بايعتنى * وتحوّل منصور بن المهدى وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم تحوّلوا بايعوا سهل بن سلامة على مايدعو إليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحربية فرارا من الطلب وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن وبعث إلى المطلب أن يأتيه وقال ليس على هذا بايعنى فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالا شديدا حتى اصطلح عيسى والمطلب فدسّ عيسى إلى سهل من اغتاله

فضربه ضربة بالسيف إلا أنها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع إلى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفوا عن القتال وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام بها أياما ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ منزلا وعمل عليه سورا وخندقا وذلك فى آخر ذى القعدة وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصحّحهم إلى أن تدرك الغلة وبعث إلى سهل ابن سلامة فاعتذر اليه مما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه عونه على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء إلى العمل بالكتاب والسنة (وفى هذه السنة) جعل المأمون علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ولىّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق

ذكر الخبر عن ذلك وعما كان سبب ذلك وما آل الأمر فيه اليه

(ذكر) أن عيسى بن محمد بن أبى خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد ولىّ عهده من بعده وذلك أنه نظر فى بنى العباس وبنى علىّ فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضى من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر مَنْ قبله من أصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم بلبس الخضرة فى أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يعجل لهم رزق شهر والباقى إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس

من الفضل بن سهل فمكثوا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولى بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم فى هذا والمختلف فيه والمتقلد له ابراهيم ومنصور ابنا المهدى ﴿وفى هذه السنة﴾ بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلعوا المأمون

ذكر السبب فى ذلك

قد ذكرنا سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه واجتماع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد ولما كان من بيعة المأمون لعلى بن موسى بن جعفر وأمره الناس بلبس الخضرة ماكان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبى خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدى بالخلافة ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدى وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبلة فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا إبراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمروا رجلا يقول حين أذن المؤذن إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم إذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا فى بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يُصَلِّ بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٠١ ﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن خُرْداذَبه وهو والى طبرستان اللارِز والشيرز من بلاد الديلم وزادهما فى بلاد الإسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شَروين عنها فقال سلام الخاسر :

إنا لنأمُلُ فتحَ الرومِ والصِّينِ بمن أذلَّ لنا من مُلك شَروِينِ
فاشدُدْ يديك لعبدِ اللهِ إنّ لهُ مع الأمانةِ رأىٌ غيرُ مَوهُونِ

وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنة (وفيها) مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا (وفيها) تحرك بابك الخُرَّمىّ فى الجويذَانية أصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى أن روح جاويذان دخلت فيه وأخذ فى العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والرى واصبهان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت (وحج) بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

## ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدى بالخلافة وتسميتهم إياه المبارك وقيل إنهم بايعوه فى أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة صعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيدالله بن العباس بن محمد الهاشمى ثم منصور بن المهدى ثم سائر بنى هاشم ثم القوّاد وكان المتولى لأخذ البيعة المطلب بن عبدالله بن مالك وكان الذى سعى فى ذلك وقام به السندى وصالح صاحب المصلى ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالى إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة غضباً منهم على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علىّ ولتركه لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما أفرغ من البيعة وعد الجند أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم مائتى درهم لكل رجل وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة بقية مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا فى قبضها فلم يمروا بشىء إلا انتهبوه فأخذوا النصيبين جميعاً نصيب أهل البلاد ونصيب السلطان وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد كله وعسكر بالمدائن وولى الجانب الشرقى من بغداد العباس بن موسى الهادى

والجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادى وقال ابراهيم بن المهدى

ألم تعلَمُوا يا آل فهرٍ بأنّني شَرَيْتُ بنفسى دُونكُمْ فى المهالكِ

(وفى هذه السنة) حكم مهدى بن علوان الحرورى وكان خروجه بُزُرْجسابور وغلب على طساسيج هنالك وعلى نهر بوق والراذانين وقد قيل إن خروج مهدى كان فى سنة ٢٠٣ فى شوال منها فوجه اليه إبراهيم بن المهدى أبا اسحاق ابن الرشيد فى جماعة من القواد منهم أبو البط وسعيد بن الساجور ومع أبى اسحاق غلمان له أتراك فذكر عن شبيل صاحب السلبة أنه كان معه وهو غلام فلقوا الشراة فطعن رجل من الأعراب أبا إسحاق فحامى عنه غلام له تركى وقال له أشناس مَرَا أى اعرفنى فسماه يومئذ أشِناس وهو أبو جعفر أشِناس وهزم مهدى إلى حَوْلَايا وقال بعضهم إنما وجه ابراهيم إلى مهدى بن علوان الدهقانى الحرورى المَطلب فسار اليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قَعَدِ الحرورية يقال له أقذَى فقتله واجتمعت الأعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد (وفى هذه السنة) وثب أخو أبى السرايا بالكوفة فبيض واجتمعت اليه جماعة فلقيه غسان بن أبى الفرج فى رجب فقتله وبعث برأسه إلى ابراهيم بن المهدى

ذكر الخبر عن تبييض أخى أبى السرايا وظهوره بالكوفة

ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارِك فى معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضرة وأن يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من بعده ويأمره أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سِمَر وكتب إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان ابن أبى الفرج ومحمد بن ابراهيم الإفريقى وعدة من قواد حميد كاتبوا إبراهيم بن المهدى على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك وكان الحسن يكتب إلى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

الى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون إلى الحسن أنه ليس يمنعه
من إتيانك إلا أنه مخالف لك وأنه قد اشترى الضياع بين الصراة وسُورا والسواد
فلما ألحّ عليه الحسن بالكتب خرج إليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر
فكتب سعيد وأصحابه الى ابراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث اليهم عيسى بن محمد
ابن أبي خالد حتى يدفعوا اليه القصر وعسكر حميد وكان ابراهيم قد خرج من بغداد
يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن فلما أتاه الكتاب وجه عيسى إليهم
فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية الأعراب على فرسخ من
القصر تهيّؤا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبي البط والفضل بن
محمد بن الصباح الكندى الكوفى على عسكر حميد فانتهبوا ما فيه أخذوا لحميد فيما
ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن لحميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم
نحو الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فانه انحدر بجوارى أبيه إلى الكوفة
فلما أتى الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل
عيسى القصر وسلمه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء
لعشر خلون من ربيع الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد
ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ
أموالا له كانت هنالك ومتاعا وولى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر
العلوى وأمره بلباس الخضرة وأن يدعو للمأمون ومن بعده لأخيه على
ابن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة
يجيبونك إلى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان
الحسن وجه حكيما الحارثى حين بلغه الخبر إلى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو
بالقصر تهيأ هو وأصحابه حتى خرجوا إلى النيل فلما كان ليلة السبت لأربع عشرة
ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة فى السماء ثم ذهبت الحمرة وبقى عمودان
أحمران فى السماء إلى آخر الليل وخرج غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر إلى
النيل فواقعهم حكيم وأتاهم عيسى وسعيد وهم فى الوقعة فانهزم حكيم ودخلوا النيل

فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوى وما يدعو إليه أهل الكوفة وأنه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا فى دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخى فقعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميداً يأتيه فيعينه ويقويه وأن الحسن يوجه إليه قوما من قبله مدداً فلم يأته منهم أحد وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة فلما صاروا بدير الأعور أخذوا طريقا يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شاهى فلما التأم إليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوى بن المبايع كان له بمكة وأبو عبد الله أخو أبى السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع علىّ بن محمد ابن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر فقاتلوهم ساعة فانهزم علىّ وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلى دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا إليهم من الكوفة فاقتتلوا يومهم إلى الليل وشعارهم يا إبراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخضرة فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا فى ذلك الموضع فكان كل فريق منهم إذا ظهروا على شىء أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيداً وأصحابه فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة فأجابوهم إلى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا إن عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقى الناس من الحرق والنهب والقتل فاخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلموه وتحول من منزله الذى كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه إلى الحيرة وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد وموالى عيسى بن موسى العباسى فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا ربض عيسى بن موسى فأحرقوا الدور

وقتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتلوه ولم يظهروا على شيء مما كان فى أيدى أصحاب العباس إلا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة فمكثوا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم أن هذا من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شيء فانصرفوا عنهم فلما كان غداة الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة ونادى مناديهم أمن الأبيضُ والأسود ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندى من أهلها فكتب إليهم إبراهيم بن المهدىّ يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط وكتب إلى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندىّ لميله الى أهل بلده فولاها غسان بن أبى الفرج ثم عزله بعد ماقتل أبا عبد الله أخا أبى السرايا فولاها سعيد ابن أخيه الهول فلم يزل والياً عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول منها وأمر ابراهيم بن المهدىّ عيسى بن محمد بن أبى خالد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمى ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعاً فخرجا مما يلى جوخى وبذلك أمرهما وذلك فى جمادى الأولى ولحق بهما سعيد وأبو البط والإفريقىّ حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط فاجتمعوا جميعا فى مكان واحد وعليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن وأصحابه بواسط فى كل يوم فلا يخرج اليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة واسط ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهيّؤ للخروج للقتال فخرجوا اليهم يوم السبت لأربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا إلى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه فانهزموا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان فى عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك (وفى هذه السنة) ظفر ابراهيم ابن المهدىّ بسهل بن سلامة المطّوعىّ **فحبسه وعاقبه**

ذكر الخبر عن سبب ظفره به وحبسه إياه

* ذكر أن سهل بن سلامة كان مقيما ببغداد يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع اليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده سوى من هو مقيم فى منزله وهواه ورأيه معه وكان ابراهيم قد هم بقتاله قبل الوقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الوقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة فدسّ اليه وإلى أصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب والسنة وألّا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فكان كل من أجابه إلى ذلك قد عمل على باب داره برجا بجص وآجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشأم سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة لأنه كان يذكرهم بأسوء أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه أياما وكان الذى تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبى خالد فلما صار الى الدروب التى قرب سهل أعطى أهل الدروب الألف درهم والألفين على أن يتنحوا له عن الدروب فأجابوه الى ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيؤا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا اليه اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه فى بعض الدروب التى قرب منزله فأتوا به اسحاق بن موسى الهادى وهو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدى وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرضت علينا الناس وعبت أمرنا فقال له انما كانت دعوتى عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم اليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنتُ أدعوكم اليه باطل فأخرج إلى الناس وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم اليه

الساعة فلما قال لهم هذا وجؤا عنقه وضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المغرور من غرر تموه يا أصحاب الحربية فأخذ فأدخل إلى اسحاق فقيده وذلك يوم الأحد فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى إبراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحاق فردّ عليه مثل ماردّ على اسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه يقال له محمد الرواعىّ فضربه ابراهيم ونتف لحيته وقيده وحبسه فلما أخذ سهل بن سلامة حبسوه أيضا وادّعوا أنه كان دُفع إلى عيسى وأن عيسى قتله وإنما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهراً (وفى هذه السنة) شخص المأمون من مرو يريد العراق

ذكر الخبر عن شخوصه منها

ذكر أن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد العلوىّ أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدىّ بالخلافة فقال المأمون إنهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكرى فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم علىّ حتى أسائلهم عما ذكرت فأدخلهم عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلىّ بن أبى سعيد وهو ابن أخت الفضل وخلف المصرى فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه اليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقوّاده عليه فى أشياء كثيرة وبما موّه عليه

الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لينصحه وليبيّن له ما يعمل عليه وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دسّ إلى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد اليه الخلافة مزمومة حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير فى زاوية من الأرض بالرقة قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترئ عليه بمثل ما اجترأ به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تُنُوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقة لا يُستعان به فى شىء من هذه الحروب وقد استعين بمن هو دونه أضعافا وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد فى بنى هاشم والموالى والقواد والجند لو رأوا أعزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل ابن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونتف لحى بعض فعاوده علىّ بن موسى فى أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شدّ قوم على الفضل بن سهل وهو فى الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودىّ الأسود وقسطنطين الرومىّ وفرج الديلمىّ وموفق الصقلبىّ وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون فى طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم ابن بُزُرْجِمْهر الدينورى فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألهم المأمون فمنهم من قال إن علىّ بن أبى سعيد بن أخت الفضل دسهم ومنهم من أنكر ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث إلى عبد العزيز بن عمران وعلىّ وموسى وخلف فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشىء من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم

إلى الحسن بن سهل إلى واسط وأعلمه مادخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن فى شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة وجُبى بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر وكان إبراهيم بن المهدىّ بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل وطرنايا يراوحون القتال ويغادونه وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتلّ بأنه مريض وجعل يدعو فى السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدى خليفة المأمون ويخلعون إبراهيم فأجابه إلى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقوّاد كثير من أهل الجانب الشرقىّ وكتب المطلب إلى حميد وعلىّ بن هشام أن يتقدّما فينزل حميد نهر صرصر وعلىّ النهروان فلما تحقق عند إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد فنزل زندورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمة فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث اليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد وإخوته فأما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما وأما المطلب فإن مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم وأمر إبراهيم مناديا فنادى من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فانتهبوا ماوجدوا فيها وانتهبوا دور أهل بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلى بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث على بن هشام قائدا فنزل المدائن وأتى نهر ديالى فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ماصنع ثم لم يظفر به (وفى هذه السنة) تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل (وفيها) زوج المأمون علىّ بن موسى الرضى ابنته أم حبيب وزوج محمد بن علىّ بن موسى ابنته أم الفضل (وحج) بالناس فى هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجلودى وكان بالبصرة فوافى مكة فى أصحابه فشهد

الموسم ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه ابن على بن عيسى بن ماهان

## ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ذكر أن مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر

### ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس فلما صار بها أقام بها عند قبر أبيه أياما ثم إن علىّ بن موسى أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد وكتب فى شهر ربيع الأول إلى الحسن بن سهل يعلمه أن علىّ بن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من الغمّ والمصيبة بموته وكتب إلى بنى العباس والموالى وأهل بغداد يعلمهم موت علىّ بن موسى وأنهم إنما نقموا بيعته له من بعده ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه وإلى الحسن جواب الكتاب بأغلظ ما يكتب به إلى أحد وكان الذى صلى على علىّ بن موسى المأمون ورحل المأمون فى هذه السنة من طوس يريد بغداد فلما صار إلى الرىّ أسقط من وظيفتها ألفى ألف درهم (وفى هذه السنة) غلبت السوداء على الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه كان مرض مرضا شديداً فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس فى بيت وكتب بذلك قواد الحسن إلى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون على عسكره دينار بن عبد الله ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه (وفى هذه السنة) ضرب إبراهيم بن المهدىّ عيسى بن محمد بن أبى خالد وحبسه

### ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن عيسى بن محمد بن أبى خالد كان يكاتب حميداً والحسن وكان الرسول بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمى وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ولم يكن

يقاتل حميدا ولا يعرض له فى شىء من عمله وكان كلما قال ابراهيم تهيأ للخروج لقتال حميد يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على أن يدفع اليهم ابراهيم بن المهدى يوم الجمعة لانسلاخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس إنى قد سالمت حميداً وضمنت له ألا أدخل عمله وضمن لى ألا يدخل عملى ثم أمر أن يحفر خندق بباب الجسر وباب الشأم وبلغ ابراهيم ماقال وما صنع وقد كان عيسى سأل ابراهيم أن يصلى الجمعة بالمدينة فأجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ ابراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر ابراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى فلما أخبره بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره فى بعض ما يريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا ابراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به وينكر بعض ما يقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم انه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث الى منزله فأخذ أم ولده وصبيانا له صغاراً فحبسهم وذلك ليلة الخميس لليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاختفى فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم إلى بعض وحرض أهل بيته وإخوته الناس على ابراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه وعبر الى ابراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم فى الكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار فعقدوا فى المسالح وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا فى مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة (وفى هذه السنة) خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى ودعوا للمأمون بالخلافة

## ذكر الخبر عن سبب ذلك

قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبى خالد وحبس إبراهيم إياه واجتماع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم وكتابهم إلى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه فذكر أن حميداً لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه أن يعطى جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهما فأجابهم إلى ذلك وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة يوم الأحد وخرج اليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداء الاثنين فوعدهم ومنّاهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على أن يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك فلما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله أن يرجع الى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهما لكل رجل منهم لما كانوا تشاءموا به من على ابن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لا بل أزيدكم وأعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميدا فأجابه إلى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجند أن يعطيهم مثل ما أعطى حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقى فعرضوا على أهل الجانب الغربى أن يزيدوهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب وصعدوا السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان فركبوا فى السفن ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ثم احتال حتى صار فى أيديهم شبه الأسير فأخذه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر فاغتم

لذلك غما شديداً وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم فلما قدم حميد أراد العبور اليه فاخذه المعبر فذهب إلى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم إنه خلى عنه ليلة الاثنين لليلة خلت من ذى الحجة ﴿ وفى هذه السنة ﴾ اختفى ابراهيم بن المهدى وتغيب بعد حرب جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه

ذكر الخبر عن اختفائه والسبب فى ذلك

ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول وهو عند ابراهيم محبوس فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرجه ابراهيم وكان يدعو فى مسجد الرصافة كما كان يدعو فاذا كان الليل ردّه إلى حبسه فمكث بذلك أياما فأتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فانى أرزى هذا يعنى ابراهيم فلما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من ذى الحجة خلى سبيله فذهب فاختفى فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده أن حميداً قد نزل فى أرحاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم اليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك ابراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة فلما كان يوم الأضحى أمر ابراهيم القاضى أن يصلى بالناس فى عيساباذ فصلى بهم فانصرف الناس واختفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ثم تحول علىّ بن ريطة إلى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحداً بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم أسقط فى يديه فشق عليه وكان المطلب يكاتب حميداً على أن يأخذ له الجانب الشرقىّ وكان سعيد ابن الساجور وأبو البط وعبدويه وعدة معهم من القواد يكاتبون علىّ بن هشام على أن يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه وانهم قد أحدقوا به جعل يداريهم فلما جنّه الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحدق بدار ابراهيم هو وأصحابه فان كان يريده فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى علىّ بن هشام فركب

حميد من ساعته وكان نازلا فى أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين وتقدم إلى مسجد كوثر وخرج اليه بن الساجور وأصحابه وجاء المطلب الى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونبأهم أن يعلم المأمون ماصنعوا فأقبلوا إلى دار إبراهيم وطلبوه فيها فلم يجدوه فلم يزل إبراهيم متواريا حتى قدم المأمون وبعد ماقدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول إلى منزله وظهر وبعث إليه حميد فقربه وأدناه وحمله على بغل ورده الى أهله فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره أن يجلس فى منزله ﴿وفى هذه السنة﴾ انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوؤها وكان غاب أكثر من ثلثيها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت ﴿فكانت﴾ أيام ابراهيم بن المهدى كلها سنة وأحد عشر شهراً واثنى عشر يوما وغلب على بن هشام على شرقى بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون الى همذان فى آخر ذى الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على

## ثم دخلت سنة أربع ومائتين

### ذكر الأحداث التى كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد

### ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه

ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهرا ثم خرج منها فصار الى الرى فى ذى الحجة فأقام بها أياما ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويقيم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس

أصحابه أقبيتهم وقلانُسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضرة فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلىّ بن هشام وكل قائد كان فى عسكره أن يقيم فى عسكره فكانوا يختلفون إلى دار المأمون فى كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد إلا فى الثياب الخضر ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شىء يرونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجَل فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ولبست الخضرة وكتب اليه فى ذلك قواد أهل خراسان وقيل أنه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يطرح لباس الخضرة ويرجع إلى لبس السواد وزىّ دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له فى لبس الخضرة وكراهتهم لها وجاء السبت قعد لهم وعليه ثياب خضر فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهراً ثم دعا بعدة من قواده فألبسهم أقبية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر (وقد قيل) أن المأمون لبس الثياب الخضر بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت (وقيل) أنه لم يزل مقيما ببغداد فى الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفى بستان موسى وذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو ابن مسعدة أن أحمد بن أبى خالد الأحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا فى عقبة حلوان وكنت زميله قال لى يا أحمد إنى أجد رائحة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابى ولكنى أحسبك سهوت أو كنت مفكراً قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير المؤمنين فكرت فى هجومنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق مليّاً ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكنى أخبرك الناس

على طبقات ثلاث فى هذه المدينة ظالم و مظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا و إمساكنا وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف إلا بنا ومن كان لا ظالما ولا مظلوما فبيته يسعه فوالله ما كان إلا كما قال و أمر المأمون فى هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهارونى كيلا مرسلا ﴿وفى هذه السنة﴾ واقع يحيى ابن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه ﴿وولى﴾ المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولى عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب الحرمين ﴿وحج بالناس﴾ فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن

## ثم دخلت سنة خمس ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فى هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاه الجزيرة والشرط وجانبى بغداد ومعاون السواد وقعد للناس

### ذكر الخبر عن سبب توليته

وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ماذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث المريسى قال حضرت عبدالله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبى العباس وعلى بن الهيثم فتناظروا فى التشيع فنصر محمد بن أبى العباس الإمامية ونصر على ابن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلى يا نبطى ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا فجلس الشتم عى والبذاء لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فاذا افترعتم شيئاً رجعتم إلى الأصول قال فانا نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وذكر الفرائض والشرائع فى الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلى بمثل

المقالة الأولى فقال له علىّ والله لولا جلالة مجلسه وماوهب الله من رأفته ولولا مانهى عنه لأعرقت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة * قال فجلس المأمون وكان متكئا فقال وماغسلك المنبر ألِتقصير منّى فى أمرك أو لتقصير المنصور كان فى أمر أبيك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئا استحى أن يرجع فيه لكان أقرب شىء بينى وبينك إلى الأرض رأسك قم وإياك ماعدت قال فخرج محمد بن أبى العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتى كيت وكيت وكان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم وياسر يتولى الخِلَع وحسين يسقى وأبو مريم غلام سعيد الجوهرىّ يختلف فى الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال إنه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فردعليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه فى يده اليمنى وقال له اجلس فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الأول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال ياأمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدى سيده فقال له المأمون ذلك فى مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال وبكى المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر ياأمير المؤمنين لم تبكى لا أبكى الله عينيك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت الى المحبة فى كل أمرك فقال أبكى لأمر ذِكرُه ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك قال ياأمير المؤمنين محمد بن أبى العباس أخطأ فأَقله عثرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته ورددت عليه مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الإنس لأحضرته * قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبى العباس ذلك ودعا بهارون بن جيغويه فقال له إن للكتاب عشيرة وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأعطِ الحسين الخادم مائتى ألف وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لما بكى قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال ياحسين اسقنى قال لا والله لا أسقينك أو تقول لى لِمَ بكيت حين دخل عليك طاهر قال ياحسين وكيف عُنيتَ بهذا حتى سألتنى عنه قال لغمى بذاك قال ياحسين هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلتك قال ياسيدى ومتى

أخرجت لك سرا قال إني ذكرت محمداً أخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له إن الثناء مني ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه فقال له سأفعل فبكّر إلى غدا قال فركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمتُ البارحة قال لِمَ ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلةُ رأس فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه فقال له لقد فكرتُ فيما فكرت فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال فأنفذه قال فدعا بطاهر من ساعته فعقد له فشخص من ساعته فنزل فى بستان خليل بن هاشم فحمل اليه فى كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهراً فحمل إليه عشرة آلاف ألف التى تحمل إلى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادى وكان عقد له على خراسان والجبال من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيما فى عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجتمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوِّعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل وذكر عن علىّ بن هارون أن طاهر ابن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها ندبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شبث فقال حاربتُ خليفة وسقتُ الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا وإنما كان ينبغى أن توجه لهذا قائداً من قوادى فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر إلى خراسان لما تولاها وهو لا يكلم الحسن ابن سهل فقيل له فى ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها لى فى مصارمته (وفى هذه السنة) ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من الرقة وكان أبوه طاهرا استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شبث وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة

(وفيها) ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبى خالد أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك (وفيها) مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها (وفيها) مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه فى كل سنة ألف ألف درهم (وفيها) ولى المأمون عيسى بن يزيد الجُلودى محاربة الزط (وفيها) شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان فى ذى القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطَّوِّعى بنيسابور فشخص ووافى التغزغزية أشْرُوسنَةَ (وفيها) أخذ فرج الرَّخَّجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى (وحج بالناس) فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

## ثم دخلت سنة ست ومائتين

### ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين (وفيها) كان المدّ الذى غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها (وفيها) نَكَبَ بابك بعيسى بن محمد بن أبى خالد (وفيها) ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شَبَث ومُضَر

### ذكر الخبر عن سبب توليته إياه

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاه الجزيرة فمات فى هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله * فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فى شهر رمضان فقال بعض كان ذلك فى سنة ٢٠٥ وقال بعض فى سنة بضع وقال بعض فى سنة ٧ فلما دخل عليه قال . يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشىء وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة

نصر بن شبث فقال السمع والطاعة ياأمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة لأمير المؤمنين وللمسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصارين عن طريقه وتنحّى عن الطرقات المظال كيلا يكون فى طريقه مايرد لواءه ثم عقد له لواء مكتوباً عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يامنصور وخرج ومعه الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب اليه الناس وركب اليه الفضل بن الربيع فأقام عنده إلى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت وأحسنت وقد تقدم أبي وأخوك الى ألا أقطع أمرا دونك وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندى الى أن نفطر فافعل فقال له إن لى حالات ليس يمكننى معها الإفطار ههنا قال ان كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث الى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له إن لى ركعات بين العشاء والعتمة قال ففى حفظ الله وخرج معه الى صحن داره يشاوره فى خاص أموره ﴿وقيل﴾ كان خروج عبد الله الصحيح الى مضر لقتال نصر بن شبث بعد خروج أبيه الى خراسان بستة أشهر وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتابا نسخته ❊ عليك بتقوى الله وحده لاشريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك والزم ماألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه فان الله قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم فى معايشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومُسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمتَ وأخرتَ ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول مايوفقك الله به لرشدك وليكن أول ماتلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها

بالناس قبلك فى مواقيتها على سننها فى إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل فى قراءتك وتمكن فى ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله فى كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ماجاءت به الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بمايحق لله عليك ولا تمل عن العدل فيما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحَمَلته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ماتزين به المرء الفقهُ فى دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بمايتقرب فيه منه إلى الله فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهى عن المعاصى والموبقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلى فى المعاد مع مافى ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد فى الأمور كلها فليس شىء أبين نفعا ولا أحضر أمنا ولا أجمعَ فضلا من القصد والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فآثره فى دنياك كلها ولا تقصر فى طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر والسعى له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه فى دار كرامته واعلم أن القصد فى شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فأته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل يستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه فى الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره

بالتهمة فان إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم واجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنهم سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان فى أمرك مغمزا فانه إنما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ماينغصك لذاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفى به ماأحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة فى الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فى حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك فى جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفريطك فى ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروتك وإذا عاهدت عهدا فف به وإذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل النميمة فان أول فساد أمرك فى عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لأن النميمة لايسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح وأعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم

وبالمعرفة التى تنتهى بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول إنى مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك إلى نقص الرأى وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم فى الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تذخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأمورهم والحفظ لدهمائهم والاغاثة لملهوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت فى الخزائن لا تثمر واذا كانت فى اصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاة وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال فى عمارة الاسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد مايصلح أمورهم ومعايشهم فانك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب أنفسا لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه فانما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته فى الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحسانا فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم وألبس من العافية والكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمايلن حاسداً ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا

ولا تداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تجيبن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهبن فجرا ولا تعملن غضبا ولا تأتين بذخا ولا تمشين مرحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن فى طلب الآخرة ولا تدفع الأيام عيانا ولا تغمضن عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ولا تدخلن فى مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شىء أسرع فسادا لما استقبلت فى أمر رعيتك من الشح واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم فاجتنب الشح واعلم أنه أول ماعصى به الانسان ربه وأن العاصى بمنزلة خزى وهو قول الله عز وجل (ومن يوقَ شُحَّ نفسِه فأولئك هم المفلحُون) فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معايشهم ليذهب بذلك الله فاقتهم ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم فى طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة فى عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه إحدى البليتين باستشعار تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شىء من الأمور لأنه ميزان الله الذى يعتدل عليه الأحوال فى الأرض وبإقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع

وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل فى القضاء واشتد فى أمر الله وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود وأقلل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه فى صمتك واسدد فى منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ فى الحجة ولا يأخذك فى أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأنّ وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإن الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزاً ورفعة ولأهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولأهل الكفر من معاهدتهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مرّ الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضى العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وإنما سمى أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه فى قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم فى كور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم فى الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الأحدوثة فى أعمالك واحترزت النصيحة من رعيتك وأعنت على الصلاح فدرّت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب فى كورك فكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وإرضاء العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك وكنت فى أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس فى هذا ولا تقدم عليه شيئا تحمد مغبة أمرك إن شاء الله واجعل فى كل كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار

عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معاين لأمره كله وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل فى أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر فى عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم فى كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك فى جميع أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فان لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض عنه فاذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً وأفرد نفسك للنظر فى أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذى لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحفى مسألة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتاماهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين أعزه الله فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره فى الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقواما يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف فى بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعاً فى نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لأمور الناس لكثرة

ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب فى العدل ويعرف محاسن أموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمته به وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولِنْ لهم فى المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعْطِ بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والأجر غير مكدّر ولا منان فان العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومَن مضى من قبلك من أهل السلطان والرئاسة فى القرون الخاليـة والأمم البائدة ثم اعتصم فى أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عُمّالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمعْ حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنعـه هيبتك من إنهاء ذلك إليك فى سرّ وإعلامك ما فيه من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقّتْ لكلّ رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرته وما عنـده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرغ لمـا يورده عليك من ذلك سمعـك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون فى أمور أمير المؤمنين ولا تَضَعَن المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابى اليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سـيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولأهله عزاً وتمكينا وللذمة والملة عدلا وصلاحا وأنا أسأل الله أن

يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأسناهم ذكراً وأمراً وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب * وذكر أن طاهراً لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقَّى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال فى نواحى الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد اليه ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخص إلى الرقة لحرب نصر بن شبث ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

## ثم دخلت سنة سبع ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم

### ذكر الخبر عن سبب خروجه

وكان السبب فى خروجه أن العمال باليمن أساؤا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بأمانه لحضر دينار بن عبد الله الموسم وحجّ فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث اليه بأمانه من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده

فى يد دينار فخرج به إلى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة

﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاة طاهر بن الحسين

ذكر الخبر عن وفاته

ذكر عن مطهّر بن طاهر أن وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة أصابته وأنه وُجد فى فراشه ميتا * وذكر أن عميه على بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صارا اليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له اطرق لنا لندخل اليه فدخلا فوجداه ملتفا فى دواج قد أدخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذى توفى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التفّ فى دواجه قال الخادم فسمعته يقول بالفارسية كلاما وهو درمَرْكْ نيزمَرْدِى وَيَدْ تفسيره أنه يحتاج فى الموت أيضا إلى الرجلة * وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبى سعد وكان يكنى أبا سعدة قال كنت على بريد خراسان ومجلسى يوم الجمعة فى أصل المنبر فلما كان فى سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلمّ الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت فى نفسى أنا أول مقتول لأنى لا أكتم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى، واتزرت بازار الموتى ولبست قميصا وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون قال فلما صلى العصر دعانى وحدث به حادث فى جفن عينه وفى مأقه فخر ميتا

قال فخرج طلحة بن طاهر فقال ردوه ردوه وقد خرجت فردونى فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وأعطانى خمسمائة ألف ومائتى ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبى خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيتُ ليلتى قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له فى المبيت قال ووافت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات فمن ترى قال ابنه طلحة قال الصواب ماقلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان فى أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفى وولى عبدالله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولى علىّ بن هشام حرب بابك ✿ وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلسا للمأمون وقد أتاه نعى الطاهر فقال لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا (وقد ذكر) فى أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذى قيل من ذلك أن طاهراً لما مات وكان موته فى جمادى الأولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصى فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبدالله بن طاهر وذلك أن المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقيما بالرقة على حرب نصر بن شبث وجمع له مع ذلك الشأم وبعث اليه بعهده. على خراسان وعمل أبيه فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبى خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد إلى ماوراء النهر فافتتح أشروسنة وأسركاوس بن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لابن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألفى ألف ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبى خالد خمسمائة ألف درهم

﴿وفى هذه السنة﴾ غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهما إلى الخمسين بالقفيز الملجم ﴿وفى هذه السنة﴾ وُلى موسى بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد

## ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمانى ممتنعا بها ومصير أحمد بن خالد اليه حتى أخذه فقدم به على المأمون فعفا عنه ﴿وفيها﴾ ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدى فى المحرم ﴿وفيها﴾ استعفى محمد بن سماعة القاضى من القضاء فأعفى وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ﴿وفيها﴾ عزل محمد بن عبدالرحمن عن القضاء بعد أن وُليه فيها فى شهر ربيع الأول ووليه بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم

يا أيها الملكُ الموحِّدُ ربَّه    قاضيكَ بشرُ بنُ الوليدِ حِمارْ
يَنفِى شَهادَةَ مَن يَدِينُ بما بهِ    نطَقَ الكتابُ وجاءتِ الأخبار
ويَعُدُّ عدلا مَن يقولُ بأنه    شيخٌ يُحيط بجسمه الأقطار

ومات موسى بن محمد المخلوع فى شعبان ومات الفضل بن الربيع فى ذى القعدة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن الرشيد

## ثم دخلت سنة تسع ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من حصر عبدالله بن طاهر نصر بن شبث وتضييقه عليه حتى طلب الأمان * فذكر عن جعفر بن محمد العامرى أنه قال قال المأمون لثمامة ألا تدلنى على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدى عنى ما أوجهه به

إلى نصر بن شبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بنى عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرنيه قال جعفر فأحضرنى ثمامة فأدخلنى عليه فكلمنى بكلام كثير ثم أمرنى أن أبلغه نصر بن شبث قال فأتيت نصرا وهو بكفر عَزُون بسَروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطا منها ألا يطأله بساطا قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيبه والله إلى هذا أبداً ولو أفضيت إلى بيع قميصى حتى يطأ بساطى وما باله ينفر منى قال قلتُ لجرْمه وما تقدم منه فقال أتراه أعظم جرما عندى من الفضل ابن الربيع ومن عيسى بن أبى خالد أتدرى ما صنع بى الفضل أخذ قوادى وجنودى وسلاحى وجميع ما أوصى به لى أبى فذهب به إلى محمد وتركنى بمرو وحيداً فريداً وأسلمنى وأفسد علىّ أخى حتى كان من أمره ما كان وكان أشد علىّ من كل شىء أتدرى ما صنع بى عيسى بن أبى خالد طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى وذهب بخراجى وفيئى وأخرب علىّ ديارى وأقعد إبراهيم خليفة دونى ودعاه باسمى قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام فأتكلم قال تكلم قلتُ الفضل ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك اليه وعيسى بن أبى خالد فرجل من أهل دولتك وسابقتُه وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا من جند بنى أمية قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغيظ ولكنى لستُ أقلع عنه حتى يطأ بساطى قال فأتيت نصراً فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخيل صيحة فجالت ثم قال ويلى عليه هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزّط يقوى على حلبة العرب * فذكر أن عبدالله بن طاهر لما جادّه القتال وحصره وبلغ منه طلب الأمان فأعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ وصار إلى عبدالله بن طاهر وكان المأمون قد كتب اليه قبل ذلك بعد أن هزم عبدالله بن طاهر جيوشه كتابا يدعوه إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبدالله اليه وكان كتاب المأمون اليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أما بعد فإنك يا نصر بن شبث قد عرفتَ الطاعة وعزها وبرد ظلها

وطيب مرتعها وما فى خلافها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فانه انما يملى لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه لتقع عِبَرُهُ بأهلها على قدر إصرارهم واستحقاقهم وقد رأيتُ إذكارك وتبصيرك لما رجوتُ أن يكون لما أكتب به اليك موقع منك فان الصدق صدق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يُعنَوْن به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك فى مالك ودينك ونفسك ولا أحرصَ على استنقاذك والانتياش لك من خطائك منى فبأى أول أو آخر أو سِطَة أو إمرة إقدامُك يانصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه ماولاه الله وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فَوَعالِمِ السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلنّ وَخَمَ العاقبة ثم لأبدأنّ بك قبل كلّ عمل فان قرون الشيطان إذا لم تُقطَعَ كانت فى الأرض فتنة وفسادا كبيرا ولأطأنّ بمن معى من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب اليك من أدانى البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ومن انضوى إلى حوزتك من خُراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذَرَ من أنذَر والسلام وكان مقام عبدالله بن طاهر على نصر بن شبث محاربا له فيما ذكر خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبدالله إلى المأمون يعلمه أنه حصره وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه فأمره أن يكتب له كتاب أمان فكتب اليه أمانا نسخته أما بعد فان الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجتَ به أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلبُ الغلبة ظلما فان كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقا فلعمرى ماهمته الكبرى ولا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذى تستحقها به فان

استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمرى ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم وانه كنت متهورا فسيكفى الله أمير المؤمنين مؤنتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثف جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمانه لك فى دينه وذمته الصفح عن سوالف جرائمك ومتقدمات جرائرك وانزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام ولما خرج نصر بن شبث إلى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم وخربها ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى المأمون صدقة بن على المعروف بزريق أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافى ثم رجع أحمد بن الجنيد بن فرزندى إلى بغداد ثم رجع إلى الخرّمية فأسره بابك فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى آذربيجان ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن على وهو والى مكة ﴿وفيها﴾ مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل

## ثم دخلت سنة عشر ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها إلى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر إلى المأمون فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبى جعفر ووكل به من يحفظه ﴿وفيها﴾ ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام الذى يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفريقى ومالك بن شاهى وفرج البعوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى فى البيعة لإبراهيم المهدى وكان الذى أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربُلى

فأرسل إليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمس خلون من صفر سنة ٢١٠ فأمر المأمون بإبراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام فى الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه فى المطبق ثم ضرب مالك بن شاهى وأصحابه وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من القواد والجند وسائر الناس فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث فغمز بهم فأخذوا ودخل نصر بن شبث بعد ذلك وحده ولم يوجه إليه أحد من الجند فأنزل عند إسحق بن إبراهيم ثم حول إلى مدينة أبى جعفر (وفيها) أخذ إبراهيم بن المهدى ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متنقب مع امرأتين فى زى امرأة أخذه حارس أسود ليلا . فقال من أنتن وأين تردن فى هذا الوقت فأعطاه إبراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان فى يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن الى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع ابراهيم فجبذه صاحب المسلحة فبدت لحيته فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون فأعلم به فأمر بالاحتفاظ به فى الدار فلما كان غداة الأحد أقعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التى كان متنقبا بها فى عنقه والملحفة التى كان ملتحفا بها فى صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوّله المأمون الى منزل أحمد بن أبى خالد فحبسه عنده ثم أخرجه المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط فقال الناس ان الحسن كلمه فيه فرضى عنه وخلى سبيله وصيره عند أحمد بن أبى خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه الا أنه موسع عليه عنده أمه وعياله ويركب الى دار المأمون وهؤلاء معه يحفظونه (وفى هذه السنة) قتل المأمون ابراهيم بن عائشة وصلبه

ذكر الخبر عن سبب قتله اياه

كان السبب فى ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفريقى

ورجلين من الشطار يقال لأحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البغوارى ومالك بن شاهى وجماعة معهم ممن كان سعى فى البيعة لإبراهيم بعد أن ضُربوا بالسياط ماخلا عماراً فانه أومن لما كان من اقراره على القوم فى المطبق فرفع بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب اليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم صبراً وأسمعه ابن عائشة شتما قبيحا فلما كانت الغداة صُلبوا على الجسر الأسفل فلما كان من الغداة يوم الأربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة فكفّن وصلى عليه ودفن فى مقابر قريش وأنزل ابن الافريقى فدفن فى مقابر الخيزران وترك الباقون * وذكر أن إبراهيم بن المهدى لما أخذ صير به إلى دار أبى إسحق ابن الرشيد وأبو إسحق عند المأمون فحمل رديفاً لفرج التركى فلما أدخل على المأمون قال له هيه يا إبراهيم فقال ياأمير المؤمنين ولىّ الثأر محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب فما جعل كل ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وإن تعف فبفضلك قال بل أعفو يا إبراهيم فكبر ثم خر ساجداً (وقيل) إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختف فوقع المأمون فى حاشية رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر مانسأله فقال إبراهيم يمدح المأمون

يا خيرَ من ذَمَلَت يمانيةٌ به ... بعد الرسول لآيِسٍ ولطامعِ
وأبرَّ من عَبَدَ الإله على التقى ... عينا وأقوله بحقٍ صادعِ
عسل الفوارعِ ماأطِعتَ فإن تهج ... فالصّابُ يُمزَج بالسّمامِ الناقعِ
متيقظاً حَذِرًا وما يخشى العدى ... نَبهانُ من وسَنَاتِ ليل الهاجعِ
مُلئت قلوبُ الناسِ منك مخافة ... وتَبيتُ تَكلؤهم بقلبٍ خاشعِ
بأبى وأمى فدية وبنيهما ... من كل مُعضِلةٍ وريب واقعِ

ما ألينَ الكَنفَ الذى بوَّأتَنى وطناً وأمرَعَ رتعَهُ للراتعِ
للصالحات أخاً جُعِلتَ وللتقى وأبا رؤفاً للفقيرِ القانعِ
نفسى فِداؤكَ إذ تضل معاذرى وألوذ منك بفضل حلمٍ واسعِ
أملا لفضلك والفواضلُ شيمةٌ رفَعَت بِناءَك بالمحل اليافعِ
فَبَذَلتَ أفضلَ مايضيقُ ببذله وُسعُ النفوس من الفعال البارع
وعفوتَ عمن لم يكن عن مثله عفوٌ ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلوُّ عن العقوبة بعدما ظَفرَت يداك بمُستكين خاضع
فرحمتَ أطفالا كأفراخِ القَطا وعَويلَ عَانِسَةٍ كقوس النازع
وَعَطفت آصِرةً علىَّ كما وَعَى بعد انهِيَاضِ الوَنىِ عَظمُ الظالع
الله يعلم ما أقولُ فإنها جَهدُ الأليَّةِ من حَنيفٍ راكع
ما إن عصيتك والغُواة تَقودنى أسبابها إلا بِنيةِ طَائع
حتى إذا علِقَت حَبَائلُ شقوتى بردًى إلى حفرِ المهالك هَائعِ
لم أدر أنَّ لمثل جُرمى غافرًا فوقفت أنظر أىَّ حَتفٍ صارعى
رَدَّ الحياةَ علىَّ بعد ذهابها وَرَعُ الإمام القَادر المتواضع
أحياك من ولاك أطول مُدَّةٍ ورمى عَدُوَّكَ فى الوَتينِ بقَاطع
كم من يَدٍ لك لم تحدثنى بها نفسى إذَا آلَت إلىَّ مطامعى
أسديتها عفواً إلىَّ هنيئة فشكرتُ مُصطَنعاً لأكرم صانع
إلا يسيرًا عند ما أوليتَنى وهو الكثيرُ لدىَّ غيرُ الضائع
إن أنت جدتَ بها علىَّ تكن لها أهلا وإن تمنع فأعدَل مانع
إن الذى قَسمَ الخلافةَ حازَها فى صلبِ آدمَ للإمام السابع
جمعَ القلوبَ عليك جامع أمرِها وحوى رِدَاؤك كلَّ خيرٍ جامع

فذكر أن المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة قال أقول ماقال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (وفى هذه السنة) بنى المأمون ببُورَان بنت الحسن بن سهل فى شهر رمضان منها

ذكر الخبر عن أمر المأمون فى ذلك وماكان فى أيام بنائه

ذكر أن المأمون لما مضى الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل حمل معه ابراهيم بن المهدى وشخص المأمون من بغداد حين شخص الى ماهنالك للبناء ببوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فتلقاه الحسن خارجا عسكره فى موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه الحسن ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لاتنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم اليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن ووافى المأمون فى وقت العشاء وذلك فى شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصبّ فيه وشرب ومد يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبدالله الحسن فقال له الحسن ياأمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمدد يدى اليك فأخذ الجام فشربه فلما كان فى الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرئاستين فلما كان فى الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وجدّتها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدّتها ألف درّة كانت فى صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدرّ كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدّها فنقصت عشرا فقال من أخذها منكم فليردها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال ياأمير المؤمنين إنما نثر لنأخذه قال ردها فانى أخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدرّ فى الآنية كما كان فوضع فى حجرها وقال هذه نحلتكِ وسَلِى حوائجك فأمسكت فقالت لها جدّتها كلمى سيّدك وسليه حوائجك فقد أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدى فقال قد فعلت وسألته الإذن لأم جعفر فى الحج فأذن لها وألبستها أم جعفر البدنة الأموية وابتنى بها فى ليلته وأوقد

فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا فى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا بإبراهيم بن المهدى فجاء يمشى من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو معتمّ بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون ياعم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبّل يده وأنشد شعره ودعا بالخِلَع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفا وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه * وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعـدّ له فى كل يوم لجميع من معه جميع مايحتاج اليه وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح فحملت اليه على المكان وكانت معدّة عند غسان بن عباد فجلس الحسن ففرقها فى قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما انصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع إلى فم الصلح * فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشم فمن وقعت فى يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها * وذكر عن أبى الحسن على بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال حدثنى الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت فى أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سألها يوما المأمون بفم الصلح حيث خرج الينا عن النفقة على بوران وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت فى ذلك الأمر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف قال فقلت أم جعفر ماصنعت شيئا قد أنفقت مابين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعددنا له شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلا فأوقدتا بين يديه فكثر دخانهما فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلتها أم جعفر فى ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح إلى ملكى وكانت قبل ذلك لى فدخل على يوما حميد الطوسى فأقرأنى أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له ننفذها لك إلى ذى الرئاستين

وأقطعك الصلح فى العاجل إلى أن تأتى مكافأتك من قبله فأقطعته إياها ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران * وروى علىّ بن الحسين أن الحسن بن سهل كان لاترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا نظر اليها وكان متطيرا يحب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور ويكره أن يذكر له جنازة أو موت أحد قال ودخلت عليه يوما فقال له قائل إن علىّ بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتّاب قال فدعالى وانصرفت فوجدت منزلى عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتابا بعشرين ألف درهم قال وكان قد وهب لى من أرضه بالبصرة ماقوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بُغا الكبير وأضافه إلى أرضه * وذكر عن أبى حسان الزيادىّ أنه قال لما صار المأمون إلى الحسن بن سهل أقام عنده أياما بعد البناء ببوران وكان مقامه فى مسيره وذهابه ورجوعه أربعين يوما ودخل إلى بغداد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى أنه قال خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل إلى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنة ٢١٠ ﴿وهلك﴾ حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقالت جاريته عَذَل

مَنْ كان أصبح يومَ الفِطرِ مُغْتَبطاً ... فما غَبَطنَا به والله محمودُ
أو كان منتظراً فى الفطرِ سَيّدَهُ ... فإن سَيّدَنا فى التربِ ملحودُ

﴿وفى هذه السنة﴾ افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن اليه عبيد الله بن السرىّ بن الحكم

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر
وسبب خروج ابن السرىّ اليه فى الأمان

ذكر أن عبدالله بن طاهر لما فرغ من مصر بن شبث العقيلىّ ووجهه إلى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر فحدثنى أحمد بن محمد بن مخلد أنه كان يومئذ بمصر وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على

مرحلة قدم قائداً من قواده اليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقا فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ماقرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه الى القائد الذى كان عبدالله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم فى قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد الى عبد الله بريداً يخبره بخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتها وأدواتها وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقطت عامة أصحابه يعنى ابن السرى فى الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الأمان * وذكر عن ابن ذى القلمين قال بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار فى كيس حرير وبعث بهم ليلا قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب اليه لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الأمان منه وخرج اليه * وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبى السمراء قال خرجنا مع الأمير عبدالله بن طاهر متوجهين الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن بأعرابى قد اعترض فاذا شيخ فيه بقية على بعير له أورق فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا واسحاق بن ابراهيم الرافقى واسحاق بن أبى ربعى ونحن نساير الأمير وكنا يومئذ أفره من الأمير دواب وأجود منه كساً قال فجعل الأعرابى ينظر فى وجوهنا قال فقلت ياشيخ قد ألححت فى النظر أعرفت شيئاً أم أنكرته قال لا والله ماعرفتكم قبل يومى هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس

جيد المعرفة بهم قال فأشرت له الى اسحاق بن أبى ربعى فقلت ماتقول فى هذا فقال

أرَى كاتِباً هِى الكتابَةِ بيّنٌ عليه وتأدِيبُ العرَاقِ مُنيرُ
له حرَكاتٌ قد يشاهِدْنَ أنه عليمٌ بتقْسِيطِ الخَراجِ بِصيرُ

ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافقىّ فقال

ومُظهِرِ نُسْكٍ ماعليه ضميرُهُ يُحِبُّ الهدايا بالرِّجالِ مكورُ
أخالُ بهِ جُبْناً وبُخلاً وشيمَةً تُخَبِّرُ عنهُ أنه لوزيرُ

ثم نظر الىّ وأنشأ يقول

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنِسٌ يكونُ له بالقرْبِ منهُ سرورُ
أخاله للإشعارِ والعِلم رَاوِيًا فبعْضُ نديمٍ مرَّةً وسميرُ

ثم نظر الى الأمير وأنشأ يقول

وهذا الأميرُ المُرجَى سيْبُ كَفِّهِ فما إن له فيمن رأيْتُ نظيرُ
عليه رِداءٌ من جمالٍ وهيْبَةٍ ووجهٌ بإدراكِ النجاحِ بشيرُ
لقَد عصِمَ الإسلامُ مِنه بدَابِدٍ به عاشَ معرُوفٌ وماتَ نكيرُ
ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهِرٍ لنا وَالدٌ بَرٌّ بنا وأميرُ

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ماقال الشيخ فأمر له بخمسمائة دينار وأمره أن يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى قال لقينا البُطيْن الشاعر الحمصىّ ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر

مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بابنِ ذى الجودِ طاهِرِ بن الحسينِ
مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بابن ذِى الغُرّتينِ فى الدّعوَتينِ
مرحباً مرحباً بمن كفهُ البحـ ـرُ إذا فاضَ مُزبِدَ الرّجوَينِ
مايبَالِى المأمونُ أيّدهُ اللـ ـه إذا كنتُما له باقيَيْنِ
أنتَ غَربٌ وذاكَ شرقٌ مقيما أىُّ فتق أتى من الجانبَيْنِ
وحقيق إذ كُنتُما فى قديمٍ لزُريقٍ ومُصعبٍ وحُسينِ

أن تنالا مانلتُماهُ مِنَ المجـ ـدِ وأن تعلوَا على الثَّقلينِ

قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصى قال اركب ياغلام وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرَج فمات فيه بالاسكندرية ﴿وفى هذه السنة﴾ فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية وقيل كان فتحه إياها فى سنة ٢١١ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الأندلس عنها

ذكر الخبر عن أمره وأمرهم

❊ حدثنى غير واحد من أهل مصر أن مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل الأندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قِبَلهم بفتنة الجروى وابن السرى حتى أرسوا مراكبهم بالاسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أباحفص فلم يزالوا بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لى يونس بن عبد الأعلى قدم علينا من قبل المشرق فتى حدَث يعنى عبد الله بن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم فى بلاء فأصلح الدنيا وأمَّن البرىء وأخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى عبد الله بن لهيعة قال لا أدرى رَفعهُ إلى قبلُ أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب إن لله بالمشرق جندا لم يَطغَ عليه أحد من خلقه إلا بعثهم عليه وانتقم بهم منه أو كلاما هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من الأندلسيين وإلى من كان انضوى اليهم يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا فى الطاعة فأخبرونى أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الأمان على أن يرتحلوا من الاسكندرية إلى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الإسلام فأعطاهم الأمان على ذلك وأنهم رحلوا عنها فنزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها إقريطش فاستوطنوها وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم ﴿وفى هذه السنة﴾ خلع أهل قم السلطان ومنعوا الخراج

### ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان ومآل أمرهم فى ذلك

ذكر أن سبب خلعهم إياه كان أنهم كانوا استكثروا ماعليهم من الخراج وكان خراجهم ألفى ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الرىّ حين دخلها منصرفا من خراسان إلى العراق ماقد ذكرت قبل فطمع أهل قم من المأمون فى الفعل بهم فى الحط عنهم والتخفيف مثل الذى فعل من ذلك بأهل الرىّ فرفعوا اليه يسألونه الحط ويشكون اليه ثقله عليهم فلم يجبهم المأمون إلى ماسألوه فامتنعوا من أدائه فوجه المأمون اليهم علىّ بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبسة وقدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكج بقوص من خراسان فكتب اليه بالمصير إلى قم لحرب أهلها مع علىّ بن هشام فحاربهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ماكانوا يتظلمون من ألفى ألف درهم (ومات فى هذه السنة) شهريار وهو ابن شروين وصار فى موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال فى يدى مازيار بن قارن (وحج) بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو يومئذ والى مكة

## ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر بالأمان ودخول عبد الله بن طاهر مصر وقيل إن ذلك فى سنة ٢١٠ وذكر بعضهم أن ابن السرى خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبى جعفر وأقام عبد الله بن طاهر بمصر والياً عليها وعلى سائر الشأم والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسانىّ قال كتب المأمون الى عبدالله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها فى أسفل كتاب له

أخى أنت ومولاىَ ومن أشكرُ نُعماهُ
فما أحببْتَ من أمر فإنى الدهرَ أهواهُ
وما تكْرَهُ من شيءٍ فإنى لستُ أرضاهُ
لك الله على ذاكَ لك الله لك الله

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة المأمون للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبى طالب وكذا كان أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدس إليه رجلا ثم قال له امض فى هيئة القراء والنساك إلى مصر فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم ابن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صِرْ بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم ائته فادعه ورغبه فى استجابته له وابحث عن دفين نيته بحثاً شافيا وائتنى بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب إلى عبيد الله بن السرى بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام اليه الرجل فأخرج من كمه رقعة فدفعها اليه فأخذها بيده فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب اليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الأرض غيره وقد مدّ رجليه وخُفاه فيهما فقال له قد فهمت ما فى رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولى أمانك وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له عبد الله أتُنصفنى قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة والتفضل قال نعم قال فتجىء إلىّ وأنا فى هذه الحالة التى ترى لى خاتمٌ فى المشرق جائز وفى المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وقولى مقبول ثم ما التفتُّ يمينى ولا شمالى وورائى وقدامى إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها علىّ ومنة ختم بها رقبتى ويد لائحة بيضاء ابتدأنى بها تفضلا وكرماً فتدعونى إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الاحسان وتقول غدر بمن كان أولا لهذا وآخراً واسع فى إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو

دعوتنى إلى الجنة عيانا من حيث أعلم أكان الله يحب أن أغدر به وأكفر احسانه ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما انه قد بلغنى أمرك وتالله ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الأعظم إن بلغه أمرك وما آمنُ ذلك عليك كنت الجانى على نفسك ونفس غيرك فلما أيس الرجل مما عنده جاء إلى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك غرس يدى وإلف أدبى وترب تلقيحى ولم يظهر من ذلك لاحد شيئا ولا علم به عبد الله إلا بعد موت المأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى

بَكَرَتْ تسبلُ دَمعاً إن رأتْ وشْكَ براحِى
وتَبَدَّلتُ صَقيلا يمنِيًّا بِوِشاحِى
وتمادَيْتُ بسَيْر لِغُدُوٍّ وَرَواحِ
زعمَتْ جَهلا بأنى تَعِب غيْرُ مراحِ
أقصِرِى عنِّى فإنى سالك قصدَ فلاحِى
أنا للمأمون عبد منه فى ظلِّ جَناحِ
إن يعافِ اللهُ يوماً فَقَريب مُسْتَرَاحى
أوْ يكن هُلك فقُولى بِعَويل وصِياح
حلَّ فى مصرَ قَتيل وَدعى عنكِ التَّلاحى

وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السرى إليه يهنئه بذلك الفتح بلغنى أعز الله الأمير مافتح الله عليك وخروج ابن السرى اليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته على عباده المذلّ لمن عَنَد عنه وعن حقه ورغب عن طاعته ونسأل الله أن يظاهر له النعم ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما وليك به مذ ظعنت لوجهك فإنا ومَن قِبلنا نتذاكر سيرتك فى حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة واللين فى مواضعهما ولا نعلم سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك ولقلّ ما رأينا ابن شَرَف لم يُلق بيده متكلا على

ما قدمت له أبوته ومن أوتى حظاً وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد إلى ما عفاله حتى يخل بمساماة ما أمامه ثم لانعلم سائسا استحق النجح لحسن السيرة وكف معرة الاتباع استحقاقك وما يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة والنازلة المعضلة فليهنك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة التى حواها لك بالمحافظة على مابه تمت لك من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين وملاك وايانا العيش ببقائه وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرّما مقدّماً معظّما وقد زادك الله فى أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة فأصبحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم وأرجو أن يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك ولم تزدد إلا تذللا وتواضعا فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك وأودع فيك والسلام ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب فتلقاه العباس ابن المأمون وأبو اسحاق المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشأم كابن السرج وابن أبى الجمل وابن أبى الصقر ومات موسى بن حفص فولى محمد ابن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود فانحاز إلى كرمان ﴿وفيها﴾ أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس وهو والى مكة ﴿وفيها﴾ مات أبو العتاهية الشاعر

## ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى إلى بابك لمحاربته على طريق الوصل وتقويته إياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة بآذربيجان فبعث بهم إلى المأمون ﴿وفيها﴾ خلع أحمد بن محمد العمرى المعروف

بالأحمر العين باليمن (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبى الرازى اليمن (وفيها) أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك فى شهر ربيع الأول منها (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر فى القيسية واليمانية ووثوبهما بها (وفيها) مات طلحة بن طاهر بخراسان (وفيها) ولى المأمون أخاه أبا إسحاق الشأم ومصر وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف دينار وقيل إنه لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك (وفيها) ولى غسان بن عباد السند

### ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند

وكان السبب فى ذلك فيما بلغنى أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئاً منه فذكر أن المأمون قال يوما لأصحابه أخبرونى عن غسان بن عباد فإنى أريده لأمر جسيم وكان قد عزم على أن يوليه السند لما كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا فى مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن يأتى أمراً يعتذر منه لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت فى أمره لم تدر أى حالاته أعجب إما هداه اليه عقله أم إما اكتسبه بالأدب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لأنه فيما قلت كما قال الشاعر

كفى شكرًا بما أسديت أنى مدحتك فى الصديق وفى عِداتى

قال فأعجب المأمون كلامه واسترجح أدبه ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسى قتله بابك بهشتادسر يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول وفض عسكره وقتل جمعاً كثيراً ممن كان معه ﴿ وفيها ﴾ قتل أبو الرازى باليمن ﴿ وفيها ﴾ قتل عمير بن الوليد الباذغيسى عامل أبى إسحاق بن الرشيد بمصر بالحوف فى شهر ربيع الأول فخرج أبو إسحاق اليها فافتتحها وظفر بعبد السلام وابن جليس فقتلهما فضرب المأمون ابن الحرورى ورده إلى مصر ﴿ وفيها ﴾ خرج بلال الضبابى الشارى فشخص المأمون إلى العلث ثم رجع إلى بغداد فوجه عباساً ابنه فى جماعة من القوادفيهم على بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبى خالدفقتل هارون بلالا ﴿ وفيها ﴾ خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور فبعث المأمون اليه اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن أكثم يخيرانه بين خراسان والجبال وأرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وشخص اليها ﴿ وفيها ﴾ تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها ﴿ وفيها ﴾ ولى على بن هشام الجبل وقم واصبهان وآذربيجان ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة اسحاق ابن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

﴿ وفى هذ السنة ﴾ شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى

البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله من المدينة فى صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى انطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى ورحل العباس ابن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قرة حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصناً يقال له ماجدة فمنّ على أهلها وقيل إن المأمون لما أناخ على قرة فحارب أهلها طلبوا الأمان فآمنهم المأمون فوجه أشناس إلى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عُجيفا وجعفرا الخياط إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع (وفى هذه السنة) انصرف أبو اسحاق بن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس العين (وفيها) شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كر المأمون إلى أرض الروم

ذكر السبب فى كرّه اليها

اختلف فى ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوماً من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستمائة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة فلم يزل مقيما فيها إلى النصف من شعبان * وقيل إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذَنَة ووجه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين إليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على أنطيغوا فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقلة فخرج أهلها إليه على صلح ووجه أخاه أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصناً ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وحرّق وأصاب سبْياً ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق (وفى هذه السنة) ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه على عمال أبى إسحاق فقتل بعضهم وذلك فى شعبان فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة إلى مصر (وفيها) قدم الافشين من بَرقة منصرفا عنها فأقام بمصر (وفيها) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأوا بذلك فى مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة حين قضوا الصلاة فقاموا قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة (وفيها) غضب المأمون على علىّ بن هشام فوجه إليه عجيف بن عنبسة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه (وفيها) ماتت أمّ جعفر ببغداد فى جمادى الأولى (وفيها) قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن إليه بشر ابن داود المهلبى وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكىّ فقال الشاعر

سيفُ غسانَ رَونَقُ الحربِ فيه وسَمامُ الُحتوفِ فى ظُبتَيه
فإذا جرّه إلى بلدِ السنـ ـدِ فألقى المَقادَ بِشر إليه

مُقسِماً لايعودُ ماحجّ لله * مُصَلٍّ وما رمى جمرتيه
غادِرًا يَخلَعُ الملوكَ ويغتا * لُ جُنوداً تأوى إلى ذُرْوَتيه

فرجع غسان إلى المأمون * وهرب جعفر بن داود القُمّيّ إلى قم وخلع بها (وفى هذه السنة) كان البرد الشديد (وحج) بالناس فى قول بعضهم فى هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وفى قول بعضهم حج بهم فى هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علىّ بن عبد الله ابن العباس وكان المأمون ولاه اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل إلى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصلى بالناس بها يوم الفطر فشخص من بغداد يوم الاثنين لليلة خلت من ذى القعدة وأقام الحجّ للناس

## ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما وهى من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون ، قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر * وورد المأمون فيها مصر فى المحرّم فأتى بعبدوس الفهرىّ فضرب عنقه وانصرف إلى الشأم (وفيها) قتل المأمون ابنى هشام عليا وحسيناً بأذَنَة فى جمادى الأولى

### ذكر الخبر عن سبب قتله عليا

وكان سبب ذلك أن المأمون للذى بلغه من سوء سيرته فى أهل عمله الذى كان المأمون ولاه وكان ولاه كور الجبال وقتله الرجال وأخذه الأموال فوجّه إليه عجيف فأراد أن يفتك به ويلحق ببابك فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه فتولى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه بأذَنَة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث رأس علىّ بن هشام إلى بغداد وخراسان فطيف به ثم ردّ إلى الشأم والجزيرة فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق فى ذى الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم ألقى بعد

ذلك فى البحر * وذكر أن المأمون لما قتل علىّ بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فان أمير المؤمنين كان دعا علىّ بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع إلى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء إلى أمر أمير المؤمنين فى عمل إن أسند إليه فى حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة التى أمر أمير المؤمنين بالنظر فى قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده الى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها وولاه الجبل وآذربيجان وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لما كان منه فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشراً لأمره وراعياً إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة فى طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تمّ ما أراد بعجيف لكان فى ذلك مالا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذى كان جارياً لهم فى حياته ولولا أن علىّ بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفاً فاختدعه أهلها وأسروه فمكث أسيراً فى أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان ﴿وفيها﴾ كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه فى

كتابه وقدم بالكتاب الفصل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت نسخة كتاب توفيل إلى المأمون أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حفظهما أولى بهما فى الرأى مما عاد بالضرر عليهما ولست حرياً أن تدع لحظ يصل إلى غيرك حظاً تحوزه الى نفسك وفى علمك كاف عن اخبارك وقد كنت كتبت اليك داعياً إلى المسالمة راغباً فى فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً مع اتصال المرافق والفسح فى المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيتَ فلا أدِب لك فى الخمر ولا أزخرف لك فى القول فإنى لخائض اليك غمارها آخذ عليك أسدادها شانّ خيلها ورجالها وأن افعل فبعد أن قدمت المعذرة وأقمت بينى وبينك علم الحجة والسلام فكتب اليه المأمون أما بعد فقد بلغنى كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت اليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأسارى ورفع القتل والقتال فلولا ما رجعت اليه من اعمال التؤدة والأخذ بالحظ فى تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأى فى مستقبله الا فى استصلاح ما أوثره فى معتقبه لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون الى الله بدمائكم ويستقلون فى ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل اليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافياً من العدة والعتاد هم أظمأ الى موارد المنايا منكم الى السلامة من مخوف معرتهم عليكم موعدهم احدى الحسنيين عاجل غلبة أو كريم منقلب غير أنى رأيت أن أتقدّم اليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفية فإن أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففى يقين المعاينة لنعوتنا ما يغنى عن الإبلاغ فى القول والإغراق فى الصفة والسلام على من اتبع الهدى (وفيها) صار المأمون الى سلغوس (وفيها) بعث علىّ بن عيسى القمىّ جعفر بن داود القمىّ فضرب أبو اسحاق بن الرشيد عنقه (وحج) بالناس فى هذه السنة سليمان بن عبد الله ابن سليمان بن علىّ

## ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقة وقتله بها ابن أخت الدارى ﴿وفيها﴾ أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه فضج من ذلك أهلها فأعفاهم ﴿وفيها﴾ وجه المأمون ابنه العباس الى أرض الروم وأمره بنزول الطوانة وبنائها وكان قد وجه الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبناها ميلا فى ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب حصنا وكان توجيهه ابنه العباس فى ذلك فى أول يوم من جمادى * وكتب الى أخيه أبى اسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب إلى العباس بمن فرض على قنسرين والجزيرة وإلى إسحاق بن إبراهيم بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل وخرج بعضهم حتى وافى طوانة ونزلها مع العباس ﴿وفى هذه السنة﴾ كتب المأمون إلى إسحاق بن ابراهيم فى امتحان القضاة والمحدثين وأمر بإشخاص جماعة منهم اليه إلى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب فى ذلك ونسخة كتابه اليه أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد فى إقامة دين الله الذى استحفظهم ومواريث النبوة التى أورثهم وأثر العلم الذى استودعهم والعمل بالحق فى رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته والاستضاء بنور العلم وبرهانه فى جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق

قدره ويعرفوه كنهَ معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكر والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاءً وللمؤمنين رحمةً وهدًى «إنا جعلناه قرآنا عربياً» فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال «الحمدُ لله الذى خلقَ السموات والأرضَ وجعلَ الظلمات والنورَ» وقال عزّ وجلّ «كذلك نقصّ عليكَ من أنباءِ ما قد سبقَ» فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال «الر كتاب أحكمت آياته ثم فُصّلت من لدُنْ حكيمٍ خبير» وكل محكمَ مفصّل فله محكم مفصِّل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغرّوا به الجهّال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيئ آرائهم تزينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دَغَل دينهم ونغل أديمهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التى اليها أجروا وإياها طلبوا فى متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودَرَسوا ما فيه أولئك الذين أصمهمُ اللهُ وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظا والمخسوسون من الإيمان نصيبا وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق فى أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وحق من يتهم فى صدقه وتطرح

شهادته لا يوثق بقوله ولا عمله فانه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحظه من الإيمان بالله وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد فى شهادته أعمى وأضل سبيلا ولعمرُ أمير المؤمنين إن أحجى النا [illegible] فى قوله وتخرص الباطل فى شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعر [illegible] ـيقة معرفته وإن أولاهم برد شهادته فى حكم الله ودينه من رد شهادة الله [illegible]ى كتابه وبهت حق الله بباطله فأجمع من بحضرتك من القضاة واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هـذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم فى القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك فى مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتَفَقَّد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الا بشهادة أهل البصائر فى الدين والاخلاص للتوحيد واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون فى ذلك ان شاء الله وكتب فى شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ وكتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم فى إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدى وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة وإسماعيل بن داود واسماعيل بن أبى مسعود وأحمد بن الدورقى فأشخصوا اليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعا إن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فشـهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثـل ما أجابوا به المأمون فخلى سبيلهم! وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون * وكتب المأمون بعد ذلك إلى اسحاق بن ابراهيم * أما بعد فان من حق

الله على خلفائه فى أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحمّلهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسننه والائتمام بعدله فى بريته أن يجهدوا الله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذى أودعهم والمعرفة التى جعلها فيهم ويهدوا اليه من زاغ عنه ويردوا من أدبر عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفوهم على حدود ايمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع فى الدين من وكفه وضرره ماينال المسلمون بينهم من القول فى القرآن الذى جعله الله إماما لهم وأثراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين فى عقولهم ألا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التى لا يُبلَغ أولاها ولا يدرك مداها وكان كل شىء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى فى ادعائهم فى عيسى ابن مريم انه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول «إنا جعلناه قرآناعربيا» وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله «وجعل منها زوجها ليسكن اليها» وقال «وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا» «وجعلنا من الماء كل شىء حىّ» فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التى ذكرها فى شية الصنعة وأخبر أنه جاعله وحده فقال «إنه لقرآنٌ مجيدٌ فى لوحٍ محفوظٍ» فقال ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنبيه صلى الله عليه

وسلم «لا تحرك به لسانك لتعجل به» وقال «ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحْدث» وقال «ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذبا أو كذَّب بآياته» وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا «ما أنزل الله على بشر من شيء» ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله «قل من أنزَلَ الكتابَ الذى جاءَ به موسى» فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكراً وإيمانا ونوراً وهدًى ومباركا وعربيا وقصصا فقال «نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن» وقال «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله» وقال «قل فأتوا بعشر سُوَر مثله مُفتريات» وقال «لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه» فجعل له أولا وآخراً ودلّ عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم والحرج فى أمانتهم وسهّلوا السبيل لعدو الإسلام واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم حتى عرّفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التى هى لله وحده وشبهوه به والاشباه أولى بخلقه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا فى الدين ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحداً منهم محل الثقة فى أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق فى قول ولا حكاية ولا تولية لشىء من أمر الرعية وإن ظهر قصد بعضهم وعُرف بالسداد مسددُ فيهم فان الفروع مردودة إلى أصولها ومحمولة فى الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذى أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا وعن الرشد فى غيره أعمى وأضلّ سبيلا فاقرأ على جعفر ابن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق القاضى كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك وأنصصهما عن علمهما فى القرآن وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شىء من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه لا توحيد لمن لم يقرّ بأن القرآن مخلوق فان قالا بقول أمير المؤمنين فى ذلك فتقدّمْ اليهما فى امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونَصّهم عن قولهم فى القرآن فمن لم يقل منهم أنه مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وإن ثبت عفافه بالقصد والسداد فى أمره وافعل ذلك بمن فى سائر عملك من القضاة وأشرف عليهم إشرافا يزيد الله

به ذا البصيرة فى بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك فى ذلك إن شاء الله (قال) فأحضر إسحاق بن ابراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين وأحضر أباحسان الزيادى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن أبى مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريرى وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطى وعلى بن الجعد واسحاق بن أبى إسرائيل وابن الهرش وابن عُلية الأكبر ويحيى بن عبدالرحمن العمرى وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وأبا نصر التمار وأبا مَعْمَر القطيعى ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفَرخان وجماعة منهم النضْر بن شميل وابن على بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحاق فأدخلوا جميعا على اسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر ابن الوليد ماتقول فى القرآن فقال قد عرفتُ مقالتى لأمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدّدَ من كتاب أمير المؤمنين ماقد ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شىء قال ماالقرآن شىء قال هو شىء قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا أمخلوق هو قال ماأُحسن غير ماقلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندى غير ماقلت لك فأخذ اسحاق بن ابراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شىء ولا بعده شىء ولا يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه قال نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ماقال ثم قال لعلىّ بن أبى مقاتل ماتقول ياعلىّ قال قد سمعتُ كلامى لأمير المؤمنين فى هذا غير مرة وماعندى غير ماسمع فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وإن أمَرَنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلىّ بن أبى مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لأبى حسان الزيادى ماعندك قال سل عما شئت فقرأ

عليه الرقعة ووقفه عليها فأقرّ بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق، وأمير المؤمنين إمامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع مالم نسمع وعلم مالم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدى اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته إمامة وإن أمرنا ائتمرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا قال القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال إن هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم اليها وإن أخبرتنى أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتنى به فإنك الثقة المأمون عليه فيما أبلغتنى عنه من شيء فان أبلغتنى عنه بشيء صرت اليه قال ما أمرنى أن أبلغك شيئا قال علىّ بن أبى مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها قال له أبو حسان ماعندى الا السمع والطاعة فمرنى آتمر قال ما أمرنى أن آمرك وإنما أمرنى أن أمتحنك ثم عاد إلى أحمد بن حنبل فقال له ما تقول فى القرآن قال هو كلام الله قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما فى الرقعة فلما أتى إلى «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصاحك الله إنه يقول سميع من أذن بصير من عين فقال اسحاق لأحمد بن حنبل ما معنى قوله سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدرى هو كما وصف نفسه ثم دعابهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلا هؤلاء النفر قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر ابن مرجّا ورجلا ضريرا ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشيء منه إلا أنه دُسّ فى ذلك الموضع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقة وابن الأحمر فأما ابن البكاء الأكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى «إنا جعلناه قرآنا عربيا» والقرآن محدث لقوله «ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدث» قال له اسحاق فالمجعول مخلوق قال

نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إن هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحق هما من يقوم بحجة أمير المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يُسمعانا مقالتهما لنحكى ذلك عنهما قال له اسحق إن شهدت عندهما بشهادة فستعلم مقالتهما إن شاء الله فكتب مقالة القوم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب اسحق بن ابراهيم فى أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان اليك فيما ذهب اليه متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول فى القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم فى القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفى التشبيه واختلافهم فى القرآن وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى فى السر والعلانية وتقدمك إلى السندى وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين بمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب إلى القضاة فى النواحى من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ماحده أمير المؤمنين وتثبيتك فى آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتصصت وأمير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو أهله ويسأله أن يصلى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويرغب إلى الله فى التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن ومارجع اليك فيه كل امرئ منهم وماشرحت من مقالتهم فأما ماقال المغرور

بشر بن الوليد فى نفى التشبيه وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام فى ذلك واستعهاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر فى ذلك، كفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه فى ذلك ولا فى غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق فادع به اليك وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصصه عن قوله فى القرآن واستتبه منه فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتيب من قال بمقالته إذ كانت تلك المقالة الكفر الصّراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وإن أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وكذلك ابراهيم بن المهدى فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً فإنه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وأما علىّ بن أبى مقاتل فقل له ألست القائل لأمير المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به مما لم يذهب عنه ذكره وأما الذيال بن الهيثم فأعلمه أنه كان فى الطعام الذى كان يسرقه فى الأنبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبى العباس ما يشغله وأنه لو كان مقتفياً آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتذيا سبيلهم لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبى العوام وقوله أنه لا يحسن الجواب فى القرآن فأعلمه أنه صبي فى عقله لا فى سنه جاهل وأنه إن كان لا يحسن الجواب فى القرآن فسيحسنه إذا أخذه التأديب ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك إن شاء الله وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته بها وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله فى ذلك فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته فى الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعاً فيهما وإيثاراً لعاجل

تفعهما وأنه مع ذلك القائل لعلىّ بن هشام ماقال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذى حال به عن ذلك ونقله إلى غيره وأما الزيادى فأعلمه أنه كان منتحلا ولا أول دَعِيّ كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد أو يكون مولى لأحد من الناس (وذكر أنه إنما نسب إلى زياد لأمر من الأمور) وأما المعروف بأبى نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه حاول بالقول الذى قاله فى القرآن أخذ الودائع التى أودعها إياه عبد الرحمن بن اسحق وغيره تربصاً بمن استودعه وطمعاً فى الاستكثار لما صار فى يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطاول الأيام به فقل لعبد الرحمن بن اسحق لاجزاك الله خيراً عن تقويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد وأما محمد ابن حاتم وابن نوح والمعروف بأبى معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله ومجاهدتهم إلا لإربائهم وما نزل به كتاب الله فى أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركا وصاروا للنصارى مثلا وأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحبه بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذى كان استحله من مال علىّ بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه وأما سعدويه الواسطى فقل له قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها متى يمتحن فيجلس للحديث وأما المعروف بسجادة وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه أنه فى شغله بإعداد النوى وحكه لاصلاح سجادته وبالودائع التى دفعها اليه علىّ بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وألهاه ثم سله عما كان يوسف بن أبى يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه ان كان شاهدهما وجالسهما وأما القواريرىّ ففيما تكشف من أحواله وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى إلى أمير المؤمنين انه يتولى

لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله فتقدم إلى جعفر بن عيسى فى رفضه وترك الثقة به والاستنامة اليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمرى فانه كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن على بن عاصم فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التى حكيت عنه وانه بعدُ صبىّ يحتاج إلى تعلم وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبى مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين عن محنته فى القرآن فجمجم عنها ولجلج فيها حتى دعى له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذميما فأنصصه عن اقراره فان كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره ان شاء الله ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين فى كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره فى كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى فاحملهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم فى طريقهم حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم الى من يؤمن بتسليمهم اليه لينصهم أمير المؤمنين فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف ان شاء الله ولا قوة الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا فى خريطة بُندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقربا الى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل اجابة أمير المؤمنين بما يكون منك فى خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين مايعملونه ان شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فاجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق الا أربعة نفر منهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريرى ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحاق بن ابراهيم فشُدّوا فى الحديد فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون فى الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلى سبيله وأصرّ الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا فأعاد عليهم القول فأجاب القواريرى إلى أن القرآن مخلوق فأمر بإطلاق قيده وخلى سبيله وأصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا

فشُدًّا جميعا فى الحديد ووُجّها إلى طَرَسُوس وكتب معهما كتابا باشخاصهما وكتب كتابا مفردا بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فمكثوا أياما ثم دعا بهم فاذا كتاب قد ورد من المأمون على اسحاق بن ابراهيم أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم اليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر إلا منْ اُكرِهَ وقلبُهُ مطمئن بالإيمان وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقد الايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا إلى طَرَسوس ليقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاخذ اسحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسكر بطرَسوس فأشخص أبا حسان وبشر ابن الوليد والفضل بن غانم وعلىّ بن أبى مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمرىّ وعلى بن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريرى وابن الحسن بن علىّ ابن عاصم واسحاق بن أبى اسرائيل والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطى ومحمد بن حاتم بن ميمون وأبا معمر وابن الهرش وابن الفرّخان واحمد ابن شجاع وأبا هارون بن البكاء فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون فامر بهم عنبسة بن اسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا إلى الرقة ثم أشخصهم إلى اسحاق ابن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين فسلمهم اليه فامرهم اسحاق بلزوم منازلهم ثم رخّص لهم بعد ذلك فى الخروج فاما بشر بن الوليد والذيال وأبو العوام وعلى بن أبى مقاتل فانهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى قدموا بغداد فلقوا من اسحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى وقدم الآخرون مع رسول اسحاق بن ابراهيم فخلى سبيلهم ﴿ وفى هذه السنة ﴾ نفذت كتب المأمون إلى عماله فى البلدان من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبى اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وقيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وانما كتب فى حال افاقة من غشية أصابته فى مرضه بالبُدَنْدُون عن أمر المأمون إلى العباس ابن المأمون وإلى اسحاق وعبد الله بن طاهر انه إن حدث به حدث الموت

فى مرضه هذا فالخليفة من بعده أبو اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب أبو اسحاق إلى عماله من أبى إسحاق أخى أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين فورد كتاب من أبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبى إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد * أما بعد فان أمير المؤمنين أمر بالكتاب اليك فى التقدم إلى عمالك فى حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكفّ الأذى عن أهل عملك فتقدم إلى عمالك فى ذلك أشد التقدمة واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب إلى جميع عماله فى أجناد الشأم جند حمص والأردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة إسحاق بن يحيي بن معاذ فى مسجد دمشق فقال فى خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين اللهم وأصلح الأمير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد ﴿وفى هذه السنة﴾ توفى المأمون

ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته

ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلىّ المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طَرَسُوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت اليه وهو فى البَدَندون فكان يستقرئنى فدعانى يوما فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون وأبو اسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرنى فجلست نحوه منه فاذا هو وأبو إسحاق مدليان أرجلهما فى ماء البدندون فقال ياسعيد دلّ رجليك فى هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد برداً ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط قال أى شىء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رُطَب الآزاذ فبينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لُجُم البريد فالتفت فنظر فاذا بغال من بغال البريد على

أعجازها حقائب فيها الألطاف فقال للخادم له اذهب فانظر هل فى هذه الألطاف رطب فانظر فان كان آزاذ فأت به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاذ كأنما جُنى من النخل تلك الساعة فأظهر شكراً لله تعالى وكثر تعجبنا منه فقال ادن فكل فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق ولم أزل عليلا حتى كان قريبا ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه العباس وهو يظن أن لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت الكتب بما نفذت له فى أمر أبى إسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياما وقد أوصى قبل ذلك إلى أخيه أبى إسحاق وقيل لم يوص إلا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة من حضره أشهدهم جميعا على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عز وجل وحده لا شريك له فى ملكه ولا مدبر لأمره غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق ولا يخلو القرآن أن يكون شيئا له مثل ولا شىء مثله تبارك وتعالى وأن الموت حق والبعث حق والحساب حق وثواب المُحسن الجنة وعقاب المُسىء النار وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلّغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقرّبين وأنبيائه والمرسلين وأنى مقرّ مذنب أرجو وأخاف إلا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت فاذا أنا متّ فوجهونى وغمضونى وأسبغوا وضوئى وطهورى وأجيدوا كفنى ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى فإذا أنتم وضعتمونى للصلاة فليتقدم بها من هو أقربكم بى نسبا وأكبركم سنا فليكبر خمسا يبدأ فى الأولى فى أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدى وسيد المرسلين جميعا ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان ثم ليكبر الرابعة فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم فى الخامسة ثم أقلونى فأبلغوا بى حفرتى ثم لينزل أقربكم

إلى قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى على شقى الأيمن واستقبلوا بى القبلة وحلوا كفنى عن رأسى ورجلى ثم سدّوا اللحد باللبن واحثوا ترابا علىّ واخرجوا عنى وخلونى وعملى فلكلكم لا يغنى عنى شيئاً ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيراً إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرفتم فإنى مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا باكية عندى فان المعول عليه يعذّب رحم الله امرءاً اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لا بد منه فالحمد لله الذى توحّد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عزّ الخلافة هل أغنى ذلك عنى شيئاً إذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف علىّ به الحسابُ فياليت عبد الله بن هارون لم يكن بشراً بل ليته لم يكن خلقاً يا أبا إسحاق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك فى القرآن واعمل فى الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغترّ بالله ومهلته فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل أمرَ الرعيةِ الرعيّةَ الرعية العوامّ العوام فان الملك بهم وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم اللهَ اللهَ فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا يُنهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شىء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأنهم وعجل الرحلة عنى والقدوم إلى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت والخُرّمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل فى ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة فاتق الله فى أمرك كله ولا تفتن ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع وأحس بمجىء أمر الله فقال له يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته إذ أنا

نقلتها من غيرك إليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعنى أقدمه على لسانى فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذى سلف منكما أيام حياتى وبحضرتى استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاءه وغناءه عن أخيك وإسحاق بن إبراهيم فأشركه فى ذلك فانه أهل له وأهل بيتك فقد علمت أنه لابقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم اليه وأبو عبد الله بن أبى داود فلا يفارقك وأشركه فى المشورة فى كل أمرك فانه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدى وزيراً تلقى اليه شيئا فقد علمت مانكبنى به يحيى بن أكثم فى معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه فى صحة منى فصرتُ إلى مفارقته قاليا له غير راض بما صنع فى أموال الله وصدقاته لاجزاه الله عن الإسلام خيراً وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم وصِلاتهم فلا تغفلها فى كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله فى أموركم كلها أستودعكم الله ونفسى وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان منى إنه كان غفاراً فانه ليَعلمُ كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبى الهدى والرحمة

ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته

أما وقت وفاته فانه اختلف فيه فقال بعضهم توفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفى فى هذا اليوم مع الظهر ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس فدفناه فى داركانت لخاقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ثم وكلوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى

على كل رجل منهم تسعون درهماً وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد بن رشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أخنى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بخده خال أسود واستخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم

ذكر بعض أخبار المأمون وسيَره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى أن إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيأتُ له كلاما مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطال الله بقاء أمير المؤمنين فى أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلنى من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأى أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بأن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله فى عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيده الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشىء من الخفض والدعة إذ كان هو أيده الله بتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته فى ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرّفنى اللهُ من رأيه وجعل عندى من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمنى بلزوم خدمته والكينونة معه فعل فقال لى مبتدئاً من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين فى ذلك على شى وإن استصحب أحداً من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده فى ذلك ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة إليك قال فكان والله ابتداؤه أكثر من ترويتى وذكر عن محمد بن على بن صالح السرخسى قال تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً فقال

له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال
أكثرت علىّ يا أخا أهل الشأم والله ماأنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا
أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتنى
قط وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفيانى وخروجه فتكون من أشياعه وأما
ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما
شاريا أعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون
بدمشق قال له أرنى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال
فأريته قال فقال إنى لأشتهى ان أدرى أى شىء هذا الغشاء على هذا الخاتم قال
فقال له أبو إسحاق حل العقد حتى تدرى ماهو قال فقال ما أشك ان النبى صلى الله
عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال للواثق خذه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك قال وجعل المأمون
يضعه على عينه ويبكى وذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال كنت
مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبى إسحاق
المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل اليه
ثلاثون ألف ألف من خراج مايتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال
المأمون ليحيى بن أكثم اخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرج حتى أصحرا ووقفا
ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الأحلاس الموشاة
والجلال المصبغة وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر والأخضر
والأصفر وأبديت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شىء حسن واستكثر ذلك فعظم
فى عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد
ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وننصرف بهذه
الأموال قدملكناها دونهم إنا إذاً للئام ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان
بألف ألف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى
فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله فى الركاب ثم قال ادفع الباقى إلى المعلى

يعطى جندنا قال العيشى فجثت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفى عنها لا يلحظنى إلا رآنى بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف لا يختلس ناظرى قال فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال وذكر عن محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بنى تميم وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً وكنت أنا والى البصرة آنس به وأستحليه فأردت أن أخدعه وأستنزله فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ماعندى ما يُقِلنى قلت فأنا أعطيك نجيبا فارها ونفقة سابغة وتخرج إليه وقد امتدحته فانك إن حظيت بلقائه صِرْت إلى أمنيتك قال والله أيها الأمير ماأخالك أبعدت فأعد لى ماذكرت قال فدعوتُ له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه إحدى الحُسْنَيَيْن فما بال الأخرى فدعوت له بثلثمائة درهم وقلت هـذه نفقتك قال أحسبك أيها الأمير قصرت فى النفقة قلت لا هى كافية وإن قصرت عن السرف قال ومتى رأيت فى أكابر سعد سرفا حتى تراه فى أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى والثناء على وكان ماردا فقلت له ماصنعت شيئا قال وكيف قلت تأتى الخليفة ولا تثنى على أميرك قال أيها الأمير أردت أن تخدعنى فوجدتنى خداعا ولمثلها ضرب هذا المثل من ينِك العَيْرَ ينِكْ نيَّاكا أما والله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك ولا جُدْت لى بمالك الذى ما رامه أحد قط إلا جعل الله حده الأسفل ولكن لأذكرك فى شعرى وأمدحك عند الخليفة افهم هذا قلت قد صدقت فقال أما إذا أبديت ما فى ضميرك فقد ذكرتك وأثنيت عليك قلت فأنشدنى ماقلت فأنشدنيه فقلت أحسنت ثم ودعنى وخرج فأتى الشأم وإذا المأمون بسلَغوس قال فأخبرنى قال بينا أنا فى غزاة قرة قد ركبت نجيبى ذاك ولبست مقطعاتى وأنا أروم العسكر فاذا أنا بكهل على بغل فاره ما يُقر قراره ولا يدرك خطاه قال فتلقانى مكافحة ومواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتى فقال سلام عليكم بكلام جهورى ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف إن شئت فوقفت

فتضوعت منه رائحة العنبر والمسك الأذفر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بنى تميم قال وما بعد تميم قلت من بنى سعد قال هِيه فما أقدمك هذا البلد قال قلت قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعا ولا أمد يفاعا منه قال فما الذى قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الأفواه وتقتفيه الرواة ويحلو فى آذان المستمعين قيل فأنشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك أنى قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح حبرته تقول أنشدنيه قال فتغافل والله عنها وتطامن لها وألغى عن جوابها قال وما الذى تأمل منه قلت إن كان على ما ذكر لى عنه فألف دينار قال فأنا أعطيك ألف دينار إن رأيتُ الشعر جيداً والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتى تصلُ إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامحٍ ونابلٍ قلت فلى اللهُ عليك أن تفعل قال نعم لك الله علىّ أن أفعل قلت ومعك الساعة مال قال هذا بغلى وهو خير من ألف دينار أنزلُ لك عن ظهره قال فغضبتُ أيضا وعارضنى نزق سعد وخفة أحلامه فقلت ما يساوى هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك البغل ولك الله علىّ أن أعطيك الساعة ألف دينار قال فأنشدته

مأمون ياذا المِننِ الشريفَهْ ... وصاحبَ المرتبةِ المُنيفَهْ
وقائدَ الكتيبةِ الكثيفَهْ ... هل لك فى أرجوزةٍ ظريفه
أظرَفَ مِن فقهِ أبى حنيفه ... لَا والذى أنت له خليفه
ماظُلِمتْ فى أرضنا ضعيفهْ ... أميرُنا مؤنتُهُ خفيفه
وما اجتبَى شيئاً سوى الوظيفه ... فالذئبُ والنعجةُ فى سَقيفه
واللص والتاجرُ فى قَطيفَهْ

قال فوالله ما عدا أن أنشدته فاذا زها عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذنى أفكَلٌ ونظر إلى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أى أخى قلت يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أتعرف لغات العرب قال إى لعمر الله قلت فمن جعل الكاف منهم مكان

القاف قال هذه حمير قلت لعنها الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك المأمون وعلم ما أردتُ والتفت إلى خادم إلى جانبه فقال أعطه ما معك فاخرج إلى كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك ثم قال السلام عليك ومضى فكان آخر العهد به وقال أبو سعيد المخزومى

هل رأيتَ النجومَ أغنتْ عنِ المأ مونِ شيئاً أو ملكِهِ المأسوسِ
خَلَفُوهُ بِعَرْصَتَىْ طَرَسوسِ مثلَ ما خلفوا أباه بطوس

وقال على بن عبيدة الريحانى

ما أقلَّ الدموعَ للمأمونِ لستُ أرضى إلا دمًا من جفونى

وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى أن على ابن صالح حدثه قال: قال لى المأمون يوما أبغنى رجلا من أهل الشأم له أدب يجالسنى ويحدثنى فالتمست ذلك فوجدته فدعوته فقلت له إنى مدخلك على أمير المؤمنين فلا تسأله عن شىء حتى يبتديك فانى أعرف الناس بمسئلتكم يا أهل الشأم فقال ما كنت متجاوز ما أمرتنى به فدخلت على المأمون فقلت له قد أصبت الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على شغله من الشراب فقال له إنى أردتك لمجالستى ومحادثتى فقال الشأمى يا أمير المؤمنين إن الجليس إذا كان ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة قال فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلنى من ذلك ما الله به أعلم قال فلما خلع عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إن قلبى إذا كان متعلقا بعيالى لم تنتفع بمحادثتى قال خمسون ألفاً تحمل إلى منزله ثم قال يا أمير المؤمنين وثالثة قال وما هى قال قد دعوت بشىء يحول بين المرء وعقله فان كانت منى هنة فاغتفرها قال وذاك قال علىّ فكأن الثالثة جلت عنى ما كان بى * وذكر أبو حشيشة محمد بن على بن أمية بن عمرو قال كنا قدام أمير المؤمنين المأمون بدمشق فغنى عَلّوَيْه

بَرِئتُ مِنَ الإسلام إن كان ذا الذى أتاك به الواشونَ عنى كما قالوا
ولكنهم لما رأوكِ سَرِيعَةً إلىَّ تَواصَوْا بالنميمَةِ واحتالوا

فقال يا علويه لمن هذا الشعر فقال للقاضى قال أى قاض ويحك قال قاضى دمشق فقال يا أبا اسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان بن فلان الفلانى قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال يا علويه أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك فى سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة إلا فى زهد أو معاتبة صديق فقال يا أبا اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ فى هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال اسقوه فأتى بقدح فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقته قط قال فلعلك تريد غيره قال لم أذق منه شيئاً قط قال فحرام هو قال نعم يا أمير المؤمنين قال أولى لك بها نجوت اخرج ثم قال يا علويه لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حُرِمْتُ منایَ منك إن كان ذا الذى أتاك به الواشون عنى كما قالوا

قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء يدخلها سيحا ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضع فدعا ببزماوَرد ورُطل وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علويه على العود واندفع يغنى

أولئك قومى بعد عزٍ وثروةٍ تَفانَوْا فألَّا أذرِفُ العينَ أكمدا

فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا فى هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالى يركب فى مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوما ثم رضى عنه قال وزرياب مولى المهدى صار إلى الشأم ثم صار إلى المغرب إلى بنى أمية هناك ٭ وذكر السَّليطى أبو علىّ عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له هى مائة بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرنى إلى قافيته كما قفيتهُ فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط قال هكذا ينبغى أن يكون

ثم أقبل علىّ فقال لى أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها * تَشُط غداً دارُ جيراننا * فقال ابن العباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك * وذكر عن أبى مروان كازر بن هارون أنه قال: قال المأمون

بعثتكَ مُرتاداً ففزْتَ بِنظْرةٍ　　وأغفلتنى حتى أسأتُ بك الظنّا

فناجيتَ مَن أهوى وكنتُ مباعَداً　　فياليتَ شعرى عَن دُنوّك ماأغنا

أرَى أثرًا منه بعينَيكَ بَيناً　　لقد أخذَتْ عيناكَ مِن عينه حُسنا

قال أبو مروان وإنما عول المأمون فى قوله فى هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف فإنه اخترع

إن تَشْقَ عينى بها فقد سَعُدَت　　عينُ رسولى وفُزتُ بالخَبَرِ

وكلما جاءنى الرسولُ لها　　ردَّدتُ عمداً فى طرفه نظرى

يَظهَرُ فى وجهه محاسنها　　قد أثَّرَتْ فيه أحسنَ الأثر

خذ مقلتِى يارسولُ عارية　　فانظربهاواحتكِمْ على بصرى

قال أبو العتاهية وجه إلىّ المأمون يوما فصرتُ اليه فألفيته مطرقا مفكراً فأحجمت عن الدنو منه فى تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلىّ وأشار بيده أن ادنُ فدنوتُ ثم أطرق ملياً ورفع رأسه فقال يا أبا اسحاق شأن النفس الملل وحُب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالألفة قلت أجل ياأمير المؤمنين ولى فى هذا بيت قال وما هو قلت

لايُصلِحُ النفسَ إذ كانت مُقَسَّمَة　　إلّا التنقلُ من حالٍ إلى حالِ

وذكر عن أبى نزار الضرير الشاعر أنه قال قال لى على بن جبلة قلت لحميد ابن عبد الحميد ياأبا غانم قد امتدحتُ أمير المؤمنين بمدح لايحسن مثله أحد من أهل الأرض فاذكرنى له فقال أنشدنيه فأنشدته فقال أشهد أنك صادق فأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال ياأبا غانم الجواب فى هذا اوضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا بمديحه وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دُلف القاسم بن عيسى فان

كان الذى قال فيك وفيه أجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذى قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء أقلناه فقلت ياسيدى ومن أبو دُلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب عن المسئلة فى شىء فاعرض ذلك على الرجل قال علىّ بن جبلة فقال لى حميد ماترى قلت الإقالة أحب إلىّ فأخبر المأمون فقال هو أعلم قال حميد فقلت لعلىّ بن جبلة إلى أى شىء ذهب فى مدحك أبادلف وفى مدحك لى قال إلى قولى فى أبى دلف

إنمـا الدنيا أبو دُلَفٍ ... بينَ معزاهُ ومُحتَضَرِهْ

فإذا ولى أبو دُلَفٍ ... وَلتِ الدنيا على أثره

وإلى قولى فيك

لولَا حميدٌ لم يكن ... حسبٌ يُعَد ولا نَسَبْ

يا واحِدَ العَربِ الذى ... عَزَّتْ بعِزَّته العرب

قال فأطرق حميد ساعة ثم قال ياأبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دُلَف فأضعف لى العطية وكان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به أحد الى أن حدثتك ياأبانزار بهذا قال أبو نزار وظننت أن المأمون تعقد عليه هذا البيت فى أبى دُلَف

تحدَّرَ ماءُ الجودِ من صُلبِ آدم ... فأثبتَـهُ الرحمنُ فى صلبِ قاسِمِ

وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعىّ بن أخى دعبل قال هجا دعبل المأمون فقال

ويَسُومُنى المـأمون خُطّةَ عارِفٍ ... أوَ مَارأى بالأمسِ رأسَ محمـدِ

يُوفِى على هامِ الخلائفِ مثلَ ما ... يوفى الجبالُ على رؤسِ القَرددِ

وَيحِلُّ فى أكنافِ كلِّ ممنعٍ ... حتى يُذَللَ شاهِقاً لم يُصْعَدِ

إنَّ التراتِ مُسَهِّدٌ طُلَّابُهـا ... فاكفف لُعابكَ عن لعابِ الأسودِ

فقيل للمأمون إن دعبلا هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لايهجونى يريد حدة

أبى عباد وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون ويقول له ماأراد دعبل منك حين يقول

وكأنه من دَيرِ هرقِلَ مفلتٌ حَرِدٌ يجُرُّ سلاسلَ الأقياد

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلة إذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول

إنْ كان إبراهيمُ مضطلعًا بها فلَتَصلحَنْ من بعده لِمُخارِقِ
ولَتَصلحن من بعد ذاكَ لزُلزُلٍ ولتصلحن من بعده للمَارق
أَنَّى يكونُ ولا يكونُ ولم يكنْ لينال ذلك فاسقٌ عن فاسِق

وذكر محمد بن الهيثم الطائىّ أن القاسم بن محمد الطيفورىّ حدثه قال شكا اليزيدىّ إلى المأمون خلة أصابته وديناً لحقه فقال ماعندنا فى هذه الأيام ماإن أعطيناكه بلغتَ به ماتريد فقال ياأمير المؤمنين إن الأمر قدضاق علىّ وإن غرمائى قد أرهقونى قال فرُمْ لنفسك أمراً تنال به نفعاً فقال لك منادمون فيهم مَن إن حركته نلتُ منه ماأحب فأطلق لى الحيلة فيهم قال قل مابدالك قال فاذا حضروا وحضرت فمر فلاناً الخادم أن يوصل إليك رقعتى فاذا قرأتها فأرسل إلىّ دخولكَ فى هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له الى المأمون فقرأها فاذا فيها

ياخيرَ إخوانى وأصحابى هذا الطفيلىّ لَدَى البابِ
خُبِّرَ أنَّ القومَ فى لَذةٍ يَصبُو إليها كلُّ أوَّابِ
فصيّرونى واحدًا منكمُ أوأخرِجوا الى بعضَ أترابى

قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ماينبغى أن يدخل هذا الطفيلى على مثل هذه الحال فأرسل إليه المأمون دخولك فى هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال ماأرى لنفسى اختياراً غيرعبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فصِرْ إليه قال ياأمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلى قال مايمكن رد أبى محمد عن أمرين فان أحببت أن تخرج وإلا فافتد نفسك قال

فقال ياأمير المؤمنين له علىّ عشرة آلاف درهم قال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك قال فلم يزل يزيده عشرة عشرة والمأمون يقول له لا أرضى له بذلك حتى بلغ المائة ألف قال فقال له المأمون فعجلها له قال فكتب له بها إلى وكيله ووجه معه رسولا فأرسل إليه المأمون قبض هذه فى هذه الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله وأنفع عاقبة وذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرنى أبى عن صالح بن الرشيد قال دخلت على المأمون ومعى بيتان للحسين ابن الضحاك فقلت ياأمير المؤمنين أحب أن تسمع منى بيتين قال أنشدهما قال فأنشده صالح

حمدنا اللهَ شكرًا إذ حبَانا    بنصركَ يا أمير المؤمنينا
فأنتَ خليفةُ الرحمنِ حقاً    جمعتَ سَماحةً وجمعتَ دينا

فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان ياصالح قلت لعبدك ياأمير المؤمنين الحسين بن الضحاك قال قد أحسن قلت وله ياأمير المؤمنين ماهو أجود من هذا قال وما هو فأنشدته

أَيَبخَلُ فردُ الُحسنِ فرد صفاتِه    علىَّ وقد أفردْتُه بهوًى فَرد
رأى اللهُ عبدَ اللهِ خيرَ عباده    فَملَّكَهُ واللهُ أعلمُ بالعبدِ

وذكر عن عمارة بن عقيل أنه قال قال لى عبد الله بن أبى السمط علمت أن المأمون لا يبصر الشعر قال قلت ومن ذا يكون أعلم به منه فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره قال أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له قال قلت وما الذى أنشدته قال أنشدته

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ مشتغلا    بالدينِ والناسُ بالدنيا مشاغيلُ

قال فقلت له إنك والله ماصنعت شيئاً وهل زدت على أن جعلته عجوزاً فى محرابها فى يدها سُبحتها فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوّق بها هلا قلت فيه كما قال عمك جرير فى عبد العزيز بن الوليد

فلا هو فى الدنيا مُضيع نَصيبَه    ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغلُهْ

فقال الآن علمتُ أنى قد أخطأت * وذكر عن محمد بن ابراهيم السَّبارىّ قال لما قدم العتابى على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلىّ وكان شيخا جليلا فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبّل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ أنه استخف به فقال ياأمير المؤمنين ألإبساس قبل الإيناس قال فاشتبه على المأمون الابساس فنظر إلى اسحق بن ابراهيم ثم قال نعم ياغلام ألف دينار فأتى بها ثم صبّت بين يدى العتابىّ ثم أخذوا فى المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتابى فى شىء إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقى متعجباً ثم قال ياأمير المؤمنين ائذن لى فى مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال ياشيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كلْ بصلْ قال أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمنكر وما كلْ بَصَل من الاسماء فقال له اسحق ما أقلّ انصافك وما كل ثوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتابى لله درك ما أحجَّك ياأمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط أتأذنُ لى فى صلته بما وصلنى به أمير المؤمنين فقد والله غلبنى فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما إذا أقررت بهذه فتوهَّمنى تجدنى فقال والله ما أظنك إلا الشيخ الذى يتناهى الينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلىّ قال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا نفقتما على الصلح والمودّة فقوما فانصرفا متنادمين فانصرف العتابىّ إلى منزل اسحق فأقام عنده وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعىّ أن عمارة بن عقيل قال قال لى المأمون يوما وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا أعرابىّ قال قلت وما ذاك ياأمير المؤمنين وهمَّتنى نفسى قال كيف قلت

قالت مُفَداة لَمّا أنْ رأتْ أرَقِى والهمُّ يَعتادُنى من طيفِه لَمَمُ
نَهَبْتَ مالك فى الأدنينَ آصِرَةً وفى الأباعِدِ حتى حفَّكَ العدمُ

فاطلبْ إليهم ترى ما كنتَ من حَسَنٍ ... تُسدِى إليهم فقد باتَتَ لهمْ صِرَمَ
فقلتُ عَذلَكِ قد أكثرْتِ لائمتى ... ولمْ يمُتْ حاتم هزلاً ولا هرمُ

فقال لى المأمون أين رميتَ بنفسك إلى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم الطائى فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل ينثال على بفضلهما قال فقلت يا أمير المؤمنين أنا خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب * وذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفزعانى قال قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدنى ثلاثة أبيات فى المديح والهجاء والمراثى ولك بكل بيت كورة فأنشده فى المديح

يجودُ بالنفسِ إذ ضنَّ الجوادُ بها ... والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ

وأنشده فى الهجاء

قَبحتْ مناظرُهُمْ لحين خَبَرْتَهمْ ... حَسُنَتْ مناظرهمْ لِقُبحِ المخبَرِ

وأنشده فى المراثى

أرادوا لِيُخفوا قبْرَه عَنْ عدُوه ... فطِيبُ تُراب القبرِ دَلَّ على القبر

وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرنى الحسين ابن الضحاك قال قال لى علويه أخبرك أنه مر بى مرة ما أيسْتُ من نفسى معه لولا كرم المأمون فانه دعا بنا فلما أخذ فيه النبيذ قال غنونى فسبقنى مخارق فاندفع فغنى صوتا لابن سُريج فى شعر جرير

لمَّا تذكَّرتُ بالديرين أرَّقنِي ... صوتُ الدَّجاجِ وضرْبٌ بالنواقيس
فقلتُ لِلركبِ إذ جَدَّ المسيرُ بنا ... يا بُعْدَ يَبرينَ من باب الفراديس

قال فحين لى ان تغنيتُ وكان قدهم بالخروج إلى دمشق يريد الثغر

الحَينُ ساقَ إلى دمشق وما ... كانتْ دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الأرض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام أعط مخارقا ثلاثة آلاف درهم وأخذ بيدى فأقمتُ وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم هو والله آخر خُروج ولا أحسبنى أن أرى العراق أبداً قال فكان والله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال

## خلافة أبى اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع لأبى اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدىّ ابن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ وذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس ابن المأمون له فى الخلافة فسلموا من ذلك * ذكر أن الجند شغبوا لما بويع لأبى اسحاق بالخلافة فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فأرسل أبو اسحاق إلى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج إلى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعتُ عمى وسلمت الخلافة اليه فسكن الجند ﴿وفيها﴾ أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر ببنائه بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله وأحرق مالم يقدر على حمله وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم ﴿وفيها﴾ انصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهلّ شهر رمضان ﴿وفيها﴾ دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبذان ومهرجانقذق فى دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا فى عمل همذان فوجه المعتصم اليهم عساكر فكان آخر عسكر وجه اليهم عسكر وجهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنة فشخص اليهم فى ذى القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل فى عمل همذان ستين ألفا وهرب باقيهم إلى بلاد الروم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وضحى أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت

## ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابن أبى طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله

عليه وسلم فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان جبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان أهله كاتبوه فلما صار بنساوبها والد لبعض من معه مضى الرجل معه من أهل نسا إلى والده ليسلم عليه فلما لقى أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدله عليه فجاء العامل إلى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير فى محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع فى ذراعين فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب من الحبس بالليل وأنه دلى اليه حبل من كوة كانت فى أعلى البيت يدخل عليه منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقد * فذكر أنه جعل لمن دل عليه مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل ان إسحق بن إبراهيم قتل منهم فى محاربته إياهم نحوا من مائة ألف سوى النساء والصبيان ﴿وفى هذه السنة﴾ وجّه المعتصم عجيف بن عنبسة فى جمادى الآخرة منها لحرب الزُّطّ الذين كانوا قد عاثوا فى طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ورتب الخيل فى كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل إلى المعتصم من يومه وكان الذى يتولى النفقة على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البختري فلما صار عجيف إلى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط

يقال لها الصافية فى خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له بَرْدُودَا فلم يزل مقيما عليه حتى سدّه وقيل إن عجيفا إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراسانى إلى موضع يقال له الصافية فى خمسة آلاف رجل ومضى عجيف فى خمسة آلاف إلى بردودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهاراً أخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التى سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم فى المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الأسرى وبعث برؤس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر (وحج) بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

### ذكر ماكان فيها من الأحداث

فمن ذلك ماكان من دخول عجيف بالزط بغداد وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فآمنهم فخرجوا اليه فى ذى الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل ومرأة وصبي ثم جعلهم فى السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما وعبأهم فى زواريقهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشماسية فى سفينة يقال لها الزوّ حتى مرّ به الزّط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقُفص وآخرهم بحذاء الشماسية وأقاموا فى سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقىّ فدفعوا إلى

بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم

يا أهلَ بغدادَ موتوا دامَ غيظُكمُ ... شوقاً إلى تمرِ بَرْنِيٍّ وسُهْرِيزِ
نحن الذينَ ضربنا كمْ مجاهَرَةً ... قسرًا وسُقْناكمُ سَوْقَ المعاجيزِ
لم تشكروا اللهَ نعماهُ التى سَلفتْ ... ولم تحوطوا أياديه بتَعزيزِ
فاستَنصِروا العبدَ من أبناءِ دولتِكمْ ... من يازمانَ ومن بلجٍ ومن توزِ
ومن شِناسَ وأفشِينَ ومن فرجٍ ... المُعلَمِينَ بديباجٍ وإبْرِيزِ
واللابسِى كمَخَانَ الصين قدخَرَطت ... أردانَه درزُ بَرْوَازِ الدَّخاريزِ
والخاملين الشُّكِى نِيطتْ علائقها ... إلى مناطقِ خاصٍ غيرِ مَخروزِ
يَفرى ببيضٍ من الهندىِّ هامَهُمُ ... بنو بهيلةَ فى أبناءِ فيروزِ
فوارس خيلُها دُهْم مودَّعةٌ ... على الخراطيمِ منها والفراريزِ
مسخَّرات لها فى الماءِ أجنِحة ... كالأبنوسِ إذا استُحضِرْنَ والشِّيزِ
متى تروموا لنا فى غمرِ لجتنا ... حذرًا نَصيدُكمُ صيدَ المقاقيزِ
أوِ اختِطافاً وإرهاقاً كما اختُطفت ... طَيرُ الرجالِ حثاثاً بالشناقيزِ
ليسَ الجلادُ جِلادُ الزط فاعترفوا ... أكلَ الثَّريدِ ولا شُربَ القواقيزِ
نحن الذين سقينا الحربَ درَّتَها ... ونُقفيها مقاساة الكواليزِ
لنَسْفَعَنكُمُ سفعاً يُذِلُّ له ... رب السَّرِيرِ ويُشجِى صاحبَ التِّيزِ
فابكوا على التمر أبكى اللهُ أعيُنَكم ... فى كلِّ أضحى وفى فطرٍ ونيروزِ

(وفى هذه السنة) عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به لحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار إلى برزند

ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه

* ذكر أن ظهور بابك كان فى سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البذّ وهزم من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التى خرّبها بابك

فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون التى خرّبها بابك ووجه بابك سريّة له فى بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية فخرج فأغار على بعض النواحى ورجع منصرفا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج اليه يعترضه فى بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسر منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجّه أبو سعيد الرؤس والأسرى إلى المعتصم بالله ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمد بن البعيث كان فى قلعة له حصينة تسمى شاهى كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرّوّاد عرضها نحو من فرسخين وهى من كورة آذربيجان وله حصن آخر فى بلاد آذر بيجان يسمى تبريز وشاهى أمنعهما وكان ابن البعيث مصالحا لبابك إذا توجّهت سراياه نزلت به فأضافهم وأحسن اليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم ان بابك وجّه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من أصبهبذيه فى سريّة فنزل بابن البعيث فأنزل اليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والانزال وغير ذلك وبعث إلى عصمة أن يصعد اليه فى خاصته ووجوه أصحابه فصعِد فغدّاهم وسقاهم حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يُدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صعلوكا من صعاليك ابن الرواد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طُرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا إلى أيام الواثق ولما صار الافشين إلى برزند عسكر بها ورمّ الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خُشّ فاحتفر فيه خندقا وأنزل الهيثم الغنوىّ القائد من أهل الجزيرة فى رستاق يقال له أرشق فرمّ حصنه وحفر حوله خندقا وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء فى حصن مما يلى أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يبذرقها

حتى تصل إلى حصن النهر ثم يبذرقها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوى ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب حصن النهر ويبذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر فى منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه إلى هيثم ويسلم هيثم من معه إلى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يجزه حتى يجيء الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه إلى صاحبه ليبذرقهم هذا إلى أردبيل وهذا إلى عسكر الأفشين ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه إلى أصحاب أبى سعيد وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم إلى الهيثم ويدفع الهيثم من معه إلى أصحاب أبى سعيد فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن فى القافلة إلى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار فى أيديهم إلى أرشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم إلى علويه الأعور وأصحابه ليوصلوهم إلى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه إلى خش ثم الى عسكر الافشين فتلقاه صاحب سيارة الافشين فيقبض منه من فى القافلة فيؤديهم إلى عسكر الأفشين فلم يزل الامر جاريا على هذا وكلما صار إلى أبى سعيد أو الى أحد من المسالح أحد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يضر بهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوسا لنا (وفيها) كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق قتل فيها الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً قيل أكثر من ألف وهرب بابك إلى موقان ثم شخص منها إلى مدينته التى تدعى البذ

ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة بين الأفشين وبابك

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال إلى الأفشين عطاءً لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال إلى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره فتهيأ بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين فقدم صالح الجاسوس على الأفشين فأخبره أن بغا الكبير قد قدم بمال وأن بابك

وأصحابه قد تهيئوا ليقتطعوه قبل وصوله اليك (وقيل) كان مجيء صالح إلى أبى سعيد فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهيأ بابك كمينا فى مواضع فكتب الأفشين إلى أبى سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك فمضى أبو سعيد متنكرا هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا إلى النيران والوقود فى المواضع التى وصفها لهم صالح فكتب الأفشين إلى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بصحة خبر صالح فوعد الأفشين صالحا وأحسن اليه ثم كتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشدّ المال على الإبل ويقطرها ويسير متوجها من أردبيل كأنه يريد برزند فاذا صار إلى مسلحة النهر أو سار شبيها بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند فاذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه أن المال قد حمل وعاينوه محمولا حتى صار إلى النهر ورجع بغا بالمال إلى أردبيل وركب الافشين فى اليوم الذى وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خُشَّ مع غروب الشمس فنزل معسكرا خارج خندق أبى سعيد فلما أصبح ركب فى سرّ لم يضرب طبلا ولا نشر علما وأمر أن يلف الأعلام وأمر الناس بالسكوت وجد فى السير ورحلت القافلة التى كانت توجهت فى ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم الغنوى ورحل الأفشين من خش يريد ناحية الهيثم ليصادفه فى الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعبأ بابك فى خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن أن المال موافيه وخرج صاحب النهر ببذرق من قبله الى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكّون أن المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علَمَه وأخذوا الباس أهل النهر ودراريعهم وطراداتهم وخفاتينهم فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الأفشين وجاؤا كأنهم أصحاب النهر فلما جاؤا لم يعرفوا

الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف فى موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لأى شيء وقوفك فجاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكرهم لما دنا منهم فرجع الى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخزاك الله ما أجْبَنَكَ ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤا وقربوا من بابك خرج من الخرَّمية رجلان فتلقوهما وأنكروهما وأعلموهما أنهم قد عرفوهما ورجعوا إلى الهيثم ركضا فقالوا إن الكافر قد قتل علويه وأصحابه وأخذوا أعلامهم ولباسهم فرحل هيثم منصرفا فأتى القافلة التى جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو فى أصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذى يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لأصحابه من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبى سعيد فيعلمهما وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسى وجلس على شرف بحيال الحصن وأرسل إلى الهيثم خلِّ عن الحصن وانصرف حتى أهدمه فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم فى الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخمر بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته ولقى الفارسان الأفشين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديداً ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الأعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحوا بهما لبَّيك لبيك فلم يزل الناس فى طلق واحد مترا كضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يتحول ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو فى نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه وأقام

الأفشين فى ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع إلى معسكره ببرزند فاقام بابك بموقان أياما ثم إنه بعث إلى البذ فجاءه فى الليل عسكر فيه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ فلم يزل الأفشين معسكراً ببرزند فلما كان فى بعض الأيام مرت به قافلة من خش إلى برزند ومعها رجل من قبل أبى سعيد يسمى صالح آب كش تفسيره السقاء فخرج عليه اصبهبذ بابك فاخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من كان مع صالح وأفلت صالح بلا خف مع من أفلت وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم فقحط عسكر الأفشين من أجل تلك القافلة التى أخذت من الآب كش وذلك أنها كانت تحمل الميرة فكتب الأفشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاعوا فوجه اليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم أيضا سرية لبابك كان عليك طَرْخان أو آذين فاستباحوها عن آخرها بجميع مافيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الأفشين إلى صاحب السيرَوان أن يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيراً وأغاث الناس فى تلك السنة وقدم بغا على الأفشين بمال ورجال (وفى هذه السنة) خرج المعتصم إلى القاطُول وذلك فى ذى القعدة منها

ذكر الخبر عن سبب خروجه اليها

ذكر عن أبى الوزير أحمد بن خالد أنه قال بعثنى المعتصم فى سنة ٢١٩ وقال لى يا أحمد اشتر لى بناحية سامَرَّا موضعاً أبنى فيه مدينة فإنى أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلمانى حتى أكون فوقهم فإن رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر والبحر حتى آتى عليهم وقال لى خذ مائة ألف دينار * قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكلما احتجت إلى زيادة بعثت اليك فاستزدت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشتريت موضع البستان الخاقانى بخمسة آلاف درهم واشتريت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيته بالصكاك فعزم على الخروج اليها فى سنة ٢٢٠ فخرج حتى إذا

قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الأخبية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنة ٢٢١ * فذكر عن أبى الحسن بن أبى عباد الكاتب أن مسرور الخادم الكبير قال سألنى المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ماخاف المعتصم فلما وثب أهل الشأم بالشأم وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق * وقد حدثنى جعفر بن محمد بن بوّازة الفراء أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول كان أن غلمانه الأتراك كانوا لايزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا فى أرباضها وذلك أنهم كانوا عجما جفاة يركبون الدواب فيتراكضون فى طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤن الصبىّ فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر أنه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى فى يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار فى مربعة الحرشىّ نظر إلى شيخ قد قام اليه فقال له يا أبا اسحق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار اليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لاجزاك الله عن الجوار خيراً جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم يُرَ راكباً إلى السنة القابلة فى مثل ذلك اليوم فلما كان فى العام المقبل فى مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ولكنه صرف وجه دابته إلى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع اليها (وفى هذه السنة) غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم

ذكر أن الفضل بن مروان وهو رجل من أهل البردان كان متصلا برجل

من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقانى وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقانى صار الفضل فى موضعه وكان يكتب للفضل على بن حسان الأنبارى فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التى بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه إلى معسكر المأمون ثم خرج معه إلى مصر فاحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال وأقبل أبو اسحق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغنى والملهى فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على أبى اسحاق فحدثنى ابراهيم بن جهرويه أن ابراهيم المعروف بالهفتى وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بن مروان فى اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينا الهفتى يوما عند المعتصم بعد ما بنيت له داره التى ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشى فى البستان ينظر اليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومعه الهفتى وكان الهفتى يصحب المعتصم قبل أن يفضى الخلافة اليه فيقول فيما يداعبه والله لا تفلح أبدا قال وكان الهفتى رجلا مربوعا ذا كدنة والمعتصم رجلا معرقا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتى فى المشى فاذا تقدمه ولم ير الهفتى معه التفت اليه فقال له مالك لا تمشى يستعجله المعتصم فى المشى ليلحق به فلما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتى قال له الهفتى مداعباله كنت أصلحك الله أرانى أماشى خليفة ولم أكن أرانى أماشى فيجا والله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال ويلك هل بقى من الفلاح شىء لم أدركه أبعد الخلافة تقول هذا لى فقال له الهفتى أتحسب أنك قد أفلحت الآن انما لك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنيك وإنما الخليفة الفضل ابن مروان الذى يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأى أمر لى لا ينفذ فقال له الهفتى أمرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرت به منذ ذاك حبة (قال) فاحتجنها على الفضل المعتصم حتى أوقع به (فقيل) إن أول ما أحدثه فى أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخرسانى زماما عليه فى نفقات الخاصة ونصر بن منصور

ابن بسام زماما عليه فى الخراج وجميع الأعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس والفساطيط وآلة الجمّازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك وكان يلبس إذا حضر الدار دراعة سوداء وسيفا بحمائل فقال له الفضل بن مروان انما أنت تاجر فما لك وللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذه الفضل برفع حسابه إلى دُليل بن يعقوب النصرانى فرفعه فأحسن دليل فى أمره ولم يرزأه شيئا وعرض عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠ وذلك عندى خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فانصرف إلى بغداد إلى الشماسية ثم خرج بعد ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته فى صفر وأمرهم برفع ما جرى على أيدهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه فى عمل حسابه فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه وأمر بحبسه وأن يحمل إلى منزله ببغداد فى شارع الميدان وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دليلا ونفى الفضل إلى قرية فى طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقيما فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتبا وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقىّ والغربى ولم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك * وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلّ من قبله المحل الذى لم يكن أحد يطمع فى ملاحظته فضلا عن منازعته ولا فى الاعتراض فى أمره ونهيه وارادته وحكمه. فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه فى بعض ما كان يأمره به ومنعه ما كان يحتاج اليه من الأموال فى مهم أموره فذكر عن ابن أبى دؤاد أنه قال كنت أحضر مجلس المعتصم فكثيرا ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان أحمل إلىّ كذا وكذا من المال فيقول ما عندى فيقول فاحتلها من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتالها ومن يعطينى هذا القدر من المال وعند من أجده فكان ذلك يسوؤه وأعرفه فى وجهه فلما كثر هذا من فعله ركبتُ

اليه يوما فقلت له مستخليا به ياأبا العباس إن الناس يدخلون بينى وبينك بما أكره وتكره وأنت امرؤ قد عرفتُ أخلاقك وقد عرفها الداخلون بيننا فاذا حركت فيك بحق فاجعله باطلا وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء مايجب على فى الحق لك وقد أراك كثيرا ماترد على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقدح فى قلبه والسلطان لايحتمل هذا لابنه لاسيما إذا كثر ذلك وغلظ قال وماذاك ياأبا عبدالله قلت أسمعه كثيرا مايقول لك نحتاج إلى كذا من المال لنصرفه فى وجه كذا فتقول ومن يعطينى هذا وهذا مالا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع إذا طلب منى ماليس عندى قلت تصنع أن تقول ياأمير المؤمنين نحتال فى ذاك بحيلة فتدفع عنك أياما إلى أن يتهيأ وتحمل اليه بعض مايطلب وتسوفه بالباقى قال نعم أفعلُ وأصير إلى ماأشرتَ به قال فوالله لكأنى كنت أغريه بالمنع فكان إذا عاوده بمثل ذلك من القول عاد إلى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثر ذلك عليه دخل يوما اليه وبين يديه حزمة نرجس غضّ فأخذها المعتصم فهزّها ثم قال حيّاك الله ياأبا العباس فأخذها الفضل بيمينه وسلّ المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره وقال له بكلام خفى أعطنى خاتمى فانتزعه من يده ووضعه فى يد ابن عبدالملك (وحج بالناس) فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الوقعة التى كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هَشْتادَسَر فهزُم بغا واستبيح عسكره (وفيها) واقع الافشين بابك وهزمه

### ذكر الخبر عن هذه الوقعة وكيف كان السبب فيها

ذكر أن بغا الكبير قدم بالمال الذى قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه إلى الأفشين عطاء للجند الذى كان معه ولنفقات الأفشين على الأفشين وبالرجال الذين توجهوا معه اليه فأعطى الأفشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا فى

عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا إلى خندق محمد بن حميد وصار اليه ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريد بابك فتوافوا بموضع يقال له درُوذ فاحتفر الأفشين بها خندقا وبنى حوله سورا ونزل هو وأبو سعيد فى الخندق مع من كان صار اليه من المطّوعة فكان بينه وبين البذستة أميال ثم إن بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير أن يكون الأفشين كتب اليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل إلى قرية البذ فنزل فى وسطها وأقام بها يوما واحداً ثم وجه ألف رجل فى علافة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلافة وقتل جميع من قاتله منهم وأسر من قدر عليه وأخذ بعض الأسرى فأرسل منهم رجلين مما يلى الأفشين وقال لهما اذهبا إلى الأفشين وأعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانيّة فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانين فأخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما إلى الأفشين فأخبراه بقضيتهما فقال فعل شيئا من غير أن نأمره ورجع بغا إلى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه أن العسكر مفلول فوجه اليه الأفشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجنَاحا الأعور السكرى وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوَين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر فسُروا أهل عسكره بهم ثم كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أنه يغزو بابك فى يوم سماه له ويأمره أن يغزوه فى ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الأفشين فى ذلك اليوم من درُوذ يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد إلى هشتادسر فعسكر على دعوة بجنب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا إلى عسكره وواقعهم الافشين من الغد وقد رجع بغا إلى عسكره فهزمه الافشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه فى العسكر ونزل الافشين فى معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد

هشتادسر فأصاب العسكر الذى كان مقيما بإزائه بهشتادسر قد انصرف إلى بابك ورحل بغا إلى موضعه فأصاب خرثيا وقماشاً وانحدر من هشتادسر يريد البذ فأصاب رجلا وغلاماً نائمين فأخذهما داودسياه وكان على مقدمته فساءلهما فذكر أن رسول بابك أتاهم فى الليلة التى انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافوه بالبذ فكان الرجل والغلام سكرانين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا إلى داودسياه قد توسطنا الموضع الذى نعرفه يعنى الذى كنا فيه فى المرة الأولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجالة فانظر جبلا حصيناً يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داودسياه ذلك فصعد إلى بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الافشين ومعسكره شبه الخيال فقال هذا موضعنا إلى غدوة وننحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله فجاءهم فى تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكأنهم كانوا فى ليل من شدة الظلمة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضرّ بنا البرد فانزل على أى حالة كانت إما راجعين وإما إلى الكافر وكان فى أيام الضباب فبيت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين عنه الى معسكره فضرب بغا بالطبل وانحدر يريد البذّ حتى صار الى البطن فنظر الى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه بغا فعبّى بغا أصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك أن الافشين فى موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ الا صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البَعِيث له قرابة بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هذا ههنا فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادنُ حتى أكلمك فدنا الغلام منه فقال له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإنا قد بيتنا الافشين وانهزم الى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك أن تفلت فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث

بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا
وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شىء فقال بعض
الكوهبانيين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد الى رأسه نظر الى عسكر الافشين
فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم ممن نشط فأشرفوا على الموضع فلم يروا
فيه عسكر الافشين فتيقنوا أنه قد مضى وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس
راجعين فى صدر النهار قبل أن يجنهم الليل فأمر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم
داود وجد فى السير ولم يقصد الطريق الذى كان دخل منه الى هشتادسر مخافة
المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذى كان دخل منه فى المرة الأولى يدور حول
هشتادسر وليس فيه مضيق إلا فى موضع واحد فسار بالناس وبعث بالرجالة
فطرحوا رماحهم وأسلحتهم فى الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار
بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد فى الساقة وظهرت طلائع بابك فكلما نزل
هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك يتراءون لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم فى ذلك
يقفون آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل
بغا ليتوضأ ويصلى فتدانت منه طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف فى
وجوههم فوقفوا حين رأوه فتخوف بغا على عسكره أن يواقعه الطلائع من ناحية
ويدور عليهم فى بعض الجبال والمضايق قوم آخرون فشاور من حضره وقال
لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسوننا عن المسير ويقدمون أصحابهم
ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء أصحاب نهار
وإنما هم أصحاب ليل وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه إلى داود سياه
ليُسرع السير ولا ينزل ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقفُ نحن
ههنا فان هؤلاء ما داموا يروننا فى وجوههم لا يسيرون فنماطلهم وندافعهم
قليلا قليلا حتى تجىء الظلمة فاذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسيرون
فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر أو من
طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال ان العسكر قد تقطع وليس يدرك أوله

آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير وكان ابن جويدان معهم أسيراً أرادوا أن يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والأسير فوجه إلى داود سياه حيث ما رأيت جبلا حصيناً فعسكر عليه فعدل داود إلى جبل مُوَرَّب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل فى موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل وأنزل الناس وقد تعبوا وكلّوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبئة وتحارُس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الأخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا فكبسوا المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلا حتى نجا وجُرح الفضل ابن كاوس وقتل جناح السكرى وقتل ابن جوشن وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر راجلا فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد فوافاه فى جوف الليل وأخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والأسير ابن جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو فى خندق محمد ابن حميد فأقام بغا فى خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما فأتاه كتاب الافشين يأمره بالرجوع إلى المراغة وأن يرد اليه المدد الذى كان أمده به فمضى بغا إلى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الافشين إلى الأفشين وفرق الأفشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة (وفى هذه السنة) قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان

## ذكر سبب قتله

ذكر أن طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك فى الإذن له أن يشتو فى قرية له بناحية المراغة وكان الأفشين يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار إلى قريته ليشتو بها

بناحية هشتادسر فكتب الأفشين إلى ترك مولى إسحق بن إبراهيم بن مصعب وهو بالمراغة يأمره أن يسرى إلى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخان أو يبعث به إليه أسيرا فأسرى ترك إلى طرخان فصار إليه فى جوف الليل فقتل طرخان وبعث برأسه إلى الأفشين (وفى هذه السنة) قدم صول أرتكين وأهل بلاده فى قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتى رجل (وفيها) غضب الأفشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيداً (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو والى مكة

## ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين مدداً له ثم إتباعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند وللنفقات (وفيها) كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين

### ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت معه سنة ٢٢٢ ووجه المعتصم إلى الافشين ما وجهه اليه من المدد والمال فوافاه ذلك كله ببرزند سلم ايتاخ إلى الافشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الافشين مدة ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان فصار إلى موضع يقال له كلان روذ فاحتفر فيه خندقا وكتب إلى أبى سعيد فرحل من برزند إلى إزائه على طرف رستاق كلان روذ وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكراً فى خندق فأقام بكلان روذ خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائدا من قواد بابك يدعى آذين قد عسكر بازاء الأفشين وأنه قد صير عياله فى جبل يشرف على روذالروذ وقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين ولا أدخل عيالى حصنا وذلك أن بابك

قال له أدخل عيالك الحصن قال أنا أتحصن من اليهود والله لا أدخلتهم حصناً أبدا فنقلهم إلى هذا الجبل فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى والحسين بن خالد المدائنى من قوّاد أبى سعيد فى جماعة من الفرسان والكوهبانية فساروا ليلتهم من كلان روذ حتى انحدرا فى مضيق لايمر فيه راكب واحد إلا بجهد فأكثر الناس قادوا دوابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ فيعبر الكوهبانية رجّالة لأنه لايمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فصاروا على روذ الروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجّل عامة الفرسان وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الافشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواهق فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر ابن العلاء وأصحابه فإن رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام فبات الكوهبانية على رؤوس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا فى بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق انحدر عليهم رجالة آذين فحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر اليهم الكوهبانية الذين رتبهم الافشين وكان آذين قد وجه عسكرين عسكراً يقاتلهم وعسكراً يأخذ عليهم المضيق فلما حرك الأعلام وجّه الافشين مظفر ابن كيدر فى كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أباسعيد خلف المظفر واتبعهما ببخاراخذاه فوافوا فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا إلى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم إلا من قتل فى الوقعة الأولى وجاؤا جميعا إلى عسكر الافشين ومعهم بعض النساء اللواتى أخذوهن (وفى هذه السنة) فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك فى يوم الجمعة لعشر بقين

من شهر رمضان فى هذه السنة

ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب فى ذلك

ذكر أن الافشين لما عزم على الدنوّ من البذ والارتحال من كلان روذ جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التى كان ينزلها فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر فى موضع على طريق المضيق الذى ينحدر إلى روذ الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا فى الحسك وكتب اليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كى إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبية والرجالة فى العسكر فضجّ الناس من التعب وقالوا كم نقعد ههنا فى المضيق ونحن قعود فى الصحراء وبيننا وبين العدوّ أربع فراسخ ونحن نفعل فعالا كأنّ العدو بإزائنا قد استحينا من الناس والجواسيس الذين يمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا وإما علينا فقال أنا والله أعلم أن ماتقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرنى بهذا ولا أجدُ منه بدأ فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرّى بدراجه الليل على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر فى خاصته حتى نزل إلى روذ الروذ وتقدّم حتى شارف الموضع الذى به الركوة التى واقعه عليها بابك فى العام الماضى فنظر اليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج مالكم تجيئون وتقرّون أما تستحيون فأمر الأفشين ألا يجيئوهم ولا يبرز اليهم أحد فلم يزل مواقفهم إلى قريب من الظهر ثم رجع إلى عسكره فمكث فيه يومين ثم انحدر أيضا فى أكثر مما كان انحدر فى المرّة الأولى فأمر أباسعيد أن يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم فى المرة الأولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رؤس الجبال التى يظنون أنها حصينة فيتراءوا له فيها ويختاروا له فى رؤس الجبال

مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة أجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخربت فعرفها ثم بعث إلى أبى سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ وأخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا إلى روذ الروذ وجه أباسعيد وأمره أن يوافقهم أيضا على حسب ما كان أمره به فى اليوم الأوّل وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التى تسلك إلى تلك الثلاثة الأجبل حتى صارت شبه الحصون وأمر فاحتفر على كلّ طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا إلى جبل منها إلا مسلكا واحدا ثم أمر أباسعيد بالانصراف فانصرف ورجع الافشين الى معسكره قال فلما كان فى اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع الى الرّجالة كعكا وسويقا ودفع الى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وأمر الرّجالة أن يصعدوا الى رؤس تلك الجبال وأن يصعدوا معهم بالماء وبجميع مايحتاجون اليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أباسعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يوافقهم وأمر الناس بالنزول فى سلاحهم وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم ونزل هو والفرسان فوقفوا تحت الشجر فى ظلّ يرعون دوابهم فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود الى رؤس الجبال التى حصنها مع الرجالة وأمر الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس وقفها حيالهم بين كلّ كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدّم إلى جميع الكراديس أن لا يلتفتنّ كلّ واحد منكم إلى الآخر ليحفظ كل واحد منكم مايليه فان سمعتم هدّة فلا يلتفتنّ أحد منكم إلى أحد وكلّ كردوس منكم قائم بما يليه فانه لا بهدة يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم إلى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم الى الرجالة متى ماأحسّوا فى الليل بأحد فلا يكترثوا وليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتنّ أحد الى

أحد فلم يزالوا كذلك الى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر الى حالتهم فلبثوا فى حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا الى أثقالهم وأثقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه أنه فى أيامه هذه فى جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وأنه أحبّ أن يلطفه بذلك فقال الافشين للرسول قد عرفت أى شىء أراد أخى بهذا انما أراد أن ينظر الى العسكر وأنا أحق مَن قبِل برّه وأعطاه شهوته فقد صدق أنا فى جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رأيت ماههنا وترى ماوراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وأن يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزند ولينظر الى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شىء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار الى برزند ثم رده الى عنده فأطلقه وقال له اذهب فأقره منى السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة الى العسكر ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك فى ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فأمر الافشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هيأ لهم الافشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهم فى الأودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا فى وقتهم الذين كانوا ينحدرون فيه فى كل مرة وصاحوا وجلبوا كعادتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الأفشين اليهم كردوسين من الرجالة فى جوف الليل فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرّقوا فى عدّة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة إلى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم إن الأفشين كان فى كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق وقد عرف كل إنسان منهم كردوسه من كان فى الميمنة ومن كان فى الميسرة

فيخرج الناس فيقفون فى مواقفهم ومواضعهم وكان الأفشين يحمل اعلاما سودا كبارا اثنى عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع بحملها على اثنى عشر بغلا وكانت طبوله الكبار احدا وعشرين طبلا وكانت الأعلام الصغار نحوا من خمسمائة علم فيقف أصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل حتى إذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلى ثم يصلى الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته فى المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والأزقة على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعدوه وإذا هبطوا الى واد مضوا فيه إلا أن يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمون إلى العساكر ويرجعون إذا جاوًا الى الجبل الى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول فان أراد أن يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية على جبل أو فى واد أو فى مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الأميال التى بين روذ الروذ بين البذ ما بين طلوع الفجر إلى الضحى الاكبر فاذا أراد أن يصعد الى الركوة التى كانت الحرب تكون عليها فى العام الماضى خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع الف فارس وستمائة راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج أحد من الخرمية فيأخذ عليه الطريق وكان بابك اذا أحس بالعسكر أنه وارد عليه وجه عسكراً له فيه رجالة الى واد تحت تلك العقبة التى كان عليها بخاراخذاه ويكمنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق وكان الأفشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التى وجه بابك عسكره اليها ليأخذها على الافشين وكان بخاراخذاه يقف بها أبداً ما دام الافشين داخل البذ على الركوة وكان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه الخندق وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادى فى كردوس من أصحابه ويأمر جعفرا الخياط أن يقف أيضاً فى كردوس من أصحابه ويأمر أحمد بن الخليل فيقف فى كردوس آخر فيصير فى ذلك جانب الوادى ثلاثة

كراديس فى طرف أبياتهم وكان بابك يخرج عسكرا مع آذين فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثة الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم أحد من عساكر الافشين الى باب البذ وكان الافشين يقصد الى باب البذ وبأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان بابك إذا أحس بعساكر الافشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرّق أصحابه كمناء ولم يبق معه إلا نفير يسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التى يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعاً ولم يبق مع بابك الا شرذمة من أصحابه وكان الافشين اذا صعد الى ذلك الموضع بُسط له نطع ووضع له كرسى وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف من كان معه من هذا جانب الوادى أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذاك الجانب مع أبى سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدوّ فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرّق رجالته الكوهبانية ليفتشوا الاودية طمع أن يقع على مواضع الكمناء فيعرفها فكانت هذه حالته فى التفتيش إلى بعد الظهر والخرمية بين يدى بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات ويضربون بالطبول حتى إذا صلى الافشين الظهر تقدم فانحدر إلى خندقه بروذالروذ فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك وانصرافه فاذا دنا الانصراف ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخار اخذاه من العقبة التى هو عليها حتى تجوزه الناس جميعاً ثم ينصرف فى آثارهم فلما كان فى بعض أيامهم ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذى كان يفتش عليهم فانصرف الافشين كعادته وانصرفت الكراديس أولا فأولا وعبر أبو سعيد الوادى وعبر أحمد بن الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم عشرة فوارس وحملوا على من بقى من أصحاب جعفر الخياط فى ذلك الموضع وارتفعت الضجة فى العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذ ثم وقعت الضجة فى العسكر فرجع

الافشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر عدّة وخرج بابك بعدّة فرسان لم يكن معهم رجالة لا من أصحاب الافشين ولا من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون فوقعت بينهم جراحات ورجع الافشين حتى طُرح له النطع والكرسىّ فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبيتى وما أريد وارتفعت الضجة وكان مع أبى دلف فى كردوس قوم من المطوّعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا الى جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الافشين وعبروا إلى ذلك جانب الوادى حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه آثاراً وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ ووجّه جعفر إلى الافشين أن أمدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فإنى أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله ولست أرى فى وجهى كثير أحد إلا هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط يعنى كردوس آذين فبعث اليه الافشين أن قد أفسدت علىّ أمرى فتخلص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت الضجة من المطوّعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين أخرجهم بابك أنها حرب قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه ووثب كمين آخر من وراء الركوة التى كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد الله الذى بين لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر إلى الافشين فقال له إنما وجهنى سيدى أمير المؤمنين للحرب التى ترى ولم يوجهنى للقعود ههنا وقد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسمائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لأنى قد رأيت من بين يدى فقال له الافشين لا تنظر الى ما بين يديك ولكن انظر الى ما خلفك وما قد وثبوا ببخاراخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف حتى تقول كنت وكنت فقال له جعفر هذه الحرب وها أنا واقف لمن جاء فقال له الفضل

لولا مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعة فصاح بهما الأفشين فأمسكا وأمر أبا دلف أن يرد المطوعة عن السور فقال أبو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال أتردّنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة إذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس ثم قال الافشين لأبى سعيد فى وجه جعفر أحسن اللهُ جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين فإنى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس كل من حف رأسه يقول إن الوقوف فى الموضع الذى يحتاج إليه خير من المحاربة فى الموضع الذى لا يحتاج إليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار إلى الكمين الذى تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم فى القُمُص أى شىء كان يكون حالهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذى سلمهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا أحد وانصرف الافشين وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجالته والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم لا يدنو من العقبة ولا من المضيق حتى يرى أنه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه وخلا به الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكروس الآخر بفرسانه ورجالته ولا يزال كذلك وقد عرّف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدى صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى إذا نفذت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخلى العقبة فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه ونظروا إلى الموضع الذى كان فيه الكمين علموا ما كان وطّئ لهم وتفرق أولئك الأعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه ورجعوا إلى مواضعهم فأقام الأفشين فى خندقه بروذالروذ أياما فشكا اليه المطوعة الضيق فى العلوفة والأزواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام معى جند أمير المؤمنين ومن هو فى أرزاقة يقيمون معى فى الحرّ والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم

يقولون لو ترك الأفشين جعفراً وتركنا لأخذنا البذّ هذا لا يشتهى إلا المماطلة فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بألسنتهم وأنه لا يحب المناجزة وإنما يريد التطويل حتى قال بعضهم إنه رأى فى المنام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل للأفشين إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت فى أمره وإلا أمرتُ الجبال أن ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانية كأنه مستور فبعث الأفشين إلى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن ترونى هذا الرجل فان الناس يرون فى المنام أبوابا فأتوه بالرجل فى جماعة من الناس فسلم عليه فقربه وأدناه وقال له قص علىّ رؤياك لا تحتشم ولا تستحى فانما تؤدى قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شىء قبل كل أحد وما أريد بهذا الخلق ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدا لرجم الكافر وكفانا مؤنته كيف يرجمنى حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ولا يحتاج أن أقاتله أنا وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبى وما أريد بكم يامساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين يا أيها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت قد حضرت وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدَعنا وحدَنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك فلعل الله أن يفتح علينا فقال الأفشين إنى أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريده الله وهو خير إن شاء الله وقد نشطتم ونشط الناس والله أعلم ما كان هذا رأيى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير اعزموا على بركة الله أىّ يوم أحببتم حتى نناهضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فخرج القوم مستبشرين فبشروا أصحابهم فمن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان فى القرب وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع ووعد الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالأهبة وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة وخرج الأفشين وحمل المال والزاد ولم يبق فى العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه المتطبّبين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج اليه وزحف الناس

حتى صعد إلى البذ وخلف بخاراخذاه فى موضعه الذى كان يخلفه عليه على العقبة ثم طُرح النطع ووضع له الكرسى وجلس عليه كما كان يفعل وقال لأبى دلف قل للمطوعة أى ناحية هى أسهل عليكم فاقتصروا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتهم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادنُ من أى موضع تريد قال أريد أن أقصد الموضع الذى كنت عليه قال امض اليه ودعا أبا سعيد فقال له قف بين يدىّ أنت وجميع أصحابك ولا يبرحنّ منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد رجالا أوفرسانا أمددناه ووجهنا بهم اليه ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوعة فانحدروا إلى الوادى وصعدوا إلى حائط البذ من الموضع الذى كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الأولى ووقف على الباب وواقفه الكفرة ساعة صالحة فوجه الأفشين برجل معه بدرة دنانير وقال اذهب إلى أصحاب جعفر فقل من تقدم فاحث له ملء كفك ودفع بدرة أخرى إلى رجل من أصحابه وقال له اذهب إلى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لأبى دلف كل من رأيته محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال له اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعينى معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر فى الماء والسويق ودعا الكلغرّية فقال له من رأيته فى وسط الحرب من المطوعة فى يده فأس فله عندى خمسون درهما ودفع إليه بدرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه اليهم الكلغرية بأيديهم الفؤس ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له ادفع إلى من أردت من أصحابك هذا سوى مالهم عندى وما تضمن لهم علىّ من الزيادة فى أرزاقهم والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحّوهم عن الباب

وشدوا على المطوعة من الناحية الأخرى فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التى كانت معهم وواقفوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الأفشين قد حمل عرّادات فنصب عرّادة منها مما يلى جعفرا على الباب وعرادة أخرى من طرف الوادى من ناحية المطوعة فأما العرّادة التى من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها أصحاب جعفر بعد جهد فعلقوها وردوها إلى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم النشاب والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت أتراسهم ثم تناجزوا بعد ذلك فلما نظر الأفشين إلى ذلك كره أن يطمع العدو فى الناس فوجه الرجالة الذين كان أعدهم قبله حتى وقفوا فى موضع المطوعة وبعث إلى جعفر بكردوس فيه رجالة فقال جعفر لست أوتى من قلة الرجالة معى رجال فِرَة ولكنى لست أرى للحرب موضعاً يتقدمون إنما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت الحرب فبعث اليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الأفشين بالبغال التى كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ وأيس الناس من الفتح فى تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة * ثم إن الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان فى جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار ألف رجل فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع إلى بعضهم أعلاما سودا وغير ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فساروا ليلتهم فى جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التلّ الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام فى الرماح وضربوا الطبول وانحدروا

من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإنهم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا فى تلك الشكاء الماء من الوادى وصاروا فوق الجبل فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين إلى القواد أن يتهيئوا فى السلاح فانه يركب فى السحر فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل من أسفل الوادى الذى حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذى كان عليه آذين وقد كان الافشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصد بشير والفراغنة الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرمية فيه عسكرا كامنين فساروا فى بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تأهبوا للركوب فى السلاح فان الأمير يعدو فى السحر فلما كان السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مرة وبُسط له النطع ووضع له الكرسى كعادته وكان بخاراخذاه يقف على العقبة التى كان يقف عليها فى كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمة مع أبى سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فانكر الناس هذه التعبية فى ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذى عليه آذين فيحدقوا به وقد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم فمضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلى باب البذ وكان أبو سعيد مما يليه وبخاراخذاه مما يلى أبا سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجّة من أسفل الوادى وإذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى والفراغنة فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجّتهم فتحرك الناس فأمر الأفشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركى والفراغنة قد وجهتهم فأثاروا كمينا فلا تتحركوا فلما سمع الرجالة الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الأعلام كما أمرهم

الأفشين فنظر الناس إلى أعلام تجىء من جبل شاهق أعلام سود بين العسكر وبين الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم قد ركبوا الأعلام وجعلوا ينحدرون يريدون آذين فلما نظر اليهم أهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرمية ولما نظر الناس اليهم راعوهم فبعث اليهم الأفشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليهم فحملوا عليهم حملة شديدة فلبوه وأصحابه فى الوادى وحمل عليهم رجل ممن فى ناحية أبى سعيد من أصحاب أبى سعيد يقال له معاذ بن محمد أو محمد بن معاذ فى عدة معه فاذا تحت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدى الدواب فيها فتساقطت فرسان أبى سعيد فيها فوجه الأفشين الكلغرية يقلعون حيطان منازلهم ويطمّون بها تلك الآبار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان آذين قد تهيأ فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها قد تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلى الأفشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذى عليه الأفشين قدر ميل فأقبل بابك فى جماعة معه يسألون عن الأفشين فقال لهم أصحاب أبى دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الأفشين فأرسل أبو دلف إلى الأفشين يعلمه ذلك فأرسل الأفشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد إلى الأفشين فقال نعم هو بابك فركب اليه الأفشين فدنا منه حتى صار فى موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية آذين فقال له أريد الأمان من أمير المؤمنين فقال له الأفشين قد عرضت عليك هذا وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على أن تؤجلنى أجلا أحمل فيه عيالى وأتجهز فقال له الأفشين قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتى وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم فى الأمان خير من غد قال قد قبلت أيها الأمير وأنا على ذلك فقال له الأفشين فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف *

قال فجاء رسول الأفشين ليرد الناس فقيل له إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذ

وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمّن فى قصوره وهى أربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالأعلام فوق القصور وامتلأ شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجالة يقاتلون الناس ومرّ بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر واشتغل الأفشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديداً وأحضر النفاطين فجعلوا يصبّون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم فى البذ من عيالاتهم حتى أدركهم المساء فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية فى البيوت فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الروذ * فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادى حين علموا أن الأفشين قد رجع إلى خندقه رجعوا إلى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادى الذى يلى هشتادسر فلما كان فى الغد خرج الأفشين حتى دخل البذ فوقف فى القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجالة يطوفون فى أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج فاصعد الكلغرية فهدموا القصور وأحرقوها فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت فى بعض أصحابه فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وصار إلى واد وخرج منه إلى ناحية أرمينية وهو مارّ بكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس إلى الافشين فأخبروه بموضعه فى الوادى وكان واديا كثير العشب والشجر طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بآذربيجان ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ولا يُرى من يستخفى فيه لكثرة شجره ومياهه إنما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقا ينحدر منه إلى تلك الغيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصيّر على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكرا فيه مابين أربعمائة إلى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية

ليقفوهم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق فى الليل لئلا يخرج منه أحد وكان يوجه إلى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحاب بابك وفيهم ابن له كبير أكبر ولده فقال له وللأسرى هذا مالم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ولا أطمع له فيه أن يكتب إليه وهو فى هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب به اليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الأمير مافينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا فقال له الافشين ويحك إنه يفرح بهذا قال أصلح الله الأمير نحن أعرف بهذا منك قال فلا بدّ لكم من أن تهبوا لى أنفسكم وتوصلوا هذا الكتاب إليه فقام رجلان منهم فقالا له اضمن لنا أنك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما الافشين ذلك وأخذ الكتاب وتوجها فلم يزالا يدوران فى الغيضة حتى أصاباه وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر ويسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له وخير فدفعا إليه كتاب ابنه فقرأه وقال أى شىء كنتم تصنعون قالا أسر عيالاتنا فى تلك الليلة وصبياننا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا فى موضع تخوفنا أن يأخذونا فطلبنا الآمان فقال للذى كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت ياابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئنى من عند ذاك ابن الفاعلة فأخذه وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره مختوما لم يفضه ثم قال للآخر اذهب وقل لذاك ابن الفاعلة يعنى ابنه حيث يكتب إلىّ وكتب اليه لو أنك لحقت بى واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابنى وقد صح عندى الساعة فساد أمك الفاعلة ياابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما كنت أو ذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لا خير فيه وأنا أشهد أنك لست بابنى تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورحل من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا ببابك فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج مما يلى طريقا كان عليه بعض

العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء فتنحى العسكر عن الطريق إلى قرب الماء وصيروا كوهبانيين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانيان فبيناهم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانيين وظنوا أن ليس هناك عسكر فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وساروا يريدون أرمينية ونظر إليهم الفارسان والكوهبانيان فوجهوا إلى العسكر وعليه أبو الساج انا قد رأينا فرسانا يمرون ولا ندرى من هم فركب الناس وساروا فنظروا إليهم من بُعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدّون عليها فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه فأفلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التى كانت معه ومع بابك غلام له فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر ومر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير فى الجبال متكمنا فاحتاج إلى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فإذا هو بحرّاث يحرث على فدان له فى بعض الأودية فقال لغلامه انزل إلى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فخذه وأعطه وكان للحرّاث شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام إلى الحراث فنظر إليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد يفرق من أن يجىء إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه فدفع الغلام إلى الحراث شيئا فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه ويظن أنما اغتصبه خبزه ولم يظن أنه أعطاه شيئا فعدا إلى المسلحة فأعلمهم أن رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وأنه أخذ خبز شريكه من الوادى فركب صاحب المسلحة وكان فى جبال ابن سُنباط ووجه إلى سهل بن سنباط بالخبر فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء مسرعا فوافى الحراث والغلام

عنده فقال له ماهذا قال له الحراث هذا رجل مرّ بى فطلب منى خبزاً فأعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى إليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجّل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال له ياسيداه إلى أين قال أريد بلاد الروم أو موضعا سماه فقال له لاتجد موضعا ولا أحدا أعرف بحقك ولا أحقّ أن تكون عنده منى تعرف موضعى ليس بينى وبين السلطان عمل ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتى وبلدى وكل من ههنا من البطارقة إنماهم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختا جميلة وجه إليها يطلبها فان بعث بها إليه وإلا بيّته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار به الى بلده غصبا ثم قال ابن سنباط له صِرْ عندى فى حصنى فانما هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن الى كلام سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى فى موضع واحد فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس لاندرى مايكون وليس لنا خَلفٌ يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس وكان يثق به فصار هو مع ابن سنباط فى حصنه فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنباط وكتب ابن سنباط الى الافشين يعلمه أن بابك عنده فى حصنه فكتب اليه إن كان هذا صحيحا فلك عندى وعند أمير المؤمنين أيده الله الذى تحبّ وكتب يجزيه خيرا ووصف الأفشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجه به الى ابن سنباط وكتب اليه يعلمه أنه قد وجه اليه برجل من خاصته يحب أن يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنباط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه إلا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى فاذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام أو تناول شيئا فانه يكون منكبا على الطعام فتفقَّدْه منه ماتريد فاذهب فاحكه لصاحبك ففعل

ذلك فى وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر اليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنباط هذا رجل من أهل خراسان منقطع الينا منذ زمان نصرانى فلقن ابن سنباط الأشروسنى ذلك فقال له بابك منذ كم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت إذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتى ثم رجع إلى الافشين فأخبره ووصف له جميع ما رأى من بابك ووجه الافشين أبا سعيد وبُوزباره الى ابن سنباط وكتب اليه معهما وأمرهما إذا صارا إلى بعض الطريق قدما كتابه إلى ابن سنباط مع علج من الاعلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب اليهما ابن سنباط فى المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما الى أن يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع الذى وصفه لهما ووجه اليهما ابن سنباط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج الى الصيد فقال له ههنا وادطيب وأنت مغموم فى جوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازى وباشق وما يحتاج اليه فنتفرج الى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك اذا شئت فانفذ لير كبا بالغداة وكتب ابن سنباط الى أبى سعيد وبوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر فى عسكرهما وأن يسيرا متكمنين مع صلاة الصبح فاذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادى فانحدروا عليه اذا رأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنباط وبابك بالغداة وجه ابن سنباط رسولا الى أبى سعيد ورسولا الى بوزباره وقال لكل رسول جئ بهذا الى موضع كذا وجئ بهذا الى موضع كذا فاشرفا علينا فاذا رأيتمونا فقولوا لهم هؤلاء خذوهما وأراد أن يشبه على بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يحب أن يدفعه إليهما من منزله فصار الرسولان إلى أبى سعيد وبوزباره فمضيا بهما حتى أشرفا على الوادى فإذا هما ببابك وابن سنباط فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلى بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان بيده باشق فلما نظر إلى العساكر قد أحدقت به وقف فنظر إليهما فقالا له انزل فقال ومن أنتما فقال أحدهما أنا أبو سعيد

والآخر أنا بوزبارة فقال نعم وثنى رجله فنزل وكان ابن سنباط ينظر اليه فرفع رأسه إلى ابن سنباط فشتمه وقال إنما بعتنى لليهود بالشىء اليسير لو أردت المال وطلبته لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاءوا به إلى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الافشين فى فازة وجاءوا به وأمر الافشين ألا يتركوا عربياً يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أولياءه أو صنع به داهية وكان قد صار إلى الافشين نساء كثير وصبيان ذكروا أن بابك كان أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر الافشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو أنها حرمة له أو قرابة دفعها إليـه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقا كثيراً وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجىء أولياؤهم ولما كان ذلك اليوم الذى أمر الافشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوقف بين يدى الافشين فنظر إليـه الافشين ثم قال انزلوا به إلى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النساء والصبيان الذين فى الحظيرة إليـه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الافشين أنتم بالأمس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تبكون عليه عليكم لعنـة الله قالوا كان يحسن إلينا فأمر به الافشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنباط صار إلى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الافشين بابك وصيره معه فى عسكره ووكل به أعلم بمكان عبد الله أنه عنـد ابن اصطفانوس فكتب الافشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه بعبد الله فوجّه به ابن اصطفانوس إلى الافشين فلما صار فى يد الافشين حبسه مع أخيه فى بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الافشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم

بهما عليه فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال إنى أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهى من بلاد آذربيجان فقال أشتهى أن أنظر الى مدينتى فوجه معه الافشين قوما فى ليلة مقمرة الى البذ حتى دار فيه ونظر الى القتلى والبيوت الى وقت الصبح ثم رده الى الافشين وكان الافشين قد وكل به رجلا من أصحابه فاستعفاه منه بابك فقال له الافشين لمَ استعفيت منه قال يجىء ويده ملأى غَمَراً حتى ينام عند رأسى فيؤذينى ريحها فأعفاه منه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره وديوداذ (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك وأخيه: ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا وأن المعتصم كان يوجه الى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند الى أن وافى سامرا فرسا وخلعة وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمَّرة على رأس كل فرسخ فرسا معه مُجْرٍ مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد وكان ما خلف حلوان الى آذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوما أو يومين ثم تبدَّل ويصير غيرها ويُحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كلّ دابة على رأس فرسخ وجعل لهم ديادبة على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا اذا جاءهم الخبر فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ إليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين إلى سامرا فى أربعة أيام وأقل فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار الافشين ببابك إلى سامرا أنزله الافشين فى

قصره بالمَطِيرة فلما كان فى جوف الليل ذهب أحمد بن أبى دؤاد متنكراً فرآه وكلمه ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين فى الحَيْر فدخل إليه متنكراً ونظر اليه وتأمله وبابك لا يعرفه فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة وأراد المعتصم أن يُشهره ويريه الناس فقال على أى شىء يُحمل هذا وكيف يُشهر فقال حزام يا أمير المؤمنين لا شىء أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر به فجعل فى قباء ديباج وقلنسوة سمور ومدوّرة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضِبَ الفيلُ كعاداته يَحملُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تُخضَبُ أعضاؤه إلا لذى شأنٍ من الشانِ

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة فأدخل دار العامة الى أمير المؤمنين وأحضر جزاراً ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيافه فخرج الحاجب من باب العامة وهو ينادى نود نود وهو اسم سياف بابك فارتفعت الصيحة بنود نود حتى حضر فدخل دار العامة فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشق بطنه أحدهما ووجه برأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا عند العقبة فموضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شَروِين الطبرى إلى اسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبرى إلى البردان نزل به ابن شروين فى قصر البردان فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين ملك طبرستان فقال الحمد لله الذى وفق لى رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال إنما يتولى قتلك هذا وكان عنده نود نود وهو الذى قتل بابك فقال له أنت صاحبى وانما هذا علج فأخبرنى أ أمرت أن تطعمنى شيئا أم لا قال قل ما شئتَ قال اضرب لى فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة فى جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم قال يا أبا فلان ستعلم غدا انى دهقان إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقينى نبيذا قال

نعم ولا بكثير قال فإنى لا أكثر قال فأحضر أربعة أرطال خمر فقعد فشربها على مهل إلى قريب من الصبح ثم رحل فى السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر إسحاق بن ابراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب فى الجانب الشرقىّ بين الجسرين بمدينة السلام وذكر عن طَوْق بن أحمد أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجّه الأفشين أباسعيد وبوزباره فأخذاه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه إلى الأفشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجوهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذى كان عنده عبدالله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البَيْلقان ✡ وذكر عن محمد بن عمران كاتب علىّ بن مرّ قال حدّثنى علىّ بن مرّ عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله ياأبا الحسن بابك ابنى قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه برو ميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنت أنزل عليها وكانت مصلحة فكانت تخدمنى وتغسل ثيابى فنظرتُ اليها يوما فواثبتها بشبق السفر وطول الغربة فأقررته فى رحمها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فاذا هى تُطلَق فنزلت فى منزل آخر فصارت إلىّ يوما فقالت حين ملأتَ بطنى تنزل ههنا وتتركنى فاذاعت أنه منى فقلت والله لئن ذكرتِنِي لأقتلنك فأمسكتْ عنى فهو والله ابنى وكان يجزى الأفشين فى مقامه بازاء بابك سوى الأرزاق والانزال والمعاون فى كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفى كلّ يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبى خالد وأحمد بن الجنيد وأسره وزريق بن علىّ ابن صدقة ومحمد بن حميد الطوسىّ وابراهيم بن الليث وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسى واستنقذ ممن كان فى يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان وعدّة من صار فى يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة فتوّج المعتصم الأفشين

وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها فى أهل عسكره وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبى تمام الطائى

بذ الجلادُ البذَّ فهو دفينُ ... ما إنْ بها إلا الوحوش قطينُ
لم يُقرهذا السيفُ هذا الصبر فى ... هَيْجاءَ إلَّا عَزَّ هذا الدين
قد كان عُذرةَ سُودَدٍ فافتضَّها ... بالسيفِ فحلُ المشرقِ الأفشينُ
فأعادها تَعوِى الثعالبُ وسطها ... ولقد تُرى بالأمس وهى عرينُ
هطلتْ عليها من جماجمِ أهلِها ... دِيَمٌ إمارتُها طُلى وشُؤون
كانت من المُهَجاتِ قبلُ مفازةً ... عِسرًا فأضحتْ وهْىَ منه مَعينُ

(وفى هذه السنة) أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زِبْطرة فأسرهم وخرب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين إلى غير ذلك وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة ومثّل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم

ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك

ذكر أن السبب فى ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الأفشين عليه وإشرافه على الهلاك وقهر الأفشين إياه فلما أشرف على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن حربه كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار وطباخه يعنى إيتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فاعلم أنه ليس فى وجهك أحد يمنعك طمعا منه بكتابه ذلك اليه فى أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بإزائه من جيوشه إلى ملك الروم واشتغاله به عنه فذكر أن توفيل خرج فى مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم اتباع حتى صار إلى زِبْطرة ومعه من المحمّرة الذين كانوا خرجوا بالجبال

فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة رئيسهم بارسيس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم فى أهم أموره اليه فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبى الذرارى والنساء التى فيها وأحرقها بلغ النفير فيما ذكر إلى سامرا وخرج أهل ثغور الشأم والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك فذكر أنه لما انتهى اليه الخبر بذلك صاح فى قصره النفير ثم ركب دابته وسمّط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبية فجلس فيما ذكر فى دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن بن اسحق وشعيب بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ماوقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثاً لله وثلثاً لمواليه ثم عسكر بغربى دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمراً الفرغانى ومحمد كوتّه وجماعة من القواد إلى زبطرة إعانة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد مافعل ماقد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أىّ بلاد الروم أمنع وأحصن فقيل عمورِيَة لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وبنكها وهى أشرف عندهم من القسطنطينية (وفى هذه السنة) شخص المعتصم غازيا إلى بلاد الروم وقيل كان شخوصه اليها من سامرا فى سنة ٢٢٤ وقيل فى سنة ٢٢٢ بعد قتله بابك * فذكر أنه تجهز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس ويتلوه محمد بن إبراهيم وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللمس وهو على سلوقية قريباً من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين والروم وأمضى المعتصم الأفشين حيدر بن كاوس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من

درب الحدث وسمى له يوما أمره أن يكون دخوله فيه وقدر لعسكره وعسكر أشناس يوما جعله بينه وبين اليوم الذى يدخل فيه الأفشين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذى رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبّر النزول على أنقرة فاذا فتحها الله عليه صار إلى عمورية إذ لم يكن شىء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أحرى أن تجعل غايته التى يؤمّها وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاص فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفاً فى أثر أشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار أشناس بمرج الأسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه وأنه يريد أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقام بمرج الأسقف وكان جعفر بن دينار على ساقة المعتصم وأعلم المعتصم أشناس فى كتابه أن ينتظر موافاة الساقة لأن فيها الأثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعد فى مضيق الدرب لم يخاص ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقة من مضيق الدرب بمن معه ويصحر حتى يصير فى بلاد الروم فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده فى سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه اشناس عمرا الفرغانى فى مائتى فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرّة فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن فلم يمكن ذلك ونذر بهم صاحب قرة فخرج فى جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقرة وكمن فى الجبل الذى فيما بين قرة ودُرّة وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قرة وعلم عمرو الفرغانى أن صاحب قرة قد نذر بهم فتقدم إلى درة فكمن بها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضا سريعا بقدر ما يأتونه بأسير عنده وخبر الملك ووعدهم أن يوافوه به فى بعض المواضع التى عرفها الأدلاء ووجه مع كل كردوس دليلين وخرجوا مع الصبح فتفرقوا فى ثلاثة وجوه فأخذوا عدة من الروم بعضهم من

أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحى وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القرّة فسأله عن الخبر فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللمس بأربعة فراسخ وأن صاحب قرة نذر بهم فى ليلتهم هذه وأنه ركب فكمن فى هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو فى الموضع الذى كان وعد فيه أصحابه وأمر الأدلاء الذين معه ان يتفرقوا فى رؤس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم اشفاقا أن يخالفهم صاحب قرة إلى أحد الكراديس فرآهم الأدلاء ولوّحوا لهم فأقبلوا فتوافوا هم وعمرو فى موضع غير الموضع الذى كانوا اتّعدوا له ثم نزلوا قليلا ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا اعدة ممن كان فى عسكر الملك فصاروا إلى اشناس فى اللمس فسألهم عن الخبر فأخبره أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم ومقدمته باللمس فيواقعهم من وراء اللمس وأنه جاءه الخبر قريبا أنه قد رحل من ناحية الارمنياق عسكر ضخم وتوسط البلاد يعنى عسكر الافشين وأنه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك الروم فى طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين فوجه اشناس بذلك الرجل الذى أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم فأخبره بالخبر فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافوا بكتابه الأفشين وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم إشفاقا من أن يواقعه ملك الروم وكتب إلى اشناس كتابا يأمره أن يوجه من قِبله رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم ان هو أوصل الكتاب ويكتب اليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين فتوجهت الرسل إلى ناحية الافشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان وغل فى بلاد الروم وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الافشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديداً من الماء والعلف وكان أشناس قد

أسر عدّة أسرى فى طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير فقال الشيخ ماينتفع بقتلى وأنت فى هذا الضيق وعسكرك أيضا فى ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شىء كثير فوجه معى قوما لأدفعهم إليهم وخلّ سبيلى فنادى منادى أشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضاً شديداً ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس اضعف دابته رده إلى العسكر ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سبياً وغنيمة كثيرة فخلّ سبيله على ماضمنا له فسار بهم الشيخ إلى وقت العتمة فأوردهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم فى الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار أشناس من موضعه الذى كان به متوجها إلى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العلج بقية ليلتهم يدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه فقال الادلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عماذكر الأدلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدهم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحدا قتلتنى ولكن أدور بك فى هذا الجبل إلى الصبح فإذا أصبحنا خرجنا اليهم فأريتُك إياهم حتى آمن أن تقتلنى فقال له مالك ويحك فأنزلنا فى هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيك فنزل مالك ونزل الناس على الصخرة وأمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران مافوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلا وامرأة فأنزلوهما فساءلهما العلج أين بات أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذى باتوا فيه فقال لمالك خلّ

عن هذين تإنا قد أعطيناهما الأمان حتى دلونا فخلى مالك عنهما ثم سار بهم العلج إلى الموضع الذى سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحة ووقفوا لهم على طرف الملاحة يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا منهم عدّة أسرى وأصابوا فى الأسرى عدّة بهم جراحات عتق من جراحات متقدمة فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع الافشين فقالوا لهم حدّثونا بالقضية فأخبروهم أن الملك كان معسكراً على أربعة فراسخ من اللمس حتى جاءه رسول أن عسكراً ضخما قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره رجلا من أهل بيته وأمره بالمقام فى موضعه فان ورد عليه مقدمة ملك العرب واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذى دخل الارمنياق يعنى عسكر الافشين فقال أميرهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديداً حتى حرّقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر فى أى كردوس الملك فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذى خلّفه على اللمس فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذى كان الملك استخلفه على العسكر فأقمنا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك فى جماعة يسيرة فوجد عسكره قد اختلّ وأخذ الذى استخلفه على العسكر فضرب عنقه وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك إلا ضربوه بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحاز اليه ليجتمع اليه الناس ويعسكر به ليناهض ملك العرب ووجه خادما له خصيّا إلى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب قال الاسير فجاء الخصىّ إلى أنقرة وجئنا معه فاذا أنقرة قد عطّلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب اليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية قال وسألت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها

يعنى أهل أنقرة فقالوا لى انهم بالملاحة فلحقناهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقى فترك الناس السبي والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس وساقوا فى طريقهم غنما كثيراً وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك وسار إلى عسكر اشناس بالأسرى حتى لحق بأنقرة فمكث أشناس يوما واحداً ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذى أخبره به الأسير فسُرّ المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الافشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة * قال ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياما ثم صيّر العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه أشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب والافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرّقوا القرى ويخرّبوها ويأخذوا من لحقوا فيها من السبي واذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر الى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية * قال فلما توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها اشناس ورَدَها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغد ركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الأفشين فى اليوم الثالث فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور صيّر إلى كل واحد منهم أبراجا منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجا وتحصن أهل عمورية وتحرزوا * وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعا من المدينة حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوقع السور من ذلك الموضع فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوف الوالى أن يمر الملك

على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بُنى فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجارة حجراً حجراً وصير وراءه من جانب المدينة حشوا ثم عقد فوقه الشُرَف كما كان فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التى وصف فأمر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحد بلزق الآخرى فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا خشبا غيره وصيروا فوق الخشب البراذع ليترّسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع وانصدع السور فكتب ياطس والخصى إلى ملك الروم كتابا يعلمانه أمر السور ووجها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلام رومى وأخرجاهما من الفصيل فعبرا الخندق ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغانى فلما خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أنتما قالا لهم نحن من أصحابكم قالوا من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحداً من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما وجاؤا بهما إلى عمرو الفرغانى بن أربخا فوجه بهما عمرو الى أشناس فوجه بهما أشناس إلى المعتصم فسألهما المعتصم وفتشهما فوجد معهما كتابا من ياطس الى ملك الروم يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة فى جمع كثير وقد ضاق بهما الموضع وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التى فى الحصن ويفتح الأبواب ليلا غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص من الحصار ويصير إلى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذى يتكلم منهما بالعربية والغلام الرومى الذى معه ببدرة فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فأدارو هما حول عمورية فقالا ياطس يكون فى هذا البرج فأمر بهما فوقفا بحذاء البرج الذى فيه ياطس طويلا وبين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم وشتموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون

الحراسة بينهم نوائب فى كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لئلا يفتح الباب ليلا فيخرج من عمورية إنسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نوائب على ظهور الدواب فى السلاح ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وُصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوّفوا وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط فطيبوا نفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها وكان قد استاق فى طريقه غنما كثيرة فدبّر فى ذلك أن يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع كل منجنيق منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون وأحكمه وجعلها على كراسى تحتها عجل ودبّر فى ذلك أن يدفع الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءة ترابا حتى تطرح فى الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبّابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال وأحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلئ الخندق ففعل ذلك وطُرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضّدة خوفا منهم من حجارة الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت دبّابة فدحرجها فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقى القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمنجنيقات والسلاليم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمة وكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول الثلمة وأمر أن يُرمى ذلك الموضع وكانت الحرب فى اليوم الثانى على الأفشين وأصحابه فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بازاء الثلمة وأشناس وأفشين وخواص

القواد معه وكان باقى القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغانى الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعها اشناس فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضربه يتغدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتغدون وقرب أشناس من باب مضربه ترجّل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه فقال لهم اشناس ياأولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدى أمير المؤمنين فتقولون إن الحرب اليوم أحسن منها أمس كأن أمس يقاتل غيركم انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف عمر والفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر أماترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ماصنع بنا اليوم أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذى سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل وكان عند عمرو خبر ياأبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب أبشر فأوهم أحمد أن عنده خبرا فألحّ عليه أحمد يسأله فأخبره بماهم فيه وقال إن العباس ابن المأمون قد تمّ أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم واشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأتى العباس فتقدم فتكون فى عداد من مال إليه فقال له أحمد هذا أمر لاأحسبه يتم فقال له عمرو قد تمّ وفرغ وأرشده إلى الحارث السمرقندى قرابة سلمة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولى لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيمابيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بينى وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره أن عمراً قد ذكره لأحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شىء من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه فى شىء من أمركم دعوه بينهما فأمسكوا عنه ❊ فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والأتراك والقيم بذلك إيتاخ فقاتلوا فأحسنوا

واتسع لهم الموضع المنثلم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عند ماتزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذى انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلمة إلى الروم فقال إن الحرب علىّ وعلى أصحابى ولم يبق معى أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا وإلا افتضحتم وذهبت المدينة فأبوا أن يمدوه بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فشأنك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الأمان على الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخرثىّ والمتاع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنبى الثلمة وخرج فقال إنى أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يحاربوا حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلمة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لا تحيوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدى المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلمة وعبد الوهاب بن علىّ بين يدى المعتصم فأومأ إلى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده إلى لحيته فقال له المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامى فغدرت بى فقال المعتصم كل شىء تريد أن تقوله فهو لك علىّ قُل ماشئت فإنى لست أخالفك قال إيش لا تخالفنى وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اضرب بيدك إلى ماشئت فهو لك وقل ماشئت فإنى أعطيكه فوقف فى مضرب المعتصم وكان ياطس فى برجه الذى هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة فى زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديداً فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم وبقى ياطس فى برجه

حوله أصحابه وباقى الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول ومجروح فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس وكان مما يلى عسكر أشناس فصاحوا ياياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا بلى قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فمر أمير المؤمنين مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم إلى حيال البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلاليم التى هيئت فحمل سلم منها فوضع على البرج الذى هو فيه وصعد عليه الحسن الرومى غلام لأبى سعيد محمد بن يوسف وكلمه ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فنزل الحسن فأخبر المعتصم أنه قد رآه وكلمه فقال المعتصم قل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج متقلداً سيفاً حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه فدفعه إلى الحسن ثم نزل ياطس فوقف بين يدى المعتصم فقنعه سوطا وانصرف المعتصم إلى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا ثم جاءه رسول المعتصم أن احملوه فحملوه فذهب به إلى مضرب أمير المؤمنين * ثم أقبل الناس بالأسرى والسبى من كل وجه حتى امتلأ العسكر فأمر المعتصم بَسِيل الترجمان أن يميز الأسرى فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم فى ناحية ويعزل الباقين فى ناحية ففعل ذلك بَسِيل ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع وأمر إيتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفر الخياط بمثل ذلك فى ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل أحمد بن أبى دؤاد يحصى عليه فبيعت المقاسم فى خمسة أيام بيع منها ما استباع وأمر بالباقى فضرب بالنار وارتحل المعتصم منصرفا إلى أرض طرسوس * ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفا وثب الناس على المغنم الذى كان إيتاخ على بيعه وهو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب بالمعتصم فركب المعتصم بنفسه ركضا وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم فرجع الى مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبى إلا ثلاثة أصوات ليتروح البيع فمن زاد

بعد ثلاثة أصوات وإلا بيع العلقُ فكان يفعل ذلك فى اليوم الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول مانزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له فى الانصراف إلى ملك الروم فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج فى أثره أو يريد التعبُّث بالعسكر فمضى فى طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة إلى طريق وادى الجور ففرق الأسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا فى طريق نحواً من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس فى البرّيّة فى طريق وادى الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله وهلك الناس فى هذا الوادى من العطش وقال الناس للمعتصم إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جندنا فأمر عند ذلك بَسيلَ الرومى بتمييز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا فى موضعين بوادى الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طَرسوس وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة والناس يشربون منها لايتعبون فى طلب الماء وكانت الوقعة التى وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقفل بعد خمسة وخمسين يوما وقال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الأفشين ويذكر

وقعته التى كانت بينه وبين ملك الروم

أثبتَ المَعْصُومُ عزًّا لأبى حَسَنٍ أثبتَ من ركنِ إضَمْ
كلُّ مجدٍ دونَ ما أثَّلهُ لبَنِى كاوُسَ أملاكِ العَجَمْ
إنما الأفشينُ سيفٌ سلّهُ قَدَرُ اللهِ بكفِّ المُعتصِمْ
لم يَدَعْ بالبَذِّ من ساكنةٍ غير أمثالٍ كأمثالِ إرَمْ
ثم أهدى سَلْمًا بابِكَهُ رَهْنَ حجلَيْنِ نجيًّا للندَمْ
وقَرا تَوْفيلَ طَعناً صادقاً فضَّ جَمْعَيْهِ جميعًا وهَزَمْ
قتِلَ الأكثرُ منهم ونجا من نجا لَحماً على ظَهْرِ وضَمْ

(وفى هذه السنة) حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه

ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك

ذكر أن السبب كان فى ذلك أن عجيف بن عنبسة حين وجهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بزبطرة مع عمرو بن أربخا الفرغانىّ ومحمد كوته لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا إسحاق وعلى تفريطه فيما فعل وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك ودس رجلا يقال له الحارث السمرقندى قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلا أديبا له عقل ومداراة فصيره العباس رسوله وسفيره إلى القواد فكان يدور فى العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه وبايعه منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات أصحابه ممن بايعه ووكله بذلك وقال إذا أمرنا بذلك فليثب كلّ رجل منكم على من ضمّناه أن يقتله فضمنوا له ذلك فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان أن تقتل فلانا فيقول نعم فوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الأفشين بالأفشين ومن خاصة أشناس بأشناس ممن بايعه من الأتراك فضمنوا ذلك جميعاً فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ودخل الأفشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس

أن يثب على المعتصم فى الدرب وهو فى قلة من النـاس وقد تقطعت عنه العساكر فيقتله ويرجع إلى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دُسّ قوما ينتهبون هذا الخرثىّ فانه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة فتأمر بقتله هناك فأبى عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا فى البدأة فهو أمكن منه ههنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب بعض الخرثىّ فى عسكر ايتاخ فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك الرجال الذين كان واعدهم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا أن يفعلوا شيئا بغير أمره وكان عمرو الفرغانىّ قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغانىّ قرابة غلام أمرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم فى تلك الليلة فأخبرهم أن أمير المؤمنين ركب مستعجلا وأنه كان يعدو بين يديه وقال إن أمير المؤمنين قد غضب اليوم فأمرنى أن أسلّ سيفى وقال لا يستقبلك أحد إلا ضربته فسمع عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يا بنىّ أنت أحمق أقلّ من الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فان سمعت صيحة مثل هذه الصيحة أو شغبا أو شيئا فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غرّ لست تعرف بعدُ العساكر فعرف الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغر ووجه الأفشين بن الأقطع فى طريق خلاف طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه فى بعض الطريق فمضى ابن الأقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار إلى موضع أقام فيه ليريح ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذى بين أيديهم ووافى ابن الأقطع عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة وعسكر الأفشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس فركب المعتصم صلاة الغداة يعوده فجاء إلى مضربه فعاده ولم يكن الأفشين لحقه بعدُ ثم خرج المعتصم منصرفا فتلقاه الأفشين فى الطريق فقال له المعتصم تريد

أبا جعفر وكان عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عيادة أشناس توجها إلى ناحية عسكر الأفشين لينظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجها ناحية عسكر الافشين ولقيهما الأفشين يريد أشناس فترجلا وسلما عليه ونظر اليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الأفشين إلى أشناس ثم انصرف وتوجها إلى عسكر الافشين فلم يكن السبى أخرج بعدُ فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبى فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس على أشناس فقال إن عمراً الفرغانى وأحمد بن الخليل تلقيا الافشين وهما يريدان عسكره فترجلا وسلما عليه وتوجها إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدى فقال له اذهب إلى عسكر الافشين فانظر هل ترى هناك عمراً الفرغانى وأحمد ابن الخليل وانظر عند مَن نزلا وأى شىء قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبى ابن الاقطع يخرج فنشترى بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيلا يشترى لكما فقالا لا نحب أن نشترى إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعنى عمراً وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا وههنا فذهب الحاجب اليهما فأعلمهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من أشناس فصارا إلى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد أمير المؤمنين يضمنا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أحب فأنهى صاحب الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان اذا ارتحل الناس سارت العساكر على حيالها وسار أشناس والافشين وجميع القواد فى عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الافشين على الميسرة وأشناس على الميمنة فلما ذهب أشناس الى المعتصم قال له أحسن أدب عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل فانهما قد حمقا أنفسهما فجاء أشناس ركضاً الى معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمراً وكان ابن الخليل قد مضى فى

الميسرة يبادر الروم فجاؤه بعمرو الفرغانى وقال هاتوا سياطا فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط فتقدم عمه الى أشناس فكلمه فى عمرو وكان عمه أعجميا وعمرو واقف فقال احملوه فألبسوه قباطاق فحملوه على بغل فى قبة وساروا به الى العسكر وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض فقال احبسوا هذا معه فأنزل عن دابته وصير عديله ودفعا إلى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما فكان يضرب لهما مضربا فى فازة وحجرة ومائدة ويفرش لهما فرشا وطية وحوضا من ماء وأثقالهما وغلمانهما فى العسكر لم يحرك منها شىء فلم يزالا كذلك حتى صارا إلى جبل الصَّفْصاف وكان أشناس على الساقة وكان بغا على ساقة عسكر المعتصم فلما صار بالصفصاف وسمع الغلام الفرغانى قرابة عمرو بحبس عمرو ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام فى تلك الليلة مما قال له عمرو اذا رأيت شغبا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لاترحل غداً حتى تجىء أشناس فتأخذ منه عمراً وتلحقنى به وكان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد بن الخليل فقال بغا لأشناس أمرنى أمير المؤمنين ان أوافيه بعمرو الساعة فأنزل عمرو وجعل مع أحمد بن الخليل فى القبة رجل يعادله ومضى بغا بعمرو الى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما من غلمانه الى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير المؤمنين فمكث ساعة ثم دُفع الى ايتاخ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساءله عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته فأنكر وقال هذ الغلام كان سكران ولم يفهم ولم أقل شيئا مما ذكره فأمر به فدفع إلى ايتاخ وسار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظر أن تتخلص عساكر أمير المؤمنين لانه كان على الساقة فكتب أحمد بن الخليل الى أشناس رقعة يعلمه أن لامير المؤمنين عنده نصيحة وأشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث اليه أشناس باحمد بن الخصيب وأبى سعيد محمد بن يوسف يسألانه عن النصيحة فذكر أنه لا يخبر بها الا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال ارجعا

فاحلفا له أنى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرنى بهذه النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت فرجعا فاخبرا أحمد بن الخليـل بذلك فأخرج جميع من عنده وبقى أحمد بن الخصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى اليه عمرو الفرغانى من أمر العبـاس وشرح لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندى فانصرفا إلى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس فى طلب الحـدادين فجاؤا بحدادين من الجند فدفع اليهما حديداً فقال اعملا لى قيداً مثل قيد أحمد بن الخليل وعجلا به الساعة ففعلا ذلك فلما كان عند عتمة وكان حاجب أشناس يبيت عند أحمـد بن الخليل مع محمـد بن سعيد السعدى فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحـارث السمرقندى فأخرجه منها وجاء به الى أشناس فقيده وأمر الحاجب أن يحمله الى أمير المؤمنين فحمله الحاجب اليه واتفق رحيل أشناس صبـة الغداة فجاء أشناس الى موضع معسكره فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه فقال القيد الذى كان فى رجلى صار فى رجل العباس وسأل المعتصم الحارث حين صار اليه عن أمره فأقر أنه كان صاحب خبر العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القوادفأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القوادلـكثرتهم وكثرة من سمى منهم وتحير المعتصم فى أمر العباس فدعا به حين خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه أنه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه إلى مضربه ثم دعاه بالليل فنادمه على النبيذ وسقاه حتى أسكره واستحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له قصته وسمى له جميع من كان دب فى أمره وكيف كان السبب فى ذلك فى كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلك فسأله عن الأسباب فقص عليه مثل ماقص عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ثم قال للحارث قد رضتك على أن تـكذب فأجد السبيل إلى سفك دمك فلم تفعل فقد أفلت فقال له ياأمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس إلى الأفشين ثم تتبع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فأمر أن يحمل أحمد

ابن الخليل على بغل بإكاف بلا وطاء ويطرح فى الشمس إذا نزل ويطعم فى كل يوم رغيفا واحداً وأخذ عجيف بن عنبسة فيمن أخذ من القواد فدفع من سائر القواد إلى إيتاخ ودفع ابن الخليل إلى أشناس فكان عجيف وأصحابه يحملون فى الطريق على بغال بأكف بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها سجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه فقال له ياابن الزانية أحسنتُ إليك فلم تشكر فقال له الشاه بن سهل ابن الزانية هذا الذى بين يديك يعنى العباس لو تركنى هذا كنت أنتَ الساعة لا تقدر أن تقعد فى هذا المجلس وتقول لى ياابن الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه ودفع عجيف إلى ايتاخ فعلق عليه حديداً كثيراً وحمله على بغل فى محمل بلا وطاء وأما العباس فكان فى يدى الأفشين فلما نزل المعتصم منبج وكان العباس جائعا سأل الطعام فقدم اليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع وأدرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته وأما عمرو الفرغانى فانه لما نزل المعتصم بنصيبين فى بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئرا فى موضع أومأ اليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمرو والمعتصم جالس فى البستان قد شرب أقداحا من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه فقال جردوه فجُرِّد وضرب بالسياط ضربه الأتراك والبئر تحفر حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فأمر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو وجسده بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جروه إلى البئر فاطرحوه فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح فى البئر وطمت عليه وأما عجيف بن عنبسة فلما صار بباعيناثا فوق بلد قليلا مات فى المحمل فطرح عند صاحب المسلحة وأمر أن يدفن فيها فجاء به إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك وذكر عن علىّ بن حسن الريدانى أنه قال كان عجيف فى يد محمد بن ابراهيم ابن مصعب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يمت عجيف قال ياسيدى اليوم يموت ثم أتى محمد مضربه فقال لعجيف ياأباصالح أى شىء تشتهى قال أسفيدباج وحلوى

فالوذج فامر أن يعمل له من كلّ طعام فأ كل وطلب الماء فمنع فلم يزل يطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بباعيناثا قال وأما التركىّ الذى كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس ينادمه ولا يحجب عنه فى ليل ولا نهار فانه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله فى بيت وطين عليه الباب وكان يلقى اليه فى كل يوم رغيفا وكوز ماء فأتاه ابنه فى بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بنىّ لو كنت تقدر لى على سكين كنت أقدر أن أتخلص من موضعى هذا فلم يزل ابنه يتلطف فى ذلك حتى أوصل اليه سكينا فقتل به نفسه وأما السندى بن بختاشه فامر المعتصم أن يوهب لأبيه بختاشه لأن بختاشه لم يكن يتلطخ بشىء من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فأمر بتخلية سبيله وأما أحمد بن الخليل فانه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعدى فحفر له بئرا فى الجزيرة بسامرّا فسأل عنه المعتصم يوما من الأيام فقال لأشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدى قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوّة ليرمى اليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فأمر محمد بن سعيد أن يسقى الماء ويصبّ عليه فى البئر حتى يموت ويمتلئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يغرق ولم يمتلئ البئر فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندىّ فدفع اليه فمكث عنده أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النضر الختّلى فكان واليا على المراغة وكان فى عداد من سماه العباس أنه من أصحابه فكتب فى حمله فى الحديد فتكلم فيه الأفشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكتب الأفشين كتابا إلى هرثمة بن النضر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له وأنه قد ولاه البلد الذى يصل اليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح فى الخان وهو موثق فى الحديد فوافاه الكتاب فى جنح الليل فأصبح وهو والى الدينور وقتل باقى القواد ومن لم يحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما بأحسن حال فسمى العباس اللعين يومئذ ودفع ولد سندُس من ولد المأمون إلى ايتاخ فحبسوا فى سرادب

من داره ثم ماتوا بعدُ وجرح فى هذه السنة فى شوال اسحاق بن ابراهيم جرحه خادم له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود

## ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن وندا هرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم ومحاربته أهل السفح والأمصار منها

### ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلاف على المعتصم وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح

ذكر أن السبب فى ذلك كان أن مازيار بن قارن كان منافراً لآل طاهر لا يحمل إليهم الخراج وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبدالله بن طاهر فيقول لا أحمله إليه ولكنى أحمله إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم إذا حمل المازيار إليه الخراج يأمر إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله أن يستوفيه ويسلمه إلى صاحب عبدالله بن طاهر ليرده إلى خراسان فكانت هذه حاله فى السنين كلها ونافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم وكان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما ظفر الافشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة التى لم يتقدمه فيها أحد طمع فى ولاية خراسان وبلغته منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبدالله بن طاهر فدس الافشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ماهو عليه من المودة له وأنه قد وُعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبدالله ابن طاهر وواتر عبدالله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ومنع الخراج وضبط جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الافشين ويطمعه فى الولاية فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الافشين إلى المازيار

يأمره بمحاربة عبدالله بن طاهر ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يحب وكاتبه المازيار أيضا فلا يشك الافشين أن المازيار سيواقف عبدالله بن طاهر ويقاومه حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره اليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفى الطبرى أن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن فحبسهم فى برج الاصبهبذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد المسير الى قَرْماسين ويوجه الافشين الى الرى لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار بإرجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ماعليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم أنشأ كتاباً الى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلا يقال له شاذان بن الفضل نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) إن الأخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما يرجف به جُهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الأخبار ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والطعن فى تدبيرنا والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جاحدين للنعم مستقلين للامن والدعة والرفاهية والسعة التى آثرهم الله بها فما يرد الرى قائد ولا مشرف ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله أحدوثتهم وخيب أمانيهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهاهم الأولى عن الآخرة ولا يزجرهم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه ونتجرع مكروهه استبقاء على كافتهم وطلبا للصلاح والسلامة لهم فلا يزيدهم استبقاؤنا إلا لجاجا ولا كفنا عن تأديبهم إلا إغراء ان أخرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورفقا بهم قالوا معزول وإن بادرنا به قالوا الحادث أمر لايزدجرون عن ذلك بالشدة ان أغلظنا ولا برفق ان أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه نتوكل واليه ننيب وقد أمرنا بالكتاب الى بندار آمل والرويان فى استغلاق الخراج فى عملها وأجلناهما فى ذلك

الى سلخ تيرماه فاعلم ذلك وجرد جبايتك واستخرج ما على أهل ناحيتك كملا ولا يمضين عنك تيرماه ولك درهم باق فانك إن خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشمر فى أمرك وتابع كتابك الى العباس واياك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكماش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون فى ذلك مشغلة لهم عن الأراجيف ومانع عن التسويف فقد أشاعوا فى هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمه الله صائر الى قرماسين وموجه الافشين الى الرى ولعمرى لئن فعل أيده الله ذلك إنه لمما يسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويبسط الأمل بما قد عُوّدنا من فوائده وأفضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمه الله أموره ويرفض ثغوره والتصرف فى نواحى ملكه لأراجيف مرجف بعماله وقول قائل فى خاصته فانه لا يسرّب أكرمه الله جنده إذا سرب ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى المخالف فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهدهم غائبهم فاعنف عليهم فى استخراجه ومن همّ بكسره فليُبْدِ بذلك صفحته لينزل الله به ما أنزل بأمثاله فان لهم أسوة فى الوظائف وغيرها بأهل جرجان والرى وما والاهما فانما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التى كانت اليهم فى محاربة أهل الجبال ولمغازى الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزه الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً والله المحمود * قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجبى جميع الخراج فى شهرين وكان يُجبى فى اثنى عشر شهراً فى كل أربعة أشهر الثلث وأن رجلا يقال له على بن يزداد العطار وهو ممن أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فأخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية فجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يوبّخهم ويقول كيف يطمئن الملك اليكم أم كيف يثق بكم وهذا على بن يزداد ممن قد حلف وبايع وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج وترك رهينته وأنتم لا تفون بيمين ولا تكرهون الخلف والحنث

فكيف يثق بكم الملك أم كيف يرجع لكم إلى ماتحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب فقال لهم أتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب الى صاحب الرهائن فأمره أن يوجه بالحسن بن على بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ماقالوا لأبى صالح وجعلوا يرجعون على الذى أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم إنكم قد ضمنتم شيئاً وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله إنك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فان رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك * قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فأمره بصلب الغلام وأن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلى ركعتين فأذن له فطول فى صلاته وهو يرعد وقد مُد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقه معه حتى اختنق وتوفى فوقه وأمره سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى آمل وتقدم إلى أصحاب المسالح فى إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية إلى آمل وقال لهم إنى أريد أن أشهدكم على أهل آمل وأشهد أهل آمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فان لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ماكنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن وندا سنجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكل بهم اللوزجان وكتب أسماء جميع أهل آمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحدق الرجال فى السلاح بهم وصفوا جميعا ووكل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشى وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هُرْمُزْ داباذ على ثمانية فراسخ من آمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكبلهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفا وذلك فى سنة ٢٢٥ فيما ذكر عن محمد بن حفص فأما غيره من أهل الأخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا كان ذلك فى سنة ٢٢٤ وهذا القول

عندى أولى بالصواب وذلك أن مقتل مازيار كان فى سنة ٢٢٥ وكان فعله مافعل بأهل طبرستان قبل ذلك بسنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل آمل على ماذكر عن محمد بن حفص * قال وكتب إلى الدرّى ليفعل ذلك بوجوه العرب والأبناء ممن كان معه بمرو وكبّلهم بالحديد وحبسهم ووكل بهم الرجال فى حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة آمل فخرّبه بالطبول والمزامير ثم سار إلى مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه فوهيار إلى مدينة طَميس وهى على حد جرجان من عمل طبرستان فخرب سورها ومدينتها وأباح أهلها فهرب منهم من هرب وبُلى من بلى ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس إلى البحر ومدّه فى البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الأكاسرة بنَتْه بينها وبين الترك لأن الترك كانت تغير على أهل طبرستان فى أيامها ونزل معسكرا بطميس سرخاستان وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا ووكل به الرجال الثقات ففزع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدينتهم فهرب منها نفر إلى نيسابور وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبدالله بن طاهر حيان بن جبلة فى أربعة آلاف إلى قومس معسكرا على حدّ جبال شروين ووجه المعتصم من قبله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم فى جمع كثيف وضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد ومن كان بالباب من الطبرية ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دَنباوند إلى مدينة الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند فلما أحدقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلى بن ربّن الكاتب

النصرانى ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتبسين عنده أن الخيل قد زحفت إلىّ من كل جانب وإنما حبستكم ليبعث إلىّ هـذا الرجل فيكم يعنى المعتصم فلم يفعل وقد بلغنى أن الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند فى امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الأموال حتى استنقذ المرأة وردها إلى مدينتها وهذا الرجل لا يكترث بعشرين ألفا ولا يبعث إلى يسأل فيكم وإنى لا أقدم على حربه وأنتم ورائى فأدوا إلىّ خراج سنتين وأخلى سبيلكم ومن كان منكم شاباً قويا قدمته للقتال فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت ديته ومن كان شيخا أو ضعيفا صيرته من الحفظة والبوابين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أؤدى إليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصّقَير لِمَ لا تتكلم وقد كنت أحظى القوم عند الأصبهبذ وقد كنت أراك تتغدى معه وتتكئ على وسادته وهـذا شىء لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهـذا الأمر من موسى قال أحمد إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم أن عندنا درهما واحدا لم يحبسنا وإنما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر فان أراد الضياع بهـذا المال أعطيناه فقال له علىّ بن رَبّن الكاتب الضياع للملك لا لكم فقال له إبراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا أحمد لما سكتّ عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد وأعلموا المازيار ضِمانه وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف وفلان يحتمل عشرين ألفا وأقل وأكثر وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك ايام ردّ مازيار الرسل مقتضياً المال ومتنجزاً ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزلف لذلك أثراً ولا تحقيقا وتحقق قول أحمد وألزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم

مايؤدون وإنما أراد أن يلقى الشر بين أصحاب الخراج ومن لاخراج عليه من التجار والصناع ٭ قال ثم إن سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد وغيرهم من أهل آمل فتيان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم فى داره مائتين وستين فتى ممن يخاف ناحيته وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة وبعث إلى الأكرة المختارين من الدهاقين فقال لهم إن الأبناء هواهم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم أمر بكتفهم ودفعهم إلى الأكرة ليلا فدفعوهم إليهم وصاروا بهم إلى قنادة هناك فقتلوهم ورموا بهم فى آبار تلك القناة وانصرفوا فلما ثاب إلى الأكرة عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار أن القوم ليس عندهم مايؤدونه إليه بعث إلى الأكرة المختارين وهم الذين قتلوا المائتين والستين فتى فقال لهم إنى قد أبحتكم منازل أرباب الضياع وحرمهم إلا ماكان من جارية جميلة من بناتهم فإنها تصير للملك وقال لهم صيروا إلى الحبس فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ماوهبت لكم من المنازل والحرم فجُبن القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ماأمرهم به قال وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن ابن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض وتآمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم فسلموه ودخل أصحاب الحسن ابن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان فى غفلة من الحسن بن الحسين ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم فنظر الناس بعضهم إلى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم ويقول ياقوم إنى أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين حتى نصبوا العلم على السور فى معسكر سرخاستان وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن العرب قد كسروا السور ودخلوا بغتة فلم تكن له همة إلا الهرب وكان سرخاستان

فى الحمام فسمع الصياح فخرج هاربا فى غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم إنهم قد عصونى وأطاعوك اللهم فاحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذى على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما فى العسكر ومضى قوم فى الطلب * وذكر عن زرارة بن يوسف السجزى أنه قال مررت فى الطلب فبينا أنا كذلك إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق فوجلت من الممر فيه ثم تقحمته بالرمح من غير أن أرى أحداً وصحتُ من أنت ويلك فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار يعنى الأمان قال فحملت عليه فأخذته وشددت كتافه فإذا هو شهريار أخو أبى صالح سرخاستان صاحب العسكر قال فدفعته إلى قائدى يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس إلى المعسكر وأتى بشهريار إلى الحسن ابن الحسين فضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلا فجهده العطش والفزع فنزل فى غيضة يمنة الطريق إلى سفح جبل وشدّ دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر ابن ونداميد فنظر اليه نائما فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماءٍ فقد جهدنى العطش قال فقلت ليس معى إناء أغرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جعبتى فاسقنى به قال جعفر وملتُ إلى عداد من أصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلمَ لا نتقرَّب به إلى السلطان ونأخذ لأنفسنا الأمان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينونى ساعة وأنا أثاوره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فألقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتافا مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا منى مائة ألف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيئاً قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزانا قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فمن أين ههنا ما أعطيكم ولكن صيروا معى إلى المنزل وأنا أعطيكم العهود والمواثيق أنى أفى لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به إلى الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهمتهم أنفسهم

ومضى أصحاب الحسن بأبى صالح إلى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن قوّاد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدى وعبد الله بن محمد القُطقُطى الضبى والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سرخاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة قم فاقتله بابنك وأخيك فقام اليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل

﴿ ذكر خبر أبى شاس الشاعر ﴾

وكان أبو شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق ربى بخراسان أديبا فهما وكان سرخاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها فلما نزل بسرخاستان ما نزل به وأبو شاس فى معسكره ومعه دوابّ وأثقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فانتهبوا جميع ما كان معه وأصابته جراحات فبادر أبو شاس فأخذ جرّة كانت معه فوضعها على عاتقه وأخذ بيده قدحا وصاح الماء للسبيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب من مضربه وقد أصابته جراحة فبصر به غلام وقد كان مرّ بمضرب عبد الله بن محمد ابن حميد القطقطى الطبرى وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عَرَفَهُ خدمه وعلى عاتقه الجرّة وهو يسقى الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا اصاحبهم بمكانه فأدخل عليه فحمله وكساه وأكرمه غاية الإكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل فى الأمير قصيدة فقال أبو شاس والله لقد امتحى مافى صدرى من كتاب الله من الهول فكيف أحسِنُ الشعر ووجه الحسن برأس أبى صالح سرخاستان إلى عبد الله ابن طاهر ولم يزُل من معسكره * وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس فكاتب قارن ابن شهريار ورغبه فى الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وهو ابن أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن وضم إليهما عدّة من ثقات قوّاده وقراباته فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن يسلم له الجبال ومدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه على جبال أبيه وجده إذا وفى له بالضمان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فسجل له عبد الله بن

طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يوغل حتى يكون من قارن ما يُستدل به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه فى السلاح الشاك وكتفهم ووجه بهم إلى حيان بن جبلة فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب حيان فى جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك وقال له القوهيار أخوه فى حبسك عشرون ألفاً من المسلمين ما بين إسكاف وخياط وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمنك وأهل بيتك وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبَّسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من فى حبسه ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلىَّ بن ربَّن النصرانىَّ كاتبه وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ويحيى ابن الروذبهار جهبذه وكان من أهل السهل عنده فقال لهم إن حرمكم ومنازلكم وضياعكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره أن أشومكم فاذهبوا إلى منازلكم وخذوا لأنفسكم الأمان ثم وصلهم وأذن لهم فى الانصراف فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له مهريستانى بن شهريز فهرب منهم ونجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجه به إلى حيان ليأخذ له الأمان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم له مازيار ويوثق له بذلك بضمان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصُّقَير فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار إليه قال له حيان من هذا يعنى أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء والأمير عبد الله ابن طاهر بن عارف فبعث حيان إلى أحمد فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة خُرَّماباذ مع محمد بن موسى وكان لأحمد ابن يقال له اسحاق وكان قد هرب من مازيار يأوى

نهاره الغياض ويصير بالليل إلى ضيعة يقال لها ساواشريان وهي على طريق الجادة من قدح الأصبهبذ الذى فيه قصر مازيار * فذكر عن إسحاق أنه قال كنتُ فى هذه الضيعة فمرّ بى عدة من أصحاب مازيار معهم دواب تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخم فركبته عُرياً وصرت الى مدينة سارية فدفعته إلى أبى فلما أراد أحمد الخروج الى خرماباذ ركب ذلك الفرس فنظر اليه حيان فأعجبه فالتفت حيان إلى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قلّ ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لمازيار فبعث حيان الى أحمد يسأله البعثة بالفرس اليه لينظر اليه فبعث به اليه فلما تأمل النظر وفتشه وجده مشطب اليدين فزهد فيه ودفعه الى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لمازيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث اليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالى فى هذا ذنب ورد الفرس الى أحمد ومعه برذون وشهرى فأمر رسوله فدفعهما اليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الحائك يبعث الى شيخ مثلى فيفعل به مافعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لِمَ تغلط فى أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر وتدخل فى أمان هذا العبد الحائك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن ابن الحسين بتركك اياه وميلك الى عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار قد غلطت فى أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير اليه بعد غد ولا آمن إن خالفته أن يناهضنى ويحاربنى ويستبيح منازلى وأموالى وان قاتلته فقتلتُ من أصحابه وجرت الدماءُ بيننا ووقعت الشحناء ويبطل هذا الأمر الذى التمسته فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهل بيتك واكتب إليه أنه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وأنك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه فى محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك منك والمصير فى الوقت وأن أحمد بن الصُّقَير ومحمد بن موسى ابن حفص كتبا إلى الحسن بن الحسين وهو فى معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبا إليه أن

اركب الينا لندفع إليك مازيار والجبل وإلا فاتك فلا نقم ووجها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمراه أن يعجل السير فلما وصل الكتاب الى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة حتى انتهى الى سارية فلما أصبح سار إلى خرماباذ وهو يوم موعد قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ماتصنع ههنا ولم توجه إلى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت إلى ههنا فمايؤمنك أن يبدو للقوم فيغدروا بك فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع إلى الجبل فصير مسالحك فى النواحى والأطراف وأشرف على القوم إشرافا لا يمكنهم الغدر إن هموا به فقال له حيان أنا على الرجوع وأريد أن أحمل أثقالى وأتقدم إلى رجالى بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك خلفك وبت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهى من جبال وندا هرمز وهى أحصن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال والأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال والذى كان بأسباندرة من ذخائر مازيار وما كان لسرخاستان بقدح السلتان واحتوى على ذلك كله فانتقض على حيان جميع ما كان سنح له بسبب ذلك الفرس وتوفى بعد ذلك حيان بن جبلة فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن مصعب وتقدم اليه عبد الله أن لا يضرب على يدى قارن فى شىء يريده وصار الحسن ابن الحسين إلى خُرّماباذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصّقير فناظرا سراً فجزاهما خيراً وكتب هو الى قوهيار فوافى خُرّماباذ وصار إلى الحسن فبره وأكرمه وأجابه إلى كل ما سأل واتّعدا على يوم ثم صرفه وصار قوهيار إلى مازيار فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحية محمد بن ابراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير المؤمنين فأجابه قوهيار وضمن له ما ضمن لغيره كل ذلك ليردهم عن الحرب ومال اليه

فركب محمد بن ابراهيم من مدينة آمُل وبلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران أنه كان يتحدث عند أبى السعدى فلما قرب الزوال انصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب الحسن قال فلما حاذيت مضربه إذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت بنفسى وسلمت عليه فقال اركب فلما ركبت قال أين طريق آرُم قلت هى على هذا الوادى فقال لى امض أمامى قال فمضيتُ حتى بلغت دربا على ميلين من آرم قال ففزعت وقلت أصلح الله الأمير هذا موضع مهول ولا يسلكه إلا الألف فارس فأرى لك أن تنصرف ولا تدخله قال فصاح بى امض فمضيت وأنا طائش العقل ولم نر فى طريقنا أحداً حتى وافينا آرم فقال لى أين طريق هرمزداباذ قلت على هذا الجبل فى هذا الشراك قال فقال لى سر اليها أعز الله الأمير الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذى معك قال فصاح بى امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله اضرب أنت عنقى فإنه أحب إلىّ من أن يقتلنى مازيار ويلزمنى الأمير عبد الله ابن طاهر الذنب قال فانتهرنى حتى ظننت أنه سيبطش بى ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت فى نفسى الساعة تؤخذ جميعاً وأوقف بين يدى مازيار فيوبخنى ويقول جئت دليلا علىّ فبينا نحن كذلك إذ وافينا هرمزداباذ مع اصفرار الشمس فقال لى أين كان سجن المسلمين ههنا فقلت له فى هذا الموضع قال فنزل فجلس ونحن صيام والخيل تلحقنا متقطعة وذلك أنه ركب من غير علم الناس فعلموا بعد ما مضى فدعا الحسن بيعقوب بن منصور فقال له يا أبا طلحة أحب أن تصير إلى الطالقانية فتلطف بحيلك لجيش أبى عبدالله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات أو أكثر ما أمكنك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ قال إبراهيم فبينا نحن وقوف بين يدى الحسن إذ دعا بقيس بن زنجويه فقال له امض إلى درب لَبورة وهو على أقل من فرسخ فابرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلّينا المغرب وأقبل الليل إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال لى يا ابراهيم أين طريق لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من ذلك

الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه حتى قربت النيران منا فأنظر فاذا المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم المازيار فسلم على الحسن بالإمرة فلم يرد عليه وقال لطاهر بن ابراهيم وأوس البلخى خذاه اليكما وذكر عن أخى وميدوار بن خواست جيلان أنه فى تلك الليلة صار مع نفر إلى قوهيار وقال له اتق الله قد خلفت سروا تنا فأذن لى أكنف هؤلاء العرب كلهم فان الجند حيارى جياع وليس لهم طريق يهربون فتذهب بشرفها ما بقى الدهر ولا تثق بما يعطيك العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا وإذا قوهيار قد عبى علينا العرب ودفع مازيار وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده فلما كان فى السحر وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم وأوس البلخى إلى خرّماباذ وأمرهما أن يمرا به إلى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادى بابك إلى الكانية مستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير إلى هرمزداباذ لاخذ المازيار فقال له الحسن يا أباعبدالله أين تريد قال أريد المازيار فقال هو بسارية وقد صار الىّ ووجهت به الى هنالك فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن ودفع المازيار الى محمد بن ابراهيم فسبق الحسن الى ذلك وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وأن أحمد بن الصقير كتب الى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناصبة لعبدالله بن طاهر وقد كتب اليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه الى الحسن وصار محمد بن ابراهيم والحسن بن الحسين الى هرمزداباذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنهبا ماله ثم صارا الى معسكر الحسن بخرّماباذ ووجها الى اخوة المازيار فحبسوا هنالك فى داره ووكل بهم ثم رحل الحسن الى مدينة سارية فأقام بها وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن الى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذى كان قيده به المازيار فبعث به محمد اليه فقيّد المازيار بذلك القيد ووافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره فى مال المازيار وأهل بيته فكتبا بذلك إلى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله إلى الحسن

بتسليم المازيار واخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله لأموالهم وأمره أن يستصفى جميع ما للمازيار ويحرزه فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفيرهذه الاموال التى ذكرها المازيار أنها عندخزانه وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم أنه قال لما دخلنا على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام فقلت له أحب أن تمسك عنه ولا تذكر ما كنت أشرت به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالى وصحبنى ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت أحمر وثمانية أوقار سلال مجلدة فيها ألوان الثياب وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحُق كبير مملوء جواهرا وقد وضعه بين أيدينا وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال فخرجنا إلى الحسن بن الحسين فقال أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شيء كنت اخترته لى فأحببت ان يعلم قتلته وهوانه عندى وذكر عن علىّ بن ربّن النصرانى الكاتب أن ذلك الحق كان شرى جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين على ان يظهر أنه خرج اليه فى الامان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعفّ الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلى بن إبراهيم الحربى وورد كتاب عبد الله بن طاهر فى إنفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذه مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين القوهيار أخا

المازيار أن يحمل الاموال التى ضمنها ودفع اليه بغالا من العسكر وأمر بإنفاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لى بهم وخرج بالبغال هو وغلمانه فلما ورد الجبل وفتح الخزائن وأخرج الاموال وعبّاها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا ألفاً ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله فاخذوه وكبلوه بالحديد فلما جنّه الليل قتلوه وانتهبوا تلك الاموال والبغال فانتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشا إلى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشاً من قبله فى أخذهم فأخذ منهم صاحب قارن عدة منهم ابن عم للمازيار يقال له شهريار بن المَصْمُغان وكان رأس العبيد ومحرضهم فوجه به قارن إلى عبدالله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديالمة أخذوا على السفح والغيضة يريدون الديلم فنذربهم محمد بن ابراهيم ابن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم إلى مدينة سارية مع علىّ بن ابراهيم وكان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار إلى الرويان (وقيل) إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له ..... كان فى يديه جبال طبرستان كلها وكان فى يد المازيار السهل وكان ذلك كالقسمة بينهم يتوارثونه فذكر عن محمد بن حفص الطبرى أن الجبال بطبرستان ثلاثة جبل ونداهرمز فى وسط جبال طبرستان والثانى جبل أخيه وندا سنجان بن الأنداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب فلما قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولى الجبل والياً من قبله يقال له درّى فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبدالله بن طاهر دعا بابن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته له وقال له صر فى ناحية الجبل فاحفظ علىّ الجبل وكتب المازيار إلى الدرى يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم اليه العساكر ووجهه فى وجه عبدالله بن طاهر وظن أنه قد توثق من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك أن الجبل لم يظن أنه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر والمحاربة

طريق لكثرة المضايق والشجر الذى فيه وتوثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرّى وأصحابه وضم اليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبدالله بن طاهر عمه الحسن ابن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف من خراسان إلى المازيار ووجه المعتصم محمد ابن ابراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى ويعرف بقوصرة يكتب بخبر العسكر فوافى محمد بن ابراهيم الحسن ابن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك أنه قد توثق من الموضع الذى قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار فى مدينته فى نفر يسير فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان فى قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جبلة أن كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما فى عساكره وأن الأفشين كاتب المازيار فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبدالله بن طاهر فوجه به عبدالله برجل إلى المعتصم وكاتب عبدالله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمنا له جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبدالله بن طاهر أن الجبل الذى هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه وألزمه بابه واستخف به فشرط له عبدالله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له أن يصير الجبل فى يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجالهم أن يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يزحف للقاء الدرى ووجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده فى جوف الليل فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل فسلم الجبال اليهم وأدخلهم اليها وصافّ الدرّى العسكر الذى بإزائه فلم يشعر المازيار وهو فى قصره حتى وقفت الرجالة والخيل على باب قصره والدرى يحارب العسكر الآخر فحصروا المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبرى أن المازيار كان يتصيد فوافته الخيل فى الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع

مافيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرى يقاتل العسكر الذى بإزائه لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر إلا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهزم ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه فى نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به إلى عبدالله بن طاهر وقد صار المازيار فى يده فوعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل أمير المؤمنين الصفح عنه وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده فأقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار إلى اسحاق بن ابراهيم وأمره أن لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل اسحاق ذلك فأوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقرّ بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصبهبذ أصبهبذان بشوار خرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين ﴿وقد ذكر﴾ أن بدء وهى أمر الدرى كان أنه لما بلغه بعد ماضم اليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند وجه أخاه بزرجشنس وضم اليه محمدا وجعفرا ابنى رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم أن يصيروا إلى حد الرويان والرى لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا وجعفرا ابنى رستم وغيرهما وكانا من رؤساء أصحاب الدرى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن ابراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى فأخذوه أسيرا وصاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته وكان الدرى بموضع يقال له مرو فى قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابنى رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس اغتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدرى إلى الديالمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغبهم ومنّاهم ووصلهم ثم ركب وحمل

الأموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن ابراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان ببلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا فى حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا فى حبس الدرى فى يوم واحد وذلك فى شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ٢٢٥ فى قول محمد ابن حفص وقال غيره كان ذلك فى سنة ٢٢٤ وذكر عن داود بن قحذم أن محمد ابن رستم قال لما التقى الدرى ومحمد بن إبراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدرى شجاعا بطلا فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيراً واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى ودعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى فقعد الدرى على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدرى فحملهم مكبلين (وفى هذه السنة) ولى جعفر ابن دينار اليمن (وفيها) تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها فى العمرى قصر المعتصم فى جمادى الآخر وأحضر عرسها عامة أهل سامرّا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية فى تغار من فضة وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقدَ من حضرها (وفيها) امتنع عبد الله الورثانى بورثان (وفيها) خالف منكجور الأشروسنى قرابة الأفشين بآذربيجان

## ذكر الخبر عن سبب خلافه

ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى آذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور هذا فأصاب فى قرية بابك فى بعض منازله مالا

عظيما فاحتجنه لنفسه ولم يعلم به الأفشين ولا المعتصم وكان على البريد بآذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم بخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى همّ منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فأمر الأفشين أن يوجه رجلا بعزل منكجور فوجه رجلا من قواده فى عسكر ضخم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور وصار إلى حصن من حصون آذربيجان التى كان بابك أخربها حصين فى جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث إلا أقل من شهر حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه فى الحصن فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذى كان يحاربه فقدم به إلى سامرّا فأمر المعتصم بحبسه فاتهم الافشين فى أمره (وقيل) إن القائد الذى وجه لحرب منكجور هذا كان بُغا الكبير وقيل إن بغا لما لقى منكجور خرج منكجور اليه بأمان (وفيها) مات ياطس الرومى وصُلب بسامرّا إلى جانب بابك (وفيها) مات إبراهيم بن المهدى فى شهر رمضان وصلى عليه المعتصم (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثانىّ على المعتصم فى المحرّم بالأمان (وفيها) قدم بُغا الكبير بمنكجور سامرّا (وفيها) خرج المعتصم إلى السن واستخلف أشناس (وفيها) أجلس المعتصم أَشناس على كرسى وتوّجه ووشّحه فى شهر ربيع الأول (وفيها) أحرق غنام المرتد (وفيها) غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوما وعزله عن اليمن وولاها إيتاخ ثم رضى عن جعفر (وفيها) عزل الأفشين

عن الحرس ووليه إسحاق بن معاذ (وفيها) وجه عبدالله بن طاهر بمازيار فخرج إسحاق بن إبراهيم إلى الدسكرة فأدخله سامرا فى شوال وأمر بحمله على الفيل فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خُضِبَ الفِيلُ كعاداتِهِ ‌ ‌ يحملُ جِيلانَ خراسانِ

والفيلُ لاتخضَبُ أعضاؤهُ ‌ ‌ إلا لِذِى شأنٍ من الشانِ

فأبى مازيار أن يركب الفيل فأدخله على بغل بإكاف فجلس المعتصم فى دار العامة لخمسِ ليال خلون من ذى القعدة وأمر فجمع بينه وبين الافشين وقد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم فأقر المازيار أن الافشين كان يكاتبه ويصوّب له الخلاف والمعصية فأمر برد الافشين إلى محبسه وأمر بضرب مازيار فضرب أربعمائة سوط وخمسين سوطاً وطلب ماء فسقى فمات من ساعته (وفيها) غضب المعتصم على الافشين فحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه

ذكر أن الأفشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لايأتيه هدية من أهل أرمينية إلاوجه بها إلى أشْرُوسَنَة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله إلى المعتصم بخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع مايوجه به الافشين من الهدايا إلى أشروسنة ففعل عبد الله بذلك وكان الافشين كلما تهيأ عنده مال حمّله أوساط أصحابه من الدنانير والهماين بقدر طاقتهم كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير فى وسطه فأخبر عبد الله بذلك فبينا هو فى يوم من الأيام وقد نزل رُسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم ففتشهم فوجد فى أساطهم همايين فأخذها منهم وقال لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه أمواله فقال كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلىّ يعلمنى ذلك لآمر بحراسته وبذرقته لأن هذا مال عظيم وإنما أنتم لصوص فأخذ عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال

القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهتَ بمثل هذا المال إلى أشروسنة ولم تكتب إلىّ تعلمني لا بد يقة فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذى يوجهه إلىّ أمير المؤمنين فى كل سنة وإن كان المال لك كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته اليك وإن يكن غير ذلك فأمير المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته إلى الجند لأنى أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك فكتب اليه الأفشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله إطلاق القوم ليمضوا إلى أشروسنة فأطلقهم عبدالله بن طاهر فمضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الأفشين ثم جعل عبد الله يتتبع عليه وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان فطمع الافشين فى ولايتها فجعل يكاتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظناً منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربته ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليه خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره ٭ وكان من أمر منكجور بآذربيجان ما قد وصفنا قبل فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الافشين ومكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وأن ذلك كان عن رأى الافشين وأمره اياه به فتغير المعتصم للأفشين لذلك وأحس الافشين بذلك وعلم تغيّر حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهيئ أطواداً فى قصره ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الأطواف حتى يصير إلى بلاد أرمينية ثم إلى بلاد الخزر فعسر ذلك عليه فهيأ سُماً كثيراً وعزم على أن يعمل طعاماً ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استأذنه فى قواده الأتراك مثل أشناس وايتاخ وغيرهم فى يوم تشاغل أمير المؤمنين فاذا صاروا اليه أطعمهم وسقاهم وسمّهم فاذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الأطواف والآلة التى يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجىء الى الزاب فيعبر بأثقاله على الأطراف ويعبر الدواب سباحة كما أمكنه ثم يرسل الأطواف حتى يعبر فى دجلة

ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية اليه ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمنا ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك الى بلاد أشروسنة ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام فكان فى تهيئة ذلك وطال به الأمر فلم يمكنه ذلك وكان قواد الافشين ينوبون فى دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث فذكر له واجن ان هذا الأمر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذى سمع قول واجن فحكاه للأفشين وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الأفشين وخاصته ما قال الأفشين فى واجن فلما انصرف واجن من النوبة فى بعض الليل أتاه فاخبره أن قد لقى ذلك إلى الأفشين فحذر واجن على نفسه فركب من ساعته فى جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار إلى ايتاخ فقال إن لأمير المؤمنين عندى نصيحة فقال له ايتاخ أليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير المؤمنين فقال له واجن ليس يمكننى أن أصبر إلى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يُعلِم المعتصم بالذى قال واجن فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة إلى منزله ويبكر على فى غد فقال واجن إن انصرفت الليلة ذهبت نفسى فأرسل المعتصم إلى ايتاخ بيِّته الليلة عندك فبيته ايتاخ عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فأوصله إلى المعتصم فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دَنْقَش الكاتب فوجهه يدعو الأفشين فجاء الأفشين فى سواد فأمر المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس فى الجوسق ثم بنى له حبسا مرتفعا وسماه لؤلؤة داخل الجوسق وهو يعرف بالأفشين فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال للحسن بن الأفشين وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر فى نوح بن أسد يعلمه ما كتب به أمير المؤمنين فى أمره وأَمَرَه بجمع أصحابه والتأهب له فاذا قدم عليه الحسن ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن الأفشين يعلمه أنه عزل نوح بن أسد وأنه قد ولاه الناحية ووجه اليه بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الأفشين فى قلة من أصحابه وسلاحه حتى

ورد على نوح بن أسد وهو يظن أنه والى الناحية فأخذه نوح بن أسد وشده وثاقا ووجه به إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم وكان الحبس الذى بُنى للأفشين شبيها بالمنارة وجعل فى وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها كما يدور * وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور أنه قال شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبى داود واسحاق بن ابراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فأتى بالأفشين ولم يكن بعد فى الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكيت الأفشين بما هو عليه ولم يترك فى الدار أحد من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور وصُرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين حضروا المازيار صاحب طبرستان والموبذ والمرزبان بن تركش وهو أحد ملوك السّغد ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما محمد بن عبد الملك ماشأنكما فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم فقال له محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بينى وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم وماهم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعنى أهل أشروسنة فأخرجا الأصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهم فقال له محمد ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبى فيه أدب من آداب العجم وماذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالأدب وأترك ماسوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرنى الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مَزْدَك فى منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام * قال ثم تقدم الموبذ فقال إن هذا كان يأكل المخنوقة ويحملنى على أكلها ويزعم أنها أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها ويأكل لحمها وقال لى يوما انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء أكرهه حتى أكلت لهم الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير انى الى

هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعنى لم يَطَّلِ ولم يختتن فقال الأفشين خبرونى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام ثقة هو فى دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد المتوكل ونادمه قالوا لا قال فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدّلونه ثم أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلى ومنزلك باب أو كوّة تطلع علىّ منها وتعرف أخبارى منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك إلىّ وأبثك سرى وأخبرك بالأعجمية وميلى اليها وإلى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة فى دينك ولا بالكريم فى عهدك إذا أفشيت علىّ سراً أسررته اليك ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش فقالوا للأفشين هل تعرف هذا قال لا فقيل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الأفشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا ممخرق كم تدافع وتموّه قال له الأفشين يا طويل اللحية ما تقول قال كيف يكتب اليك أهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون إلى أبى وجدى قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون اليك بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم هذا فما بقّيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الأعلى قال كانت هذه عادة القوم لأبى وجدى ولى قبل أن أدخل فى الاسلام فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد علىّ طاعتهم فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ويحك يا حيدرُ كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعى ما ادّعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على علىّ بن هشام وأنت تقرأها علىّ فانظر غدا من يقرأها عليك * قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للأفشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار تعرف هذا قال نعم هذا الأفشين فقالوا له هذا المازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه خاش إلى أخى قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك

به غيرى ومعى الفرسان وأهل النجدة والبأس فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك والعربى بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة إنما هم أكلة رأس وأولاد الشياطين يعنى الأتراك فإنما هى ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين إلى مالم يزل عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعى على أخيه وأخى دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لأستميله إلىّ ويثق بناحيتى كان غير مستنكر لأنى إذا نصرت الخليفة بيدى كنت بالحيلة أحرى أن أنصره لآخذ بقفاه وآتى به الخليفة لأحظى به عنده كما حظى به عبدالله ابن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار ولما قال الأفشين للمرزبان التركشى ماقال وقال لاسحاق بن إبراهيم ما قال زجر بن أبى دؤاد الافشين فقال له الافشين أنت يا أباعبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له ابن أبى دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة قال أوليس فى دين الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون فى الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعنينى فأصبر عليها إذا وقعت وهذا شىء أستجلبه فلا آمن معه خروج نفسى ولم أعلم أن فى تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبى دؤاد قد بان لكم أمره يابغا (لبغا الكبير أبى موسى التركى) عليك به * قال فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرىّ إلى محبسه (وفى هذه السنة) حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا (وحج بالناس) فى هذه السنة محمد بن داود

# ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

## ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب علىّ بن اسحاق بن يحيي بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين برجاء بن أبى الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبى دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن ابن رجاء يلقاه فى طريق سامرا فقال البحترىّ الطائى

عَفَا علىُّ بن إسحاق بفتكتهِ ... على غرائبِ تيهٍ كن فى الحسَنِ
أنستهُ تنقيعَـهُ فى اللفظِ نازلةٌ ... لم تُبق فيه سوى التسليمِ للزمن
فلم يكن كابنِ حُجْرٍ حين ثارولا ... أخى كليبٍ ولا سيفِ بن ذى يزنِ
ولم يقلْ لك فى وِترٍ طلبتَ به ... تلك المكارمُ لا قعبانِ من لَبنِ

(وفيها) مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين فصلى عليه المعتصم فى دار محمد (وفيها) مات الأفشين

## ذكر الخبر عن موته وما فُعل به عند موته وبعده

ذكر عن حمدون بن اسماعيل أنه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة فى طبق وقال لابنه هارون الواثق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين فأدخلها اليه فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها اليه فى البناء الذى بنى له فحبس فيه الذى يسمى لؤلؤة فنظر اليه الأفشين فافتقد بعض الفاكهة إما الاجاص وإما الشاهلوج فقال للواثق لا إله إلا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لى فيه إجاص ولا شاهلوج فقال له الواثق هوذا أنصرف أوجه به إليك ولم يمس من الفاكهة شيئا فلما أراد الواثق الانصراف قال له الافشين أقرئ سيدى السلام وقل له أسألك أن توجه إلىّ ثقة من قبلك يؤدى عنى ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون فى أيام المتوكل فى حبس سليمان بن وهب فى حبس الافشين هذا فحدث بهذا الحديث وهو فيه * قال حمدون فبعث بى المعتصم

إلى الافشين فقال لى إنه سيُطوِل عليك فلا تحتبس * قال فدخلت عليه وطبق الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدة فما فوقها فقال لى اجلس فجلست فاستمالنى بالدهقنة فقلت لا تطوِل فان أمير المؤمنين قد تقدم إلىّ ألا أحتبس عندك فأوجز فقال قل لأمير المؤمنين أحسنتَ إلىّ وشرّفتنى وأوطأت الرجال عقبى ثم قبلت فىّ كلاما لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز لى أن أفعل هذا الذى بلغك تخبر بأنى دسستُ إلى منكجور أن يخرج وتقبله وتخبر انى قلت للقائد الذى وجهته إلى منكجور لا تحاربه واعذره وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسُسْتَ العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجند يلقون قوما أفعلوا كذا وكذا هذا مالا يسوغ لأحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغى أن تقبله من عدوّ قد عرفت سببه وأنت أولى بى انما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلى ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم إلى ذلك فاتفقوا جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربى هذا الأسد هذا سبُع وقد كبر والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه فقال لهم ويحكم هذا عجل بقر ماهو سبع فقالوا هذا سبع سلْ من شئت عنه وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له ان سألكم عن العجل فقولوا له هذا سبع فكلما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكنى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله فى أمرى اصطنعتنى وشرفتنى وأنت سيدى ومولاى أسأل الله أن يعطف بقلبك علىّ * قال حمدون فقمت فانصرفت وتركت الطبق على حاله لم يمس منه شيئا ثم مالبثنا الا قليلا حتى قيل إنه يموت أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يديه فنتف لحيته وشعره ثم أمر به فحمل إلى منزل ايتاخ * قال وكان أحمد بن أبى دوّاد دعا به فى دار العامة من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين إنك يا حيدر أقلف قال نعم وانما أراد ابن

أبى دؤاد أن يشهد عليه فان تكشّف نسب إلى الخرَع وإن لم يتكشف صحّ عليه أنه أقلف فقال نعم أنا أقلف وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبى دؤاد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق اليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه * قال حمدون فقلت له أنت أقلف كما زعمت فقال الافشين أخرجنى إلى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لى ماقال وانما أراد أن يفضحنى إن قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لى تكشف فيفضحنى بين الناس فالموت كان أحب إلىّ من أن أتكشف بين يدى الناس ولكن ياحمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى ترانى فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندى صدوق وما أريد أن تكشف فلما انصرف حمدون فابلغ المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع اليه فى كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته إلى دار ايتاخ أخرجوه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح بباب العامة مع خشبته فأحرق وحمل الرماد وطرح فى دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع مافى دار الافشين ويكتبه فى ليلة من الليالى وقصر الافشين بالمطيرة فوجد فى داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفى أذنيه حجران أبيضان مشتبكان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن أنه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شباك الذهب وجده حجرا شبيها بالصدف الذى يسمى الحبرون من جنس الصدف الذى يقال له البوق من صدف أخرج من منزله صُوَر السماجة وغيرها وأصنام وغير ذلك والأطواف والخشب التى كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخر ووجدوا فى كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب فيها ديانته التى كان يدين بها ربه وكان موت الافشين فى شعبان من سنة ٢٢٦ ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد ابن داود بأمر أشناس وكان أشناس حاجا فى هذه السنة فولى كل بلدة يدخلها يدعى له على جميع المنابر التى مر بها من سامرا إلى مكة والمدينة وكان الذى دعا له

على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيد هارون بن محمد ابن أبى خالد المروروذى وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وعلى منبر مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه فى هذه الكور كلها بالامارة وكانت له ولايتها إلى أن رجع إلى سامرا

## ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج أبى حرب المُبَرقع اليمانى بفلسطين وخلافه على السلطان

### ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل اليه أمره

ذكر لى بعض أصحابى ممن ذكر أنه خبير بامره أن سبب خروجه على السلطان كان أن بعض الجند أراد النزول فى داره وهو غائب عنها وفيها إما زوجته وإما أخته فمانعته ذلك فضربها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت اليه مافعل بها وأرته الأثر الذى بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندى وهو غار فضربه به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كى لا يعرف فصار إلى جبل من جبال الأردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذى أوى اليه متبرقعاً فيراه الرائى فيأتيه فيذكره ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتى إلى الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حراثى أهل تلك الناحية وأهل القرى وكان يزعم أنه أموى فقال الذين استجابوا له هذا هو السفيانى فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا فى أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فاتصل الخبر

بالمعتصم وهو عليل علته التى مات فيها فبعث اليه رجاء بن أيوب الحضارى فى زهاء ألف من الجند فلما صار رجاء اليه وجده فى عالم من الناس فذكر الذى أخبرنى بقصته أنه كان فى زهاء مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر بحذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الأرضين وحراثتهم وانصرف من كان من الحراثين مع أبى حرب إلى الحراثة وأرباب الأرضين إلى أرضيهم وبقى أبو حرب فى نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لأصحابه ما أرى فى عسكره رجلا له فروسية غيره وإنه سيظهر لاصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرّجلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الامر كما قال رجاء فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لاصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ورجع إلى عسكر نفسه ثم أمهل رجاء وقال لأصحابه إنه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رجاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأحاطوا به فأخذوه فأنزلوه عن دابته قال وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره وأمر أبى حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رجاء بأبى حرب على المعتصم عزله المعتصم على ما فعل برسوله فقال له رجاء يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك وجهتنى فى ألف الى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معى ولا نغنى شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجها وقياما فناهضته وقد خف من معه وهو فى ضعف ونحن فى قوة وقد جئتك بالرجل أسيراً ( قال أبو جعفر ) وأما غير من ذكرت أنه حدثنى حديث أبى حرب على ما وصفت فانه زعم أن خروجه إنما كان فى سنة ٢٢٦ وإنه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا إنه سفيانى فصار فى خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم واعتقد ابن

بيهس وآخران معه من أهل دمشق فوجه اليهم المعتصم رجاء الحضارى فى جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه نحوا من خمسة آلاف وأخذ ابن بيهس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرملة فقتل من أصحابه نحوا من عشرين ألفا وأسر أبا حرب فحمل إلى سامرا فجعل وابن بيهس فى المطبق

﴿وفى هذه السنة﴾ أظهر جعفر بن مهرجش الكردى الخلاف فبعث اليه المعتصم فى المحرم ايتاخ إلى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله

﴿وفيها﴾ كانت وفاة بشر بن الحارث الحافى فى شهر ربيع الأول وأصله من مرو ﴿وفيها﴾ كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم لثمانى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتا من النهار

ذكر الخبر عن العلة التى كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته

ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم واعتل عندها فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زنَام الزامر قال قد وجد المعتصم فى علته التى توفى فيها إفاقة فقال هيؤا لى الزلال لأركب غداً قال فركب وركبت معه فمر فى دجلة بإزاء منازله فقال يا زنام ازمر لى

يا منزلا لم تبلَ أطلاله ... حاشى لأطلالك أن تبلى
لم أبكِ أطلالك لكننى ... بكيتُ عيشى فيك إذ ولى
والعيشُ أولى ما بكاه الفتى ... لابد للمحزون أن يسلى

قال فما زلت أزمر هذا الصوت حتى دعا برطلية فشرب منها قدحا وجعلت أزمره وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكى ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع إلى منزله ولم يستتم شرب الرطلية * وذكر عن علىّ بن الجعدانه قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت * وذكر عن غيره أنه جعل يقول إنى أخذت من بين هذا الخلق * وذكر عنه أنه قال لو علمت أن عمرى هكذا قصير مافعلتُ ما فعلت فلما مات دُفن بسامرّا فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين

وقيل كان مولده سنة ١٨٠ فى شعبان وقيل كان فى سنة ١٧٩ فان كان مولده سنة ١٨٠ فان عمره كله كان ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوما وإن كان مولده سنة ١٧٩ فان عمره كان سبعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان فيما ذكر أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم وُلد سنة ١٨٠ فى الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانيا وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد قلتُ إذ غيبوك واصطَفَقَت — عليك أيدٍ بالتُرْبِ والطينِ
اذهبْ فنِعْمَ الحفيظ كنتَ علی الـ — دنيا ونعم الظهيرُ للدينِ
لَاجَبَرَ اللهُ أمةً فَقَدَتْ — مِثْلَكَ إلا بمثلِ هارون

وقال مروان بن أبى الجنوب وهو ابن أبى حفصة

أبو إسحاقَ ماتَ ضُحًى فمتنا — وأمسينا بهارونٍ حُيينا
لئن جاءَ الخميسُ بما كرهنا — لقد جاءَ الخميسُ بما هوينا

## ( ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره )

ذكر عن ابن أبى دؤاد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب فى ذكره وأكثر فى وصفه وأطنب فى فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم اعراقه وطيب مركبه ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لى يوما ونحن بعمورية ماتقول فى البسر يا أبا عبد الله قلت ياأمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق قال صدقت قد وجَّهت إلى مدينة السلام فجؤوا بكباستَين وعلمت أنك تشتهيه ثم قال ياإيتاخ هات إحدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمدّ ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل بحياتى عليك من يدى فقلت جعلنى الله فداك ياأمير المؤمنين بل تضعها فآكل كما أريد قال لا والله إلا من يدى قال فوالله مازال حاسرا عن ذراعه ومادا يده وأنا أجتنى من العذق وآكلُ حتى رمى به خاليا مافيه بسرة قال وكنت كثيرا ما أزامله فى سفره ذلك إلى أن قلت له يوما ياأمير المؤمنين لو زاملك بعض مواليك وبطانتك فاسترحتَ منى اليهم مرّة ومنهم إلىّ مرة أخرى كان ذلك

أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشد لراحتك قال فان سيما الدمشقى يزاملنى اليوم فمن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت واذك قال فَدعوت الحسن فزاملنى وتهيأ ان ركب المعتصم بغلا فاختار أن يكون منفردا قال فجعل يسير بسير بعيرى فإذا أراد أن يكلمنى رفع رأسه إلىّ وإذا أردتُ أن أكلمه خفضت رأسى قال فانتهينا إلى واد ولم نعرف غَوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لى مكانك حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبع أنت موضع سيرى قال فتقدم فدخل الوادى وجعل يطلب قلة الماء فمرّة ينحرف عن يمينه ومرّة ينحرف عن شماله وتارة يمشى لسَنَنِه وأنا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال واستخرجت منه لأهل الشاش ألفى ألف درهم لكرى نهر لهم اندفن فى صدر الاسلام فأضر ذلك بهم فقال لى يا أبا عبد الله مالى ولك تأخذ مالى لأهل الشاش ويرغانة قلت هم رعيّتك يا أمير المؤمنين والأقصى والأدنى فى حُسن نظر الإمام سواءٌ وقال غيره إنه إذا غضب لا يبالى مَن قتل ولا مافعل * وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال لم يكن للمعتصم لذة فى تزيين البناء وكانت غايته فيه الإحكام قال ولم يكن بالنفقة على شىء أسمح منه بالنفقة فى الحرب * وذكر محمد بن راشد قال قال لى أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم دعانى أمير المؤمنين المعتصم يوما فدخلت عليه وعليه صُدرة وشى ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لى يا إسحاق أحببت أن أضرب معك بالصوالجة فبحياتى عليك إلا لبست مثل لباسى فاستعفيته من ذلك فأبى فلبست مثل لباسه ثم قدم اليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب ساعة قال لى أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزىّ فقلت هو ذاك يا أمير المؤمنين فنزل وأخذ بيدى ومضى يمشى وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام فقال خذ ثيابى يا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت ثم دخلنا أنا وهو الحمام وليس معنا غلام فقمت عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك وأنا فى كل ذلك أستعفيه فيأبى علىّ ثم خرج من الحمام فأعطيته ثيابه ولبست ثيابى ثم أخذ بيدى ومضى يمشى وأنا معه حتى صار إلى

مجلسه فقال يا إسحاق جئنى بمصلى ومخدتين فجئته بذلك فوضع المخدتين ونام على وجهه ثم قال هات مصلى ومخدتين فجئت بهما فقال ألقه ونم عليه بحذائى فخلفت ألا أفعلُ فجلست عليه ثم حضر إيتاخ التركى واشناس فقال لهما امضيا الى حيث اذا صحت سمعتما ثم قال يااسحاق فى قلبى أمر أنا مفكر فيه منذ مدّة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لأفشيه اليك فقلت قل ياسيدى يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم أخوك قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وأنت فأنت والله لايعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد وأنا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ماصار أمره واشناس ففشلٌ أيّه وايتاخ فلا شىء ووصيف فلا مغنى فيه فقلت يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أجيب على أمان من غضبك قال قلت يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك الى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا أصول لها قال يااسحاق لَمقاساةُ مامرّ بى فى طول هذه المدّة أسهل علىّ من هذا الجواب * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ أنه قال أتيتُ أمير المؤمنين المعتصم بالله يوما وعنده قينة كان معجباً بها وهى تغنيه فلما سلمت وأخذت مجلسى قال لها خذى فيما كنت فيه فغنّت فقال لى كيف تراها يا اسحاق قلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شىء إلا الى أحسن منه وفى صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدرّ على النحور فقال يا اسحاق لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها فقال لابنه هارون اسمع هذا الكلام * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ أنه قال قلت للمعتصم فى شىء فقال لى يااسحاق إذا نصر الهوى بطل الرأى فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين أن يكون معى شبابى فأقوم من خدمتك بما أنويه قال لى أولست كنت تبلغ اذ ذاك جهدك قلت بلى قال فأنت الآن تبلغ جهدك فسيّان اذاً * وذكر عن أبى حسان أنه قال كانت أمّ أبى اسحاق المعتصم من مولدات

الكوفة يقال لها ماردة * وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أمّ المعتصم ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه بالبندَنيجين وكان للرشيد من ماردة مع أبى اسحاق أبو اسماعيل وأمّ حبيبَ وآخران لم يُعرف أسماؤهما * وذكر عن أحمد بن أبى دؤاد أنه قال تصدق المعتصم ووهب على يدى وبسببى بقيمة مائة ألف ألف درهم

خلافة هارون الواثق أبى جعفر

وبويع فى يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك فى يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر وأمه أمّ ولد رومية تسمى قراطيس وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتى عشرة سنة (وفيها) ملكت بعده امرأته تُدُورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبىّ (وحج) بالناس فيها جعفر بن المعتصم وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج فماتت بالحيرة لأربع خلونَ من ذى القعدة ودفنت بالكوفة فى دار داود بن عيسى

## ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق الى أشناس أن توّجه وألبسه وشاحين بالجوهر فى شهر رمضان (وفيها) مات أبو الحسن المدائنىّ فى منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ (وفيها) مات حبيب بن أوس الطائىّ أبو تمام الشاعر (وفيها) حج سليمان بن عبد الله بن طاهر (وفيها) غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فأضر بهم شدّة الحر ثم شدة البرد فى ساعة واحدة ومُطروا بِمنى فى يوم النحر مطرا شديدا لم يروا مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحاج (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتّاب وإلزامهم أموالا فدفع أحمد بن اسرائيل إلى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كلّ يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار وأخذ من أحمد بن الخصيب وكتّابه ألف ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبى الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبى دؤاد وسائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحُبسوا وأجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر فى أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كلّ جهد

### (ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتّاب فى هذه السنة)

❊ ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارىّ أنه قال كنا ليلة فى هذه السنة عند الواثق فقال لست أشتهى الليلة النبيذ ولكن هلموا نتحدَّث الليلة فجلس فى رواقه الأوسط فى الهارونىّ فى البناء الأول الذى كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان فى أحد شق ذلك الرواق قبة مرتفعة فى السماء بيضاء كأنها بيضة إلا قدر ذراع فيما ترى العين حولها فى وسطها ساج منقوش مغشىّ باللازورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدّثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدّى الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل اليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول فى ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها واضح مشهور حلفتُ بعتقها وعتق رقيقى جميعا وصدقة مالى الأيمان المغلظة التى لا

تخرج منها إلى وأشهدت على بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ولا أحتال فى ذلك بشىء من الحيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويأمره أن يرسل اليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء إذا اجترأ فى ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس فى بيت مالى مائة ألف دينار فأعاد عليه لابد منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع فى رواقه الذى يمرّ فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد فى ذلك الوقت فإذا جبل من بِدَر فقال ماهذا قالوا ثمن الجارية لم تحضر دنانير فأرسل قيمتها دراهم فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال اضمم هذه إليك واجعل لى بيت مال لأضمّ إليه ماأريده وسماه بيت مال العروس وأمر بردّ الجارية إلى عون وأخذ فى التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل يهمّ بهم ويمسك فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفا بالأدب وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضره فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتى يحيى بن خالد إذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لأبى العود أفعلُ وليس بحضرتنا اليوم مال يجىء المال ونعطيك إن شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام قال فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة وقد كان شاع فى الناس ماكان يهمّ به الرشيد فى أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبى ربيعة

وَعَدَتْ هندٌ وما كانت تَعِدْ ليتَ هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ
واسْتَبَدَّتْ مرّةً واحدةً إنما العاجزُ مَن لا يَسْتَبِدْ

فقال الرشيد أجل والله إنما العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس وكان يحيي قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره وأصبح يحيي غاديا على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندى ثم كرهت أن أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما ياأمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيي بأبى العود فقال له إنا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندى عشرين ألف درهم لمطلنا إياه واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق أن يبر وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندى صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله إلى منزله وجد الرشيد فى أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفرا وصنع ماصنع فقال الواثق صدق والله جدى إنما العاجز من لا يستبد وأخذ فى ذكر الخيانة ومايستحق أهلها قال عزون أحسبه سيوقع بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه وأخذ إبراهيم ابن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصيب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ وأخذه بمائتى ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخذ بالباقى عشرين شهراً فأجابه الواثق إلى ذلك وأمر بتخلية سبيله ورده إلى كتابة إيتاخ وأمره بلبس السواد (وفى هذه السنة) ولى شارباميان لإيتاخ اليمن وشخص إليها فى شهر ربيع الآخر (وفيها) ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حواليها

### ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشر وكانوا إذا وردوا سوقا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا ثم ترافى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالجار بناس من بنى كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم وذلك فى جمادى الآخر سنة ٢٣٠ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمى فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمى وهو يومئذ عامل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبرى وكان الواثق وجه حماداً مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها الأعراب فى مائتى فارس من الشاكرية فتوجه إليهم حماد فى جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فسار إليهم فلقيته طلائعهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرُّوَيْثة من المدينة على ثلاث مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاءوا من البادية فى ستمائة وخمسين وعامة من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم ومعهم أشهب بن دُويكل بن يحيى بن حمير العوفى وعمه سلمة بن يحيى وعُزيزة بن قطاب اللبيدى من بنى لبيد بن سليم فكان هؤلاء قوادهم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرسا فقاتلهم حماد وأصحابه ثم أتت بنى سليم أمدادها خمسمائة من موضع فيه بدوهم وهو موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والأنصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قريش

والأنصار عددٌ صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ أمر بنى سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن أحداً أن يسلك ذلك الطريق وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركىّ فى الشاكرية والأتراك والمغاربة فقدمها بغا فى شعبان سنة ٢٣٠ وشخص إلى حرة بنى سليم لأيام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش التركى فلقيهم ببعض مياه الحرة وكانت الوقعة بشقّ الحرّة من وراء السوارقية وهى قريتهم التى كانوا يأوون اليها والسوارقية حصون وكان جُلّ مَن لقيه منهم بنو عوف فيهم عُزيزة بن قطاب والأشهب وهمار أسا القواد يومئذ فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهزم الباقون وانكشف بنو سليم لذلك ودعاهم بغا بعد الوقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الواثق وأقام بالسوارقية فأتوه واجتمعوا اليه وجمعهم من عشرة واثنين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت السوارقية من غير بنى سليم من أفناء الناس وهربت خفاف بنى سليم إلا أقلها وهى التى كانت تؤذى الناس وتطرّق الطريق وجلّ من صار فى يده ممن ثبت من بنى عوف كان آخر من أخذ منهم من بنى حُبْشىّ من بنى سليم فاحتبس عنده من وصف بالشرّ والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل سائرهم ثم رحل عن السوارقية بمن صار فى يده من أسارى بنى سليم ومستأمنيهم إلى المدينة فى ذى القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها فى الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة حاجا فى ذى الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فأقبلوا فأخذ من مَرَدتهم وعتاتهم نحوا من ثلثمائة رجل وخلى سائرهم ورجع من ذات عرق وهى على مرحلة من البستان بينها وبين مكة مرحلتان (وفى هذه السنة) مات أبو العباس عبدالله ابن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد موت اشناس التركىّ بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر واليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والرىّ وطبرستان وما يتصل بها وكرمان

وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا ﴿وحج﴾ فى هذه السنة إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فولى احداث الموسم ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم فى المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين إنسانا ﴿وفيها﴾ قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة فى حبس بغا

### ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم

ذكر أن بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت أنه أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف إلى المدينة فجعل كلّ من أخذ من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم وجمعهم جميعا فى دار يزيد بن معاوية فى الأغلال والأقياد وكانت بنو سليم حُبست قبل ذلك بأشهر ثم سار بغا إلى بنى مرة وفى حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بنى سليم وهلال فنقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا أو رجلين وخرج بعضهم أو عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمى فمنعوهم الخروج وباتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك أن عزيزة بن قطاب قال لهم إنى أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال وقاتلتهم بنو سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوهم أجمعين وكان عزيزة يرتجز ويقول

لا بُدَّ مِنْ زَحْمٍ وإن ضاقَ البابْ ... إنى أنا عزيزة بنُ القطابْ
لَلْموت خيرٌ للفتى من العابْ ... هـذا وربى عملٌ لِلبوّابْ

وقيده فى يده قد فكه فرمى به رجلا فخرّ صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان المدينة من لقيت من الأعراب فى أزقة المدينة ممن دخل يمتار حتى لقوا أعرابيا خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بنى أبى بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق ذلك عليه ووُجد وجدا شديدا * وذكر أن البوّاب كان قد ارتشى منهم ووعدهم أن يفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون

الموتُ خيرٌ للفتى مِنَ العارْ    قد أخَذَ البوابُ ألفَ دينارْ

وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا

يابُغيَةَ الخيرِ وسَيفَ المُنتبِهْ    وجانِبَ الجورِ البَعيدِ المشتَبِهْ
مَنْ كان منا جانيًا فلستُ بهْ    إفعَلْ هَدَاكَ اللهُ ماأُمرتَ به

فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بنى سليم حين قتل أصحابه صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض * وحدثنى أحمد بن محمد أن مؤذن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا فجعل الأعراب يضحكون ويقولون ياشربة السويق تعلموننا بالليل ونحن أعلم به منكم فقال رجل من بنى سليم

متى كانَ ابنُ عباسٍ أميرًا    يَصِلُّ لِصَقلِ نابيْهِ صَريفُ
يجورُ ولا يُرَدُّ الجَوْرُ منه    ويَسطو ما لِوَقعَتِهِ ضعيفُ
وقد كنا نَرُدُّ الجورَ عنا    إذا انتُضِيَتْ بأيدينا السُّيوفُ
أميرُ المؤمنينَ سَمَا إلينا    سُمُوَّ الليثِ ثار من الغَريفِ
فإنْ يَمْنُنْ فَعَفْوَ اللهِ نرجو    وإن يَقتُلْ فقاتِلنا شَريفُ

وكان سبب غيبة بغا عنهم أنه توجه إلى فدك لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بنى فزارة ومرة فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزارى حذرهم سطوته وزيّن لهم الهرب

فهربوا ودخلوا فى البر وخلوا فدك إلا نفرا بقوافيها منهم وكان قصدهم خيبر وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رأس لهم يقال له الركاض إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق وأقام بغا بجنفاء وهى قرية من حد عمل الشأم مما يلى الحجاز نحواً من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن صار فى يديه من بنى مرة وفزارة (وفى هذه السنة) صار إلى بغا من بطون غطفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه إليهم وإلى بنى ثعلبة فلما صاروا إليه فيما ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفرى فاستحلفهم الأيمان المؤكدة ألا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم شخص إلى ضَرِيَّة لطلب بنى كلاب ووجه اليهم رسله فاجتمع إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً من ألف رجل وثلثمائة رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة ٢٣١ فحبسهم فى دار يزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة بغا وأقام بها حتى شهد الموسم فبقى بنو كلاب فى الحبس لا يجرى عليهم شىء مدة غيبة بغا حتى رجع إلى المدينة فلما صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استحلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه وتفرقوا فى البلاد فوجه فى طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد (وفى هذه السنة) تحرك ببغداد قوم فى ربض عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعى البيعة

ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر

وكان السبب فى ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى ومالك بن الهيثم أحد نقباء بنى العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيحيى بن معين وابن الدَّوْرَقى وابن خيثمة وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة أبيه كانت من السلطان فى دولة بنى العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه وغلبة أحمد بن أبى دؤاد عليه فحدثنى بعض أشياخنا عمن ذكره أنه دخل على أحمد بن نصر فى بعض تلك الأيام وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول ألا فعل هذا الخنزير أو قال هذا الكافر وفشا ذلك من امره فخُوِّف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك

به تخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبى هارون السراج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته فحرك المطيفون به يعنى أحمد بن نصر من أصحاب الحديث وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لأبيه وجدّه فى دولة بنى العباس من الأثر ولما كان له ببغداد وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقى على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والسمع له فى سنة ٢٠١ لما كثر الدّعّار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتاً إلى أن قدم المأمون بغداد فى سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التى ذكرت * فذكر أنه أجاب من سأله ذلك وأن الذى كان يسعى له فى دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وأن أبا هارون السراج وطالبا فرّقا فى قوم مالا فأعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا وواعدهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع فى صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربىّ من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وأبو هارون بالجانب الشرقى فيمن عاقده عليه وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى أشرس القائد دنانير يفرقانها فى جيرانهم فانتبذ بعضهم نبيذاً واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس فى شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبونها ليلة الخميس التى اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبهم أحد وكان إسحاق بن إبراهيم غائباً عن بغداد وخليفته بها أخوه محمد بن إبراهيم فوجه إليه محمد بن ابراهيم غلاماً له يقال له رَحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل فدل على رجل يكون فى الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الأعور فهدده بالضرب فأقر على ابنى أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سماهم فتتبع القوم من ليلتهم فأخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله فى الربض من الجانب

الغربي وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتتبع من سماه عيسى الأعور في أيام وليال نصيروا في الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها وقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما واصيب في منزل ابني أشرس علمان أخضران فيهما حمرة في بئر فتولى إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصي لأحمد ابن نصر فتهدد فأقر بما أقر به عيسى الأعور فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام فقال لأعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتنة فأنتم في حل منه ومن دمي ففتش فلم يوجد فيه شيء فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب وأخذوا خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة الى أمير المؤمنين الواثق وهو بسامرا على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء فقيد أحمد بن نصر بزوج قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان الواثق قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما ليمتحنوا امتحانا مكشوفا فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنور وتطيب قال أفمخلوق هو قال هو. كلام الله قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اسحاق بن ابراهيم ويلك انظر ماذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق اسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك

قال نعم أمرتنى أن أنصح له اذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتى له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ماتقولون فيه فأكثروا فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربى فعزل وكان حاضراً وكان أحمد بن نصر ودّاً له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله الأرمنى صاحب ابن أبى دؤاد اسقنى دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتى على ماتريد وقال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعلّ به عاهة أو تغير عقل كأنه كره أن يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتمونى قد قمتُ اليه فلا يقومن أحد معى فإنى أحتسب خُطاى اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب الزبيدى وكان فى الخزانة كان أهدى الى موسى الهادى فأمر سَلما الخاسر الشاعر أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهى صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فمشى إليه وهو فى وسط الدار ودعا بنطع فصير فى وسطه وحبل فشد رأسه ومد الحبل فضربه الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم انتضى سيما الدمشقى سيفه فضرب عنقه وحز رأسه * وقد ذكر أن بغا الشرابىّ ضربه ضربة أخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فى بطنه فحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التى فيها بابك فصلب فيها وفى رجله زوج قيود وعليه سراويل وقيص وحمل رأسه إلى بغداد فنصب فى الجانب الشرقى أياما وفى الجانب الغربى أياما ثم حوّل إلى الشرقى وحظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاط وأقيم عليه الحرس وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب فى أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضالّ وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة فى خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذى عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه * وأمر أن

يتتبع من وسم بصحبة أحمد بن نصر ممن ذكر أنه كان متشايعاً له فوضعوا فى الحبوس ثم جعل نيف وعشرون رجلا وُسِموا فى حبوس الظلمة ومنعوا من أخذ الصدقة التى يعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون السراج وأخر معه إلى سامرّا ثم ردوا إلى بغداد فجعلوا فى المحابس وكان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر أن رجلا قصارا كان فى الربض جاء إلى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سببا حبسوه معهم وكان له فى المِهْرزار نخل فقطع وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار فماتوا فى الحبس فقال بعض الشعراء فى أحمد بن أبى دؤاد

ما إنْ تحوّلتَ من إيادِ صِرْتَ عذاباً على العِبادِ
أنتَ كما قلتَ من إيادِ فارْفُقْ بذا الخلقِ يا إيادِى

﴿وفى هذه السنة﴾ أراد الواثق الحج فاستعد له ووجه عمر بن فرج إلى الطريق لإصلاحه فرجع فأخبره بقلة الماء فبدأ له ﴿وحج﴾ بالناس فيها محمد بن داود ﴿وفيها﴾ ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن فشخص إليها فى شعبان وحج هو وبغا الكبير وعلى أحداث الموسم بغا الكبير وكان شخوص جعفر إلى اليمن فى أربعة آلاف فارس وألفى راجل وأعطى رزق ستة أشهر ﴿وعقد﴾ محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبى خميصة مولى بنى قشير من أهل أضاخ فيها على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلى البصرة فى دار الخلافة ولم يذكر أن أحداً عقد لأحد فى دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات ﴿وفى هذه السنة﴾ نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامة فى جوف القصر وأخذوا اثنين وأربعين ألفاً من الدراهم وشيئا من الدنانير يسيراً فأخذوا بعدُ وتتبع أخذهم يزيد الحلوانى صاحب الشرطة خليفة إيتاخ ﴿وفيها﴾ خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثة عشر رجلا فى ديار ربيعة فخرج إليه غانم بن أبى مسلم بن حميد الطوسى وكان على حرب الموصل فى مثل عدته فقتل من

الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامرا فبعث به إلى مطبق بغداد ونصبت رؤس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك (وفى هذه السنة) قدم وصيف التركى من ناحية أصبهان والجبال وفارس وكان شخص فى طلب الأكراد لأنهم قد كانوا تطرقوا إلى هذه النواحى وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار جمعهم فى قيود وأغلال فأمر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وكسى (وفى هذه السنة) تمّ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على سَلُوقيَةَ على مسيرة يوم من طَرَسُوس

ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان

ذكر عن أحمد بن أبى قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر أن خاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أبا وهب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم فى دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكثون إلى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور فى القرآن فقالوا بخلقه جميعا إلا أربعة نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر لجميع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر خاقان بعدهم قليلا فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل ابن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان فى ذلك فخرج خاقان ومن معه فى فداء أسارى المسلمين فى آخر سنة ٢٣٠ على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم الالتقاء للفداء فى يوم عاشوراء وذلك فى العاشر من المحرّم سنة ٢٣١ ثم عقد الواثق لأحمد ابن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان الرسل الذين قدموا فى طلب الفداء قد جرى

بينهم وبين ابن الزيات اختلاف فى الفداء قالوا لا نأخذ فى الفداء امرأة عجوزا ولا شيخا كبيرا ولا صبيا فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الواثق إلى بغداد والرقة فى شرى من يباع من الرقيق من مماليك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم العدة فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة ووجه ممن مع ابن أبى دؤاد رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخى ويكنى أبا رملة وجعفر بن الحذاء ووجه معهما كاتبا من كتاب العَرْض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو وجعفر فمن قال القرآن مخلوق فودى به ومن أبى ذلك ترك فى أيدى الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال إن القرآن مخلوق ممن فودى به دينارا لكل إنسان من مال حمل معهم فمضى القوم * فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبى قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ووُجه ليعرف عدة المسلمين فى بلاد الروم فاتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة فأمر الواثق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الأسراء من المسلمين فمن قال منهم إن القرآن مخلوق وإن الله عز وجل لا يُرى فى الآخرة فودى به ومن لم يقل ذلك ترك فى أيدى الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة فى سنة ٤ أو ١٩٥ * قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لأحدهما القاس وللآخر طَلسيوس والمسلمون والمطوعة فى أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى أن كتاب أبيه أتاه أن من فودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الآفاق * وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك

الروم لينظر كَمْ عدد الأسرى ويعلم صحة ماعزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبدالله الطرسوسى وكان عندهم فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواثق فحملهم الواثق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسيرا فى أيدى الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسر فى غزاة رامية كان فى العلافة فأسر وكان فيمن فودى به فى هذا الفداء وقال فودى بنا فى يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان فى بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقى والروم من الجانب الغربى وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان فى وسط النهر فاذا صار المسلم إلى المسلمين كبّر وكبّروا وإذا صار الرومى إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيها بالتكبير وذكر عن السندى مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكنا نرسل الرومى على جسرنا ويرسلون الروم المسلم على جسرهم فيصير هذا إلينا وذاك إليهم وأنكر أن يكون مخاضة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال لما صرنا فى أيدى المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا بأس بهما فى معاشرتهما قال وخاف الروم عدد المسلمين لقلتهم وكثرة المسلمين فآمنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلون إلى بلادهم ومأمنهم وكان الفداء فى أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعدّ لفداء المسلمين عدّة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل فى يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى أن

يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة وردّ الباقين إلى طرسوس فباعهم قال وكان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الأربعون يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطر فمات منهم قدر مائتى انسان وغرق منهم فى البدندون قوم كثير وأسر منهم نحو من مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة انسان وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو فى سبعة آلاف بطريق من عظمائهم فخبر عنه فقال له وجوه الناس إن عسكرا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه فإن كنت لا تواجه القوم فتطرّق بلادهم فأخذ نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعىّ يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ﴿وفى هذه السنة﴾ مات الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان فى شهر رمضان ﴿وفيها﴾ مات الخطاب ابن وجه الفلس ﴿وفيها﴾ مات أبو عبدالله بن الأعرابىّ الراوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة ﴿وفيها﴾ ماتت أم أبيها بنت موسى أخت علىّ بن موسى الرضى ﴿وفيها﴾ مات مخارق المغنى وأبو نصر أحمد ابن حاتم راوية الأصمعى وعمرو بن أبى عمرو الشيبانىّ ومحمد بن سعدان النحوى

## ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بنى نمير حتى أوقع بهم

### ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم وكيف كان الأمر بينه وبينهم

حدثنى أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر أنه كان مع بغا فى ذلك السفر وأما سياق الكلام فلغيره ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بنى نمير كان أن عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده

إياها فأمر له بثلاثين ألف درهم وبنزل فكلم عمارة الواثق فى بنى نمير وأخبره بعبثهم وفسادهم فى الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم فذكر أحمد بن محمد أن بغا لما أراد الشخوص من المدينة اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق فمضى نحو اليمامة يريدهم فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فحاربوه فقتل بغا منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر نحوا من أربعين ثم سار إلى حُظَيّان ثم سار إلى قرية لبنى تميم من عمل اليمامة تدعى مرأة فنزل بها ثم تابع اليهم رسله يعرض عليهم الأمانة ودعاهم إلى السمع والطاعة وهم فى ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون إلى حربه حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين أحدهما من بنى عدىّ من تميم والآخر من بنى نمير فقتلوا التميمى وأثبتوا النميرى جراحا فسار بغا اليهم من مرأة وكان مسيره اليهم فى أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة وأرسل اليهم أن ائتونى فاحتملت بنو ضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال السَّوْد وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل اليهم فأبوا أن يأتوه فأرسل اليهم سرية فلم تدركهم فوجه سرايا فاصابت فيهم وأسرت منهم ثم إنه أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف فى العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا له وحشدوا لحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السِّرّ من القرنين على مرحلتين ومن أضاخ على مرحلة فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض ما كان مع بغا من الأموال قال لى أحمد لقيهم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم إلى الرجوع وإلى طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفرى فجعلوا يقولون له يا محمد ابن يوسف قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لنرينك العِبَر ونحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف

لبغا أوقع بهم من قبل أن يضىء الصبح فيرو اقلة عددنا فيجترئوا علينا فأبى بغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا إلى عدد من مع بغا وكانوا قد جعلوا رجالتهم أمامهم وفرسانهم وراءهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بغا أن خيلالهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحوا من مائتى فارس اليها قال فبينا نحن فيما نحن فيه من الإشراف على العطب وقد هزم بغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التى كان بغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذى وجهت اليه من العسكر فى ظهور بنى نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببغا وأصحابه فنفخوا فى صفاراتهم فلما سمعوا نفخ الصفارات ونظروا إلى من خرج عليهم فى أدبارهم قالوا غُدِر والله العبد وولوا هاربين وأسلم فرسانهم رجالتهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لى أحمد ابن محمد فلم يفلت من رجالتهم كثير أحد حتى قُتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا مرابا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فانه قال لم تزل الهزيمة على بغا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢٣٢ ثم تشاغلوا بالنهب وعقر الابل والدواب حتى ثاب إلى بغا من كان انكشف من أصحابه واجتمع اليه من كان تفرق عنه فكروا على بنى نمير فهزموهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بغا بموضع الوقعة على الماء المعروف ببطن السر حتى جمعت له رؤس من قتل من بنى نمير واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثنى أحمد بن محمد أن من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعة أرسلوا إلى بغا يطلبون منه الأمان فأعطاهم الأمان فصاروا اليه فقيدهم وأشخصهم معه وأما غيره فانه قال سار بغا من موضع الوقعة فى طلب من شذ عنه منهم فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم وبعض المواشى والنعم ورجع إلى حصن باهلة قال وإنما قاتل بغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح وبطون من الخوالف وهم من بنى عبد الله بن نمير ولم يكن فى القتال من بنى عامر بن نمير إلا القليل وبنو عامر

ابن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هى التى تحارب العرب فقال عمارة بن عقيل لبغا

تَرَكتَ الأعقفين وبَطْنَ قَوٍّ ومَلاتَ السجونَ من القماشِ

فحدثنى أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بغا بالأمان من بنى نمير لما قيدهم وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا فى الطريق وحاولوا كسر قيودهم والهرب فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الأربعمائة إلى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد أنه حضر ضربهم ولم ينطق منهم ناطق يتوجع من الضرب وأنه أحضر منهم شيخ قد علق فى عنقه مصحفا ومحمد ابن يوسف جالس إلى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال لبغا هذا أخبث ما كان أصلحك الله حين علق المصحف فى عنقه فضربه أربعمائة أو خمسمائة فما توجع وما استغاث * وذكر أن فارسا من بنى نمير لقى بغا فى وقعتهم التى ذكرت أمرها بدعاء المجنون فطعن بغا ورمى المجنون رجل من الأتراك فأفلت وعاش أياما ثلاثة ثم مات من رميته * قال ثم قدم عليه واجن الأشروسنى الصغدى فى سبعمائة رجل مددا له من الأشروسنية الإشتِيخَنية فوجهه بغا ومحمد بن يوسف الجعفرى فى أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا فى البلاد وصاروا بتَبَالة وما يليها من حد عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر فى يديه منهم إلا ستة نفر أو سبعة وأقام بحصن باهلة ووجه إلى جبال بنى نمير وسهلها من هلان والسود وغيرها من عمل اليمامة سرايا فى محاربة من امتنع ممن قبل الأمان منهم فقتلوا جماعة وأسروا جماعة وأقبل عدة من ساداتهم كلهم يطلب الأمان لنفسه والبطن الذى هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وآنسهم ولم يزل مقيما إلى أن جمع اليه كل من ظن أنه كان فى هذه النواحى منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأثقلهم بالحديد وحملهم إلى البصرة فى ذى القعدة من سنة ٢٣٢ وكتب إلى صالح العباسى بالمسير بمن قبله فى المدينة من بنى كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللحاق به فوافاه صالح العباسى ببغداد وصاروا جميعا فى المحرم إلى سامرّا سنة ٢٣٣ وكانت عدة من

قدم به بغا وصالح العباسى من الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل فى هذه الوقائع التى وصفناها ألفى رجل ومائتى رجل من بنى نمير ومن بنى كلاب ومن مرة وفزارة ومن ثعلبة وطيء ﴿وفى هذه السنة﴾ أصاب الحاج فى المرجع عطش شديد فى أربعة منازل إلى الربَذَة فبلغت الشربة عدة دنانير ومات خلق كثير من العطش ﴿وفيها﴾ ولى محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس ﴿وفيها﴾ أمر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر ﴿وفيها﴾ اشتد البرد فى نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه ﴿وفيها﴾ مات الواثق

ذكر الخبر عن العلة التى كانت بها وفاته

ذكر لى جماعة من أصحابنا أن علته التى توفى منها كانت الاستسقاء فعولج بالإقعاد فى تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة فى إسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده فى اليوم الذى قبله فحمى عليه فأخرج منه وصير فى محفة وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمى وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبى دؤاد فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا أنه قد مات ﴿وقد قيل﴾ إن أحمد بن أبى دؤاد حضره وقد أغمى عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه. وكانت وفاته لست بقين من ذى الحجة ودفن فى قصره بالهارونى وكان الذى صلى عليه وأدخله قبره وتولى أمره أحمد بن أبى دؤاد وكان الواثق أمر أحمد بن أبى دؤاد أن يصلى بالناس يوم الأضحى فى المصلى فصلى بهم العيد لأن الواثق كان شديد العلة فلم يقدر على الحضور إلى المصلى ومات من علته تلك

ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته

ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشربا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست وثلاثين سنة وفى قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا أنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة

أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام وإثنى عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر. وذكر أنه لما اعتلّ علته التى مات فيها وسقى بطنه أمر باحضار المنجمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمى وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمى المجوسى القطرُبلى وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر فى النجوم فنظروا فى علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات

ذكر بعض أخباره

ذكر الحسن بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده فكان أول ما تغنى به من الغناء فى ذلك المجلس أن تغنت شارية جارية إبراهيم بن المهدى

مادَرَى الحامِلونَ يومَ استقلوا نَعْشَه للثواءِ أم للفناءِ
فليقل فيك باكِياتكَ ما شِئْـ ـنَ صباحًا ووقت كلِّ مَساءِ

قال فبكى والله وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعض المغنيين فغنى:

وَدِّعْ هريرةُ إنَّ الرَّكبَ مرتحِلُ وهل تطِيقُ وِداعًا أيها الرجلُ

قال فازداد والله فى البكاء وقال ما سمعت كاليوم قط تعزية بأب ونعى نفس ثم ارفضّ ذلك المجلس * وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع أن علىّ بن الجهم قال فى الواثق بعد أن ولى الخلافة

قد فازَ ذُو الدنيا وذُو الدينِ بدولةِ الواثق هارونِ
أفاضَ من عَدْلٍ ومن نائلٍ ما أحسنَ الدنيا مع الدينِ
قد عمَّ بالإحسانِ فى فضلهِ فالناس فى خَفضٍ وفى لِينِ
ما أكثرَ الداعِى له بالبقا وأكثرَ التالِي بآمينِ

وقال على بن الجهم أيضا فيه

وثِقَتْ بالمَلكِ الوا ثِقِ بالله النفوسُ
مَلكٌ يَشقَى به الما لُ ولا يشقى الجليسُ
أنِسَ السيفُ بهِ واستـ ـوحشَ العِلقُ النفِيس
أسدٌ تَضحَكُ عن شـ ـدّاتهِ الحربُ العَبُوس
يابنِي العباسِ يأبِي اللـ ـهُ إلا أنْ تَسوسُوا

فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين وغنت فى شعر محمد بن كناسة:

فى انقباضٍ وحِشمَةٍ فإذا جالَسْتُ أهلَ الوفاءِ والكَرَمِ
أرسلتُ نفسِى على سَجيّتها وقلتُ ماشئتُ غيرَ محتشِمِ

فغنته الواثق فاستحسنه فبعث إلى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب هذا فابعث اليه فأشخصه وليحمل جاريته فغدا بها صالح إلى الواثق فأدخلت عليه فلما تغنت ارتضاها فبعث إليه فقال قل فقال مائة ألف دينار ياأمير المؤمنين وولاية مصر فردها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح فى الواثق

أبَتْ دارُ الأحِبّةِ أن تُبِينا أجدّكَ ما رأيتَ لها مُعينا
تقَطّعُ حَسْرَةً من حُبِّ لَيْلى نفوسٌ ما أُثِبْنَ ولا جُزِينا

فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواثق فقال لمن ذا فقال لقلم فبعث إلى ابن الزيات فأشخص صالحا ومعه قلم فلما دخلت عليه قال هذا لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث إلى صالح استم وقل قولا يتهيأ أن تعطاه فبعث اليه قد أهديتها إلى أمير المؤمنين فبارك الله لأمير المؤمنين فيها قال قد قبلتها يامحمد عوضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فمطله ابن الزيات فأعادت الصوت وهو * أبت دار الأحبة * البيت فقال لها بارك الله عليك وعلى من ربّاك فقالت ياسيدى وماينتفع من ربّانى وقد أمرت له بشيء لم يصل إليه فقال الواثق ياسيمانة الدواة فكتب إلى ابن الزيات ادفع إلى صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح

فصرت إلى ابن الزيات فقربنى وقال هذه الخمسة الأولى خذها والخمسة آلاف الأخرى أدفعها اليك بعد جمعة فان سئلت فقل إنى قبضت المال قال فكرهت أن أسأل فأقر بالقبض فاختفيت فى منزلى حتى دفع إلىّ المال فقال لى سيمانة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجر بها حتى توفى

## خلافة جعفر المتوكل على الله

﴿وفى هذه السنة﴾ بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد ابن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذى الثَّفِنات بن علىّ السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

حدثنى غير واحد أن الواثق لما توفى حضر الدار أحمد بن أبى دوّاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فألبسوه درّاعة سوداء وقلنسوة رُصافيّة فاذا هو قصير فقال لهم وصيف أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة * قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال خرجت من الموضع الذى كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فاذا هو فى قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لى ما الخبر فقلت لم ينقطع أمرهم ثم دعوا به فأخبره بغا الشرابىّ الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يمت قال فمرّ به فنظر إليه مسجى فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبى دوّاد الطويلة وعممه وقبّله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل * وذكر أنه كان يوم بويع له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر وكان الذى كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار

لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبى دؤاد إلى المتوكل فقال قد رويت فى لقب أرجو أن يكون موافقاً حسنا إن شاء الله وهو المتوكل على الله أمر بإمضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره وفى كتبه إلى قضاته وكتابه وعماله وأصحاب قضاته وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبة بينه وبينه من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين فرأيك فى العمل بذلك وإعلامى بوصول كتابى اليك موفقا إن شاء الله وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل اليهم من كان منكم مملوكا فليمض إلى أحمد بن أبى دؤاد حتى يبيعه ومن كان حراً صيرناه أسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مُجْرَى الأتراك وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم * وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى فى المنام أن سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فعبرها علينا فقلنا هى والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الواثق ذلك فحبسه وحبس سعيداً معه وضيق على جعفر بسبب ذلك (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه إياه

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل اليه الأمر

أما السبب فى غضبه عليه فانه كان فيما ذكر أن الواثق كان استوزر محمد ابن عبد الملك الزيات وفوض اليه الأمور وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور فوكل عليه عمر بن فرج الرُّخَّجىّ ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره فى كلّ وقت فصار جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليآ لا يكلمه ثم أشار اليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره فى الكتب التفت اليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى فقال لمن حوله انظروا إلى هذا يغضب أخاه ويسألنى أن أسترضيه له اذهب فانك إذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صَكّاً ليقبض أرزاقه فلقيه عمر بن فرج بالخيبة وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان عمر يجلس فى مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً فقام لينصرف فقام معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرأيت ما صنع بى عمر بن فرج قال جعلت فداك أنا زمّام عليه وليس يختم صكى بأرزاقى إلا بالطلب والترفق به فابعث إلى بوكيلك فبعث جعفر بوكيله فدفع اليه عشرين ألفا وقال انفق هذا حتى يهيىء الله أمرك فأخذها ثم أعاد إلى أبى الوزير رسوله بعد شهر يسأله اعانته فبعث اليه بعشرة آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبى دؤاد فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبّله والتزمه وقال ماجاء بك جعلتُ فداك قال قد جئتُ لتسترضى لى أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين وكرامة فكلم أحمد بن أبى دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم الحلبة كلم أحمد بن أبى دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندى معروف وجعفر ابنه فقد كلمتك فيه ووعدت الرضى فبحقّ المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبى دؤاد

جعفراً بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً فأحظاه ذلك عنده حين ملك وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه فى زىّ المخنثين له شعر قفا فكتب اليه الواثق ابعث اليه فأحضره ومُرْ من يجز شعر قفاه ثم مُرْ من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه إلى منزله * فذكر عن المتوكل انه قال لما أتانى رسوله لبست سوادا لى جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقال يا غلام ادع لى حجّاما فدعى به فقال خذ شعره واجمعه فأخذه على السواد الجديد ولم يأته بمنديل فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلنى من الجزع على شىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد وقد جئته فيه طامعا فى الرضى فاخذ شعرى عليه ولما توفى الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق وتكلم فى ذلك وجعفر فى حجرة غير الحجرة التى يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث اليه فعقد له هناك فكان سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشرابى الرسول اليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة فى الطريق فعقدوا له وبايعوا فأمهل حتى اذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث اليه ايتاخ فظن أنه دُعى به فركب بعد غدائه مبادراً يظن أن الخليفة دعا به فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل الى منزل أبى منصور فعدل وأوجس فى نفسه خيفة فلما جاء الى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودرّاعته فدُفع الى غلمانه وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ قال وقد كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله الحلوانى وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان فى جندهما وشاكريتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك فقال لهم غلمان محمد أين تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذا جميع ما فيها فذكر عن ابن

الحلوانى انه قال أتيت البيت الذى كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيته رث الهيئة قليل المتاع ورأيت فيه طنافس أربعة وقنانىّ رطليات فيها شراب ورأيت بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخادّ منضدة فى جانب البيت على أن جواريه كنّ ينمن فيه بلا فُرش * وذكر أن المتوكل وجّه فى هذا اليوم من قبض ما فى منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان فصير ذلك كله فى الهارونىّ ووجّه راشدا المغربىّ إلى بغداد فى قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامرا فحمل إلى خزائن مسرور وسيمانة بعد أن اشتُرىَ للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكّل ببيع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكله بالبيع عليه فلم يزل أياما فى حبسه مطلقا ثم أمر بتقييده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا يذوق شيئاً وكان شديد الجزع فى حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكر فمكث أياما ثم سوهر ومنع من النوم يساهرَ ويُنْخَس بمسلة ثم تُرك يوما وليلة فنام وانتبه فاشتهى فاكهة وعنبا فأتى به فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد * فذكر عن ابن أبى دؤاد وأبى الوزير أنهما قالا هو أول من أمر بعمل ذلك فعذّب به ابن أسباط المصرىّ حتى استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتُلى به فعذب به أياما * فذكر عن الدندانىّ عن الموكل بعذابه أنه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمدّ يديه إلى السماء جميعا حتى يدقّ موضع كتفيه ثم يدخل التنور فيجلس والتنور فيه مسامير حديد وفى وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذّب إذا أراد أن يستريح فيجلس على الخشبة ساعة ثم يجىء الموكل به فاذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم شدّدوا عليه قال المعذّب له خاتلته يوما وأريته أنى أقفلت الباب ولم أقفله إنما أغلقته بالقفل ثم مكثت قليلا ثم دفعت الباب غفلة فاذا هو قاعد فى التنور على الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه فكان لا يقدر على القعود واستلت الخشبة حتى كانت تكون بين رجليه فما مكث

بعد ذلك إلا أياما حتى مات * واختلف فى الذى قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مقرعة ثم قلب فضرب على استه يثلها فمات وهو يضرب وهم لا يعلمون فأصبح ميتاقد التوت عنقه ونتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب * وذكر عن مبارك المغربى أنه قال ما أظنه أكل فى طول حبسه إلا رغيفا واحدا وكان يأكل العنبة والعنبتين قال وكنت أسمعه قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه يامحمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفرّة والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت فى عافية حتى طلبت الوزارة ذُق ماعملت بنفسك فكان يكرّر ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابناه سليمان وعبيد الله كانا محبوسين وقد طُرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه وقد اتسخ فقالا الحمد لله الذى أراح من هذا الفاسق فدُفعت جثته اليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه وحفرا له فلم يعمقا فذكر أن الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجه اليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فقال إبراهيم

وكنتَ أخى بإخاءِ الزمانِ ... فلما أبَى عُدتَ حربًا عَوانا
وكنتُ أذُمُّ إليك الزمانَ ... فأصبَحْتُ منك أذُمُّ الزمانا
وكنتُ أعُدُّك للنائباتِ ... فها أنا أطلبُ منك الأمانا

وقال: أصبحتُ مِن رأى أبى جعفر ... فى هيئةٍ تُنذِرُ بالصَّيْلَمِ
مِنْ غيرِ ماذَنبٍ ولكنَّها ... عَداوةُ الزنديقِ للمُسْلِمِ

وأحدر بعد ماقبض عليه مع راشد المغربىّ إلى بغداد لأخذ ماله بها فوردها فأخذ روحاً غلامه وكان قهرمانه فى يده أمواله يتجربها وأخذ عدة من أهل بيته وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت مملوء ثوما فكان جميع ماقبض

له مع قيمة ماوجد قيمة تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل إياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الأول ((وفيها)) غضب المتوكل على عمر بن فرج وذلك فى شهر رمضان فدُفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبس عنده وكتب فى قبض ضياعه وأمواله وصار نجاح بن سلمة إلى منزله فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور سمانة فقبض جواريه وقُيِّد عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من بغداد فحمل ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فُرُشاً ومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملا كرّت مرارا وألبس فرجية صوف وقيد فمكث بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله ففتشوا وكنّ مائة جارية ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم على أن يردّ عليه ماحيز عنه من ضياع الأهواز فقط ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد وذلك فى شوال وقال علىّ بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرّضه على عمر بن فرج

أبلِغْ نجا حاقى الكُتّابِ مألُكةً ... يمضى بها الرِّيحُ إصدرًا وإيرادا
لا يخرُجُ المالُ عفوًا من يدَىْ عمرٍ ... أو يُغْمدِ السيفُ فى فَوْدَيْه إغمادا
الرُّخَّجيُّونَ لا يوفون ما وعَدُوا ... والرُّخَّجيّاتُ لا يُخلِفْنَ ميعادا

وقال أيضا يهجوه

جَمعتَ أمرَيْنِ ضاعَ الحزمُ بينهما ... تِيهَ المُلوكِ وأفعالَ المماليكِ
أردتَ شُكرًا بلا برٍّ ومَرْزئةٍ ... لقد سَلَكتَ سبيلا غيرَ مسلوكِ
ظَنَنتَ عِرْضَك لم يُقرَعْ بقارعةٍ ... وما أراكَ على حالٍ بمتروكِ

((وفى هذه السنة)) أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصرانى أخى أيوب كاتب سمانة فضرب له بالأعمدة حتى أقر بسبعين ألف دينار فوجه معه مباركا المغربى إلى بغداد حتى استخرجها من منزله وجىء به فحبس ((وفيها)) غضب المتوكل على أبى

الوزير فى ذى الحجة وأمر بمحاسبته فحمل نحواً من ستين ألف دينار وحمل بدور دارهم وحليا وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سفطا واثنين وثلاثين غلاما وفرشا كثيراً وحبس بخيانته محمد بن عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيثم ابن خالد النصرانىّ وابن أخيه سعدون بن على وصولح سعدون على أربعين ألف دينار وصولح ابنا أخيه عبد الله وأحمد على نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت ضياعهم بذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجرائىّ ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزد وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير ﴿وفيها﴾ ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحرمين واليمن والطائف وعقد له يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ﴿وفيها فلج﴾ أحمد بن أبى دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة ﴿فيها﴾ قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة ﴿وفيها﴾ وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة فشمسها وأدخلها الدير وقتل اللغُثِيط لأنه اتهمها به وكان ملكها ست سنين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حَلبَس جىء به أسيراً من قبل آذربيجان فحبس

### ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره

* ذكر أن السبب فى ذلك كان أن المتوكل كان اعتل فى هذه السنة وكان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفى وأعد له

دواب فهرب هو وخليفة الذى أخبره الخبر إلى موضعه من آذربيجان وموضعه منها مرند وقيل كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهى والأخرى يكدر ويكدر خارج البحيرة وشاهى فى وسط البحيرة والبحيرة قدر خمسين فرسخا من حد أرمية إلى رستاق داخرّقان بلاد محمد بن الرواد وشاهى قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهى بحيرة لا سمك فيها ولا خير * وذكر أن ابن البعيث كان فى حبس إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابىّ وأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن مزيد الشيبانىّ فكان يتردّد بسامرّا فهرب إلى مرند فجمع بمرند الطعام وفيها عيون ماء فرَمَّ ماكان وَهَى من سورها وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من ألفين ومائتى رجل وكان الوالى بآذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر فى طلبه فولى المتوكل حمدويه ابن على بن الفضل السعدىّ آذربيجان ووجهه من سامرّا على البريد فلما صار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار فى عشرة آلاف فزحف إلى ابن البعيث فألجأه إلى مدينة مرند وهى مدينة استدارتها فرسخان وفى داخلها بساتين كثيرة ومن خارجها كما تدور شجر الا فى موضع أبوابها وقد جمع فيها ابن البعيث آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه المتوكل زِيرَك التركىّ فى مائتى ألف فارس من الأتراك فلم يصنع شيئاً فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال فى تسعمائة من الشاكرية فلم يُغنِ شيئا فوجه إليه بغا الشرابىّ فى أربعة آلاف ما بين تركى وشاكرى ومغربى وكان حمدويه بن على وعمر بن سيسل وزيرك زحفوا إلى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من الشجر فقطعوا نحواً من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ونصبوا عليها عشرين منجنيقا وبنوا بحذاء المدينة ما يستكنون فيه ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك وكان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل من أولياء السلطان فى حربه فى ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من

أربعمائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلا ومن القرار نحواً من عشرين ذراعا وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم من أصحاب السلطان لجؤا إلى الحائط وكانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا ومن نزل فله الأمان وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البعيث على أخته أبو الأغر * وذكر عن أبى الأغر هذا أنه قال ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب حمدويه وزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد أن يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند معهم منصور قهرمانه وهو راكب دابة يريد أن يصير إلى نهر عليه رحى ليستخفى فى الرحى وفى عنقه السيف فأخذه أسيراً وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودى بعد ما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقى سرارى فحصل فى يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتى رجل وهرب الباقون فوافاهم بغا الشرابى من غد فنادى مناديه بالمنع من النهب فكتب بغا الشرابى بالفتح لنفسه * وخرج المتوكل فيها إلى المدائن فى جمادى الأولى (وحج) فى هذه السنة إيتاخ وكان والى مكة والمدينة والموسم ودعى له على المنابر

ذكر الخبر عن سبب حجه فى هذه السنة

ذكر أن إيتاخ كان غلاما خزريا لسلام الأبرش طباخا فاشتراه منه المعتصم فى سنة ١٩٩ وكان لإيتاخ رجلة وبأس فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالا كثيرة وولاه المعتصم معونة سامرا مع إسحاق بن إبراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل إسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو

الواثق قتله فعند إيتاخ يقتل وبيده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم فلما ولى المتوكل كان إيتاخ فى مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالى والبريد والحجابة ودار الخلافة فخرج المتوكل بعد مااستوت له الخلافة متنزها إلى ناحية القاطول فشرب ليلة فعربد على إيتاخ فهمّ إيتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه وقال له أنت أبى وربيتنى فلماصار المتوكل إلى سامرّادس إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له وصيره امير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير فحين خرج صيرت الحجابة إلى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت فى سنة ٢٣٣ وأن المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة من سنة ٢٣٣ (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى

## ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزرىّ

### ذكر الخبر عن صفة مقتله

ذكر عن إيتاخ أنه لما انصرف من مكة راجعا إلى العراق وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه * فذكر عن إبراهيم بن المدبر أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ثم يخرج إلى سامرّ فكتب إليه إسحاق بن ابراهيم إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز

قال فخرجنا حتى اذا كنا بالياسرية وقد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند والشاكرية وخرج فى خاصته وطُرح له بالياسرية صُفَّة فجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل قال وكان إيتاخ فى ثلثمائة من أصحابه وغلمانه عليه قباء أبيض متقلدا سيفاً بحمائل فسارا جميعاً حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه اسحاق عند الجسر وعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم وقال لإيتاخ تدخل أصلح الله الأمير وكان الموكلون بالجسر كلما مرّ بهم غلام من غلمانه قدموه حتى بقى فى خاصة غلمانه ودخل بين يديه قوم وقد فُرشت له دار خزيمة وتأخر اسحاق وأمر ألا يدخل الدار من غلمانه الا ثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الأبواب وأمر بحراسته من ناحيه الشط وكسرت كل درجة فى قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب خلفه فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثة غلمان فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد ماقدروا على أخذه ولو دخل الى سامرّا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك قال فأتى بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ثم ركب اسحاق فى حرّاقة وأعد لإيتاخ أخرى ثم أرسل اليه أن يصير الى الحرّاقة وأمر بأخذ سيفه فحدروه الى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد اسحاق حتى صار الى منزله وأخرج ايتاخ حين بلغ دار اسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد فى عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة ابن زياد النصرانى ببغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا ببغداد فأما سليمان وقدامة فضربا فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر * وذكر عن ترك مولى اسحق أنه قال وقفت على باب البيت الذى فيه ايتاخ محبوس فقال لى ياترك قلت ماتريد يامنصور قال أقرئ الأمير السلام وقل له قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم والواثق فى أمرك فكنت أدفع عنك ماأمكننى فلينفعنى ذلك عندك أما أنا فقد مرّ بى شدة ورخاء فما أبالى ما أكلت وماشربت وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا فى نعمة ولم يعرفا البؤس فصيّر لهما مرقة ولحما وشيئا

يأكلان منه قال ترك فوقفت على باب مجلس إسحاق قال لى مالك ياترك أتريد أن تتكلم بشىء قلت نعم قال لى إيتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة إيتاخ رغيفا وكوزاً من ماء ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غرف فلم يزل ذلك قائما حياة إسحاق ثم لاأدرى ماصنع بهما فأما إيتاخ فقيد وصير فى عنقه ثمانون رطلا وقيد ثقيل فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥ وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبى عباد وصاحب بريد بغداد والقضاة وأراهم إياه لاضَرْبَ به ولا أثر ❊ وحدثنى بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش وأنه أطعم فاستسقى فمنع الماء حتى مات عطشا وبقى ابناه فى الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما فأما مظفر فانه لم يعش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش بعده ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوال وبخليفته أبى الأغر وبأخوى ابن البعيث صقر وخالد وكانا نزلا بأمان وبابن لابن البعيث يقال له العلاء خرج بأمان وقدم من الاسرى بنحو من مائة وثمانين رجلا ومات باقيهم قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامرّا حُملوا على الجمال يستشرف بهم الناس فأمر المتوكل بحبسه وحبسهم وأثقله حديدا ❊ فذكر عن علىّ بن الجهم أنه قال أتى المتوكل بمحمد ابن البعيث فأمر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء السيافون فلوّحوا له فقال المتوكل وغلظ عليه ما دعاك يا محمد إلى ماصنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وإن لى فيك لظنَّين أسبقهما إلى قلبى أولاهما بك وهو العفو ثم اندفع بلا فصل فقال

أبَى الناسُ إلا أنك اليومَ قاتِلِى ... إمامَ الهُدَى والصفحُ بالناسِ أجملُ
وهل أنا إلا جبلةٌ من خَطِيئةٍ ... وعفوُك من نور النبوّةِ يُجبَلُ
فإنك خيرُ السابقين إلى العُلَى ... ولا شكَّ أن خيرَ الفعالَيْنِ تَفعَلُ

قال علىّ ثم التفت إلىّ المتوكل فقال إن معه لأدباً وبادرت فقلت بل يفعل أمير المؤمنين خيرَهما ويمنّ عليك فقال ارجع إلى منزلك ❊ وحدثنى... أنه أنشدنى

بالمراغة جماعة من أشياخها أشعاراً لابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته وله أخبار وأحاديث وحدثنى بعض من ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث وكلمه ابن البعيث بما كلمه به فتكلم فيه المعتز وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه فوُهب له وعُفى عنه * وكان ابن البعيث حين هرب قال

كم قد قضيتُ أموراً كان أهملَها ... غيرى وقد أخذ الإفلاسُ بالكَظَمِ
لا تَعْذُلِينِىَ فيما ليس ينفعُنى ... إليكِ عنِى جَرَى المِقدارُ بالقَلمِ
سأتلِفُ المالَ فى عُسرٍ وفى يسرٍ ... إن الجوَادَ الذى يُعطِى على العدَمِ

وكان ابن البعيث حين هرب خلف فى منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر وحلبس وجوارى فحبسوا ببغداد فى قصر الذهب فتكلم بغا الشرابى بعد موت ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر فى أبى الأغرّ ختنه فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحا من يومها وبقى الباقون فى الحبس * وذكر أن ابن البعيث صيّر فى عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات * ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به وقد كان بعضهم مات فى الحبس فأخرج بعدُ باقى عياله وصير بنوه حَلبس والبعيث وجعفر فى عداد الشاكريّة مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الانزال

﴿ وفى هذه السنة ﴾ أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسليّة والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرّين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التى يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذى عليه وأن تكون إحدى الرقعتين بين يديه عند صدره والأخرى منهما خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقعتين قدر أربع أصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلىّ ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا فى ازار عسلى وأمر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير وبمنعهم لبس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وان كان

الموضع واسعا صُير مسجدا وان كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم فى الدواوين وأعمال السلطان التى يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم فى كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يُظهروا فى شعانينهم صليبا وأن يشمعلوا فى الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لئلا تشبه قبور المسلمين * وكتب الى عماله فى الآفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعزّته التى لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام فَرَضِيَهُ لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسله وأيّد به أولياءه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرءًا من الشبهات معصوما من الآفات محبوًّا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع بأطهرها وأفضلها ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ومن الأحكام بأعدلها وأقنعها ومن الأعمال بأحسنها وأقصدها وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبيّن لهم من شرائعه وأحكامه وحدّ لهم من حدوده ومناهجه وأعدّ لهم من سعة جزائه وثوابه فقال فى كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظ «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاءِ ذى القربى وينهى عن الفحشاءِ والمُنكر والبغى يَعِظُكُمْ لعلكم تذكرون» وقال فيما حرّم على أهله مما غمط فيه من رَدِىء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلا «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به والمنخنقة» إلى آخر الآية ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك فى هذه الآية بحراسة دينه ممن عَنَد عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل (اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِى اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية) وقال عز وجل (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ الآية) وقال (إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ الآية) فحرم على المسلمين من مأكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شرابهم أدعاه إلى العداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن

الصلاة ومن مناكحهم أعظمها عنده وزراً وأولاها عند ذوى الحِجى والألباب تحريما ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الإيمان والأمانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل فى دينهم التقاطع والتدابر ولاالحمية ولاالتكبر ولاالخيانة ولاالغدر ولاالتباغى ولاالتظالم بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم بائنون على الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وبتطهير الله دينهم بما أحلّ وحرم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عزوجل فى اعزاز دينه حتما ومشيئة منه فى اظهار حقه ماضية وإرادة منه فى اتمام نعمته على أهله نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزى فى الدنيا والآخرة على الكافرين * وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه وإرشاده أن يحمل أهل الذمة جميعاً بحضرته وفى نواحى أعماله أقربها وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصيير طيالستهم التى يلبسونها من لبسها من تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبراً تاما فى مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم فى قلانسهم بتركيب أزرّة عليها يخالف ألوانها ألوان القلانس ترتفع فى أماكنها التى تقع بها لئلا تلصق فتستر ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك فى سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم فى ازالتها عن قرابيسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ماوقع من الذى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا يبينه الناظر من غير تأمل وتأخذه الأعين من غير طلب وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد

الزنانير والكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطهم وأن توعز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين فى ذلك إيعازا تحدوهم به إلى استقصاء ماتقدم اليهم فيه وتحذرهم إدهانا وميلا وتتقدم اليهم فى إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك فى نواحى عملك ماورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ماولاه مما لايبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظا يحمل به ماحمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزيده إنه كريم رحيم وكتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين * فقال على بن الجهم:

العَسَلِيَّاتُ التى فرَّقَتْ بين ذوى الرشْدَةِ والغَىْ
وما على العاقل إنْ يكثُروا فإنه أكثَرُ للشَّىْ

(وفى هذه السنة) ظهر بسامرّا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورىّ فزعم أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلا عند خشبة بابك وخرج من أصحابه بباب العامة رجلان وببغداد فى مسجد مدينتها آخران وزعما أنه نبىّ وأنه ذو القرنين فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر بضربه بسياط فضرب ضربا شديدا فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور ومعهم شىء يقرؤنه وكان معهم عيالاتهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم أنه يوحى اليه وأن جبريل يأتيه بالوحى فضُرب محمود مائة ضرب فلم ينكر نبوته حين ضُرب وضُرب الشيخ الذى كان يشهد له أربعين سوطا فأنكر نبوته حين ضرب وحمل محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اختدعنى وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه كل واحد منهم عشر صفعات وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه

ذكر أنه قرآنه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة فى هذه السنة ودفن فى الجزيرة (وفى هذه السنة) عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبى عبدالله بن قبيحة ويختلف فى اسمه فقيل إن اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز ولابراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وضم إلى كل واحد من العمل ما أنا ذاكره فكان ماضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسرين والعواصم والثغور الشأمية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجَرْمَى وتَكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفَرْج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قَذَق وشهر زور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقمّ وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ماضم إلى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والرى وأرمينية وآذربيجان وكور فارس ضم اليه فى سنة ٤٠
خَزْن بيوت الأموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ماضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين فقال أبو الغصْن الأعرابى

إنَّ وُلاةَ المسلمينَ الجِلَّهْ ... محمدٌ ثم أبو عبدِ اللهْ
ثُمَّتَ إبراهيمُ آبى الذِّلَّهْ ... بورِكَ فى بنِى خليفةِ اللهْ

وكتب بينهم كتابا نسخته هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقوّاده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولأبى

عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين فى أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما شهد به متوخياً بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها وصلاح ذات بينها وذلك فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين فى حياته والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التى هى عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ اليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله تتمّ النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ثم من بعد أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبى عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابنى أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه فى السر والجهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتَلةً ولا يمالئان عليه عدواً ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل اليه أمير المؤمنين من ولاية العهد فى حياته والخلافة من بعده وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابى عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابنى أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحدا منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لأحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا ولا ينقصهما ولا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التى ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين

وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما ومافى عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التى جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحداً من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالى والغلمان وغيرهم ولا يعترض عليه فى شىء من ضياعه وأقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع مافى يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما فى هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضا لشىء منه وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت اليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشرائط التى اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ماسمى فيه ووصف فى هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من أبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضياً ممضياً له مقدما ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعند عن سبيله فى محكم كتابه «فمن بدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدِّلونه إن الله سميع عليم» على أن لأبى عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما مقيمان بحضرته أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كانا أو متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فى ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها وليس إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

فى ولايته بالشأم وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يمضى أبا
عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة
اليها وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيها ولى جعفر الامام
المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه
عنها ولا يحبسه قبله ولا فى شىء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال
المضمومة اليها وأن يعجل إشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها مُفْرَداً بها
مفوضا اليه أعمالها كلها لينزل حيث أحبّ من كور عمله ولا ينقله عنها وأن
يشخص معه جميع من ضم اليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته
وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم
وعيالهم وأموالهم ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك فى شىء من أعماله أحدا ولا يوجه
عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب على يده فى قليل ولا كثير وأن يطلق
محمد المنتصر بالله لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشأم وأجنادها
فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه اليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته
وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأموالهم
ولا يحبس عنهم أحدا ويسلم اليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها
ولا يحبسه قبله ولا فى شىء من البلدان دونها وأن يعجل إشخاصه إلى الشأم
وأجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وأن عليه له فيمن ضم اليه من القواد والموالى
والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفى جميع الأسباب والوجوه مثل
الذى اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله ابن
أمير المؤمنين فى خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح فى
هذا الكتاب ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبى عبد الله المعتز بالله
ابن أمير المؤمنين إذا أفضت الخلافة اليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام أن يقره
بها أو كان بحضرته أو كان غائبا عنه أن يمضيه إلى عمله من الشأم ويسلم اليه أجنادها
وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا فى شىء من البلدان

دونها وأن يعجل إشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذى أخذ لأبى عبدالله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين فى خراسان وأعمالها على مارسم ووصف وشرط فى هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبى عبدالله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين أن يزيل شيئاً مما اشترطنا فى هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لايقبل الله منهم إلا ذلك ولا التمسك إلا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤلا أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع مافى هذا الكتاب على إمضائه إياه على محمد المنتصر بالله وأبى عبدالله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين بجميع ماسمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهده خائفا وحسيبا ومعاقبا من خالفه معاندا أوصَدَف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين فى كل نسخة منها فى خزانة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبى عبدالله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولى جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وآذربيجان إلى مايلى أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة اليها على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين فى ذلك الذى جعل له فى الحياطة فى نفسه والوثاق فى أعماله والمضمومين اليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا فى خراسان والكور المضمومة اليها والمتصلة بها على ماسمى ووصف فى هذا الكتاب * وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد

أضحت عُرَى الإسلامِ وهى منوطةٌ ... بالنصر والإعزاز والتأييدِ
بخليفةٍ من هاشمٍ وثلاثة ... كَنَفوا الخلافةَ من وُلاةِ عهودِ
قمرٌ توالتْ حوله أقمارُهُ ... يكنُفْنَ مطلَعَ سعدِهِ بسعودِ

كَنَفَتْهُمُ الآباءُ واكتنفت بهمْ فسعوْا بأكرمِ أنفُسٍ وجُدُودِ

وله فى المعتز بالله

أشرقَ المشرِقُ بالمعـ ـتزِّ باللهِ ولاحا

إنما المعتز طِيبٌ بُثَّ فى الناسِ ففاحا

وله أيضا فيها

اللهُ أظهرَ دينَهُ وأعزهُ بمحمدِ

واللهُ أكرمَ بالخلا فةِ جعفرَ بنَ محمدِ

واللهُ أيّد عهدَه بمحمدٍ ومحمدِ

ومُؤيِّدٍ لمؤيدَيْـ ـنِ إلى النبيّ محمدِ

﴿وفيها﴾ كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر فى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقين منه وصير ابنه مكانه وكسى خمس خلع وقلد سيفا وبعث المتوكل حين انتهى اليه خبر مرضه بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرابى وجماعة من القواد والجند ٭ وذكر أن ماء دجلة تغير فى هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس لذلك ثم صار فى لون ماء المدود وذلك فى ذى الحجة ﴿وفيها﴾ أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن على ابن أبى طالب عليه السلام من بعض النواحى وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه عمر بن فرج ثمانى عشرة مقرعة وحبس ببغداد فى المطبق ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

## ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق أخى إسحاق ابن ابراهيم بفارس

## ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل

❋ حدثنى غير واحد عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ان أباه اسحاق بلغه عنه انه أكول لا يملأ جوفه شىء وانه أمر باتخاذ الطعام والإكثار منه ثم أرسل اليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له إنى أحب أن أرى أكلك فأكل وأكثر حتى عجب اسحاق منه ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع وامتلأ من الطعام حمل مشوى فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغ من أكله قال يابنى مال أبيك لا يقوم بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فان ماله أحْمَلُ لك من مالى فوجهه إلى الباب وألزمه الباب فكان فى خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه ببابه حتى مات أبوه اسحاق فعقد له المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق مكة فى المحرم من هذه السنة وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر ولاية مصر وذلك أنه كان فيما ذكر حمل إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان فى خزائن أبيه من الجوهر والأشياء النفيسة ماحظى به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن اسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل عنه أمور أنكرها ❋ فاخبرنى بعضهم أنّ تنكر محمد بن ابراهيم إنما كان لابن أخيه محمد بن اسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس اليه وان محمدا شكا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم فى ذلك فبسط يده عليه وأطلق له العمل فيه بما أحب فوق محمد بن اسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس وعزل عمه وتقدم محمد إلى الحسين بن اسماعيل فى قتل عمه محمد بن ابراهيم فذكر انه لما صار الى فارس أهدى اليه فى يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدى اليه حلوى فأكل محمد بن ابراهيم منها ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه فأمر بإدخاله إلى موضع آخر واعادة الحلوى عليه فأكل أيضا منها فعطش فاستسقى فمنع الماء ورام الخروج من الموضع الذى أدخل اليه فاذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج فعاش يومين وليلتين ومات فحمل ماله وعياله إلى سامرا على مائة جمل ولما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه إلى طاهر بن عبد الله

ابن طاهر فكتب * أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنئتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملمات اقداره وقد قضى الله فى محمد بن ابراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه فى عباده حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما امره به فى مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك فى أحوالك كلها فان مع شكر الله مزيده ومع التسليم لأمر الله رضاه وبالله توفيق أمير المؤمنين والسلام (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن سهل فى قول بعضهم فى أول ذى الحجة منها وقال قائل هذه المقالة مات محمد بن اسحاق بن ابراهيم فى هذا الشهر لأربع بقين منه * وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفى قال كنت فى خدمة الفتح بن خاقان فى سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها أخبار الخاصة والعامة بسامرا والهارونى وما يليها فورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الأخبار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وأنه شرب شربة دواء فى صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان وابراهيم بن عتاب ورجل يعرف ببرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منية الحسن ومحمد بن اسحاق فى وقت واحد (وفيها) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى فى الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه (وفيها) استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وصرف محمد بن الفضل الجرجرائىّ (وفيها) حج محمد المنتصر وحجت معه جدته شجاع أم المتوكل فشيعها المتوكل إلى النجف (وفيها) هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فاه ذكر أن فارس بن بغا الشرابى وهو خليفة أبيه عقد لأبى سعيد هذا وهو مولى طيء على آذربيجان وأرمينية فعسكر بالكرخ كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجاءة لبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشخص الى الناحية فضبطها ووجه عماله فى كل ناحية (وحج) بالناس فى هذه السنة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل

## ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

### فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها

### ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما سبب وثوب أهل أرمينية به فانه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بُقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة يطلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخى بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثلج قد وقع فى المدينة التى فيها يوسف وهى فيما قيل طرَوُن فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية وحاصروا يوسف ومن معه فى المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فانهم قالوا له ضع ثيابك وانج عرياناً فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عُراة حُفاة فمات أكثرهم من البرد

وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ونذروا دمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سوادة بن عبد الحميد الجحّافى يوسف بن أبى سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم فى شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج مابين عشرين ذراعا إلى أقل حول المدينة إلى خلاط إلى دُبيل والدنيا كلها ثلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه فى رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوُجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة وممن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا فى يوم واحد وكانوا قد حاصروه فى المدينة أياما فخرج اليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغا الشرابى إلى أرمينية طالباً بدم يوسف فشخص اليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزَن بموسى بن زرارة وهو .... وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الخويثية وهم جمة أهل أرمينية وقتلة يوسف بن محمد فحاربهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقاً كثيراً فباعهم بأرمينية ثم سار إلى بلاد ألباق فأسر أشوط بن حمزة أباالعباس وهو صاحب الباق والباق من كور البُسفرجان وبنى النشوَى ثم سار إلى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفليس ﴿وفى هذه السنة﴾ وُلى عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد ﴿وفيها﴾ قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولى الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد ﴿وفيها﴾ عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبى دؤاد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بأبى الربيع ﴿وفيها﴾ رضى عن ابن أكثم وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا فولى القضاء على القضاة ثم ولى أيضا المظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبى دؤاد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنة ﴿وفيها﴾ غضب المتوكل على ابن أبى دؤاد وأمر بالتوكيل

على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وحُبِس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا إلى بغداد فقال أبو العتاهية

لو كنتَ في الرأيِ منسوبًا إلى رشَدٍ ... وكان عزمُك عزمًا فيه توفيقُ
لكانَ في الفقه شُغلٌ لو قَنِعْتَ به ... عن أنْ تقولَ كلامُ اللهِ مخلوقُ
ماذا عليك وأصلُ الدينِ يجمَعهمْ ... ما كان في الفرعِ لولا الجهلُ والموقُ

وأقيم فيها الخلنجي للناس في جمادى الآخرة (وفيها) ولي ابن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجماز؛

رأيتُ من الكبائرِ قاضِيَيْنِ ... هُما أحدُوثةٌ في الخافقين
هما اقتَسَما العمَى نِصفَين قدًّا ... كما اقتسما قضاء الجانبَيْنِ
وتحسِبُ منهما مَن هزَّ رأسًا ... لينظرَ في مواريثٍ ودَيْنِ
كأنكَ قد وضعتَ عليه دنًّا ... فتحتَ بُزالَهُ من فَرْدِ عَيْنِ
هما فألُ الزمانِ بهُلكِ يحيي ... إذا افتتَح القضاءَ بأعورَيْنِ

(وفيها) أمر المتوكل في يوم الفطر منها بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفعه إلى أوليائه

ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك

ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفع اليهم وقد كان المتوكل لما أفضت اليه الخلافة نهى عن الجدال في القرآن وغيره

ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق وهمّ بإزال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاع إلى موضع تلك الخشبة وكثروا وتكلموا فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحوا من عشرين رجلا فضربهم وحبسهم وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة فى أمره وبقى الذين أخذوا بسببه فى الحبس حينا ثم أطلقوا فلما دفع بدنه إلى أوليائه فى الوقت الذى ذكرت حمله ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه الى بدنه وأخذ عبدالرحمن بن حمزة جسده فى منديل مصرى فمضى به الى منزله فكفنه وصلى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الابزارى فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبى من موضع بناحية واسط يقال له الكلتانية الى المتوكل بخبر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنازة جنازة أحمد بن نصر ومجسّة رأسه فقال المتوكل ليحيي بن أكثم كيف دخل ابن الابزارىّ القبر على كبرة خزاعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقاً له فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة فى مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يُرهِبَ العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع *

وغزا الصائفة فى هذه السنة على بن يحيي الأرمنى (وحج) بالناس فيها علىّ بن عيسى ابن جعفر بن أبى جعفر المنصور وكان والى مكة

## ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا باسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه مدينة تفليس

### ذكر الخبر عما كان من بغا فى ذلك

* ذكر أن بغا لما صار إلى دبيل بسبب قتل القاتلين من أهل أرمينية يوسف بن محمد أقام بها شهراً فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول

من سنة ٢٣٨ وجه بغا زيرك التركى فجاوز الكر وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس فى الجانب الغربى وصُغدبيل فى الجانب الشرقى وكان معسكر بغا فى الشرقى فجاوز زيرك الكر إلى ميدان تفليس ولتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قريش وباب الصغير وباب الربض وباب صغدبيل والكر نهر ينحدر مع المدينة ووجه بغا أيضاً أبا العباس الواثى النصرانى إلى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتاهم زيرك مما يلى الميدان وأبو العباس مما يلى باب الربض فخرج اسحاق بن اسماعيل إلى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلى صغدبيل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهى من خشب الصنوبر فهاجت الريح فى الصنوبر فأقبل إسحاق بن اسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت فى قصره وجواريه وأحاطت به النار ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنه عمراً فأتوا بهما بغا فأمر بغا به فرُد إلى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبراً وحمل رأسه إلى بغا وصلب جيفته على الكر وكان شيخاً محدوراً ضخم الرأس يخضب بالوسمة آدم أصلع أحول فنصب رأسه على باب الحسك وكان الذى تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق فى المدينة نحو من خمسين ألف إنسان فطفئت النار فى يوم وليلة لأنها نار الصنوبر لا بقاء لها وصبحهم المغاربة فأسروا من كان حيا وسلبوا الموتى وكانت امرأة إسحاق نازلة بصغدبيل وهى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى وهى مدينة بناها كسرى أنوشروان وكان اسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاءوا وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير ثم وجه بغا فيما ذكر زيرك إلى قلعة الجردمان وهى بين برذعة وتفليس فى جماعة من جنده ففتح زيرك الجردمان وأخذ بطريقها القطريج أسيرا فحمله إلى العسكر ثم نهض بغا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو فى قلعة كثيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان عشرة فراسخ وبينها وبين برذعة خمسة عشر فرسخا فحاربه ففتحها وأخذه وحمله

وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الوائى واسمه سَنباط بن أشوط وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أرّان وحمل أذرنرسى بن إسحاق الخاشنى ﴿وفى هذه السنة﴾ جاءت للروم ثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمردنافة وهم كانوا الرؤساء فى البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلموا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوة فى السفن فنجوا إلى ناحية الفسطاط وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام وكان والى معونة مصر عنبسة بن اسحاق الضبى فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط ليتجمّل بهم فى العيد وأخلى دمياط من الجند فانتهى مراكب الروم من ناحية شَطًا التى يعمل فيها الشَطَوى فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا إلى المائة فخرجوا إليها وأحرقوا ما وصلوا اليها من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبى حفص صاحب أقريطش نحو من ألف قناة وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الأمتعة والقند والكتان ما كان عُبى ليحمل إلى العراق وسبوا من المسلمات والقبطيات نحوا من ستمائة امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمس وعشرون امرأة والباقى من نساء القبط ويقال إن الروم الذين كانوا فى الشلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء وأحرقوا خزانة القلوع وهى شُرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم ممن غرق فى بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها * وذكر أن ابن الأكشف كان محبوسا فى سجن دمياط حبسه عنبسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانه قوم فقتل من الروم جماعة ثم صاروا الى أشتوم تنيس فلم يحمل الماء سفنهم اليها فخشوا أن توحَل فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى اشتومها وهى مرسى بينه وبين تنيس أربعة فراسخ وأقل وله سور

وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخربوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرّادات وأخذوا بابيه الحديد فحملوهما ثم توجهوا الى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج المتوكل فى هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن فصار إلى الشماسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام هنالك إلى يوم السبت وعبر بالعشى إلى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى فى سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم صار إلى المدائن * وغزا الصائفة فيها علىّ بن يحيى الأرمنىّ (وحج) بالناس فيها علىّ بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر

## ثم دخلت سـنة تسع وثلاثين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك أمرُ المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الأقبية والدراريع فى المحرم منها ثم أمرُه فى صفر بالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين (وفيها) نفى المتوكل علىّ بن الجهم ابن بدر إلى خراسان (وفيها) قتل صاحب الصّنازية بباب العامّة فى جمادى الآخرة منها (وفيها) أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الإسلام (وفيها) مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد ببغداد فى ذى الحجة (وفيها) غزا الصائفة علىّ بن يحيى الأرمنىّ (وحج) بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علىّ وكان والى مكة (وفيها) حجّ جعفر بن دينار وكان والى طريق مكة مما يلى الكوفة فولى أحداث الموسم (وفيها) اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فذكر أن النصارى زعمت أنهما لم يجتمعا فى الإسلام قط

## ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة

### ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل اليه أمرهم ووثوبهم

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل يومئذ أبو المغيث الرافعى موسى بن ابراهيم فوثب أهل حمص فى جمادى الآخرة من هذه السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنبارى وأمره أن يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل فان سمعوا وأطاعوا ورضوا فول عليهم محمد بن عبدويه وإن أبوا وثبتوا على الخلاف فأقم بمكانك واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه اليك رجاء أو محمد بن رجاء الحضارى أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل فيهم الأعاجيب (وفيها) مات أحمد بن أبى دؤاد ببغداد فى المحرم بعد ابنه أبى الوليد محمد وكان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوما فى ذى الحجة ببغداد (وفيها) عزل يحيى بن أكثم عن القضاء فى صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ومن اسطوانة فى داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة (وفيها) ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على القضاء على القضاة فى صفر (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الأحداث بالموسم

## ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة وهو محمد بن عبدويه

ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل اليه الأمر بينهم

ذكر أن أهل حمص وثبوا فى جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك إلى المتوكل فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسى التركى وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلثمائة سوط كل واحد منهم ويحملهم فى الحديد إلى باب أمير المؤمنين وأن يخرّب ما بها من الكنائس والبيع وأن يُدخل البيعة التى إلى جانب مسجدها فى المسجد وأن لا يترك فى المدينة نصرانيا الا أخرجه منها وينادى فيهم قبل ذلك فمن وجده فيها بعد ثلاثة أحسن أدبه وأمر لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر لخليفته علىّ بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم وأمر بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم فكتب بأخذهم وأنه قد حملهم إلى دار أمير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله ليردّ من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحيدىّ والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص وأن يضربهما ضرب التلف ويصلبهما على باب حمص فردّهما وضربهما بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم يموتوا ثم كتب محمد بن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك ابن اسحاق بن عمارة وكان فيما ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتلّ العباس ﴿وفى هذه السنة﴾ مُطر الناس فيما ذكر بسامرا مطرا جوادا فى آب ﴿وفيها﴾ ولى القضاء بالشرقية

فى المحرم أبو حسان الزيادى (وفيها) ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط

ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره فى ذلك

وكان السبب فى ذلك أنه شهد عند أبى حسان الزيادى قاضى الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهاداتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به فى دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه فى عيسى (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك فى أمر أولئك الشهود وما شهدوا به وما صح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك فى رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب إلى أبى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصرة دين الله وإحياء سنته والانتقام ممن ألحد فيه وأن يضرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشتم وخمسمائة سوط بعد الحد للأمور العظام التى اجترأ عليها فإن مات ألقى فى الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد فى الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلمتك ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته * وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك فى الشمس حتى مات ثم رمى به فى دجلة (وفى هذه السنة) انقضت الكواكب

ببغداد و تناثرت وذلك ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة ﴿وفيها﴾ وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر ﴿وفيها﴾ أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم ﴿وفيها﴾ كان الفداء بين المسلمين والروم

ذكر الخبر عن السبب الذى كان من أجله

ذكر أن تذورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له جورجس ابن فرنافس يطلب الفدى لمن فى أيدى الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج ليعرف صحة من فى أيدى الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم وذلك فى شعبان من هذه السنة . . . . . . بعد أن أقام عندهم حيناً فذكر أن تذورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وإعراض التنصر عليهم فمن تنصر منهم كان أسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبى عليها قتلته فذكر أنها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفاً ويقال إن قنقلة الخصى كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شنيفاً الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم فى أمر الفداء قول وقد اتفق الأمر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة لخمس ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ليجمعوا الأسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرافهم إلى مأمنهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب وكان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له وخرج معه أبو قحطبة المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من البطاركة وغلمانه بنحو من خمسين إنسانا وخرج شنيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو

قاضى القضاة أن يؤذن له فى حضور الفداء وأن يستخلف رجلا يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وأرزاق ستين ألفاً فاستخلف ابن أبى الشوارب وهو يومئذ فتى حدث السن وخرج فلحق شنيفاً وخرج أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنسانا ومن النساء مائة وخمس وعشرين امرأة (وفى هذه السنة) جعل المتوكل كورة شمشاط عشراً ونقلهم من الخراج إلى العشر وأخرج لهم بذلك كتابا (وفى هذه السنة) غارت البُجَة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القُمى

ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم

ذكر أن البُجَة كانت لاتغزو المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البجة والنوبة وأهل غانة الغافر وبينورورعوين والفروية ويكسوم ومكاره أكرم والخمس وفى بلاد البجة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون إلى عمال السلطان من مصر فى كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفى فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسى مولى الهادى وهو المعروف بقوصرة وجعل اليه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحى المغرب فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البجة قد نقضت العهد الذى كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر وهى على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البجة فقتلوا عدّة من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن ويستخرج الذهب والجوهر وسبوا عدة من ذراريّهم ونسائهم وذكروا أن المعادن لهم فى بلادهم وأنهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفا على أنفسهم وذراريهم

فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذى يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك وأحفظه وشاور فى أمر البجة فأنهى اليه بأنهم قوم أهل بدو وأصحاب ابل وماشية وان الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك اليهم الجيوش لأنها مفاوز وصحارى وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر فى أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع المدة التى يتوهم أن يقيمها فى بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الاسلام فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البجة بالأيدى دون المحاربة وأن أرضهم أرض لا ترد على السلطان شيئا من خراج ولا غيره فامسك المتوكل عن التوجيه اليهم وجعل أمرهم يتزيد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهى قفط والاقصر وإسنا وأرمنت وأسوان وتقدم اليه فى محاربة البجة وأن يكاتب عنبسة بن اسحاق الضبى العامل على حرب مصر وكتب إلى عنبسة باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر فازاح عنبسة علته فى ذلك وخرج إلى أرض البجة وانضم اليه جميع من كان يعمل فى المعادن وقوم كثير من المطوعة فكانت عدة من معه نحوا من عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجه القلزم فحمل فى البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوما من أصحابه أن يلججوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من أرض البجة فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير فى أرض البجة حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب وصار إلى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيس فى جيش كثير وعدد أضعاف من كان مع القمى من الناس وكانت البجة على ابلهم ومعهم الحراب وابلهم فره تشبه بالمهارى فى النجابة فجعلوا يلتقون أياما متوالية فيتناوشون ولا يصحспеци

فى نفاد الزاد والعلوفة التى معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلا فيأخذهم البجة بالأيدى فلما توهم عظيم البجة أن الازواد قد نفدت أقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصنجة فوجه القمى إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق ما كان فيها على أصحابه واتسعوا فى الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك على بابا رئيس البجة قصد لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الابل التى يحاربون عليها ابلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شىء فلما رأى ذلك القمى جمع أجراس الابل والخيل التى كانت فى عسكره كلها فجعلها فى أعناق الخيل ثم حمل على البجة فنفرت ابلهم لاصوات الأجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والأودية فمزقتهم كل ممزق واتبعهم القمى بأصحابه فأخذهم قتلا وأسرا حتى أدركه الليل وذلك فى أول سنة ٢٤١ ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم فلما أصبح القمى وجدهم قد جمعوا اجمعا من الرجالة ثم صاروا إلى موضع أمنوا فيه طلب القمى فوافاهم القمى فى الليل فى خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومتاعه ثم طلب على بابا الأمان على أن يرد إلى مملكته وبلاده فأعطاه القمى ذلك فأدى اليه الخراج للمدة التى كان منعها وهى أربع سنين لكل سنة أربعمائة مثقال واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس وانصرف القمى بعلى بابا إلى باب المتوكل فوصل اليه فى آخر سنة ٢٤١ فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكسا جمله رجلا مُدبجاً وجلال ديباج ووقف بباب العامة مع قوم من البجة نحو من سبعين غلاما على الابل بالرحال ومعهم الحراب فى رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم قتلهم القمى فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمى يوم الأضحى من سنة ٢٤١ وولى المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى سعد محمد ابن عبد الله القمى فخرج القمى بعلى بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم أنه رأى معه صنما من حجارة كهيئة الصبي يسجد له (ومات) فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة فى جمادى الآخرة (وحج) بالناس فى هذه السنة عبدالله

ابن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة واحداث الموسم

## ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التى كانت بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت فيها الدور ومات من الناس به مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان عظم ذلك بالدامَغان وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشأم فى هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها (وفيها) خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان وكان دخولهم من ناحية أبريق قرية قربياس ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة فى أثرهم فلم يلحقوا منهم أحدا فكتب إلى علىّ بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا (وفيها) قتل المتوكل عطاردا رجلا كان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فأبى الرجوع إلى الإسلام فضربت عنقه لليلتين خلتا من شوال وأحرق بباب العامة (وفى هذه السنة) مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية فى رجب (وفيها) مات الحسن بن علىّ بن الجعد قاضى مدينة المنصور (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الإمام ابن محمد بن علىّ وهو والى مكة وحج فيها جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم

## ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة فضحى ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبىّ حين خرج

أظن الشأمَ تَشمَتُ بالعِراق إذا عزم الإمامُ على انطلاق
فإن تدَع العراقَ وساكنيها فقد تبْلَى المليحةُ بالطلاقِ

﴿ وفيها ﴾ مات ابراهيم بن العباس فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد ابن الجراح خليفة إبراهيم فى شعبان ومات هاشم بن بَنجور فى ذى الحجة ﴿ وحج ﴾ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم

## ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق فى صفر وكان من لدن شخَص من سامرا إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوما وقيل سبعة وسبعون يوما وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك فى أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم فأمر لهم بما أرضاهم. ثم استوبأ البلد وذلك أن الهواء بها بارد نَدِىّ والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل وهى كثيرة البراغيث وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والمبرة ﴿ وفيها ﴾ وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم فى شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتتح صَمَلَه وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياما ثم رجع إلى سامرا فأخذ فى منصرفه على الفرات ثم عدل إلى الانبار ثم عدل من الانبار على طريق الخُرْف اليها فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة ﴿ وفيها ﴾ عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندى أنه عقد له على طريق مكة فى سنة ٢٤٢ ﴿ وفيها ﴾ أتى المتوكل فيما ذكر بحربة كانت للنبى صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر أنها كانت للنجاشى ملك الحبشة فوهبها للزبير بن العوام فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عند المؤذنين وكان يُمشَى بها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العيدين

وكانت تركز بين يديه فى الفناء فيصلى اليها فأمر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة ﴿ وفيها ﴾ غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين فقال أعرابى

ياسَخطةً جاءت على مقدارِ ثار له الليثُ على اقتدارِ
منه وبَختيشوعُ فى اغترارِ لما سَعى بالسَّادةِ الأقمارِ
بالأمراءِ القادةِ الأبرارِ وُلاةِ عهدِ السيدِ المختارِ
وبالمَوالِي وبنِي الأحرارِ رَمى به فى مُوحِش القِفار
بساحِلِ البحرينِ لِلصَّغار

﴿ وفى هذه السنة ﴾ اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعانين النصارى وعيد الفطر لليهود ﴿ وحج ﴾ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى

## ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

﴿ ففيها ﴾ أمر المتوكل ببناء الماحُوزَة وسماها الجعفرى وأقطع القواد وأصحابه فيها وجدّ فى بنائها وتحول إلى المحمدية ليتم أمر الماحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبَديع وحمل ساجهما إلى الجعفرى وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفى ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهى فوهب لهم ألفى ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصه المتوكليه وبنى فيها قصراً سماه لؤلؤة لم يرَ مثله فى علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كَرْمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر اليها وأمر بأخذ جِبلتا والخصاصَة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل فى تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتى ألف دينار وصير النفقة عليه إلى دُليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا فى ذى الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى فى حفر النهر اثنى عشر ألف رجل يُعملون فيه فلم يزل دُليل يعتمل فيه ويحمل المال بعد المال

ويقسم عامته فى الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخربت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر النهر (وزلزلت) فى هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم وزلزل عسكر المهدى ببغداد فيها وزلزلت المدائن (وبعث) ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخا يدعى أطروبيَليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن تَوْفيل ملك الروم إلى المتوكل وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة فأنزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعى مع رسول صاحب الروم فشخص فى هذه السنة ولم يقع الفداء إلا فى سنة ٤٦ * وذكر أنه كانت فى هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة فى شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها إلى الصحارى وتقطع جبلها الأقرع وسقط فى البحر فهاج البحر فى ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تِنِّيس فى مصر ضجة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير (وفيها) زلزلت بالس والرقة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرّها وطَرسُوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشأم ورجفت اللاذقية فما بقى منها منزل ولا أفلت من أهلها إلا اليسير وذهبت جبلة بأهلها (وفيها) غارت مُشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق عليها (وفيها) مات إسحاق بن أبى إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازى (وفيها) هلك نجاح بن سلمة

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

* حدثنى الحارث بن أبى أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وببعض ذلك غيره أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان قبل

ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهرى وكان على الضياع فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريده وكان المتوكل ربما نادمه وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيي بن خاقان وهو وزير المتوكل وكانا يحملان اليه كل ما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل فى الحسن وموسى يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال يا نجاح خذل الله من يخذلك فبكر إلى غدا حتى أدفعهما اليك فغدا وقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت الحسن ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبيد الله وقد أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا الفضل انصرف حتى ننظر وتنظر فى هذا الأمر وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال يا أمير المومنين قد رجع نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبا فتأخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله فقال ادفعه اليهما فانصرفا به وأمرا بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خزا فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فأمر بوضع قلنسوته على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ووجها إلى ابنيه أبى الفرج وأبى محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن شنيف وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطربلى وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب وكان انقطاعه إلى نجاح فأقر لهما نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة فأمر بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع فى غير موضع الضرب نحوا

من مائتى مقرعة وغمز وخنق خنقه موسى الفرانق والمعلوف * فأما الحارث فانه قال عصر خصيتيه حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة فأمر بغسله ودفنه فدفن ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحوا من خمسين خمسين فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس فى الديوان وأخذ جميع ما فى دار نجاح وابنه أبى الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث إلى مكة فى طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازى وحسن بن يعقوب البغدادى وأخذ بسببه قوم فحبسوا (وقد ذكر) فى سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ذكر أنه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عبيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة أعماله وإلى نجاح توقيع العامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح وكان فى الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمّى لك قوما تدفعهم إلىّ حتى أستخرج لك منهم أموالا تبنى بها مدينتك هذه فإنه يلزمك من الأموال فى بنائها ما يعظم قدره ويجلّ ذكره فقال له سَمهم فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فَرُّخانشاه خليفة الحسن بن مخلد والحسن ابن مخلد وزيدان بن إبراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجّم وأخاه أحمد ابن موسى وعلىّ بن يحيي بن أبى منصور وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحوا من عشرين رجلا فوقع ذلك من المتوكل موقعا أعجبه وقال له اغد غدوة فلما أصبح لم يشك فى ذلك وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين أراد أن لا يدع كاتبا ولا قائدا ولا عاملا إلا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله فى مجلسه ولم يؤذن له وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه

فقتلكما وأخذ ماتملكان ولكن اكتبا إلى أمير المؤمنين رقعة تقبّلان به فيها بألفى ألف دينار فكتبا رقعة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن ثم أدخلهما على المتوكل فضمنا ذلك وخرج معهما فدفعه إليهما جميعاً والناس جميعا الخواص والعوام وهما لايشكان أنهما وعبيد الله ابن يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذى دار بينه وبين المتوكل فأخذاه وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه فى ديوان الخراج بسامرا وضربه دررا وأمر المتوكل بكاتبه إسحاق بن سعد وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد أن يغرم واحدا وخمسين ألف دينار وحلف على ذلك وقال إنه أخذ منى فى أيام الواثق وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين دينارا حتى أطلق أرزاقى تخذوا لكل دينار ألفا وزيادة ألف فضلا كما أخذ فضلا فحبس ونجم عليه فى ثلاثة أنجم ولم يطلق حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد أن أخذ منه كفلاء بالباقى وأخذ عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان أحد حجاب المتوكل وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مقرعة إن هو لم يقر ويؤد ماوصف عليه فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل ذلك ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك فقال أبلغ أمير المؤمنين أنى ميت وأمر موسى بن عبد الملك جعفرا المعلوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا مذاكيره حتى برد فمات فأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح فقال لهما المتوكل إنى أريد مالى الذى ضمنتماه فاحتالاه فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبى صالح بن يزداد وقبضا أمتعته كلها وجميع ملكه وكتبا على ضياعه لأمير المؤمنين وأخذا ماأخذا من أصحابه فكان المتوكل كثيراً مايقول لهما كلما شرب ردوا على كاتبى وإلا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة إلى عبيد الله بن يحيى فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن

ابن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التى ضمناها من قبل نجاح فما أتى على ذلك إلا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى وهو يريد سامرا إلى منزله الذى ينزله بالجوسق فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعاً فبينا هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجا فحمل إلى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفى فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز وكان أيضا خليفته على كتابة المعتز فقال القصافى

ماكان يَخشى نجاحٌ صَوْلةَ الزمَنِ حتى أَدِيلَ لموسى منه والحسَنِ
غدا على نِعَم الأحرارِ يَسلبها فراحَ وهْو سَليبُ المال والبدنِ

(وفيها) ضرب بختيشوع المتطبب مائة وخمسين مقرعة وأثقل بالحديد وحبس فى المطبق فى رجب (وفيها) أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحوا من خمسمائة وغزا علىّ بن يحيى الأرمنى الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور فى ذى الحجة وكان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغثيط فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور وقيل إن علىّ بن يحيى الأرمنى حمله إلى المتوكل فدفعه المتوكل إلى الفتح ابن خاقان فعرض عليه الإسلام فأبى فقالوا نقتلك فقال أنتم أعلم وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو يعرف بالزينبى وهو والى مكة * وكان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخيره إياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أرديوهشت ماه فقال البحترى الطائى

إنَّ يومَ النَّيرُوزِ عادَ إلى العهـ ـدِ الذى كان سَنَّه أَرْدَشيرُ

## ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبدالله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قربياس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بحرا فى عشرين مركبا فافتتح حصن أنطاكية وغزوة بلكاجور فغنم وسبى وغزو علىّ بن يحيي الأرمنى الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف (وفيها) تحول المتوكل إلى المدينة التى بناها الماحوزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة (وفيها) كان الفداء فى صفر على يدى علىّ بن يحيي الأرمنى ففودى بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء فى هذه السنة إلا فى جمادى الأولى ٭ وذكر عن نصر بن الأزهر الشيعى وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم فى أمر الفداء أنه قال لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى وسيفى وخنجرى وقلنسوتى فجرت بينى وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلونى بسيفى وسوادى فقلت أنصرف فانصرفت فرُدِدتُ من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف نافجة مسك وثيابُ حريرٍ وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود بُرْجان وغيرهم ممن ورد عليه وحملت الهدايا التى معى فدخلت عليه فاذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله قيام فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيىء لى مجلس ووضعت الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجمة غلام فرّاش كان لمسرور الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهرى وترجمان له قديم يقال له سُرْحُون فقالوا لى ما نبلغه قلت لاتزيدون على ما أقول لكم شيئا فأقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشىء وقربنى وأكرمنى وهيأ لى منزلا بقربه فخرجت فنزلت فى منزلى وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم فى النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين ٭ قال فتغافل عنى نحوا من أربعة أشهر حتى

أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا المخاطبتى وانقطع الأمر بينى وبينهم فى الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندى وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع الأسرى الذين فى أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فأجابونى إلى المحالفة فاستحلفت خاله خلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لى خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعه يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أو لا وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار فى أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار فى أيديهم أكثر من ألف قليلا وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله فى النصرانية فليرجع من موضع الفداء وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان إلى الاسرى فلم يبق فى بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة اِنىَ بهم من سِقلية أعطيتُ فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فانهما رغبا فى النصرانية * ومُطر أهل بغداد فى هذه السنة واحدا وعشرين يوما فى شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الأجاجير وصلى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصلى عبد الصمد بن موسى فى مسجد جامعها ولم يصلّ بسامرا أحد * وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مطرت دما عبيطا (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى وحج فيها محمد بن عبد الله ابن طاهر فولى أعمال الموسم وضحّى أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

## ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل

### ﴿ ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ ذكر لى أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل وأقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذى أمر به فى أمره وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس يوم الجمعة فى شهر رمضان فى آخر جمعة منه وكان قد شاع فى الناس فى أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلى فى آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح ابن خاقان يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه جميعا فليفعل فقال قد رأيت ما رأيتما فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قالا يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو اعرضاه علىّ قالا يا أمير المؤمنين مُرْ أبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك فى هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به * قال وقد كان وُلد للمعتز قبل ذلك بيوم فأمر المعتز فركب وصلى بالناس فأقام المنتصر فى منزله وكان بالجعفرية وكان ذلك مما زاد فى إغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتز من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس فى موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل

على أبيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبى العباس الطوسى فقال داود يا أمير المؤمنين ائذن لى فأتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الأمين والمأمون والمعتصم صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا على منبر أحسن قواما ولا أحسن بديها ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك وأمتعك الله وإيانا بحياته فقال له المتوكل أسمعك الله خيرا وأمتعنا بك فلما كان يوم الأحد وذلك يوم الفطر وجد المتوكل فترة فقال مُروا المنتصر فليصلّ بالناس فقال له عبيدالله بن يحيى بن خاقان يا أمير المؤمنين قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين فى يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس بعلته ويتكلموا فى أمره فان رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء ويكبت الأعداء بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيىء لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف إلى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه * وذكر أنه ركب يوم الفطر وقد ضرب له المصاف نحوا من أربعة أميال وترجل الناس بين يديه فصلى بالناس ورجع إلى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقيل له فى ذلك فقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فأحببت أن أتواضع لله عز وجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كأنى أجد مس الدم فقال الطيفورى وابن الأبرش وهما طبيباه يا أمير المؤمنين عزم الله لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذه بيده * وذكر عن ابن الحفصى المغنى أنه كان حاضر المجلس قال ابن الحفصى ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيرى وغير عثعث وزُنام وبُنان غلام أحمد بن يحيى ابن معاذ فانه جاء مع المنتصر * وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معا ونحن فى ناحية بإزائهم والندماء مفترقون فى حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى فالتفت إلى أمير المؤمنين فقال كل أنت وعثعث بين يدى ويأكل معكما نصر بن

سعيد الجهبذ قال فقلت ياسيدى نصر والله يأكلنى فكيف مايوضع بين أيدينا
فقال كلوا بحياتى فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة
فنظر إلينا معلقى الأيدى فقال مالكم لا تأكلون قلت ياسيدى قد نفد ما بين أيدينا
فأمر أن يزاد فغرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصى ولم يكن أمير المؤمنين فى يوم
من الأيام أسر منه فى ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا
وأهدت اليه قبيحة أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر اليه فأطال
النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها ثم قال
لرسولها أذكرتنى به ثم قال والله إن نفسى لتحدثنى انى لا ألبسه وما أحب أن
يلبسه أحد بعدى وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدى فقلنا له ياسيدنا هذا
يوم سرور ياأمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا ياسيدنا قال وأخذ فى الشراب
واللهو ولهج بقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل فى لهوه وسروره إلى
الليل (وذكر بعضهم) أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصير اغداهم عند عبدالله
ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمنتصر
ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم فكثر عبثه يوم الثلاثاء
قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصى بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق
طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان
الهاشمى أنه قال حدثنى بعض من كان فى الستارة من النساء أنه التفت إلى الفتح
فقال له برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه
يعنى المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر
اشهدوا جميعا أنى قد خلعت المستعجل فقال المنتصر ياأمير المؤمنين ثم التفت اليه فقال
سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر
ياأمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل علىّ مما تفعله بى فقال اسقوه
ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بنانا
غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدى المتوكل وجعل

يأكلها ويلقم وهو سكران * وذكر عن ابن الحفصى أن المنتصر لما خرج إلى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معى فقال ياسيدى إن أمير المؤمنين لم يقم فقال إن أمير المؤمنين قد أخذه النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلى فان أوتامش سألنى أن أزوج ابنه من ابنتك وابنك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك ياسيدى فمرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لى قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعانى تمرة وسألنى أن أسألك أن تصير اليه فنصير جميعا إلى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك إليه قال ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرته فذكر بُنان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له قد أملكتُ ابن زرافة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للمنتصر ياسيدى فأين النثار فهو يحسن الإملاك فقال غداً إن شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة إلى حجرة تمرة فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل الا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فما هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمرة إذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ماهذه الضجة قال خير ياأمير المؤمنين قال ماتقول ويلك قال أعظم الله أجرك فى سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه قال فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الأبواب كلها وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل * وذكر عن عثعث أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير فى الدار وكان خليفته فى الدار ابنه موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة أن لا أترك فى المجلس أحداً وقد شرب أربعة عشر رطلا فكره الفتح قيامهم

فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا فخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتح وعثعث وأربعة من خدم الخاصة منهم شفيع وفرج الصغير ومؤنس وأبو عيسى مارد المحرزى قال ووضع الطباخ المائدة بين يدى المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كلْ معى حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك * فذكر عثعث أن أبا أحمد بن المتوكل أخا المؤيد لأمه كان معهم فى المجلس فقام إلى الخلاء وقد كان بغا الشرابى أغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا القتلة فبصربهم أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفل وإذا بسيوف مسللة قال وقد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركى وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صوارتكين وبغا الشرابى فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النوبة التى تبيت على باب سيدى أمير المؤمنين فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد قال عثعث فسمعت بغا يقول لهم يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم إلى المجلس فابتدره بغلون فضربه ضربة على كتفه وأذنه فقدّه فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده فأبانها وشركه باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلفى لا تسكت فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره هارون وموسى بن بغا بأسيافهما فقتلاه وقطعاه وأصابت عثعث ضربة فى رأسه وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجا وتهارب الباقون قال وقد كانوا قالوا لوصيف فى وقت ما جاؤا اليه كن معنا فانا نتخوف أن لا يتم ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله حتى صاروا إلى ما أرادوا وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد زرافة فاخرجه من الدار ودخل القوم نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا

من الأسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال له ويلك أى شىء تقول فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح فى وجوههم فقال لهم يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر اليه بغا الشرابى فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون الى المتوكل وهرب عثعث على وجهه وكان أبو أحمد فى حجرته فلما سمع الضجة خرج فوقع على أبيه فبادره بغلون فضربه ضربتين فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل أبى فقتلته به فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من أمر القوم ينفذ الأمور ﴿وقد ذكر أن امرأة من نساء الأتراك ألقت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة إلى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع إلى أبى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأنهاه إلى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره فكرهوا أن ينغصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر * فذكر ان أبا نوح احتال فى الهرب من ليلته وعبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدى ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الابواب مغلقة فأخذ نحو الشط فإذا أبوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان مما يلى الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعد فيه ومعه جعفر بن حامد وغلام له فصار إلى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون قتلنى وقتل نفسه فتلهف عليه واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء

عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقللون ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الاتراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس فى هذا حيلة والرجل فى أيديهم يعنى المعتز * وذكر عن على بن يحيي المنجم أنه قال كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل فى مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لى مالك قد وقفت قلت خير قال لابد والله من أن تقرأه فقرأته وحدْتُ عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعرى من هذا الشقى المقتول * وذكر عن سلمة ابن سعيد النصرانى ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الارمنى قبل قتله بأيام فتأفف برؤيته وأمر بإخراجه فقيل له يا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب خدمته قال بلى ولكنى رأيت فى المنام منذ ليال كأنى قد ركبته فالتفت الى وقد صار رأسه مثل رأس البغل فقال لى إلى كم تؤذينا انما بقى من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام قال كان بعدد أيام خلافته * وذكر عن ابن أبى ربعى أنه قال رأيت فى منامى كأن رجلا دخل من باب الرَّستَن على عجلة ووجهه الى الصحراء وقفاه الى المدينة وهو ينشد

ياعينُ ويلكِ فاهملى بالدمعِ سحًّا واسبلى
دلَّتْ على قرْبِ القيا مةِ قِتلَةُ المتوكل

* وذكر أن حبشىّ بن أبى ربعىّ مات قبل قتل المتوكل بسنتين * وذكر عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضى نصيبين رأيت فى النوم آتيا أتانى وهو يقول :

يانائمَ العينِ فى جُثمانِ يقظانِ مابالُ عينِكَ لا تبكى بتهتانِ
أما رأيتَ صُروفَ الدهرِ ما فَعلَتْ بالهاشمىّ وبالفتح بن خاقان
وسوفَ يَتْبعُهمْ قومٌ لهم غدروا حتى يصيروا كأمسِ الذاهبِ الفانى

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقتل ليلة الأربعاء بعد العتمة بساعة لأربع خلون من شوال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بفم الصِّلح فى شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا

ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته

* ذكر عن مروان بن أبى الجنوب أبى السّمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعراً وذكرت الرافضة فيه فعقد لى على البحرين واليمامة وخلع علىّ أربع خلع فى دار العامة وخلع على المنتصر وأمر لى بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسى وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخى يلقطانها لى ولا أمسّ منها شيئا فجمعاها فانصرفت بها قال والشعر الذى قال فيه

مُلكُ الخليفةِ جعفرٍ — للدين والدنيا سَلامَهْ
لكُمُ تُراثُ محمدٍ — وبِعَدْلِكم تُنفَى الظلامه
يرجو التُراثَ بنو البنا — تِ وما لهم فيها قُلامَهْ
والصِّهرُ ليس بوارثٍ — والبنتُ لا تَرِثُ الإمامه
ما للذينَ تنَحَّلوا — ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثةَ أهلُها — فعَلامَ لومُكُمُ علامه
لو كان حقُّكمُ لها — قامتْ على الناس القيامه
ليس التراثُ لغيركمْ — لا والإلهِ ولا كرامه
أصبحت بين محبّكمْ — والمبغضين لكم علامَهْ

ثم نثر على رأسى بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم * وذكر عن مروان بن أبى الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحتُ فيها ابن أبى دؤاد إلى ابن أبى دؤاد وكان فى آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

وقيل لى الزياتُ لاقى حِمامَهُ فقلتُ أتانى اللّهُ بالفتح والنصر
لقد حفَرَ الزياتُ بالغدر حُفرَةً فألقى فيها بالخيانةِ والغدرِ

قال فلما صارت القصيدة إلى ابن أبى دؤاد ذكرها للمتوكل وأنشده البيتين فأمره باحضاره فقال هو باليمامة كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال يحمل قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحُمل من اليمامة فصار إلى سامرّا وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها

رَحَلَ الشبابُ وليتَهُ لم يَرحلِ والشيبُ حلَّ وليته لم يحللِ

فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة

كانت خلافةُ جعفرٍ كنبوَّةٍ جاءت بلا طلبٍ ولا بِتَنَحلِ
وهبَ الإلهُ له الخلافةَ مثل ما وهَبَ النبوَّةَ للنبيِّ المُرسَلِ

أمر له بخمسين ألف درهم * وذكر عن أبى يحيى بن مروان بن محمد الشنىّ الكلبىّ قال أخبرنى أبو السمط مروان بن أبى الجنوب قال لما صرت إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة العهود وأنشدته

سقى اللّهُ نجداً والسلامُ على نجدِ ويا حبذا نجدٌ على النأى والبعدِ
نَظَرْتُ إلى نجدٍ وبَغداذُ دونها لَعلِّى أرى نجداً وهيهات من نجدِ
ونجدٌ بها قومٌ هواهُمْ زيارتى ولا شئَ أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما استتممت إنشادها أمر لى بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار فما برحت حتى قلت فى شكره

تخيَّرَ ربُّ الناسِ للناسِ جعفرًا فَملَّكهُ أمرَ العبادِ تخيرَا

قال فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسِكْ نَدَى كفيكَ عنى ولا تَزِدْ فقد خِفتُ أنْ أطغَى وأن أتجبَّرَا

قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودى ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت يا أمير المؤمنين الضيعة التى أمرت باقطاعى إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف من المعتصم على ولده ولا يجوز إقطاعها قال فانى أقبّلكها بدرهم فى السنة مائة

سنة قلت لا يحسن يا أمير المؤمنين أن يؤدّى درهم فى الديوان قال فقال ابن المدبر بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لى ولعقبى ثم قال ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعى التى كانت لى كان الواثق أمر باقطاعى إياها فنفانى ابن الزيات وحال بينى وبينها فتُنفذها لى فأمر بانفاذها بمائة درهم فى السنة وهى السيوح وذكر عن أبى حشيشة أنه كان يقول كان المأمون يقول إن الخليفة بعدى فى اسمه عين فكان يُظن أنه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن أنه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده أصفر الساقين فكان يظن أنه أبو الجنائز العباس فكان المتوكل ذلك فلقد رأيته إذا جلس على السرير يكشف ساقيه فكانا أصفرين كأنما صبغا بزعفران * وذكر عن يحيى بن أكثم أنه قال حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون وكتبه إلى الحسن بن الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولا كثيراً لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول فى القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم أرد منك ما ذهبت إليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله وقد أنسيته فقال كان يقول اللهمّ إنى أحمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك وأستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها إلا عفوك قال فما كان يقول إذا استحسن شيئاً أو بُشر بشىء فقد كان المعتصم بالله أمر على بن يزداد أن يكتبه لنا فكتبه فعلناه ثم أنسيناه قال كان يقول إنّ ذِكرَ آلاء الله ونشرها وتعدادَ نِعَمه والحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لأمره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شُكره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادُنا ولا يحيط به ذكرُنا من ترادُفِ مِنَنِه وتتابُعِ فضله ودوام

طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذى حُنكة وعلم وانقضى المجلس ٭ وقدم فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة فى صفر فشكا ماناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط (وفيها) ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع (وفيها) بويع للمنتصر محمد ابن جعفر بالخلافة فى يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعدما بويع له عشرة أيام ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا

## خلافة المنتصر محمد بن جعفر

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القوّاد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف ٭ وذكر عن أبى عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل كنا فى الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج فى أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوّى عليه ثيابه فى سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوما فى طريقه ليغتالوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمعه وأحفظه قبل انصرافه ووثب به فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار إلى داره أرسل إلى ندمائه وخاصته وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث أن جاءنى الرسول أن احضر فقد جاءت

رسل أمير المؤمنين إلى الأمير وهو على الركوب فوقع فى نفسى ما كان دار بيننا أنهم على اغتيال المنتصر وأنه إنما يدعى لذلك فركبت فى سلاح وعدة وصرت إلى باب الأمير فاذا هم يموجون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فزع من أمره فركب فلحقته فى بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بى فقال ليس عليك أن أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه بعد انصرافنا فمات رحمه الله فأكبرت ذلك وشق علىّ ومضينا وأحمد بن الخصيب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحَيْر وتتابعت الأخبار بقتل المتوكل فأخذت الأبواب ووكل بها وقلت يا أمير المؤمنين وسلمت عليه بالخلافة وقلت لا ينبغى أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك فى هذا الوقت قال أجل فكن أنت من ورائى وسليمان الرومى وألقى له منديل فجلس عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الخصيب وكاتبه سعيد بن حميد لأخذ البيعة * فذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الخصيب قال له ويلك يا سعيد معك كلمتان أو ثلاث تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله إلى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت إلى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير فقلت أما ما دمت يا أمير المؤمنين فى قلة ممن معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الخصيب ههنا من يكفيك فامض فقلت لا أمضى حتى يجتمع من يكفى فانى الساعة أولى به منك فلما كثر القوّاد وبايعوا ومضيت وأنا آيس من نفسى ومعى غلامان فلما صرت إلى باب أبى نوح والناس يموجون ويذهبون ويجيئون وإذا على الباب جمع كبير فى سلاح وعدة فلما أحسوا بى لحقنى فارس منهم فسألنى وهو لا يعرفنى من أنت فعمّيت عليه خبرى وأخبرته أنى من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز فلم أجد به أحدا من الحرس والبوابين والمكترين ولا خلقا من خلق الله حتى صرت إلى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا مفرطا فأجبت بعد مدة طويلة فقيل لى من هذا فقلت سعيد الصغير رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وأبطأ علىّ وأحسست بالمنكر وضاقت علىّ الأرض ثم فتح الباب فاذا بيدون الخادم قد خرج وقال لى ادخل وأغلق

الباب دونى فقلت ذهبت والله نفسى ثم سألنى عن الخبر فأخبرته أن أمير المؤمنين شرق بكأس شربه ومات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وأنه أرسلنى إلى الأمير أبى عبدالله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج إلى فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لى ويلك ياسعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرت به بيدون وعزيته وبكيت وقلت تحضر ياسيدى وتكون فى أوائل من بايع فتستدعى بذلك قلب أخيك فقال لى ويلك حتى يصبح فما زلت أفتله الحبل والغارب ويعيننى عليه بيدون الخادم حتى تهيأ للصلاة ودعا بثيابه فلبسها وأخرج له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقا غير طريق الجادة وجعلت أحدثه وأسهل الأمر عليه وأذكره أشياء يعرفها من أخيه حتى إذا صرنا إلى باب عبيدالله ابن يحيى بن خاقان سألنى عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فتأنس حينئذ وإذا بفارس قد لحق بنا وصار إلى بيدون الخادم فساره بشىء لا أعلمه فصاح به بيدون فمضى ثم رجع ثلاثا كل ذلك يرده بيدون ويصيح به دعنا حتى وافينا باب الحير فاستفتحته فقيل لى من أنت قلت سعيد الصغير والأمير المعتز ففتح لى الباب وصرنا إلى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصار المنتصر إلى الجعفرى فأمر بدفن المتوكل والفتح وسكن الناس فقال سعيد الصغير ولم أزل أطالب المعتز بالبشرى بخلافة المنتصر وهو محبوس فى الدار حتى وهب لى عشرة آلاف درهم وكانت نسخة البيعة التى أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة بإخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لامكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقمع الملحدين على أن محمدا الإمام المنتصر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لاتشكون

ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسالمة والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة فى السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبدالله الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين وعلى أنكم أولياء أوليائه وأعداء أعدائه من خاص وعام وأبعد وأقرب وتتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم أمير المؤمنين فى عاجلكم وآجلكم وعلى إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على أنفسكم وتأكيدكم إياها فى أعناقكم صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وعلى أن لا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم وعلى أن لا يميل بكم مميل فى ذلك عن نصرة وإخلاص ونصح وموالاة وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه الى غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التى أعطيتم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها واعتقادها وعلى الوفاء بذمته بها وعلى اخلاصكم فى نصرتها وموالاة أهلها لا يشوب ذلك منكم دَغَل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين اذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله فسيؤتيه أجراً عظيما عليكم بذلك وبما أكدت هذه البيعة فى أعناقكم وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر وموالاة واجتهاد ونصح وعليكم عهد الله إن عهده كان مسئولا وذمة الله وذمة رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من متأكد وثائقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم فى هذه البيعة ولا تبدلوا وأن تطيعوا ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تتمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يلفتكم عن ذلك هوى ولا يميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين فى ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم فى هذه

البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عما أكد عليه مسرا أو معلنا أو مصرحا أو محتالا فادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به مواثيق أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملا فى ذلك الهوينا دون الجد والركون إلى الباطل دون نصرة الحق وزاغ عن السبيل التى يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم فكل ما يملك كل واحد ممن خان فى ذلك بشىء نقض عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين فى وجوه سبيل الله محرم عليه أن يرجع شىء من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد فى بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجل قدرها فتلك سبيله إلى أن توافيه منيته ويأتى عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه فى يوم يلزمه الحنث ومن يتزوجه بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيه ولا رجعة وعليه المشى إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد وكفى بالله شهيدا * وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذى بويع فيه المنتصر شاع الخبر فى الماحوزة وهى المدينة التى كان جعفر بناها فى أهل سامرا بقتل جعفر وتوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضاً وتكلموا فى أمر البيعة فخرج اليهم عتاب بن عتاب وقيل إن الذى خرج اليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون فأسمعوه فدخل إلى المنتصر فأخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الأبواب فازدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من ذكر أنهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة (وفيها) ولى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال قائل

يا ضيعةَ الاسلام لمّا وَلِي     مظالمَ الناسِ أبو عَمْرَهْ

صُيِّرَ مأموناً على أمةٍ وليسَ مأموناً على بَعْرَهْ

(وفى ذى الحجة) من هذه السنة أخرج المنتصر علىّ بن المعتصم من سامرا إلى بغداد ووكل به (وحج) بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبى

## ثم دخلت سنة ثم[ان] وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(فمن ذلك) ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركى صائفة أرض الروم

(ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان فى ذلك من وصيف)

ذكر أن السبب فى ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شحناء وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الخصيب وزيره حرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازيا إلى الثغر فلم يزل به حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو * وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن يغزى وصيفا الثغر الشأمى قال له أحمد بن الخصيب ومن يجترئ على الموالى حتى تأمر وصيفا بالشخوص فقال المنتصر لبعض من الحجبة ائذن لمن حضر الدار فأذن له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له يا وصيف أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغور وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه فإما شخصتَ وإما شخصتُ فقال وصيف بل أشخص يا أمير المؤمنين قال يا أحمد انظر ما يحتاج اليه على أبلغ ما يكون فأقِمه له قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما نَعَمْ قم الساعة لذلك يا وصيف مُر كاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام أحمد بن الخصيب وقام وصيف فلم يزل فى جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح * وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفا وأمره بالغزو قال له إن الطاغية يعنى ملك الروم قد تحرّك ولست آمنه أن يهلك كل ما يمر به من بلاد الإسلام ويقتل ويسبي الذرارى فاذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد وغيرهم بالخروج معه وانتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية والجند والموالى زهاء

عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان وعلى الساقة محمد بن رجاء وعلى الميمنة السندى بن بختاشة وعلى الدرّاجة نصر ابن سعيد المغربى واستعمل على الناس والعسكر أباعون خليفته وكان على الشرطة بسامرّا وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله * أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه اختار الإسلام وفضّله وأتمه وأكمله وجعله وسيلة إلى رضاه ومثوبته وسبيلا نهجا إلى رحمته وسببا إلى مذخور كرامته فقهر له من خالفه وأذلّ له من عَنَدَ عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكملها وأفضل الأحكام وأعدلها وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأنجحها وسيلة اليه لأن الله عز وجل أعز دينه وأذل عُتاة الشرك قال الله عز وجل آمرا بالجهاد ومفترضا له «انفرُوا خِفَافا وثِقَالا وجاهدُوا فى سبيل الله بأموالكمْ وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكمْ إن كنتم تعلمونَ» وليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نَصَبًا ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يطأ أرضا إلا وله بذلك أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول قال الله عز وجل «ذلك بأنهمْ لا يصيبهم ظمأ ولا نصيب ولا مَخْمَصَةٌ فى سبيل الله ولا يَطَؤونَ موْطئا يغيظُ الكفّار ولا ينالون من عدوّ نيلا إلا كتب لهم به عملٌ صالحٌ إن اللهَ لا يضيعُ أجرَ المحسنين ولا يُنفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كُتِبَ لهم ليجزيهم الله أحسنَ ماكانوا يعملون» ثم أثنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومثوبته وما لهم من الزلفى عنده فقال «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرُ أولى الضرَرِ والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما» فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعداً منه حقا لا ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عز وجل «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهمُ الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وحكم الله عز وجل لاحياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقونَ فرحينَ بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يَلحقوا بهم مِنْ خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون» وليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به فى حط أوزارهم وفكاك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز فى العاجلة والآجلة لان أهله بذلوا لله أنفسهم لتكون كلمة الله هى العليا وسمحوا بها دون من وراءهم من اخوانهم وحريم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له فى اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن يُنهض وصيفا مولى أمير المؤمنين فى هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرّف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبئته وخلوص نيته فى كل ما قربه من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله وليّ معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته ثغر ملطية لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز

فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحى عملك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومُرْهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم فى الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم اليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض إلى عدوهم والخفوف إلى معاونة اخوانهم والذياد عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية فى الوقت الذى حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ماذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبى الوليد الجريرى البجلى وكتب معه المنتصر كتابا إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين ﴿ وفى هذه السنة ﴾ خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث

ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما

ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلى الأمر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبيد خضراءنا والرأى أن نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا فجد الاتراك فى ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد الى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوما من ولايته أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فأحضرا وجعلا فى دار فقال المعتز للمؤيد يا أخى لم ترانا أحضرنا فقال يا شقى للخلع فقال لا أظنه يفعل بنا ذلك فبيناهم كذلك إذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لأفعل فان أردتم القتل فشأنكم فرجعوا اليه فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه

الباب ٭ فذكر عن يعقوب بن السكيت أنه قال حدثنى المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب اعزثوا قبحكم الله دعونى أكلمه فكاعوا عن جوابى بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا الى القه إن أحببت فظننت انهم استأمروا فقمت اليه فاذا هو فى البيت يبكى فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجعهم قال سبحان الله أمر قد مضيت عليه وجرى فى الآفاق أخلعه من عنقى فقلت هذا الامر قتل أباك فليته لا يقتلك اخلعه ويلك فوالله لئن كان فى سابق علم الله أن تلى لتلين قال أفعلُ ٭ قال فخرجت فقلت قد أجاب فأعلموا أمير المؤمنين فمضوا ثم عادوا فجزونى خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبى عبد الله فقال اكتب بخطك خلعك فتلكأ فقلت للكاتب هات قرطاسا أملل ماشئت فأملى علىّ كتابا إلى المنتصر أعلمه فيه ضعفى عن هذا الامر وأنى علمت أنه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأثم المتوكل بسببى إذ لم أكن موضعاله وأساله الخلع وأعلمه أنى خلعت نفسى وأحللت الناس من بيعتى فكتبت كلما أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتنع فقلت اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجدد ثيابنا أو نأتى فى هذه فقال بل جدد فدعوت بثياب فلبستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو فى مجلسه والناس على مراتبهم فسلمنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابى بمسألتى ورغبتى وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والأتراك وقوف وقال أترياني خلعتكما طمعا فى أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ماطمعت فى ذلك ساعة قط وإذا لم يكن فى ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبى أحب إلىّ من أن يليها بنو عمى ولكن هؤلاء وأومأ إلى سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد ألحوا علىّ فى خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما فما ترياني صانعا أقتله فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت

إجابتهم إلى ماسألوا أسهل على * قال فأكبّا عليه فقبّلا يده فضمهما إليه ثم انصرفا وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة التى بويع له وأن الناس فى حل من حلها ونقضها وأنهما يعجزان عن القيام بشىء منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والأتراك والوجوه والصحابة والقضاة وجعفر بن عبد الواحد قاضى القضاة والقواد وبنى هاشم وولاة الدواوين والشيعة ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وجميع من حضر دار الخاصة والعامة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التى كتباها (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الأمر وبايع لى وأنا صغير من غير إرادتى ومحبتى فلما فهمت أمرى علمت أنى لا أقوم بما قلدنى ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لى فى رقابكم ولا عقد وأنتم بُرآء من ذلك وكان الذى قرأ الرقاع أحمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما فقال لمن حضر هذه رقعتى وهذا قولى فاشهدوا علىّ وقد أبرأتكم من أيمانكم وحللتكم منها فقال لهما المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتابا إلى العمال بخلعهما وذلك فى صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبى العباس محمد بن عبد الله ابن طاهر مولى أمير المؤمنين فى خلع أبى عبد الله المعتز وابراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه جعل ولاة الأمر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذابّين عن دينه والداعين إلى حقه والممضين لأحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواما لعباده وصلاحا للبلاده ورحمة غمر بها خلقه وافترض طاعتهم ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأوجبها فى محكم تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الأهواء

ولمّ الشعث وأمن السبل وقمع العدو وحفظ الحريم وسد الثغور وانتظام الأمور فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته واختصهم بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله وسيلة إلى رحمته وسببا لرضاه ومثوبته لأن يؤثروا طاعته فى كل حال تصرفت بهم ويقيموا حقه فى أنفسهم والأقرب فالأقرب منهم وأن يكون محلهم من الاجتهاد فى كل ماقرب من الله عز وجل حسب موقعهم من الدين وولاية أمر المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة اليه وتذللا لعظمته أن يتولاه فيما استرعاه ولاية يجمع له بها صلاح ماقلده ويحمل عنه أعباء ماحمّله ويعينه بتوفيقه على طاعته إنه سميع قريب وقد علمت ماحضرت من رفع أبى عبد الله وابراهيم ابنى أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين رقعتين بخطوطهما يذكران فيهما ماعرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ورأفته بهما وجميل نظره لهما وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبى عبدالله من ولاية عهد أمير المؤمنين ولابراهيم من ولاية العهد بعد أبى عبدالله وأن ذلك العقد كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ماعقد له ولا وقف على ماقلده وابراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الاسلام عليهما وأنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند اليهما من الأعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين بأن يخرجا من هذا الأمر الذى عقد لهما أنفسهما ويعتزلا الأعمال التى قلداها ويجعلا كل من فى عنقه لهما بيعة وعليه يمين فى حل إذ كانا لا يقومان بما رُشحا له ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان ضم اليهما ممن فى نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وغلمانه وجنده وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحى عن رسومهما ويزال عنهم جميعاً ذكر الضم اليهما وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وعامتهم ويصفان مالم يزالا يذكران لأمير المؤمنين من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله بخلافته اليه وأنهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخرجا منها وجعلا كل من لهما

عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته قريبهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم فى حل وسعة من بيعتهم وأيمانهم ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما وجعلا لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنبيائه وعباده من عهد وميثاق وجميع ما أكده أمير المومنين عليهما من الأيمان باقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته فى السر والعلانية ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر مافعلاه وينشره ويُحْضِر جميع أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبيْن راغبيْن طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ويقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد وهما صبيان وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما وما سألا من صرفهما عن الأعمال التى يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم اليهما فى نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلمانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحى عن رسومهما وإزالة ذكر الضم اليهما عنهم وأن يكتب بالكتاب بذلك إلى جميع عمال النواحى وأن أمير المؤمنين وقفه على صدقهما فيما ذكرا ورفعا وتقدم فى احضار جميع اخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبدالله وابراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما إلى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعادا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذى كتبا به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع فى اجابتهما إلى نشر مافعلاه وإظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم فى يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق لراعية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأمورهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقده وعدله ورأفته ومن يقوم بأحكام الله فى خلقه ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير ومنها حق أبى عبدالله وابراهيم فيما يوجبه أمير المؤمنين لهما بإخوتهما وماس

رحمهما لأنهما لو أقاما على ماخرجا منه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدى ذلك إلى مايعظم فى الدين ضرره ويعمّ المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما أمير المؤمنين إذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع اخوة أمير المؤمنين ومن بحضرته من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين بانشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ليتقدموا فى العمل بحسب مافيها ويخلعوا أباعبدالله وابراهيم من ولاية العهد إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص والعام والحاضر والغائب والدانى والقاصى منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد وذكر مانسبا اليه من نسب ولاية العهد من المعتز بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألفاظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلما ثبت فى دواوينهم من رسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموما اليهما ويزيلوا ماعلى الأعلام والمطارد من ذكرهما وما وسِّمت به دواب الشاكرية والرابطة من أسمائهما ومحلك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ماأخلص الله لأمير المؤمنين من طاعتك ومناصحتك وموالاتك ومشايعتك ماأوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمن نقيبتك واجتهادك فى قضاء الحق وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادتك وازالة الضم إلى أبى عبدالله عنك وعمن فى ناحيتك بالحضرة وسائر النواحى ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره بذلك إلى ولاة دواوينه فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا اليك وأوعز اليهم فى العمل على حسبه إن شاء الله والسلام وكتب أحمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين (وفى هذه السنة) توفى المنتصر

ذكر الخبر عن العلة التى كانت فيها وفاته والوقت الذى توفى فيه
وقدر المدة التى كانت فيها حياته

فأما العلة التى كانت بها وفاته فانه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة فى حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر * وقيل توفى يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وإن علته كانت من ورم فى معدته ثم تصعد إلى فؤاده فمات وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها * وحدثنى بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وأمره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته وإن الطبيب الذى فصده انصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذاً له فأمره بفصده ووضع مباضعه بين يديه ليتخير أجودها وفيها المبضع المسموم الذى فصد به المنتصر وقد نسيه فلم يجد التلميذ فى المباضع التى وضعت بين يديه مبضعا أجود من المبضع المسموم ففصد به أستاذه وهو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم أنه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه * وقد ذكر أنه وجد فى رأسه علة فقطّر ابن الطيفورى فى أذنه دهنا فورم رأسه وعوجل فمات ﴿وقد قيل﴾ إن ابن الطيفورى انما سمه فى محاجمه ولم أزل أسمع الناس حين أفضت اليه الخلافة من لدن ولى إلى أن مات يقولون إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على ألسن العامة والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيما ذكر يتولى بيت المال للمنتصر فى أيام إمارته أنه قال كان المنتصر يوما من الأيام فى خلافته نائما فى ايوانه فانتبه وهو يبكى وينتحب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فاذا عبدالله ابن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لى ماله ويحك يا يسر فأعلمته أنه كان نائما فانتبه باكيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكى لا أبكى الله عينك قال ادن منى يا عبدالله فدنا منه فقال له كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكل قد جاءنى فقال لى ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله

لا تمتعت بها بعدى الا أياما يسيرة ثم مصيرك إلى النار فانتبهت وما أملك عينى ولا جزعى فقال له عبدالله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك ويسرك الله فادع الآن بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعبأ بالرؤيا قال ففعل ذلك وما زال منكسرا إلى أن توفى * وذكر أن المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها فى الكتاب فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ماذكرنا بعضه * وذكر عنه أنه لما اشتدت به علته خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله منى الدنيا والآخرة * وذكر عن ابن دهقانة أنه قال كنا فى مجلس المنتصر يوما بعد ماقتل المتوكل فتحدث المسدود الطنبورى بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال ليلة لا ناهٍ ولا زاجر فاحفظ ذلك المنتصر وذكر عن سعيد بن سلمة النصرانى أنه قال خرج علينا أحمد بن الخصيب مسرورا يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى فى ليلة فى المنام أنه صعد درجة حتى انتهى إلى خمس وعشرين مرقاة منها فقيل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل عليه محمد بن موسى وعلىّ بن يحيى المنجم مهنئين له بالرؤيا فقال لم يكن الأمر على ماذكر لكم أحمد بن الخصيب ولكنى حين بلغت آخر المراقى قيل لى قف فهذا آخر عمرك واغتمّ لذلك غما شديداً فعاش بعد ذلك أياما تتمة سنة ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعا وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر فى قول بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوما وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث بعد أن أظهر فى إخوته ماأظهر بأربع وأربعين ليلة وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال

فما فَرِحتْ نفسى بدُنيا أخذتها ولكنْ إلى الربِّ الكريمِ أصيرُ

وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعيَنَ أقنى قصيرا جيد البضعة وكان فيما ذكر مهيبا وهو أول خليفة من بنى العباس فيما قيل عرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية

وهى أم ولد رومية

## ذكر بعض سيره

ذكر أن المنتصر لما ولى الخلافة كان أول شىء أحدث من الأمور عزل صالح عن المدينة وتولية على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها فذكر عن على بن الحسين أنه قال دخلت عليه أودعه فقال لى ياعلى إنى أوجهك إلى لحمى ودمى ومد جلد ساعده وقال إلى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعنى آل أبى طالب فقلت أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله فقال إذاً تسعد بذلك عندى. وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن على برد الخيار وخليفته على ديوان ضياع إبراهيم المؤيد أنه أصيب مقتولا على فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكر أن الوصيف أقر على الأسود فأدخل على المنتصر وأحضر جعفر ابن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فأقر به ووصف فعله به. وسبب قتله إياه فقال له المنتصر ويلك لِمَ قتلته فقال له الأسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء فى أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند خشبة بابك (وفى هذه السنة) حكم محمد بن عمرو الشارى وخرج بناحية الموصل فوجه اليه المنتصر إسحاق ابن ثابت الفرغانى فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (وفيها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار إلى هراة. وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لأبى مؤذن فرآه بعض أهلنا فى المنام كأنه أذّن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يامحمد يامنتصر إن ربك لبالمرصاد. وذكر عن بنان المغنى وكان فيما قيل أخص الناس بالمنتصر فى حياة أبيه وبعد ماولى الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لى ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وماهو قال تمارض حتى أعودك فانه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات فى تلك الأيام ولم يهب لى شيئاً (وفى هذه السنة) بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

## خلافة أحمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس

* حدثنى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حفص بن عمر الأخبارى قال حدثنى على بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافى قال لما مات المنتصر بالله وذلك فى يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين اجتمع الموالى وفيهم بغا الكبير وأنا أكتب له وبغا الصغير وأتامش فحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا على ذلك قال على بن الحسين وكنت أنا آخذ البيعة والأيمان عليهم وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فأجمع رأيهم على أن لا يولوا أحدا من ولد المتوكل على الله لئلا يغتالهم بدم أبيه ثم اجتمعوا على أحمد بن المعتصم فقالوا ابن مولانا المعتصم فجاء محمد بن موسى المنجم فسار إلى أحمد بن الخصيب وبغا وقال أتولون رجلا عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل وأنكم دفعتموها عنه وأنه أحق بالأمر من المتوكل والمنتصر فبأىّ عين يراكم وأى قدر يكون لكم عنده ولكن أطيعوا إنسانا يعرف لكم ذلك قال وإنما فعل محمد بن موسى المنجم هذا لأن أحمد بن المعتصم صاحب الكندى الفيلسوف والكندى عدوّ لمحمد وأحمد ابنى المنجم فقبلوا رأيه إلا بغا الكبير فانه قال نجىء بمن نهابه ونفرقه فنبقى معه وإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا فقتلنا أنفسنا ثم ذكروا أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هو من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ولم يزالوا ببغا الكبير حتى وافقهم عليه فأحضروا أحمد بن محمد ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة

### ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذى بويع له فيه

ذكر أن المنتصر لما توفى وذلك يوم السبت عند العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالى إلى الهارونىّ يوم الأحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية وكان الذى يستحلفهم علىّ بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافىّ

كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فخلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة منهم فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من الموالى على أحمد بن محمد بن المعتصم فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بنى هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش فلما كان يوم الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمرى بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الأشروسنى باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف أصحابه صفين وقام فى الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطالبيين وغيرهم ممن لهم مرتبة فبيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبى العباس محمد بن عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاط من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتز يامنصور وشدوا على صفّى الأشروسنية اللذين صفهما واجن فتصعصعوا وانضم بعضهم إلى بعض ونفر من على باب العامة من المبيضة مع الشاكرية فكثروا فشد عليهم المغاربة والأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزراقة وعزون وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخى عزون بن إسماعيل وهم فى مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الأشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء يكبرون فوقعت بينهم قتلى كثيرة إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف

الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا مما يلى العمرى والبساتين وأخذ الموالى قبل نصرافهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعين من باب العامة منصرفا إلى الهارونى فبات هنالك ومضى الأشروسنية إلى الهارونى وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الأشروسنية دورا فظفرت بهم الغوغاء فأخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشنهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة منصرفين إلى الهارونى فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللجم الثغرية وأكثروا منها وربما مر أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر وانتهبوا فى دار أرمش بن أبى أيوب بحضرة أصحاب الفقاع تراس خيزران وقنا بلا أسنة فكثرت الرماح والتراس فى أيدى الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلمان الباقلى ثم جاءتهم جماعة من الأتراك منهم بغا الصغير من درب زرافة فأجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يمر أحد من الأتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة إلا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربى وعند دار حنش أخى يعقوب قوصرة فى شوارع سامرا وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا فى هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليوم الذى بويع له فيه وكان وصوله إلى محمد فى اليوم الثانى ووافى به أخ لأتامش ومحمد بن عبد الله فى نزهة له فوجه الحاجب إليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث إلى الهاشميين والقواد والجند ووضع لهم الأرزاق وورد فى هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خرسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد فى الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بغا الكبير فى جمادى الآخرة فعاده المستعين فى النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد (وفى هذه السنة) وجه أنوجور التركى إلى أبى العمود الثعلبى فقتله يوم السبت بكفر توثى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر (وفيها) خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه إلى برقة ومنعه من الحج (وفيها) ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد فى جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار وأخذ له ولإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار فى السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان ابتيع من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل ابتيع مالهما من الضياع وترك إلى أبى عبد الله مايكون غلته من العين فى السنة عشرين ألف دينار ولإبراهيم ماتبلغ قيمة غلته فى السنة خمسة آلاف دينار فكان ماابتيع من أبى عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسن بن مخلد للمستعين وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسا فى حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل أمرهما إلى بغا الصغير وكان الأتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلهما فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا (وفيها) غضب الموالى على أحمد بن الخصيب وذلك فى جمادى الأولى منها واستصفى ماله ومال ولده ونفى إلى افريطش (وفيها) صرف على بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وآذربيجان فى شهر رمضان من هذه السنة (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين

عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارن فمكر بهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم إلى سامرا وهدم سورهم (وفيها) غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشأمى حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها لأتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا (وفيها) عقد لبغا الشرابىّ على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخزائنه وخاص أموره وقدمه أتامش على جميع الناس (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان الزينبىّ

## ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع فى المصير إلى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك فى جمع من الروم عظيم بموضع يقال له أرز من مرج الأسقف فحاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك فى يوم الجمعة للنصف من رجب (وفيها) قتل علىّ بن يحيى الأرمنىّ

### ذكر الخبر عن سبب قتله

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها فبلغ ذلك علىّ بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميافارقين فنفر إليهم فى جماعة من أهل ميافارقين والسلسلة فقتل فى نحو من أربعمائة رجل وذلك فى شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد فى هذه السنة فى أول يوم من صفر

## ذكر الخبر عن السبب فى ذلك

وكان السبب فى ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا وسائر ماقرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع وعلى بن يحيي الأرمنى وكانا نابين من أنياب المسلمين شديداً باسهما عظيما غناؤهما عنهم فى الثغور التى هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما فى صدورهم مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ومع مالحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت اليها الأبناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك وأخرجوا من فيه وفى القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيما ذكر من رفوغ خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سُفُنه وانتهب ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر وألقيت فى الماء وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابنى هارون النصرانيين كاتبى محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقى من بغداد وكان والى الجانب الشرقى حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد وسامرا أموالا كثيرة من أموالهم فقوّوا من خف للنهوض إلى الثغور لحرب الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحى الجبل وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير ولا توجيه جيش اليهم لحربهم فى تلك الأيام ولتسع بقين من شهر ربيع الأول وثب نفر من الناس لايدرى من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها وأخرجوا من فيه فوجه فى طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافة فى جماعة من الموالى فوثب بهم العامة فهزموهم ثم ركب فى ذلك أتامش ووصيف وبغا وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة وألقى على وصيف فيما ذكر لى قِدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم

من العامة عند الشريحة بحجر فأمر وصيف النفاطين فقذفوا ماهنالك من حوانيت التجار ومنازل الناس بالنار فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند دار إسحاق * وذكر أن المغاربة انتهبت منازل جماعة من العامة فى ذلك اليوم ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامّة والنفر الذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان اليه من المعونة بسامرا وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج (وفى هذه السنة) قتل أتامش وكاتبه شجاع وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها

ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر أن المستعين لما أفضت اليه الخلافة أطلق يد أتامش وشاهك الخادم فى بيوت الأموال وأباحهما فعل ماأرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بأم نفسه فلم يمنعها من شىء تريده وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصرانىّ فكانت الأموال التى ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الانفس فعمد أتامش إلى مافى بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه وكان المستعين قد جعل ابنه العباس فى حجر أتامش فكان مافضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الانفس يؤخذ للعباس فيصرف فى نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دُلَيْل فاقتطع من ذلك أموالا جليلة لنفسه وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تستهلك وهم فى ضيقة وجعل أتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فأغريا الموالى به ولم يزالا يدبران الأمر عليه حتى أحكما التدبير فتذمرت الأتراك والفراغنة على أتامش وخرج اليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدور والكرخ فعسكروا وزحفوا اليه وهو فى الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق فاستخرجوا أتامش من موضعه الذى توارى فيه فقتل وقتل كاتبه

شجاع بن القاسم وانتهبت دار أتامش فأخذ منها فيما بلغنى أموال جليلة ومتاع وفرش وآلة ولما قتل أتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولیه عيسى بن فرّخانشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين فى شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبى صالح بن يزداد فهرب أبو صالح إلى بغداد فى شعبان وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائى فصير ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد رياسة فقال فى ذلك الحمدونى

لَبِسَ السَّيفَ سعيدٌ بعدما عاشَ ذا طِمْرَيْنِ لا نَوْبَةَ لَهْ
إنَّ للهِ لآياتٍ وذَا آيةٌ للهِ فينا مُنْزَلَه

(وفيها) قتل علىّ بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف لقيته خيل لكلب فقتلته وأخذ الاعراب ما كان معه فقال وهو فى السياق

أَزِيدَ فى الليلِ لَيْلْ أمْ سالَ بالصبح سَيْلْ
ذَكَرْتُ أهلَ دُجَيْلْ وأينَ منى دُجَيْلْ

وكان منزله فى شارع الدجيل (وفيها) عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمىّ من أهل الكوفة وقد قيل إن ذلك فى سنة ٢٥٠ (وفيها) أصاب أهل الرىّ فى ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومُطر أهل سامرّا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى وذلك يوم السادس عشر من تموز مطرٌ جَوْد برعد وبرق فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جوداً سائلا يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن (وتحركت) المغاربة فى هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الأولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا يوم الجمعة (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والى مكة

## ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيي بن عمر بن يحيي بن حسين بن زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المكنى بأبى الحسين بالكوفة وفيها كان مقتله

### ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل اليه أمره

ذكر أن أبا الحسين يحيي بن عمر وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب نالته ضيقة شديدة ولزمه دَيْن ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه فى صلته فأغاظ عليه عمر القول فقذفه يحيي بن عمر فى مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا إلى أن كفل به أهله فأطلق فشخص إلى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئة ثم صار إلى سامرا فلقى وصيفاً فى رزق يُجرى له فأغاظ له وصيف فى القول وقال لأى شىء يجرى على مثلك فانصرف عنه * فذكر ابن أبى طاهر أن ابن الصوفى الطالبى حدثه أنه أتاه فى الليلة التى كان خروجه فى صبيحتها فبات عنده ولم يعلمه بشىء مما عزم عليه وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع فأبى أن يأكل وقال إنْ عشنا أكلنا قال فتبينت أنه قد عزم على فتكة وخرج من عندى فجعل وجهه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيي بن عمر جمعا كثيراً من الأعراب وضوى اليه جماعة من أهل الكوفة فأتى الفلوجة فصار إلى قرية تعرف بالعمد فكتب صاحب البريد بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسى وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيي بن عمر وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبغ فمضى يحيي بن عمر فى سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة

فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ مافيه والذى وُجد فيه ألفا دينار وزيادة شيء ومن الورِق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسى وكان فى عداد الشاكرية فضربه يحيي بن عمر ضربة على قصاص شعره فى وجهه أثخنته فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيي ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال ثم خرج يحيي بن عمر من الكوفة إلى سوادها فصار إلى موضع يقال له بستان أو قريبا منه على ثلاثة فراسخ من جُنْبُلاء ولم يقم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية فاجتمعت على نصرته جماعة مَن قرب من تلك الناحية من الأعراب وأهل الطفوف والسيب الأسفل وإلى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله لمحاربته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وضم اليه من ذوى البأس والنجدة من قوّاده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس وأبى السنا الغنوى وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابى ومن الاسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص الحسين بن اسماعيل فنزل بإزاء هَفَندى فى وجه يحيي بن عمر لا يقدم عليه الحسين ابن اسماعيل ومن معه وقصد يحيي نحو البحرية وهى قرية بينها وبين قسّين خمس فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيي بن عمر فى شرقى السيب والحسين فى غربيه حتى صار إلى أحمداباذ فعبر إلى ناحية سُورا وجعل الجند لا يلحقون ضعيفاً عجز عن اللحاق بيحيي إلا أخذوه وأوقفوا بمن صار إلى يحيي بن عمر من أهل تلك القرى وكان أحمد بن الفرج المعروف بابن الفزارى يتولى معونة السيب لمحمد ابن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيي بن عمر أحمداباذ فلم يظفر به ومضى يحيي بن عمر نحو الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديداً فانهزم عبد الرحمن ابن الخطاب وانحاز إلى ناحية شاهى ووافاه الحسين بن اسماعيل فعسكر بها ودخل يحيي بن عمر الكوفة واجتمعت اليه الزيدية ودعا إلى الرضى من آل محمد

وكشف أمره واجتمعت اليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولايعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير فى تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لاديانة لهم وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهى واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت اليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد ويطبع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وإن جماعة من الزيدية ممن لاعلم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعاجلة الحسين وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلى فى فرسان من بنى عجل وأناس من بنى أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوى علم ولا تدبير ولا شجاعة فأسَرَوْا ليلتهم ثم صبّحوا حسينا وأصحابه وأصحابُ حسين مستريحون ومستعدّون فثاروا اليهم فى الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووُضع فيهم السيف فكان أوّل أسير الهيضم بن العلاءِ بن جمهور العجلى فانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عُزْل بغير سلاح ضَعْفى القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تُبّتى وقد تقطر به البرذون الذى أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظن أنه رجل من أهل خراسان لمارأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغور بن خالد بن عمران فقال لخير بنُ خالد يا أخى هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له مُحسِن بن المنتاب فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله فى قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبد الرحمن ابن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد * فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلانى مع سيفه وادعى أنه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابى أنه قتله وذكر عن

أبى الحسين خال أبى السنا أنه طعن فى الغلس رجلا فى ظهره لا يعرفه فأصابوا فى ظهر أبى الحسين طعنة ولا يُدْرَى مَن قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر وقد تغير فطلبوا من يقور ذلك اللحم ويخرج الحدقة والغلصمة فلم يوجد وهرب الجزارون وطلب ممن فى السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل ابن الصغدى فانه تولى إخراج دماغه وعينيه وقوره بيديه وحشى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير فى القطن وذكروا أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكرة ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه وكتب اليه بالفتح بيده ونصب رأسه بباب العامة بسامرا واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمروا وتولى ابراهيم الديرج نَصْبَه لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمَرَه فنصبه لحظة ثم حُطّ وردّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره ووجه الحسين بن اسماعيل بالأسرى ورؤوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع إسحاق ابن إبراهيم فكدّهم وأجاعهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا فى سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤس ولا تنصب فدفنت فى قصر بباب الذهب * وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهنَّى بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين والطالبيين وغيرهم حضور فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الأمير إنك لَتُهَنَّى بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزى به فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئا فخرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول

يا بَنِي طاهر كلُوهُ وَبِيًّا ... إن لحمَ النبيِّ غيرُ مَرِيّ

إنّ وِترًا يكونُ طالِبُهُ اللـ ـهُ لَوِترٌ نجاحُهُ بالحَرِىّ

وكان المستعين قد وجه كلباتكين مدداً للحسين ومستظهرا به فلحق حسينا بعد ماهزم القوم وقتل يحيي بن عمر فمضى ومعهم صاحب بريدالكوفة فلقى جماعة ممن كان مع يحيي بن عمر ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف فى أهلها فمنعه الحسين وآمن الأسود والأبيض بها وأقام أياما ثم انصرف عنها ﴿ وفى هذه السنة ﴾ كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب فى شهر رمضان منها

﴿ ذكر الخبر عن سبب خروجه ﴾

حدثنى جماعة من أهل طبرستان وغيرهم أن سبب ذلك كان أن محمد بن عبدالله ابن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه وجيشه الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائعَ وأن من تلك القطائع التى أقطعها قطيعة فيما قرب من ثَغْرَىْ طبرستان مما يلى الديلم وهما كلار وسالوس كان بحذائها أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق منها مُحْتَطبهم ومراعى مواشيهم ومسرح سارحتهم وليس لأحد عليها ملك وإنما هى صحراء من موتان الأرض غير أنها ذات غياض وأشجار وكلإ فوجه فيما ذكر لى محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصرانى يقال له جابر بن هارون لحيازة ماأقطع هنالك من الأرض وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد ابن عبد الله بن طاهر والمستولى على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس البلخى وقد فرق محمد بن أوس ولده فى مدن طبرستان وجعلهم ولاتها وضم إلى كل واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تأذى بهم وبسفههم مَنْ تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفههم وسِيَرَهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقِصَص يطول الكتاب بشرح أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لى محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ماقرب من

بلادهم من حدود طبرستان وهم أهل سلم وموادعة لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغارة فسبى منهم وقتل ثم انكفى راجعاً إلى طبرستان فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصرانى إلى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد عمد فيما قيل لى جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان فحازه وحاز ما اتصل به من موات الأرض التى يرتفق بها أهل تلك الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار والآخر سالوس وكان فى تلك الناحية يومئذ رجلان معروفان بالبأس والشجاعة وكانا مذكورين قديماً بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم وباطعام الناس بها وبالافضال على من ضوى اليهما يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم أخوان فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم فى تلك الناحية مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة مارام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله فنهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما وممن قد نهض معهما لإنكار ما رام جابر النصرانى فعله فلحق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر وذلك أن عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرى والمشرق كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبى وانهم لا يأمنون من ركوبه اياهم بمثل الذى ركبهم به ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه فأعلمهم الديلم أن ما يلى أرضهم من جميع نواحيها من الأرضين والبلاد انما عمالها إما عمال لطاهر وإما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا

الى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم اليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر فيما ذكر إلى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة له فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه اليه منى فقالوا من هو فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ودلهم على منزله ومسكنه بالرى فوجه القوم إلى الرى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى اليه من يدعوه إلى الشخوص معه إلى طبرستان فشخص معه اليها فوافاهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجايا ولاشام ووهسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن وندااميد وكان عندهم من أهل التأله والتعبد ثم ناهضوا من فى تلك النواحى من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما بمدينة سارية وانضم إلى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحى التى ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كأصْمُغَان وفادُسبان وليث بن قباذ ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهريار فانه كان ممتنعا بجبله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادعة كانت بينهما فى بعض الأحوال ومحابَةٍ ومصاهرةٍ كفًا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحى

التى ذكرت نحو مدينة آمل وهى أول مدن طبرستان مما يلى كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية اليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما فى بعض نواحى آمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة آمل بابن أوس وهو مشتغل بحرب من هو فى وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن له هم إلا النجاء بنفسه واللحاق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه وغلظ أمره وانقضّ اليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيما حدثت الحسن بن زيد بآمل أياماً حتى جبى الخراج من أولها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية مريداً سليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فانتهى الخبر إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم همّ غير النجاء بأنفسهم * ولقد حدثنى جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه فأما عيال سليمان وأهله وأثاثه فانه بلغنى أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان وأما ما كان لأصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التَّبَع انتهبه فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجه إلى الرى خيلا مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار اليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قِبل الطالبيين الرى هرب منها عاملها فاستخلف بها رجلا من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت

للحسن بن زيد مع طبرستان الرى الى حدّ همذان وورد الخبر بذلك على المستعين ومدبّر أمره يومئذ وصيف التركى وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد واليه خاتم المستعين ووزارته فوجه اسماعيل بن فَرَاشه فى جمع إلى همذان وأمره بالمقام بها وضبطها أن يتجاوز اليها خيل الحسن بن زيد وذلك أن ماوراء عمل همذان كان إلى محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد ابن جعفر الطالبى القرار بالرى ظهرت منه فيما ذكر أمور كرهها أهل الرى فوجه محمد بن طاهر بن عبدالله قائدا له من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه ابن ميكال فى جمع من الخيل والرجالة إلى الرى فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبى خارج الرى فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبى وفض جيشه ودخل الرى فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتطاول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد اليه خيلا عليها قائدله من أهل اللارز يقال له واجن فلما صار واجن إلى الرى خرج اليه محمد بن ميكال فاقتتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ محمد بن ميكال إلى مدينة الرى معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الرى إلى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ظهر بالرى أحمد بن عيسى بن علىّ بن حسين الصغير ابن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وادريس بن موسى بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الرى صلاة العيد ودعا للرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علىّ بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى فصار إلى قزوين (وفى هذه السنة) غضب على جعفر بن عبد الواحد لأنه كان بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفى إلى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الأول (وفيها) أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى أمية كابن أبى الشوارب والعثمانيين (وأخرج) فى هذه السنة من الحبس الحسن ابن الأفشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة فى جمادى الأولى (وفيها) وثب

أهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطَيف بن نعمة الكلبي بالفضل ابن قارن أخى مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حمص فقتلوه فى رجب فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير نشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين الرَّستن لحاربهم فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو (وفيها) مات جعفر بن أحمد ابن عمار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان (وفيها) مات أحمد بن عبدالكريم الجوارى والتيمى قاضى البصرة (وفيها) ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا (وفيها) وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبدالله ابن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبدالله بن اسحاق (وفيها) وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل وأصنام وفوائح (وغزا) الصائفة فيها بلكاجور (وحج) بالناس فى هذه السنة جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة

## ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركى واضطراب أمر الموالى

### ذكر الخبر عن قتلهما باغر

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك فى أرزاقه وأقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التى أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباغر يهودىّ رجل من دهاقين باروسما ونهر الملك بألفى دينار فى السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل لباغر هنالك فتناوله أودسّ اليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى تخلص من الحبس فصار إلى سامرا فلقى دُلَيل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ

كاتب بغا الشرابى وصاحب أمره واليه أمر العسكر يركب اليه القواد والعمال لمكانه من بغا وكان ابن مارمة صديقا لدُليل وكان باغر أحد قواد بغا فمنع دُليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة وانتصف له منه فأوغر ذلك من فعله بصدر باغر وباين كل واحد من دُليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر فى الاتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ٢٥٠ إلى بغا وبغا فى الحمام وباغر سكران شديد السكر وانتظره حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله مامن قتل دُليل بُدٌّ ثم سبه فقال له بغا لو أردت قتل ابنى فارس مامنعتك فكيف دُليل النصرانى ولكن أمرى وأمر الخلافة فى يديه فتنتظر حتى أصير مكانه انسانا فشأنك به ثم وجه بغا إلى دُليل يأمره ألا يركب وقيل بل تلقاه طبيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة فرجع إلى منزله فاستخفى وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك فجعله مكان دُليل فيوهم باغر أنه قد عزل دُليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا بين دُليل وباغر وباغر يتهدّد دُليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ثم تلطف باغر للمستعين ولزم الخدمة فى الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال المستعين أى شىء كان إلى إيتاخ من الأعمال فأخبره وصيف فقال ينبغى أن تصيّروا هذه الأعمال إلى أبى محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دُليلا فركب إلى بغا فقال له أنت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك عن كل أعمالك فاذا عزلت فما بقاؤك إلا أن يقتلوك فركب بغا إلى دار الخلافة فى اليوم الذى نوبته فى منزله بالعشى فقال لوصيف أردت أن تزيلنى عن مرتبتى وتجىء بباغر فتصيره مكانى وإنما باغر عبد من عبيدى ورجل من أصحابى فقال له وصيف ماعلمت ماأراد الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا على تنحِية باغر من الدار والاحتيال له فأرجفوا له أنه يؤمّر ويضم اليه جيش سوى جيشه ويخلع عليه ويجلس فى الدار مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الأميرين ودافعوه بذلك وإنما كان المستعين تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته فأحس هو ومن فى ناحيته بالشر فجمع اليه الجماعة

الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكد البيعة عليهم كما وكدها فى قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجئ بعلىّ بن المعتصم أو بابن الواثق فنقعده خليفة حتى يكون الأمر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن فى غير شىء فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لهما ماطلبت اليكما أن تجعلانى خليفة وإنما جعلتمانى وأصحابكما ثم تريدان أن تقتلانى فحلفا له أنهما ماعلما بذلك فأعلمهما الخبر وقيل إن امرأة لباغر كانت مطلقة منه سعت الى أم المستعين وإلى بغا بذلك وبكر دُليل إلى بغا وحضر وصيف إلى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معهم وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم فأحضروا باغر فأقبل فى عدة حتى دخل الدار الى بغا * فذكر عن بشر بن سعيد المرثدىّ أنه قال كنت حاضرا دخوله فمنع من الوصول إلى بغا ووصيف وعطف به الى حمام لبغا ودعى له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه فى الحمام وبلغ ذلك الأتراك فى الهارونىّ والكرخ والدور فوثبوا على اصطبل السلطان فأخذوا ماكان فيه من الدوابّ فانتهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه فى عدة فشدخوه بالطبرزينات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حراقة وصاروا الى دار وصيف جميعا وتراكض الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليلته بالسلاح جائين وذاهبين فقال لهم وصيف ترفقوا حتى تنظروا فإن ثبتوا على المقاومة رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الأتراك المشغبة أقاموا على ماهم عليه من الشغب حتى علموا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة وبعث إلى الشاكرية أن يكونوا على عدة إن احتيج اليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الأمور وقد كان عدة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء

المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يُوقْ يُوقْ أى لالا . فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الأتراك أنه كان المتولى مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركية فأعلموهم أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد فأظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دُليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فانتهبوا مافيها حتى صاروا إلى الخشب والدرَوَنْدات وقتلوا ماقدروا عليه من البغال وانتهبوا علف الدواب والخمر التى فى خزانة الشراب ودفع عن دار سلمة ابن سعيد النصرانى جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعوهم من دخول الدار لأنهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصرانى العسكرى فدفعوهم عنها وسلم سلمة وإبراهيم من النهب وقال فى قتل باغر والفتنة التى هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر أن قائله أحمد بن الحارث اليمامى

لعمرى لئن قتلوا باغرًا ... لقد هاج باغرُ حربًا طَحُونَا
وفَرَّ الخليفـــةُ والقائدَا ... نِ بالليلِ يلتمسانِ السَّفِينا
وصاحوا بِمَيْسانَ ملَّاحِهِمْ ... فجاءهُمُ يَسبِقُ الناظرينا
فألزَمهُمْ بطنَ حَرَّاقةٍ ... وصَرَّتْ مجاذيفهم سائرينا
وما كان قَدْرُ ابنِ مارِمَّةٍ ... فَنكسِبَ فيه الحروبِ الزبونا
ولكنْ دُليلٌ سَعَى سعية ... فأخزى الإله بها العالمينا
فَحلَّ ببغداد قبل الشروقِ ... فحل بها منه ما يَكرهُونا
فليت السفينةَ لم تأتِنا ... وغرَّقها الله والراكبينا
وأقبلتِ التركُ والمَغرِبون ... وجاءَ الفراغِنةُ الدَّارِعونا
تَسيرُ كراديسُهُمْ فى السلاح ... يَرُوحونَ خيلا ورجْلا ثُبِينا
فقامَ بحربِهِمُ عالمٌ ... بأمرِ الحروبِ تولاهُ حينا
فَجددَ سورًا على الجانبَ ... ينِ حتى أحاطَهُم أجمعينا
وأحكمَ أبوابَها المُصْمَتاتِ ... على السور يَحمِى بها المستعينا

وهيا مجانيق خطّارة تُفيتُ النفوسَ وتحمي العرينا
وعبّى فروضاً وجيشية ألوفٌ ألوفٌ إذا تحسُبونا
وعبي المجانيقَ منظومة على السور حتى أعار العيونا

فذكر أنهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمّة فعاده دليل بن يعقوب فقال له ماسبب علتك قال عَقرُ القيد انتقض علىّ فقال دُليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمّة فى تلك الأيام فقال أبو علىّ اليمامىّ الحنفى فى شخوص المستعين إلى بغداد

مازَالَ إلا لزوالِ مُلكِهِ وحَتفِهِ من بعده وهُلكِهِ

ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فضربوه مائتى سوط وصلبوه على دقل سفينته فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلا سراً أو بمؤنة ثقيلة ﴿وفى هذه السنة﴾ هاجت الفتنة ووقعت الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين

ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند المعتز وخلعهم المستعين ونصبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته

قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح ابن شيرزاد بغداد وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لأربعة أيام وقيل لخمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا إلى منزله بسامرا فوافى القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيي بن معاذ بغداد مع جلة الكتاب والعمال وبنى هاشم ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين فى ناحية وصيف كلباتكين القائد وطيغج الخليفة تركىٌّ وابن عجوز الخليفة نسائى وممن فى ناحية بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيما ذكر وجه إليهم وصيف

وبغا قبل قدومهم رسولا يأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التى حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا إلى الجسر فيرعبوا العامة بدخولهم ففعلوا وصاروا الى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجّهت إليهم زواريق حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وارناتجور التركى فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا وخضوعا وكلموا المستعين وسألوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم أنتم اهل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى فى أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من ألفى غلام وفى بناتكم فأمرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة فى المدركين والمولودين وكل هذا قد أجبتكم إليه وأدررت لكم الأرزاق حتى سبكتُ لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسى لذتها وشهوتها كل ذلك إرادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا وتهددا وإبعادا فتضرعوا وقالوا قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق فى كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد رضيت عنا وصفحت فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الأتراك ينتظرونك فأومأ محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبى عون فلكز فى حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون إلى سامرا فان أرزاقكم دارّة عليكم وأنظر أنا فى أمرى ههنا ومقامى فانصرفوا آيسين منه وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على إخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد فى حبس فى الجوسق فى حجرة صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة يلبان ومعه عدة من الأعوان فأخرجوا المعتز من يومهم فأخذوا من شعره وقد كان بويع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا

شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا فى بيت المال مما كان طلجور واساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشأم نحوا من خمسمائة ألف دينار وفى بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفى بيت مال العباس ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار * فذكر أن نسخة البيعة التى أخذت (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله الإمام المعتز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة وإخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لامكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وإيثار طاعته وإعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولمّ الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقمع الملحدين على أن أبا عبد الله المعتز بالله عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لاتشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولاترتابون وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة فى السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل مايأمر به عبد الله أبو عبد الله الامام المعتز بالله أمير المؤمنين من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم فى ذلك كعلانيتكم وضمائركم فيه كمثل ألسنتكم راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيدكم إياها فى أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونيّاتكم وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين وعلى ألا تسعوا فى نقض شىء مما أكد عليكم وعلى أن لايميل بكم فى ذلك مميل عن نصرة وإخلاص وموالاة وعلى أن لاتبدلوا ولا تغيروا ولايرجع منكم راجع عن بيعته وانطوائه على غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التى أعطيتموها بألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها واعتمادها وعلى الوفاء بذمة الله فيها وعلى إخلاصكم فى نصرتها وموالاة أهلها لايشوب ذلك منكم نفاق ولا ادهان ولاتأول حتى تلقوا الله موفين بعهده مؤدين حقه عليكم غير

مستريبين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته وولاية العهد من بعهده لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين «إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليهُ اللهَ فسيؤتيه أجرا عظيما» عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة فى أعناقكم وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة وموالاة واجتهاد وعليكم عهد الله إن عهده كان مسئولا وذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ الله على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مواكيده ومواثيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم فى هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا وأن تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى الوفاء والعهد بوفائهم ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يُزيغ قلوبكم فتنة أو ضلالة عن هُدى باذلين فى ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدّمين فيه حق الدين والطاعة والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم فى هذه البيعة إلا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولىّ عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين هذه البيعة على ما أخذ عليكم مسراً أو معلنا مصرحا أو محتالا أو متأولا وادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من مواثيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل التى يعتصم بها أولوا الرأى فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر فى ذلك منكم عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين فى وجوه سبيل الله محبوس محرم عليه أن يُرجع شيئا من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال له بها وما أفاد فى بقية عمره من فائدة مال يقلّ خطرها أو يجل فذلك سبيلها إلى أن توافيه منيته ويأتى عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم وإلى ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه يوم يلزمه فيه الحنث ومن يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق طلاق الحرج لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها وهو برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قَبِل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا

الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا فى محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا خروج طائع لخلعتها وزعمت أنك لاتقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ماعلمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتنى على أمرى حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه فرد إلى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار إلى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الأعمال ثم توارى فى الليل وصار الى بغداد ولما بايع الأتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر ابن محمود الوزارة وأبا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار وولى ديوان جيش الأتراك المعروف بأبى عمر كاتب سيما الشرابى وولى مقلداً كيد الكلب أخا أبى عمر بيوت الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الآفاق والخاتم سيما السارباني واستكتب أبا عمر فكان فى حدّ الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى ملك بن طوق فى المصير إلى بغداد هو ومن معه من أهل بيته وجنده وإلى نجوبة بن قيس وهو على الانبار فى الاحتشاد والجمع وإلى سليمان بن عمران الموصلىّ فى جمع أهل بيته ومنع السفن أوشىء من الميرة أن ينحدر إلى سامرا ومنع أن يصعد شىء من الميرة من بغداد إلى سامرا وأخذت سفينة فيها أرزّ وسَقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد فتقدّم فى ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائداً فى جماعة من أصحابه وغيرهم

وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران فى الجانبين جميعاً ومظلات يأوى إليها الفرسان فى الحر والأمطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل على باب الشماسية خمس شدّاخات بعرض الطريق فيها العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة وجُعل من خارج الباب الثانى باب معلق بمقدار الباب ثخين قد ألبس بصفائح الحديد وشد بالحبال كى إن وافى أحد ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرّادة وعلى الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عرادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشماسية وصير على باب البردان ثمانى عرادات فى كل ناحية أربع وأربع شداخات وكذلك على كل باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى والغربى وجعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون بحباله وراميا يرمى إذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان قدموا حجاجا فسألوهم المعونة على قتال الأتراك فأعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يفرض من العيارين فرض وأن يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البوارىّ المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملأ الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر عمل البوارىّ المقيرة محمد بن أبى عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا يُرى منها عُملت نسابجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب البوارى المقيرة من العيارين رجل يقال له يَنْتَوَيْه وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد ولا يحملون إلى سامرا شيئا وإلى عمال المعاون فى رد كتب الأتراك وأمر بالكتاب إلى الأتراك والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم إياه ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك إلى سيما

الشرابى ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين واحتجاج كلّ واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجة له تركتُ ذكرها كراهة الاطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبثق المياه بطسّوج الانبار وما قرب منه من طسّوج بادورَيا ليقطع طريق الاتراك حين تخوّف من ورودهم الانبار وكان الذى تولى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدى وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسة التى كانت مع البينوق الفرغانىّ من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشر بقين من المحرم خالد ابن عمران وبندار الطبرىّ إلى ناحية الانبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البينوق ومن معه من الاتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البينوق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين وكان محمد بن الحسن ابن جيلويه الكردى يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه اليه ابن جيلويه ودعاه إلى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربى وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى ابن بغا وهو مقيم بأطراف الشأم قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها يدعوه إلى نفسه وبعث كل واحد منهما اليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف إلى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار إلى المستعين واعتذر اليه وقال لأبيه انما قدمت اليك لأموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياما ثم استأذن ليخرج إلى قرية

بقرب بغداد على طريق الانبار فاذن له فأقام فيها إلى الليل ثم هرب من تحت ليلته فمضى فى الجانب الغربى إلى سامرا مجانباً لأبيه وممالياً عليه واعتذر إلى المعتز من مصيره الى بغداد وأخبره أنه انما صار اليها ليعرف أخبارهم وليصير اليه فيُعرفه صحيحا فقبل ذلك منه ورده إلى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضمّ اليه من الاشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد فى أرزاقه ستة عشر ألف درهم فى كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقيما بسامرا حتى هرب منها فذكر أن الاتراك بعثوا فى طلبه الى ناحية الموصل والانبار والجانب الغربى فى كل ناحية خمسين فارسا فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم اليه من أصحاب ابراهيم الديرج مائة فارس ومائتى راجل ووكله بباب الانبار مع عبد الله ابن موسى بن أبى خالد وعقد المعتز لأخيه أبى أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وهى سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الأمر والنهى وجعل التدبير إلى كلباتكين التركى فعسكر بالقاطول فى خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة وضم المغاربة إلى محمد بن راشد المغربى فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم فصلى أبو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخاً إلى المعتز فذكر جماعة من أهل عكبراء انهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد يرون أن محمد بن عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربهم وجعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربى تخوفا على أنفسهم وخلوا عن الغلات والضياع فخربت الضياع وانتهبت الغلات والأمتعة وهدمت المنازل وسلب الناس فى الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة من الأتراك الذين كانوا مع بغا الشرابى بمدينة السلام من مواليه والمضمومين اليه فهربوا ليلا فاجتازوا بباب الشماسية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم بخبرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنفه وتقدم فى حفظ الأبواب وحراستها والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وُكل بباب

الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى وصاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله صاحب خبر له يقال له جعفر بن أحمد البنان يعرف بابن الخبازة فقال رجل من البصريين كان فى عسكره ويعرف بباذنجانة :

يابنى طاهر أتتكمْ جنودُ الله والموتُ بينها منثورُ
وجيوشٌ أمامَهُنّ أبو أحمد نعْمَ المولى وَنعْمَ النصيرُ

ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين الحسين بن إسماعيل باب الشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقيما هناك مدة الحرب إلى أن شخص إلى الانبار فولى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ولثلاث عشرة مضت من صفر صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه أن أبا أحمد قد عبى قوما يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد فكشطت فى ذلك اليوم ❊ وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل وأمرهما أن يخرجا من الجانب الغربى وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبى أحمد ويحزرا كم فى عسكره فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألفى إنسان معهم ألف دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل والشاة ابن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف اليه الشاه فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عاين الأتراك الأعلام والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى معسكرهم فانصرف الشاه والحسين وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن عبدالله على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب بذلك الأتراك وركب معه وصيف وبغا فى الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع صدرة من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم

على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان واللجاج والعصيان وبعث يبذل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين فان قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة تخلو من صفر فمضى نحو باب قطربّل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقى محمد بن راشد المغربى ثم انصرف محمد فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعلمونه بأن القوم قد دنوا منهم وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشماسية فنزلوا وضربوا مضاربهم فأرسل اليهم ألا تبدأوهم وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسية اثنا عشر فارسا من عسكر الأتراك وكان على باب الشماسية باب وسرب وعلى السرب باب فوقف الاثناعشر الفارس بإزاء الباب وشتموا من عليه ورموا بالسهام ومن بباب الشماسية سكوت عنهم فلما أكثروا أمر علك صاحب المنجنيق أن يرميهم فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله فنزل أصحابه اليه فحملوه وانصرفوا الى عسكرهم بباب الشماسية وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركى الموجهُ إلى طريق مكة لضبط الطريق مع أبى الساج فى ثلثمائة رجل من الشاكرية فدخل على محمد ابن عبد الله فخلع عليه خمس خلع وعلى آخر ممن معه أربع خلع ودخل أيضا فى هذا اليوم رجل من الأعراب من أهل الثعلبية يطلب الفرض معه خمسون رجلا وورد الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى وهم أربعون رجلا فأمر بإعطائهم وإنزالهم فأعطوا ووافى الأتراك فى هذا اليوم باب الشماسية فرُمُوا بالسهام والمنجنيق والعرادات وكان بينهم قتلى وجرحى وكثير وكان الأمير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم ثم أمد بأربعمائة رجل من المطلبيين مع رجل يعرف بأبى السنا الغنوى ثم أمدهم بقوم من الأعراب نحو من ثلثمائة رجل وحمل فى هذا اليوم من الصّلات لمن أبلى فى الحرب خمسة وعشرين ألف درهم وأطوقة وأسورة من ذهب فصار ذلك إلى الحسين بن اسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وعلك ويحيي بن

هرثمة والحسن بن الأفشين وصاحب الحرب الحسين بن اسماعيل فكان الجرحى من أهل بغداد أكثر من مائتى إنسان والقتلى عدة وكذلك الجراحات فى الأتراك والقتلى أكثرهم بالمجانيق وانهزم أكثر عامة أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى وانصرفوا جميعا وهم فى القتلى والجرحى شبيه بالسواء وجُرح من هؤلاء فيما ذكر مائتان ومن هؤلاء مائتان وقتل جماعة من الفريقين وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك فى هذا اليوم إلى باب خراسان من الجانب الشرقى ليدخلوا منه وأتى الصريخ محمد بن عبد الله وثبت لهم المبيضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد أمر أن يُخَرِّ تلك الناحية فلما أرادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا أكثرهم وأحضر الأتراك منجنيقا فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة وكسروا قائمة من قوائمه وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج وأمر بحمل الآجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية وأخرجوا إلى الآجر من لقطه وردوه إلى هذا الجانب من السور وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبدالله بن محمود السرخسى ويحيي بن حفص المعروف بحَبُرِس فى خمسمائة من الفرسان والرجالة إلى هذه الناحية ثم أردفهم بسبعمائة رجل أيضا وأمرهم بالمقام هناك ومنع من أراده من الأتراك فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر صار قوم من الأتراك إلى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرابا وأخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا وأخذوا ستين دابة وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها السلَح فوجهوا بها إلى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت أول رؤس وافت فى تلك الحرب سامرا وانصرف عبدالله بن محمود مفلولا فى شرذمة وصار طريق خراسان فى أيدى الأتراك وانقطع الطريق من بغداد إلى خراسان وكان اسماعيل بن فراشة وُجه إلى همذان للمقام بها فكتب اليه بالانصراف فانصرف

فأعطى هو وأصحابه استحقاقهم ووجه المعتز عسكراً من الأتراك والمغاربة والفراغنة ومن هو فى عدادهم وعلى الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغانى وعلى المغاربة ربلة المغربى فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربى فجازوا قطربّل إلى بغداد وضربوا عسكرهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله ابن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبندار وخالد بن عمران فيمن معهم من أصحابهم من الفرسان والرجالة فصافهم الشاه وأصحابه فتراموا بالحجارة والسهام وألجؤا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة وكثر المبيّضة من أهل بغداد ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحمل عليهم المبيَّضة وأصحروا بهم وحمل عليهم الطبريّة فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخالد بن عمران من الكمين وكانوا اكمنوا فى ناحية قطربل فوضعوا فى أصحاب أبى أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف فقتلوهم أبرح قتل فلم يفلت منهم إلا القليل وانتهب المبيضة عسكرهم وماكان فيه من المتاع والأصل والأثقال والمضارب والخرثىّ فكل من أفلت منهم من السيف رمى بنفسه فى دجلة ليعبر إلى عسكر أبى أحمد فأخذه أصحاب الشبّارات وكانت الشبارات قد شُحنت بالمقاتلة فقتلوا وأسروا وجعل القتلى والرؤس من الأتراك والمغاربة وغيرهم فى الزواريق فنصبت بعضها فى الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى فى هذا اليوم بالأسورة فسور قوم كثير من الجند وغيرهم فطلب المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبلغ بعضهم ناحية عسكر أبى أحمد عَبْرَ دجلة وبعضهم نفذ إلى سامرا وذكر أن عسكر الأتراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف فقتل منهم يوم الوقعة هنالك ألفان وكان وُضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص فقتلوا من قتلوا وغرق من غرق وأسر منهم جماعة فخلع محمد بن عبد الله على بندار أربع خلع مُلحم ووشى وسواد وخز وطوقه طوقا من ذهب وخلع على أبى السنا أربع خلع وعلى خالد بن عمران وجميع القواد كل رجل أربع خلع وكان انصرافهم من

الوقعة مع المغرب وسخرت البغال وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤس إلى بغداد وكان كل من وافى دار محمد برأس تركى أو مغربى أعطوه خمسين درهما وكان أكثر ذلك العمل للبيضة والعيّارين ثم وافى عيار وبغداد قطربل فانتهبوا ما تركه الأتراك من متاع أهل قطربل وأبواب دورهم فوجه محمد فى آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر بن سيسل فى أثر المنهزمين حياطة لأهل بغداد لأنه لم يأمن رجعتهم عليه فبلغا القفص وانصرفا سالمين وزعما من أقام من الرجالة والعيارين بناحية قطربل وأشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر فى اليوم الثانى وفى تلك الليلة ليوغل فى آثارهم فأبى ذلك ولم يتبع موليا ولم يأمر أن يجهز على جريح وقبل أمان من استأمن وأمر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرئ على أهل بغداد فى مسجد جامعها نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته والقادر فلا يعارض فى قدرته والعزيز فلا يذلّ فى أمره والحكم العادل فلا يرد حكمه والناصر فلا يكون نصره إلا للحق وأهله والمالك لكل شىء فلا يخرج أحد عن أمره والهادى إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته والمقدم إعذاره ليظاهر به حجته الذى جعل دينه لعباده رحمة وخلافته لدينه عصمة وطاعة خلفائه فرضا واجبا على كافة الامة فهم المستحفظون فى أرضه على ما بعث به رسله وأمناؤه على خلقه فيما دعاهم إليه من دينه والحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسبيله والهادى لهم إلى صراطه ليجمعهم على الجادّة التى ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواة والمخالفين محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به ودعاة الأمة بحق الله الذى اختارهم له إن جاهدوا كانت حجة الله معهم وإن حاربوا حكم بالنصر لهم وإن بغاهم عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا لهم وإن كادهم كائد فالله من وراء عونهم نصبهم الله لإعزاز دينه فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى أعزه وحرسه بهم ومن ناوأهم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم جيوشهم بالنصر والعز منصورة وكتائبهم بسلطان الله من عدوهم

محفوظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياعهم بتناصرهم فى الحق عالية وأحزاب أعدائهم ببغيهم مقموعة وحجتهم عند الله وعند خلقه راخصة ووسائلهم إلى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام الله بخذلانهم واقعة وأقداره باسلامهم إلى أوليائه جارية وعاداتهم لى الأمم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد وأعداؤه محجوبون بما قدم إليهم من الإنذار معجلة لهم نقمة الله بأيدى أوليائه معدّ لهم العذاب عند ربهم والخزى موصول بنواصيهم فى دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرتضى والمنقذ من الضلالة إلى الهدى صلاة تامة نامية بركاتها دائمة اتصالها وسلم تسليما والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله إقرارا بربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر على أدنى منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادى إلى حمده والموجب به مزيده والمحصى به عوائد إحسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طوله وافضاله والحمد لله الذى حكم بالخذلان على من بغى على أهل دينه وسبق وعده بالنصر لمن بُغى عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك كتابه العزيز موعظة للباغين فإن أقلعوا كانت التذكرة نافعة لهم والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والإصرار جهادهم فقال فيما قدم من وعده وأبان من برهانه «ثم بُغى عليه لينصرنّه الله» وعداً من الله حقاً نهى به أعداءه عن معصيته وثبّت به أولياءه على سبيله والله لا يخلف الميعاد ولله عند أمير المؤمنين فى رئيس دعوته وسيف دولته والمحامى عن سلطانه ومحل ثقته والمتقدم فى طاعته ونصيحته لأوليائه والذابّ عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب إلى الله فى اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فإن الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الأولى لآباء أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متناولا للبعيد برأيه ونظره مباشرا للقريب بإشرافه وتفقده باذلا

نفسه فى كل ما قربه من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيمتع الله أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصراً موازراً على الخير وظهيراً مجاهداً لعدو الدين وقد علمتم ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به اليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المباينة لجماعة الأمة التى ألف الله بخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها الناكثة لبيعته الخالعة لربقة الإسلام من أعناقها الموالى الأتراك وما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بأبى عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير أمير المؤمنين إلى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آبائه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وآثره من الأناة فى أمرهم ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الأتراك والمغاربة ومن ولج فى سوادهم ودخل فى غمارهم مؤاتيا للفتنة من الفاف الغى ورأسوا عليهم المعروف بأبى أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام فى الجانب الشرقى معلنين للبغى والاقتدار مظهرين للغى والإصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم فى النظرة لهم وأمر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله فى ذلك من الحق وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وأن فى تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى المواهب وأرفع الرغائب والاختصاص بسنى المراتب والتقدم فى المحافل فأبوا إلا تماديا ونفارا وتمسكا بالغى وإصراراً فقلد أمير المؤمنين نصيحه المؤتمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم وتتابعوا فى ضلالهم فلم يألهم نظرا وإفهاما وتبيينا وإرشادا وهم فى ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل مدينة السلام بسفك دمائهم وسبى نسائهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا فى مسيرهم على السبيل التى يستعملها أهل الشرك فى غاراتهم ويميلون اليها عند إمكان النهزة

لهم لا يجتازون بعامر إلا أخرجوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره إلا أباحوه ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمى إلا أخذوه حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه أخبارهم ممن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم وفزعوا إلى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرتهم لا يمرون بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثلة ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعظة بالاصرار على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار فى الباطل فدلفوا نحو باب الشماسية وقد رتب محمد بن عبد الله ولى أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش فى العدة الكاملة والعدة المتظاهرة معاقلهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهليل أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحصين ما يليهم والامساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبادأهم الأولياء بالموعظة وبدأهم الغواة الناكثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين ألا غالب لهم ولا يعلمون بالله أن قدرته فوق قدرتهم وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم وأحكامه عادلة ماضية لأهل الحق عليهم حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا بأسلحتهم وبدا الأمر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيد دون سفك الدماء وسبي النساء واستباحة الأموال فبدأهم الأولياء بالموعظة فلم يسمعوا وقاتلوهم بالتذكرة فلم يصغوا اليها وبدأوا بالحرب منابذين لها فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم فلم تزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المثخنة التى تأتى على من نالته أكثر عامتهم فلما رأى أعداء الله أعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين

أمانيهم وجعل عواقبها حسرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الأتراك والمغاربة فى العتاد والعدة والجلد والأسلحة فى الجانب الغربى طالبين المعرة ومؤملين أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال إخوانهم فى الجانب الشرقى بأعدائهم وقد كان محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل بكل باب من الأبواب قائداً فى جمع كثيف ورتب على السور من يراعيه فى الليل والنهار وبث الرجال ليعرف أخبار أعداء الله فى حركاتهم ونهوضهم ومقامهم وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله فى أعضادهم بها فلما كان يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافى الجيش الذى أنهضوه من الجانب الغربى الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقى من دجلة فى عدد لا يسعه الا الفضاء ولا يحمله الا المجال الفسيح وقد تواعدوا أن يكون دنوهم من الأبواب معاً لشغل الأولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم أملا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ وأنهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبى عون وبندار بن موسى الطبرى مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل وأمرهم بتقوى الله وطاعته والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق التذكرة والأسماع وينزل الحجة بالتتابع منهم والإصرار فنفذوا فى جمع يقابل جمعهم مستبصرين فى حق الله عليهم مسارعين إلى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله قد أطلقوا نحوهم أعنتهم وأشرعوا النحورهم أسنتهم لا يشكون أنهم نهزة المختلس وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا فمجتها أسماعهم وعميت عنها أبصارهم وصدقهم أولياء الله فى لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضربا بالسيوف ورشقا بالسهام فلما مسهم ألم جراحها وكلمتهم الحرب بأنيابها ودارت

عليهم رحاها وصمم عليهم أبناؤها ظمأ إلى دمائهم ولوّا أدبارهم ومنح الله أكتافهم وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا من عقابه بأمانة ثم ثابت ثانية فوقفوا بازاء الأولياء وعبر اليهم أشياعهم الغاوون من عسكرهم بباب الشماسية ألف رجل من أنجادهم فى السفن معاونين لهم على ضلالتهم فأنهض محمد بن عبدالله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم فنفذوا ببصيرة لا يتخونها فتور ونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التى يتخوف منها مدخل الكمناء ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد ولا يشكون من الله فى النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله عليهم حتى ألحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه ونقلت هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف إلى الغرق لم يحرْه الله من حذاره ومن أسير مصفود يقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النقمة بحمدالله واقعة بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما ومن عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا لم ينج منهم ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل إلى الله مقبل فرقا أربعا يجمعها النار ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لأولى الأبصار فكانوا كما قال الله عزوجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) ولم تزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التى كانت فى الجانب الشرقى والقتل محتفل فى أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى إذا عاينوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النقمة والاستئصال مالهم من الله من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولّوا منهزمين مفلولين منكوبين قد أراهم الله العبر فى إخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضلّ ما كان فى أنفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده واعزازه لاوليائه والحمد لله رب العالمين قامع الغواة

الناكبين عن دينه والبغاة الناقضين لعهده والمرّاق الخارجين من جملة أهل حقه حمداً مبلغاً رضاه وموجباً أفضل مزيده وصلى الله أولا وآخرا على محمد عبده ورسوله الهادى إلى سبيله والداعى اليه بإذنه وسلم تسليما وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والأهواز نيف وسبعون حمار ابمال إلى بغداد قدم به فيما ذكر منكجور بن قارن الأشروسنى القائد فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طرارستان فى ثلثمائة فارس وراجل ليتلقى ذلك المال إذا صار اليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص يحمل ذلك المال فعدل به عن طرارستان خوفا من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته صار بمن معه إلى النهروان فاوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق سفن الجسر وهى أكثر من عشرين سفينة وانصرف إلى سامرا وقدم محمد بن خالد ابن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير اليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد ما كان لم يمكنه المصير إلى بغداد الا من طريق الرقة فصار اليها بمن معه من خاصته وأصحابه وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ثم انحدر منها إلى مدينة السلام فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فخلع عليه خمس خلع دبيقى وملحم وخزووشى وسواد ثم وجهه فى جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات فحاربه فى نفر يسير فهزم وصار إلى ضيعته بالسواد ❊ فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر هزيمة محمد بن خالد إلى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبى ينصره الله به وفى هذا اليوم كانت للأتراك وقعة بباب الشماسية كانوا صاروا إلى الباب فقاتلوا عليه قتالا شديداً حتى كشفوا من عليه ورموا

المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدّة يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهام فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التى كانت تحمل فى السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحوا من مائة إنسان فتنحوا عن الباب وكان بعض المغاربة صار فى هذا اليوم إلى سور الشماسية فرمى بكلاب إلى السور وتعلق به وصعد فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه فى المنجنيق إلى عسكر الأتراك وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم . وذكر أن بعض الموكلين بسور باب الشماسية من الأبناء هاله ما رأى من كثرة من ورد باب الشماسية فى هذا اليوم من الأتراك والمغاربة وكانوا قربوا من الباب بأعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على السور فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يامستعين يامنصور فغلط فصاح يامعتز يامنصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه فى عشية هذا اليوم بجثته فى محمل يصيحان ويطلبان رأسه فلم يدفع اليهما ولم يزل منصوبا على الجسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من الرؤس ووافى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الأتراك باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار فى بعض الأيام مع الأتراك إلى باب الشماسية فرمى بحجر منجنيق فأصاب صدره فانصرف به إلى سامرا فمات بين بصرى وعكبراء فحمل الى سامرا . فذكر يحيى بن العكى القائد المغربى أنه كان الى جنب الدرغمان فى يوم من أيامهم إذ وافاه باوكى فأصاب عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا ٭ وذكر عن على بن حسن الرامى أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسية من الرماة جماعة وكان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب ثم يكشف استه ثم يضرط ويصيح قال فانتخبت له سهما فأنفذته فى دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة

فنصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه * وذكر أن الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الأتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا سوق أصحاب الحلى والسيوف والصيارفة وأخذوا جميع ماوجدوا فيها من متاع وغيره فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخى المعتز فشكوا ذلك إليه وأعلموه أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغى لكم أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة بن قيس بن أبى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الأعراب وهم ستمائة راجل ومائتا فارس وقدم فى هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب ودعا إلى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ماأظن الرجل إلا اغتر ......... وأن الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك وذكر له أن المستعين مات وأقاموا المعتز مكانه فكثر هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ويشيرون إلى أنه فعل ذلك على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى فى بنى الواثق وقد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر مع رجل يقال له علىّ الحسين المعروف بابن الصعلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبى عبد الله بن المتوكل أنه قد ولى الخلافة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر جدّد أخذ البيعة على من قبله وأنه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد كان أمر بالكتاب إلى محمد بن علىّ الأرمنى المعروف بأبى نصر بولايته على الثغور الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب ابن على الارمنى بالولاية وفى يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من ناحية همدان فى نحو ثلثمائة فارس وكان جنده ألفا وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر

بعض وتفرقوا وقدم معه برسول للمعتز كان وجه إليه لأخذ البيعة فقيد الرسول وصار به إلى مدينة السلام على بغل بلا إكاف بجمع على إسماعيل خمس خاع وورد برجل ذكر أنه علوى أخذ بناحية الرى وطبرستان متوجها إلى من هناك من العلوية وكان معه دواب وغلمان فأمر به فحبس فى دار العامة أشهراً ثم أخذ منه كفيل وأطلق وقرئ فى هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتز وأنه دعا أصحابه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام فامتنعوا وأجابه الشاكرية والأبناء واعتزله الأتراك ومن كان نفهم وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسر أسرى فهم قادمون معه فكبروا فى دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه (ولخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج فى كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك فى كل سفينة خمسة وأربعون رجلا فمدت إلى الجزيرة التى بحذاء دار ابن طاهر ثم مدت إلى ناحية الشماسية فى هذه الليلة فرمى من فيها من الأتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية إلى بستان أبى جعفر بالجسر ثم بدالهم فارتفعوا فوق عسكرهم فى موضع لاينالهم شىء من النار (ولليلة) بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقى فأغلقت الأبواب فى وجوههم ورموا بالسهام والمنجنيقات والعرادات فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة فلم يزالوا كذلك إلى العصر (وفى هذه السنة) كر سليمان بن عبدالله راجعا من جرجان إلى طبرستان وشخص من آمل وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد ولحق بالديلم فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان فقرئ كتابه ببغداد وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن ابن زيد وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة وأنه ورد عليه ابنان لقارن بن شهريار مولى أمير المؤمنين يقال لهما مازيار ورستم فى خمسمائة

رجل إلى ماذكر من غير ذلك فى الفتح وأن أهـل آمل أتوه مُنيبين مظهرين إنابتهم مستقيلين عثراتهم فلقيهم بما زاد فى سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على تعبيته مستقريا للقرى والطرق وتقدم بالنهى عن القتل وترك العرض لاحد فى سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وأن كتاب أسد بن جندان وافاه بهزيمة على ابن عبـد الله الطالبىّ المسمى بالمرعشى فيمن كان معـه وهم أكثر من ألفى رجل ورجلين من رؤساء الجيل فى جمع عظيم عند تأدى الخبر اليهم بانهزام الحسن بن زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية وأنه دخل مدينـة آمل فى أحسن هيئة وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (ولخمس) بقين من المحرم من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابىّ على الخراج والضياع بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر إيقاعه بهما وأنهما التجآ إلى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وأنهما خرجا من القلعة هاربين وخفى أمرهما وصارت القلعة فى أيدى الأولياء (وفيها) أيضا ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض أهل أردبيل وكتاب الطالبى اليهم وأنه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم (وفيها) ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق الخارجىّ وأسر عيسى الموفق ومسئلة عيسى المستعين توجيه مايحتاج اليـه من السلاح ليكون عدة له فى البلد يقوى به الجنـد على الغزو وأن يكتب إلى صاحب الصور فى توجيه أربع مراكب اليـه بجميع آلتها تـكون قِبله مع ما قِبله منها (وفيها) أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرىّ ونواحيها وما أعدّ له من العساكر ووجه اليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره إلى المحمدية وإحاطة عسكره بها وأنه عند دخوله المحمدية وكل بالمسالك والطرق وبثّ أصحابه وأن الله أظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد ولا عهد والذى صار إلى الرىّ من العلوية فى المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمدُ بن عيسى ابن علىّ بن حسين الصغير بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وإدريس

ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن علىّ بن أبى طالب وهو الذى خرج فى مصعد الحاج والذى بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه ﴿وفيها﴾ أيضاً ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه وأنه لقيه فى زهاء ثلاثين ألفاً فجرت فيما بينه وبينه حرب وأنه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلا وأمر المستعين أن يقرأ نسخة كتابه فى الآفاق ﴿وفيها﴾ خرج يوسف بن إسماعيل العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسينىّ * وفى شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيّارى أهل بغداد كافركوبات وأن يصير فيها مسامير الحديد ويجعل ذلك فى دار المظفر بن سيسل لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا يرمون بالآجر ثم أمر مناديا فنادى من أراد السلاح فليحضر دار المظفر فوافاها العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه ويكنى أبا جعفر وعدة أخر يدعى أحدهم دونل والآخر دمحال والآخر أبانملة والآخر أبا عصارة فلم يثبت منهم إلا ينتويه فانه لم يزل رئيسا على عيارى الجانب الغربىّ حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون الكافركوبات تفرقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحوا من خمسين نفسا فى ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة بالنشاب وأخذوا من الأتراك عَلَمَيْن وسُلمَين ﴿وفيها﴾ كانت لنجوبة بن قيس وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بَزُغَى لقيهم هو ومحمد بن أبى عون وغيرهما فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمى بعضهم بنفسه فى الماء فغرق بعضهم ونجا بعضهم * وذكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد أنه سأل رجلا من الأسرى عن عدة القوم الذين لقيهم نجوبة قال كنا أربعين رجلا فلقينا نجوبة وأصحابه سحراً فقتل منا ثلاثة وغرق ثلاثة وأسر ثمانية وأفلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن وراية لعامل أوانا وهو أخو هارون بن شعيب وكانت الوقعة بأوانا يوم الأربعاء وأقام جند

نجوبة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطربل مساحة (وخرج) فيما ذكر يلتويه وأصحابه من العيارين فى بعض هذه الأيام من باب قطربل فمضوا يشتمون الأتراك حتى جازوا قطربل فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبة فى الزواريق فقتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكاثرهم العيارون بالحجارة فأثخنوهم فرجعوا إلى معسكرهم فأحضر يلتويه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج إلا فى يوم قتال وسوّر وأمر له بخمسمائة درهم (ولأربع عشرة) خلت من ربيع الأول منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبنى هاشم وأصحاب الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحابه الخراسانية والاتراك والمغاربة وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا وإبراهيم بن إسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا وخلع على ابنيه على كلّ واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجّه المعتز موسى بن اشناس ومعه حاتم بن داود بن بنحَور فى ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر بإزاء عسكر أبى أحمد من الجانب الغربى بباب قطربل لليلة خلت من ربيع الأول وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم تِرَسة وسلاح وخرج آخر فى الجانب الشرقى يكنى أبا جعفر ويعرف بالمخرمى فى خمسمائة رجل فى سلاح ظاهر ومعهم الترسة وبوارى مقيرة وسيوف وسكاكين فى مناطقهم ومعهم كافركوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا إلى الجانب الغربى من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعه أربعة عشر قائداً من قواده فى عدة كاملة وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر أبى أحمد وكانت بينهم فى الماء جولة قتل من عسكر أبى أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبرت إليهم شبارات من عسكر أبى أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات

بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبى عون أن يصرف الناس فوجه ابنُ أبى عون إلى النظارة والعامة من صرفهم وأغاظ لهم القول وشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبارات من شبارات أهل بغداد تخلفت فلما انصرف ابن أبى عون منهزما من العامة نظر إليها أهل عسكر أبى أحمد فوجهوا فى طلبها شبارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد وصار العامة من فورهم إلى دار ابن أبى عون لينهبوها وقالوا مايَلَ الأتراك وأعانهم وانهزم بأصحابه وكلموا محمد بن عبد الله فى صرفه وضجوا فوجه المظفر بن سيسل فى أصحابه وأمره أن يصرف العامة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبى عون شيئا من متاعه وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبارات والبحريات والحرب وصير ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبدالله فمضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبى عون وفى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافى عسكر الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبرى وأخاه عبيد الله وأبا السنا ومزاحم بن خاقان وأسد بن داود سياه وخالد بن عمران وغيرهم من قواده فمضوا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم فدفعهم الأتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل وقاتل أبو السنا وأسد بن داود قتالا شديداً وقتل كل واحد منهما عدّة من الأتراك والمغاربة ومال أبو السنا مَيْلة وتبعه الناس وتبعه الناس وقتل قائداً من قواد الأتراك يقال له سور ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد فأمر ابن طاهر به نُطوق وكان وزن الأطواق كل طوق ثلاثين دينارا وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السنا راجعا إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الأبواب * فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السنا بإخلاله بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس وقال له أخللت بالناس فقبح الله هذا الرأس ومجيئك به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس

عنه فقتل وثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعدما أخذ الأتراك رأسه فدافعوهم عن جثته فحملوه إلى بغداد فى زورق وبلغ الأتراك باب قطربل فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحوهم فأتى دار ابن طاهر بعده رؤوس ممن قتل من الأتراك والمغاربة فى هذا اليوم فأمر بنصبها بباب الشماسية فنصبت هنالك ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الأتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الأبواب وأمر ابن طاهر المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائة فارس من باب قطربل إلى ناحية عسكر ابن أشناس فوافوهم على حال سكون وأمن فقتلوا منهم نحوا من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا * وذكر أن الأتراك والمغاربة وافوا فى هذا اليوم باب القطيعة فنقبوا نقبا بقرب الحمام الذى يعرف بباب القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل فى هذا اليوم أكثر فى الأتراك والمغاربة والجراح بالسهام فى أهل بغداد * وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الوقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخلاة فيها حجارة ومقلاع فى يده يرمى عنه فلا يخطئ وجوه الأتراك ووجوه دوابهم وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطؤونه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم فمضوا حتى جاءوا معهم بأربعة من رجالة المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه فى الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر إلى الجانب الشرقى وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا إليه * وذكر أن عبيد الله بن عبد الله دعا القواد فى هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى الناس إلى الحرب وانصرف هو إلى الباب فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل بباب قطربل إياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة ثم أتاه سهم غَرْبٍ فوقع فى حلقه فولى وجاء سهم آخر فوقع فى كفل دابته

فشبت به فصرعته ولم يثبت معه أحد إلا ابنهُ فجرح وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم وحمل فيما ذكر إلى سامرا من أهل بغداد سبعون أسيرا ومن الرؤوس ثلثمائة رأس * وذكر أن الأسرى لما قربوا من سامرا أمر الذى وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه وأن أهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم بالصراخ والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه فأمر لكل أسير بدينارين وتقدم إليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرؤوس فدفنت وكان فى الأسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان فى النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب بازاء باب الشماسية لمكان أبيه وفى يوم الخميس لأربع بقين من شهر ربيع الأول قدم أبو الساج من طريق مكة فى نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا فيها ستة وثلاثون أسيراً من أسارى الاعراب فى الأغلال ودخل هو وأصحابه بغداد فى زى حسن وسلاح ظاهر فصار الى الدار فخلع عليه خمس خلع وقلد سيفاً وانصرف الى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفى يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول وافى باب الشماسية فيما قيل جماعة من الأتراك معهم من المعتز كتاب الى محمد بن عبدالله وسألوا ايصاله اليه فامتنع الحسين ابن اسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس فأخرج اليهم الحسين بن إسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من خريطة فأخرج فأوصل إلى محمد فاذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وأن الواجب كان عليه أن يكون أول من سعى فى أمره وتوجيه خلافته وذكر أن ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب * وفى يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرّة مولى الهادى فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكرية وانضم اليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقة وهم فى نحو من

ألف و ثلثمائة فخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا إلى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر أن عدة الأتراك والمغاربة وحشوَهم فى الجانب الغربىّ اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد وأن عدة من مع أبى أحمد فى الجانب الشرقىّ سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانىّ وأنه ليس بسامرا من قوّاد الأتراك ولا من قوّاد المغاربة إلا ستة نفر وكلوا بحفظ الأبواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم إلا الجندى وذلك أنه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن علىّ الحربى وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا * وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فانصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبى أحمد نحو من عشرين قائداً من الأتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبى الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج فى سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يُحمل عليها الرجالة وحوّل مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى * وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخوص قال له أيها الأمير عندى مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فانك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفضّ هذا العسكر المقيم بإزائك فانك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لى تدبيرا ويكفى الله إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به * وذكر أن المعتز كتب إلى أبى أحمد يلومه للتقصير فى قتال أهل بغداد فكتب إليه :

لِأمْرِ المنايا علينا طريقُ وللدهرِ فيه اتساعٌ وضيقُ
فأيامُنا عِـبرٌ للأنامِ فمنها البُكورُ ومنها الطروقُ
ومنها هَنَاتٌ تُشيبُ الوليدَ ويَخذُلُ فيها الصَّديقَ الصديق
وسُـور عريض له ذرْوَة تَفُوتُ العيون وبحر عميق
قتال مبيد وسيف عتيد وخَوْف شديد وحِصن وثيق
وطول صياحٍ لداعى الصباح السلاحَ السلاحَ فما يَسْتَفيق
فهذا قتيلٌ وهذا جريحٌ وهذا حريقٌ وهذا غريق
وهـذا قتيل وهـذا تليل وآخرُ يَشْدَخُهُ المنجنيقُ
هُناكَ اغتصاب وثَمَّ انتهاب ودُورٌ خرابٌ وكانت تَرُوقُ
إذا ما سَمَوْنا إلى مَسلكٍ وجدناه قد سُدَّ عنا الطريقُ
فباللهِ نبلغُ ما نَرْتجيـهِ وباللهِ نَدفعُ مالا نطيقُ

فأجابه محمد بن عبدالله أو قيل على لسانه

أَلَا كلُّ من زاغَ عن أمره وجارَ به عن هُداهُ الطريق
ملاقٍ من الأمرِ ماقد وصَفْتَ وهذا بأمثالِ هـذا خَليقُ
ولَا سيما ناكثٌ بيعةً وتوكيدُها فيه عهد وثيقُ
يُسَدُّ عليه طريقُ الهدى ويلقى مِنَ الأمرِ مالا يُطيقُ
وليسَ بِبالغٍ ما يَرْتجيـه ومَنْ كان عن غيه لا يُفيقُ
أتانَا به خَـبرٌ سائرٌ رواه لنا عن خُلوقٍ خُلوقُ
وهذا الكتابُ لنا شاهـدٌ يُصَدِّقهُ ذا النبيُّ الصَّدُوق

أما الشعر الأول فانه ينشد لعلىّ بن أمية فى فتنة المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف قائله

وفى ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن مائتى نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلى ناحية البندنيجين ورئيسهم تركى يدعى أباج فقصدوا الحسن بن علىّ فانتهبوا داره وأغاروا على قريته ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علىّ أكرادا من أخواله وقوما من قرى حوله فصاروا

اليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلا منهم وقتل أبلج وهرب من بقى منهم ليلا ثم بعث الحسن بن علىّ الأسرى ورأس أبلج ورؤس من قتل معه إلى بغداد والحسن بن علىّ هذا رجل من شيبان كان يخلف فيما ذكر يحيي بن حفص فى عمله وأمّه من الأكراد

ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنة

ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيي بن حفص لما خلع عليهم للشخوص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الأول حمل رجالته على البغال وصار إلى المدائن ثم إلى الصيادة وابتدأ فى حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمدّ فوجه اليه خمسمائة رجل من رجالة الجيشية وكان شخوصه فى ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمدّه فأمدّه فحصل فى عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل ثم أمدّ بمائتى راجل من الشاكرية القدماء وحملوا فى السفن وانحدروا اليه يوم الأحد لأربع خَلون من جمادى الآخرة

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وماكان فيها من هذه الفتنة

فمما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوبة بن قيس فى الأعراب إلى الانبار وأمره بالمقام بها والفرض لاعراب الناحية ففرض قوما منهم ومن المشبهة بهم نحوا من ألفى راجل فأقام بالأنبار وضبطها فبلغه أن قوما من الأتراك قد قصدوه فبثق الماء من الفرات إلى خندق الانبار فامتلأ الخندق لزيادة الماء وفاض على ما يليه من الصحارى فصار الماء إلى السالِحِين فصار ما يلى الانبار بطيحة واحدة وقطع القناطر التى توصل إلى الانبار وكتب يستمدّ فندب للخروج اليه رشيد ابن كاوس أخو الأفشين وضمّ اليه ممن كان معه من رجاله تتمة ألف رجل خمسمائة فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر فى قصر عبدويه وأمده ابن طاهر بثلثمائة راجل من الملطيين القادمين من الثغور وانتِخبوا ودفع اليهم استحقاقهم ونفذوا اليه يوم الثلاثاء ورحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر فى نحو

من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الاسحاقى يوم الثلاثاء فسار يومه وليلته فصبح الانبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس وكان نجوبة نازلا فى المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيداً وأصحابه وهم غارون على غير تعبية فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالنشاب فقتلوا عدّة وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا شديدا وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذى جاؤا فيه منصرفين إلى بغداد ولما بلغ نجوبة مالقيه أصحاب رشيد وأن الأتراك قدمالوا عند انهزام رشيد إلى الانبار عبر إلى الجانب الغربى وقطع جسر الانبار وعبر معه جماعة من أصحابه وصار رشيد إلى المحوّل فى ليلته وسار نجوبة فى الجانب الغربى حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد فى هذه العشية إلى دار ابن طاهر فأعلم نجوبةُ محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الانبار وجّه إلى رشيد يسأله أن يوجه اليه مائة رجل من الناشبة ليرتبهم قُدّام أصحابه فامتنع من ذلك وسأله أن يضمّ إليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير إلى بنى عمه وذكر أنهم مقيمون هنالك فى الجانب الغربى على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ماكان منه فضمّ إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالتهم وخلع عليه خمس خلع ومضى إلى قصر ابن هُبيرة يستعدّ هنالك ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل للانبار ووجه محمد بن رجاء الحضارى معه وعبد الله بن نصر ابن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيي وجماعة من الناس وأمر باخرج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لأن أكثرهم كان بغير دواب وقالوا نحتاج إلى أن نقوى فى أنفسنا ونشترى الدواب وكان الذى أطلق لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجلس الحسين فى مجلس على باب محمد بن عبد الله وتقدم فى تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه فى مدينة أبى جعفر فأعطى فى ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين

وأصحاب الدواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند فى ثلاثة مجالس واستتم إعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن اسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه رشيد بن كاوس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغانى ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن على بن يحيى الأرمنى والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة ابن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته إلى الفوج الثانى وكان فى الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القواد وصير رشيد بن كاوس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضم اليه من عشيرته وقواده إلى معسكرهم وأمر وصيف وبغا أن يسبقا الحسين إلى معسكره وشيعه عبيد الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتابه وبنو هاشم والوجوه إلى الياسرية وأخرج لأهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل إلى معسكر الياسرية بعد لاعطاء من بقى ألف وثمانمائة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب فى ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفة وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغوغاء زهاء مائة إنسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجه بهم إلى الحسين فأنفذهم إلى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى وقد كان أهل الأنبار حين تنحى نجوبة ورشيد وصار الأتراك والمغاربة إلى الأنبار نادوا الأمان فأعطوه وأمروا بفتح حوانيتهم والتسوق فيها والانتشار فى أمورهم واطمأنوا إلى ذلك منهم وسكنوا وأطمعوا منهم أن يفوا لهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان فى وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودواب وبغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه إلى منازلهم بسامرا وانتهبوا ما وجدوا ، ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوبة وأهل بغداد وبمن

أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤوس سبعون رأسا وحملوا الأسرى فى الجوالقات قد أخرجوا منها رؤسهم حتى صاروا إلى سامرا وصار الأتراك إلى فم لاستا وحاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفعوا اليه مالا لآلة السكر وسده مع القلوس والصوارى ففطن به وهو يبتاع ذلك فحمل إلى دار ابن طاهر بعد أن نالته العامة بالضرب والشتم حتى أشفى على الموت فسئل عن أمره فصدق فوجه به إلى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة أبى الساج فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة وضم اليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى ووجه ابن أبى دلف هاشم بن القاسم فى مائتى راجل وفارس إلى السِّيبَيْن ليقيم هناك فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتب اليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ونودى ببغداد فى أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم خالد بن عمران حتى نزل دِممّا فأراد أن يعقد على نهر انق جسرا ليعبر عليه أصحابه فمانعه الأتراك فعبر اليهم جماعة من الرجالة فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبره هو وأصحابه وصار الحسين إلى دِمِما فعسكر خارجها وأقام فى معسكره يوما ووافته طلائع الأتراك مما يلى نهر انق ونهر رُفيل فوق قرية دمما فصفّ الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وتراشقوا بالسهام فجرح بينهم عداد وانصرف الأتراك إلى الأنبار وكان نجوبة مقيما بقصر ابن هبيرة فانضم إلى الحسين فى جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم وكتب نجوبة يسأل مالا لإعطاء أصحابه فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لإعطاء أصحاب نجوبة ثلاثة آلاف دينار وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى فى الحرب وكان الحسين وُعد أن يُمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل فكتب ينتجز ذلك فأمر بتوجيه أبى السنا محمد بن عبدوس الغنوى والجحاف بن سواد فى ألف فارس وراجل من الملطيين وجند انتخبوا من قيادات شتى فقبضوا أنزالهم لليلتين بقيتا من جمادى وساروا مع أبى السنا والجحاف على نهر كرخايا إلى

المحول ثم إلى دِما ونزل الحسين بعسكره فى موضع يعرف بالقطيعة واسع يحتمل العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الأنبار فأشار عليه رشيد والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصانته ويسير هو وقواده فى خيل جريدة فان كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره وإن كان عليه انحاز إلى عسكره وراجع عدوه فلم يقبل الرأى وحملهم على المسير من موضعهم فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى أراد الحسين النزول فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الأتراك فى عسكر الحسين فساروا اليهم وأعلموهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه فوافوهم والناس يحطّون أثقالهم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير فى الفرات وكان الأتراك قد كمنوا قوما فخرج الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسر من الرجالة جماعة وأما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شىء والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسنا ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم فانثنوا راجعين وراءهم يحمونهم من أدبارهم أن يتبعوا وحوى الأتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه فى السفن سلاح سلم لأن الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارة التجار وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطار وامع من طار فوافوا الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبى السنا ووافى الحسين والفل الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار فى جماعة ممن

ذهبت أموالهم فى عسكره فقال الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت فى اثنى عشر يوما وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه (قال أبو جعفر) ومما انتهى الينا من خبر الحسين بن اسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأتراك والمغاربة أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوما من دمما أقام بها فى بستان ابن الحرورى وأقام من وافى الياسرية من المنهزمة فى الجانب الغربى من الياسرية ومنعوا من العبور ونودى ببغداد فيمن قد دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين فى معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحى اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران فى الليلة التى قدم فيها الحسين أن يعسكر فى أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم فى تلك الليلة فى السرج ونودى فى أصحابه بالمحول باللحاق به ونودى فى الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبى الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال فى صبيحة الليلة التى وافى فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقيه فى الطريق فرده إلى بستان ابن الحرورى وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ اليها من الجند فصار من ليلته إلى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند واعطائهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مُصعدا إلى قنطرة بهلايا وهى موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسرية فقرؤا على الحسين والقواد كتابا كتب به عن المستعين يخبرهم

فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقرئ عليهم والعسكر مقيم والعُرّاض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن غرق من كل قيادة ونودى باللحاق بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالانبار يخبر أن القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين والجرحى نحوا من أربعمائة وان جميع من أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجالة مائتان وعشرون إنسانا وانه عد رؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فصاحوا لأبى نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا تسببا أو... فأطلق من كان منهم يشبه السوقة وأمر بحبس الأسرى فى القطيعة وذكر عن صاحب بغال السلطان أن جميع ماذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلا ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرحل متقدما أمامه فامتنع خالد من ذلك وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد فى جند كثيف فيقيم مكانه لأنه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطربّل وأمر ابن طاهر بمال فحمل إلى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد ليُفرق فيهم بدِءا وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه إلى هنالك وقلد أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قِبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعى وحمل المال مع السبعى إلى معسكر الحسين لينفذ معه إذا نفذ وقد قيل إن الحسين ارتحل الى الانبار فى النصف من ليلة الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة فسار وتبعه من فى عسكره يوم الأربعاء ونودى فى أصحابه باللحاق به فسار حتى نزل دمما وأراد أن يعقد على نهر انق جسرا ليعبر عليه فمانعه الأتراك فعبر اليهم جماعة من أصحابه من الرجالة فحاربوهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر أصحابه ووجه محمد بن عبدالله بكاتبه محمد بن عيسى بشىء شافهه به فيقال انه حمل معه أطوافا وأسورة وانصرف الى منزله وصار الى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل فأخبره أن الأتراك قد دلوا على عدة مواضع فى الفرات تخاض الى عسكره

فأمر بضرب الرجل مائتى سوط ووكل بالمخاوض رجلامن قواده يقال له الحسين ابن علىّ يحيى الأرمنى فى مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علماً فقاتل أصحابه ساعة ووكل بالقنطرة أبا السنا وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوه وافقا وصاروا الى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلوهم فصبر الحسين بن علىّ وقاتل فقيل للحسين بن اسماعيل فقصد نحوه ولم يصل اليه حتى انهزم وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ومنعهم أبو السنا من العبور على القنطرة فرجع الرجالة والخراسانية فرموا بأنفسهم فى الفرات فغرق من لم يُحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فنجا عريانا وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشط لما على الشط من الاتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علىّ الارمنى الى الحسين بن اسماعيل أن الاتراك قد وافوا المخاضة فأتاه الرسول فقيل الامير نائم فرجع الرسـول فأعلمه فردّ آخر فقال له الحاجب الامير فى المخرج فرجع فأخبره فردّ رسولا ثالثا فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصبيحة فعبر الأتراك فقعد الحسين فى زورق أو شبّارة وانحدر واستأسر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلمت إلا ما كان موكلا به منها ولحق الأتراك أصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحوا من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة بغداد نصف الليـل ووافى فلّهم وبقيتهم فى النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا إلى نصف النهار يتتابعون عراة مجرحين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه أنه أسير فى أيدى الاتراك عند مفلح وان عدة الاسرى من وقعة الحسـين الثانية مائة ونيف وسبعون انسانا والقتلى مائة والدواب نحو من ألفى دابة ومائتى بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندوانى فى الحسين بن اسماعيل

يا أحزَمَ الناسِ رأياً فى تخلفهِ عن القتالِ خالطتَ الصفوَ بالكدرِ
لمّا رأيتَ سُيوفَ التركِ مُصلَتةً علِمْتَ ما فى سيوفِ التركِ من قدرِ
فَصِرْتَ منحجرًا ذُلا ومَنقصةً والنُجحُ يذهبُ بينَ العجزِ والضَّجرِ

(ولحق) بالمعتز فى جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى هاشم ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم بن نوح ويعقوب بن إسحاق ونمارى ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لأبى مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بنى هاشم علىّ ومحمد ابنا الواثق ومحمد بن هارون ابن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن علىّ (وفيها) كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسّكير من أرض بنى تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهزم محمد بن خالد وانتهب الآخرون متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم (وفيها) كانت لبلكاجور غزوة فتح فيما ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الأعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ (وفى) يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء وإسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركى بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن فراشة جُعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة (وفى) رجب منها كان فيما ذكر وقعة بين ديوداد أبى الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسر منهم جماعة وغرق منهم فى النهروان جماعة (وفى) النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين فصاروا إلى الجزيرة التى بازاء دار محمد بن عبد فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا وتدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت الينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الأبواب ففتحناها وأدخلنا الأتراك فليس يخالفنا

أحد من أهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال فكلمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا إلا الصياح وشتم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزلوا على حالهم إلى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه إليهم محمد بن عبدالله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا إلى الدار فأمر محمد ابن داود الطوسى بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا ﴿وفيها﴾ خرج بالكوفة رجل من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوى بسواد الكوفة فى ثلثمائة رجل من بنى أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى فقتل العلوى من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبى دلف وكان يلى بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم إلى قرية شاهى كتب اليه فى المقام حتى يوجه إلى العلوى من يرده إلى الفيئة والرجوع فوجه اليه داود بن القاسم الجعفرى وأمر له بمال فتوجه اليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهى فدخلها وقصد العلوى فهرب فوجه فى طلبه قائدا وكتب بفتحه الكوفة فى خريطة مريَّشة ﴿وقد ذكر﴾ أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوى على قتاله ووعدوه النصر فخرج فى غربى الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده فى الشرقى من الفرات وأمره أن يمضى حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات فى قرية شاهى وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل

الكوفة ويصافوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف أثقاله ومن بقى معه من أصحابه فلما رآهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب ووافاهم قائد مزاحم فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من امامهم فأطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم أحد * وذكر عن ابن الكردية أن مزاحما قتل من أصحابه قبل دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر رجلا ومن الأعراب ثلثمائة رجل وأنه لما دخل الكوفة رُمى بالحجارة فضرب ناحيتى الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع وهجم على الدار التى فيها العلوى فهرب ثم أتى به وقتل فى المعركة من العلوية رجل وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان العلوى فيهم * وذكر عن أبى إسماعيل العلوى أن مزاحما أحرق بالكوفة ألف دار وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها * وذكر أنه أخذ للعلوى جوارى فيهم امرأة حرة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها (وفى) النصف من رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير اليه ويعده وأصحابه مايحب ويحبون فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابه الأتراك والفراغنة والمغاربة وأبى الشاكرية ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان وقد كان أبو نوح تقدمه إلى سامرا فأشار بالكتاب اليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين ابن اسماعيل فلما انهزم الحسين مضى إلى سامرا وقد كان المستعين وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ونفذ الرسول اليه وألفى الجند الذين كانوا معه فى الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله وأعلموه مافعل مزاحم وكان فى الجند والشاكرية خليفة الحسين بن يزيد الحرانى وهشام بن أبى دلف والحارث خليفة أبى الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع * وذكر أن هذا العلوى كان ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخرة من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الأعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر فى سنة ٢٥٠ وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام بن أبى دلف

فواقعهم العلوى فى جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوى إلى الكوفة فاختفى بها ثم ظهر بعد ذلك وحمل الأسرى والرؤوس إلى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبى الحسين يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد خمسمائة سوط فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخرة * وذكر أن كتب أبى الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك وذلك لاثنتى عشرة بقيت من رجب من هذه السنة وجه إليه بعشرة آلاف دينار معونة له وبخلعة فيها خمسة أثواب وسيف ﴿وفيها﴾ كانت وقعة فيما ذكر بين منكجور بن خندَرُوس بجماعة من الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور وقتل منهم جماعة ﴿وفيها﴾ كانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة وأبى الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش ﴿وفى يوم﴾ الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعة بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب فى ذلك أن الموكل كان بباب بغواريا إبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوى فى نحو من ثلثمائة فارس وراجل فجاءت الأتراك والمغاربة فى جمع كثير فنقبوا السور فى موضعين فدخلوا منهما فقاتلهم النساوى فهزموه ووافوا باب الأنبار وعليه إبراهيم بن مصعب وابن أبى خالد وابن أسد بن داود سياه وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا فقاتلهم قتالا شديداً فقتل من الفريقين جماعة ثم إن من كان على باب الأنبار من أهل بغداد انهزموا لا يلوون على شىء فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب الدواليب وأحرقوا كلما قرب من ذلك من أمامهم وورائهم ونصبوا أعلامهم على الحوانيت التى تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر إلى القواد ثم ركب فى السلاح فوقف

على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا وجميع الأبواب التى فى الجانب الغربى وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف فتوجه بغا فى أصحابه وولده إلى باب بغوارا وصار الشاه بن ميكال والعباس ابن قارن والحسين بن اسماعيل إلى باب الأنبار والغوغاء فالتقوا الأتراك فى داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر فى مقام واحد جماعة من الأتراك ووجه برؤوسهم إلى باب ابن طاهر وكاثرهم الناس على هذه الأبواب فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قتل منهم جماعة وكان بغا الشرابى خرج إلى باب بغواريا فى جمع كثير فوافاهم وهم غارون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقون فخرجوا من الباب فلم يزل بغا يحاربهم إلى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل بالباب من يحفظه وانصرف إلى باب الأنبار ووجه فى حمل الجص والآجر وأمر بسده وفى هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذى قاتل الأتراك فى هذا اليوم فيما ذكر يوسف بن يعقوب قوصرة (وفيها) أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل إلى الكناسة إلى أن وافاه بالفردل إذ ابن مكحو نفحل الأشروسنى فأمر له بفرض وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم وأمر أن يضام المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحداً ويضبط تلك الناحية فأقاما هنالك حيناً ثم أمر بالفردل المظفر بالمضى ليعرف خبر الأتراك ليدبر فى أمرهم بما يراه فامتنع من ذلك المظفر وزعم أن الأمير لم يأمره بشىء مما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعفى من المقام بالكناسة ويزعم أنه ليس بصاحب حرب فأعفى وأمر بالانصراف ولزوم البيت وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائبة والاثبات بالفردل وضم إليه أثبات المظفر وأفرد بالناحية (وفى شهر) رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبى دلف والعلوى الخارج بنينوى ومعه رجل ن بنى أسد فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوى فيما ذكر نحو من أربعين رجلا ثم افترقا فدخل العلوى الكوفة فبايع

أهلها المعتز ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (وفى شهر رمضان) من هذه السنة كانت بين أبى الساج والأتراك وقعة بناحية جرجرايا هزمهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر منهم جماعة أخر (ولليلة) بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وماقرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها بث خيله ورجاله فى أطراف بغداد من الجانب الغربى وصار إلى قصر ابن هبيرة وبها نجوبة بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر واتصل بابن طاهر خبره وخبر الوقعة التى كانت بين أبى الساج والأتراك بجرجرايا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس فندب بالفردل الى اللحاق بأبى الساج والمصير بمن معه اليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المدائن فوافاها مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم اليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الأتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبى الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبى الساج بمن معه فأدرك فقتل * وذكر عن ابن القواريرى وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور منفرد بباب ساباط وكان بقرب بابه ثلمة فى سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الأتراك منها وتفرق أصحابه * قال وبقيت فى نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الأمير أنا فارس ومعى فرسان نمضى على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره فى السفن على حالهم يريد أبا لساج أو تلك الناحية وأقمت بعده ساعة تامة وتحى أشقرُ عليه حلية فصرت إلى نهر فعثر بى فسقطت عنه وقصدونى يقولون صاحب الأشقر فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح فنجوت رغضب ابن طاهر على ابن القواريرى وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل (ولأربع خلون)

من شوال من هذه السنة جمع فيما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قوّاده المركلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعاً فى الأمور وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم فكلٌّ أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والأموال فجزاهم خيراً وأدخلهم إلى المستعين وأعلمه ماناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم المستعين والله يامعشر القواد لئن قاتلت عن نفسى وسلطانى ماأقاتل إلا عن دولتكم وعامتكم وأن يردّ الله إليكم أموركم قبل مجىء الأتراك وأشباههم فقد يجب عليكم المناصحة والجهد فى قتال هؤلاء الفسقة فردّوا أحسن مَرَدّ وجزاهم الخير وأمرهم بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا (وفى) يوم الاثنين لأيام خلت من ذى القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد هزموا فيها الأتراك وانتهبوا عسكرهم وكان سبب ذلك أن الأبواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق والعرادات فى الأبواب كلها والشبارات فى دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج ابن طاهر وبغا ووصيف حين تزاحف الفريقان واشتدت الحرب إلى باب القطيعة ثم عبروا إلى باب الشماسية وقعد ابن طاهر فى قبة ضربت له وأقبلت الرماة من بغداد بالناوكية فى الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت الأتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم وانتهبوا سوقهم هنالك وضربوا زورقالهم كان يقال له الحديدى كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الأتراك على وجوههم لايلوون على شىء وجعل وصيف وبغا يقولون كلما جىءَ برأس ذهب والله الموالى واتبعهم أهل بغداد إلى الروذْبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم أنهم إن لم يكرّوا لم يبق لهم بقية وأن القوم يتبعونهم إلى سامرا فتراجعوا وثاب بعضهم وأقبلت العامة تحزّ رؤوس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوّق كل من جاء برأس ويصله حتى كثر ذلك وبدت الكراهة فى وجوه من مع بغا ووصيف من الأتراك والموالى ثم ارتفعت غبرة من ريح جنوب وارتفع الدخان مما احترق وأقبلت أعلام الحسن ابن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علمٌ أحمر قد استلبه غلام لشاهك فنسى أن

ينكسه فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهزموا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك ففهمه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فتحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض ﴿وفيها﴾ كانت وقعة لأبى السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر أن رجلا من المغاربة يقال له نصر سَلهب صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض ما إلى أبى الساج من الأرض وانتهب هو وأصحابه ماهنالك من القوى فكتب أبو السلاسل إلى أبى الساج يعلمه ذلك فوجه أبو الساج إليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر سلهب سارياً ﴿ووضعت﴾ الحربُ أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك فى الصلح فلما كانت هذه الوقعة أنكرَت عليه فكتب إليه فذكر أنه لايعود بعدها لشىء يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا فى أول ذى القعدة من هذه السنة فى يوم الجمعة الجوعَ ومضوا إلى الجزيرة التى هى تلقاءَ دار ابن طاهر فأرسل إليهم ابن طاهر وجهوا إلىّ منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فأدخلوا عليه فقال لهم إن من الأمور أموراً لايعلم بها العامة وأنا عليل ولعلى أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوكم فطابت أنفسهم وخرجوا عن غير شىء وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التى بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ماهم فيه من غلاء السعر فبعث إليهم فسكنهم ووعدهم ومنّاهم وأرسل ابن طاهر إلى المعتز فى الصلح واضطرب أمر أهل بغداد فوافى بغداد للنصف من ذى القعدة من هذه السنة حماد ابن إسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو سعيد الأنصارى إلى عسكر أبى أحمد رهينة فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر فخلا به فلم يُذكَر ماجرى بينهما ثم انصرف حماد إلى عسكر أبى أحمد ورجع أبو سعيد الأنصارى ثم رجع حماد إلى ابن طاهر فجرت

بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد (ولتسع) بقين من ذى القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد فى الصلح (ولسبع) بقين من ذى القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال التى هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار وقالوا إما خرجتَ فقاتلتَ وإما تركتنا فوعدهم أيضاً الخروج أو فتح الباب للصلح ومنّاهم فانصرفوا فلما كان بعد ذلك وذلك لخمس بقين من ذى القعدة شحن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقى ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم علىّ بن جهشيار ومن معه من الطبرية من سجن الرجال ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر الشرقى فشجوه وجرحوا دابتين لأصحابه فدخل داره وخلاهم فانتهبوا ما فى مجلسه وشد عليهم الطبرية فنحوهم حتى أخرجوهم من الأبواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فانصرفوا على ذلك وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا (ووجه) أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقتّ وتبن إلى ابن طاهر فى هذه الأيام فوصلت إليه ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذى الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وظنت العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين وأن المعتز ولىّ عهده * ولما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلا بباب السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر ابن خزيمة بن خازم وعبد الله بن محمود ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم

ليكون معهم فوافاه من الأتراك زهاء ألف فارس فخرج إليهم على سبيل التسليم
عليهم على أن الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق من عرف منهم وأخذوا بلجام
دابته ومضوا به وبابنه فى أثره فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشماسية
فكلم الناس وقال إن أمير المؤمنين وأبا أحمد يقرئان عليكم السلام ويقولان لكم
من دخل فى طاعتنا قربناه ووصلناه ومن آثر غير ذلك فهو أعلم فشتمه العامة
ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم فى كل باب ويشتم المعتز
فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ماعليه ابن طاهر فمضت إلى الجزيرة التى بحذاء
دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ثم صاروا إلى بابه ففعلوا مثل ذلك
فخرج إليهم راغب الخادم فحضهم على مافعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة
المستعين ثم مضى إلى الحظيرة التى فيها الجيش فمضى بهم وجماعة أخر غيرهم وهم
زهاء ثلثمائة فى السلاح فصاروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم
فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا إلى دهليز الدار وأرادوا إحراق الباب الداخل
فلم يجدوا ناراً وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح *
وذكر عن ابن شجاع البلخى أنه قال كنت عند الأمير وهو يحدثنى ويسمع
مايقذف به من كل إنسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله
ماأدرى وكيف عرفوا اسم أمى ولقد كان كثير من جوارى أبى العباس عبد الله
ابن طاهر لايعرفون اسمها فقلت له أيها الأمير مارأيت أوسع من حلمك فقال
لى ياأبا عبد الله مارأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بد من ذلك فلما أصبحوا
وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم
ويعلمهم ماهو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن
طاهر إلى جانبه فحلف لهم بالله ماأتهمه وإنى لفى عافية ماعلىّ منه بأس وإنه لم يخلع
ووعدهم أنه يخرج فى غد يوم الجمعة ليصلى بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد
قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا
دواب علىّ بن جهشيار وكانت فى الخراب على باب الجسر الشرقى وانتهب جميع

ما كان فى منزله وهرب وما زال الناس وقوفا على ماهم عليه إلى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأخوال المستعين فصار الناس جميعا إلى الباب فدخل وصيف وبغا فى خاصتهما ودخل أخوال المستعين معهم إلى الدهليز ووقفوا على دوابهم وأعلم ابن طاهر بمكان الأخوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامة مانحن عليه ولم تزل الرسل تختلف اليهم وهم يأبون فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألهم النزول والدخول الى المستعين فأعلموه أن العامة قد ضجت مما بلغها وصح عندها ماأنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد للبيعة للمعتز وارادتك التهويل ليصير الأمر اليه وادخاله الأتراك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا مابلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر الى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامة التى كان يدخلها جميع الناس فنُصب له فيها كرسيٌّ وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا اليه ثم خرجوا الى من وراءهم فأعلموهم صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبين له أنهم لايسكنون دون أن يخرج اليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر باغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين وأخواله ومحمد ابن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله الى الدرجة التى تفضى الى سطوح دار العامة وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذى يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبى صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب فكلم الناس وناشدهم وسألهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا فانه فى أمن وسلامة وإنه لابأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لايأمنونه عليه فأعلمهم أنه على النقلة منها الى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد أن يصلح له

ما ينبغى أن يسكن فيه وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله فى دار محمد بن عبدالله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم اياه المكروه تقدم الى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ماقدروا عليه من الإبل والبغال والحمير ليتنقل عنها * وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على بابه جماعة من مشايخ الحربية والارباض جميعا يعتذورن اليه ويسألونه الصفح عما كان منهم ويذكرون أن الذى فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التى كانوا بها والفاقة التى نالتهم فرد عليهم فيما ذكر مرداً جميلا وقال لهم قولا حسناً وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدم اليهم بالتقدم إلى شبابهم وسفهائهم فى الأخذ على أيديهم وأجابهم إلى ترك النقلة وكتب إلى أصحاب المعاون بترك السخرة * ولأيام خلون من ذى الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافة ومر بدار علىّ بن المعتصم فخرج اليه علىّ فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها فوصل اليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار اليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمسة دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابن طاهر وبيده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة انتقل الى دار رزق محمد بن عبد الله الى ثلث الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف وبغا حتى السحر ثم انصرفا الى منازلهما * ولما كان صبيحة الليلة التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه اذا ركب الى الرصافة فصاروا اليه فلما كان الضحى الأكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قوّاده فى تعبية وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لأمير المؤمنين أعزه الله ولا لولىّ له ولا لأحد من الناس سوءاً وأنه مايريد إلا اصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وأنهم قد توهموا عليه مالا يعرفه

حتى أبكى الناس فدعا له من حضر وعبر الجسر وصار الى المستعين وبعث
فأحضر جيرانه ووجوه أهل الارباض من الجانب الغربى فخاطبوهم بكلام
عاتبهم فيه واعتذر اليهم مما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب
بغداد ووكلا صالح بن وصيف بباب الشماسية * وذكر أن المستعين كان كارها
لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنفاطين
ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة * وذكر
أن قوما منهم كنجور وقفوا بباب الشماسية من قبل أبى أحمد فطلبوا ابن طاهر
ليكلموه فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك
ليأمر فيه بما يرى فردّ المستعين الأمر فى ذلك اليه وأن التدبير فى جميع ذلك
مردود اليه فيتقدم فى ذلك بما رأى * وذكر أن علىّ بن يحيى بن أبى منصور
المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبى عون
فأسمعه وتناوله * وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن اسرائيل والحسن بن
مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يفتلونه فى الذروة والغارب
فيشيرون عليه فى الصلح وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام فى
خلاف الصلح فنكس فى وجوههم وتعرض عنهم فاذا حضر هؤلاء الثلاثة
أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم * وذكر عن بعضهم أنه قال قلت لسعيد بن
حميد يوما ما ينبغى إلا أن يكون قد كان انطوى على المداهنة فى أول أمره
قال وددت أنه كان كذلك لا والله ماهو إلا أن هزم أصحابه من المدائن والأنبار
حتى كاتب القوم وأجابهم بعد أن كان قد جادّهم ** وحدثنى أحمد بن يحيى النحوى
وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا فى نصرة المستعين حتى
أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطال الله بقاءك إن هذا الذى تنصره
وتجدّ فى أمره من أشدّ الناس نفاقا وأخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا وبغا
بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فيما وصفت من أمره فسل
تُخبَرْه وأن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لايجهر فى صلاته ببسم الله

الرحمن الرحيم فلما صار إلى ماقبلك جهر بها مرآة لك وتترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به فقال محمد بن عبد الله أخزى الله هذا لا يصلح لدين ولا دنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبدالله عن الجد فى أمر المستعين عبيد الله بن يحيى فى هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأى فى نصرة المستعين (وفى يوم الأضحى) من هذه السنة صلى بالناس المستعين صلاة الأضحى فى الجزيرة التى بحذاء دار ابن طاهر وركب وبين يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحربة التى لسليمان وبيد الحسين بن إسماعيل حربة السلطان وبغا ووصيف يكنفانه ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر وصلى عبد الله بن إسحاق فى الرصافة (وفى يوم الخميس) ركب محمد بن عبد الله إلى المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت فارقتنى على أن تنفذ أمرى فى كل ماأعزم عليه ولك عندى بخطك رقعة بذلك فقال المستعين أحضر الرقعة فأحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخلنجى فقال ياأمير المؤمنين إنه يسألك أن تخلع قميصا قمصك به الله وتكلم على بن يحيى المنجم فأغلظ لمحمد بن عبد الله ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذى الحجة إلى المستعين بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا إلى باب الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا إلى دار الحسن ابن الافشين وانحدرت المبيضة والغوغاء من السور ولم يطلق لأحد فتح الأبواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى عسكر أبى أحمد فاشتروا ماأرادوا فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية نودى فى أصحاب أبى أحمد ألا يباع من أحد من أهل بغداد شىء فمنعوا من الشرى وكان قد ضرب لمحمد ابن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بندار الطبرى وأبو السنا ونحو من مائتى فارس ومائتى راجل وجاء أبو أحمد فى زلال حتى

قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبدالله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلا ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره فى زلال فلما صار إليها خرج من الزلال فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبى أحمد وأقام عنده إلى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار فى السنة وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغا مكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وماوالاه ويكون ثلث ما يجىء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالى والأتراك * وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز ولاه ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرّخانشاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقتسموا الأعمال فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة فبعث بها إلى أبى أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة إلى المستعين لمناظرته فى الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنقى والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلىّ بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتك لتدفع عنى فإن لم تدفع عنى فكُفّ عنى فرد عليه أما أنا فأقعد فى بيتى ولكن لابد لك من خلعها طائعا أو مكرها * وذكر عن على بن يحيى أنه قال له قل له إن خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يُرقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصريه أجاب إلى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وجه ابنُ طاهر ابن الكردية وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجىّ وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الأنصارىّ وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سألها المستعين من حين نُدِبَ إلى أن يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب إلى ماسأل وكتب الجواب

بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطربه من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة فأجابه إلى ذلك فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكردية بما سأل إلى المعتز حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب إجابة المستعين الى الخلع فيما ذكر أن وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه فى ذلك وأشاروا عليه فأغلظ لهم فقال له وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى مانحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتامش وقلت إن محمدا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لى إن أمرنا لا يصطلح إلا باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله الى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجاً فوجا وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره الى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوىٌ من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر الى قواده فى موافاته مع كلّ قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومنَّاهم وقال لهم انما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوما ليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم أخرجهم الى المعتز فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط وشهدوا عليه باقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفا وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر فى حاجة لهم ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشيء وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل بغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشماسية قال ابن سجّادة أنا

أخاف من أهل بغداد فإما أن يحمل المستعين الى الشماسية أو الى دار محمد بن عبد الله ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيب والبردة * وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبى بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده عنها آل طاهر واسم الكوكبى الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأرقط بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه (وفيها) قطعت بنو عقيل طريق جُدّة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من ثلثمائة رجل وبعض بنى عقيل القائل

عليك ثوبانِ وأمّى عاريهْ فألقِ لِى ثوبَك ياابنَ الزانيهْ

فلما فعل بنو عقيل مافعلوا غلت بمكة الأسعار وأغارت الأعراب على القرى (وفيها) ظهر اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة فانتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان فى الكعبة من الذهب ومافى خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها فى شهر ربيع الأول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما ثم صار الى المدينة فتوارى على بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها ثم رجع اسماعيل الى مكة فى رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقى أهل مكة منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوما إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم وافت المراكب من القلزم ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومى صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما اليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من

الحاج وسلب الناس وهربوا إلى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها

# ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

## ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدى جانبيها الشرقى منها والغربى يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند * وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد فنقرأه عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فما القوم بأعلم بالله منك وقد أكدتَ على نفسك قبلهم فكان ماقد علمت فما رد عليه محمد شيئاً ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من بنى هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذى كان به من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمخرّم هو وعياله وولده وجواريه فأنزلوهم فيه جميعا ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى فى أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته والهادى إلى شكره بفضله وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذى جمع له ما فرق من الفضل فى الرسل قبله وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلافته وسلم تسليما كتابى إلى أمير المؤمنين وقد تمم الله له أمره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده ومنع المستعين الخروج إلى مكة واختار أن ينزل البصرة فذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال البصرة وبيّة فكيف اخترت أن تنزلها فقال المستعين هى أوبى أو ترك الخلافة * وذكر أن قرب جارية

قبيحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز يسأله أن ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل فنزل عنهن وجعل أمرهن اليهن وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج وللآخر الجبل فوجه اليه محمد بن عبدالله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما اليهم وانصرفوا بذلك إلى محمد بن عبدالله فوجه به إلى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل بغداد أكثر من مائتى سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبى حفصة إلى واسط فى نحو من أربعمائة فرسان ورجالة وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخانشاه وقرب فأخبراه أن ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها فإذا ياقوتة بهية أربع أصابع طولا فى عرض مثل ذلك وإذاهو قد كتب عليه اسمه فدفعت إلى قرب فبعثت بها إلى المعتز واستور المعتز أحمد بن اسرائيل وخلع عليه ووضع تاجا على رأسه وشخص أبو أحمد إلى سامرا يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من المحرم منها وشيعه محمد بن عبدالله والحسن ابن مخلد فخلع على محمد بن عبدالله خمس خلع وسيفا ورجع من الروذباز وقال بعض الشعراء فى خلع المستعين

خلعَ الخلافةَ أحمدُ بنُ محمدٍ　　وسيُقتَلُ التالى له أو يُخلَعُ
ويزولُ مُلكُ بنى أبيه ولا يُرى　　أحدٌ تملكَ منهمُ يَستَمتِعُ
إيهًا بنى العباسِ إنَّ سبيلَكم　　فى قتلِ أعبدكم طريقٌ مَهْيَعُ
رَقعتمُ دُنياكُم فتمزَّقتْ　　بكُمُ الحياةُ تمزُّقًا لا يُرقَعُ

وقال بعض البغداديين

إنى أراكَ من الفِراقِ جَزوعَا　　أضحى الإمامُ مسيَّرًا مخلوعا
كانت به الآفاقُ تَضحَكُ بهجةً　　وَهو الربيعُ لمن أراد ربيعَا
لا تُنكِرى حَدَثَ الزمانِ وريبَه　　إن الزمانَ يُفرِّقُ المجموعا
لبس الخلافةَ واستجدَّ محبةً　　يقضى أمورَ المسلمينَ جميعا

فجنتْ عليه يدُ الزمانِ بصرفه حرباً وكان عن الحروب شسُوعا
وتجانفَ الأتراك عنه تمرُّدا أضحى وكان لا يُراعُ مروعا
فنزا بهم فنزَوْا به وتعاورتْ يدى الكماةِ من الرؤس نجيعا
فأزاله المقدارُ عن رُتَبِ العلا فثوَى بواسطَ لا يُحِس رُجوعا
غدروا به مكروا به خانوا به لزِمَ الفراشَ وحالَفَ التَّضجيعا
وتكنَّفوا بغدادَ من أقطارِها قد ذللوا ماكان قبلُ مَنِيعا
ولو انه سَعَرَ الحروبَ بنفسه متلبسًا للقائهنَّ دُروعَا
حتى يُصادِمَ بالكماةِ كماته فيكون من قَصَدَ الحروب صَريعا
لَغَدَا على ريبِ الزمانِ مُحرَّمًا ولكان إذ غَدَرَ اللئامُ منيعا
لكن عصى رأىَ الشفيق وعذْلَهُ وغدا لأمر الناكثينَ مطيعَا
والمُلكُ ليس بمالكٍ سلطانَهُ من كان للرأيِ السَّديدِ مضيعَا
ما زالَ يخدَعُ نفسَه عن نفسِه حتى غدا عن ملكه مخدُوعا
باعَ ابنُ طاهر دينَه عن بيعةٍ أمسى بها مُلكُ الإمام مَنيعا
خلعَ الخلافة والرعيةَ فاغتدى من دينِ ربِّ محمدٍ مخلوعا
فليجرَعَنَّ بذاكَ كأساً مُرةً وليُلفَيَنَّ لتابعِيه تبيعا

وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار إلى واسط

إنَّ الأمورَ إلى المعتز قد رَجعت والمُستعانُ إلى حالاته رجعا
وكانَ يَعلمُ أنَّ المُلكَ ليس له وأنه لك لكنْ نفسَه خدعَا
ومالكُ المُلكِ مؤتيهِ ونازعُه آتاك ملكا ومنه الملك قد نَزَعا
إنَّ الخلافةَ كانت لا تُلائِمه كانت كَذَاتِ حليلٍ زُوِّجتْ مُتَعَا
ما كان أقبحَ عند الناسِ بيعتَه وكان أحسنَ قَوْلُ الناسِ قد خلعا
ليتَ السفينَ إلى قاف دَفعْنَ به نفسى الفِداءُ لِملاحٍ به دَفَعا
كم ساسَ قبلكَ أمرَ الناسِ من ملكٍ لو كان حُمِّلَ ما حُمِّلتَه ظَلَعا

أمسى بك الناسُ بعد الضيقِ فى سَعَةٍ والله يجعلُ بعد الضيق متسعا
والله يدفعُ عنك السوءَ من مَلكٍ فإنه بك عنا السوءَ قد دفعا
ما ضاع مدحى ولا ضاع اصطناعُكَ لى وقد وجدتُ بحمد اللهِ مصطنعا
فارْدُدْ علىَّ بنجدٍ ضَيعة قُبِضَتْ فإنَّ مِثلكَ مثلى يُقطِعُ الضيَعا
فإنْ رَدَدْتَ إمام العدلِ غلتها فالله آنفُ حُسَّادى به جدعا

وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين

قد عادَتِ الدنيا إلى حالها وسَرَّنا اللهُ بإقبالها
دُنيا بك اللهُ كفى أهلها ما كان من شِدَّة أهوالها
وكان قد ملَكَها جاهِلٌ لا تَصلُحُ الدُّنيا لجُهَّالها
قد كانتِ الدنيا به قُفلَتْ فكنتَ مِفتاحًا لأقفالها
إنَّ التى فُزتَ بها دونه عادت إلى أحسَنِ أحوالها
خلافةٌ كنتَ حقيقاً بها فضَّلك اللهُ بِسِرْبالها
فردَّه اللهُ إلى حاله وردها اللهُ إلى حالها
ولم تكن أوَّلَ عاريَّةٍ رُدتْ على رغمٍ إلى آلها
والله لو كان على قريةٍ ما كان يُجزِى بعضَ أعمالها
أدخلَ فى الملكِ يدًا رِعدَةً خرجَها من بعدِ إدخالها
بَدَّلَنا اللهُ به سَيداً أسكَنَ دُنيا بعد زلزالها
بُدِّلَتِ الأمَّةُ هذا بذا كأنها فى وقتِ دَجَّالها
وقامَ بالمُلكِ وأثقاله وقام بالحربِ وأثقالها
أبطلَ ما كان العِدَا أمَّلوا رَمْيكَ بالخيلِ وأبطالها
تعمِلُ خيْلا طال ما أنجحت ما عَمِلَتْ خيلٌ كأعمالها

وقال الوليد بن عبيد البحترى فى خلع المستعين ومدح المعتز

أَلا هل أتاها أنَّ مَظلَمَةَ الدُّجى تَجلتْ وأنَّ العيشَ سُهلَ جانبُهْ
وأنا رددْنا المستعارَ مُذَمَّماً على أهله واستأنفَ الحقَّ صاحبُهْ

عجبتُ لهذا الدهر أعيتْ صروفُه — وما الدهرُ إلا صَرْفُه وعجائبه
متى أمّلَ الديال أن يُصطفى له — عُرَى التاج أو يُثْنَى عليه عصائبه
وكيف ادّعى حقّ الخلافةِ غاصبٌ — حوى دونه إرثَ النبيّ أقاربُه
بكى المنبرُ الشرقىُّ إذْ خارَ فوقَه — على الناسِ ثور قد تَدَلت غَبَاغبه
ثَقيل على جنبِ الثريد مُراقبٌ — لشخصِ الخِوانِ يَبتدِى فيُواثبه
إذاما احتشى من حاضِر الزاد لم يُبَلْ — أضاءَ شِهابُ المُلكِ أم كلَّ ثاقبُه
إذا بَكّرَ الفرّاشُ يَنثو حديثَه — تضاءَل مُطْرِيه وأطنبَ عائبه
تَخَطَّى إلى الأمر الذى ليس أهله — فَطَوْرًا يناغيه وطورًا يُشاغبه
فكيف رأيتَ الحقَّ قَرَّ قرارُه — وكيف رأيتَ الظلمَ زالت عواقبه
ولم يكنِ المعتز باللهِ إذ سَرَى — لِيُعجَزَ والمعتز بالله طالبهْ
رَمَى بالقضيبِ عَنوةً وهْو صاغرٌ — وعُرِّىَ من بُرْدِ النبىّ مناكبه
وقد سرَّنى أنْ قيل وُجه مسرعًا — إلى الشرقِ يُحْدَى سُفنُه وركائبه
إلى كسكرٍ خلفَ الدَّجاج ولم يكن — لِيُنشبَ إلا فى الدجاج مخالبُه
وما لحيَةُ القصار حيثُ تَنَفَّشتْ — بجالبةٍ خيرًا على من يناسبه
يحوز ابن خَلادٍ على الشعْرِ عنده — ويُضحى شُجاعٌ وهْو للجهل كاتبه
فأقسمتُ بالوادى الحرام وماحوتْ — أباطحُه من مَحْرَمٍ وأخاشبه
لقد حملَ المعتزُّ أمةَ أحمدٍ — على سُنَن يَسرِى إلى الحق لَاحِبُهْ
تَدارَكَ دينَ اللهِ من بعدِ ماعفَتْ — معالِمُه فينا وغارَت كواكبه
وضمَّ شِعاعَ المُلكِ حتى تَجمَّعتْ — مشارِقُهُ موفورةً ومغارِبُهْ

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاون ماسقى الفرات من السراد فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه إلى الانبار ووجّه قوما من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ووجّه الحارث بن أسد فى خمسمائة فارس وراجل يستقرى أعماله ويطرد الأتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا فى النواحى وتلصصوا ثم شخص أبو الساج

من بغداد لثلاث خلون من ربيع الأول ففرق أصحابه فى طساسيج الفرات ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار إلى الكوفة ووافى أبو أحمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لأحدى عشرة بقيت من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفا وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهرة ووشح وشاحى ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر وأجلس على كرسى وخلع على الوجوه من القواد ﴿ وفيها ﴾ قتل شريح الحبشى وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح هرب فى عدة من الحبشة فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والاهواز ونزل قرية من قرى أم المتوكل يقال لها ديرى فنزل فى خانها فى خمسة عشر رجلا فشربوا وسكروا فوثب عليهم أهل القرية فكتفوهم وحملوهم إلى واسط إلى منصور بن نصر فحملهم منصور إلى بغداد فأنفذهم محمد بن عبد الله إلى العسكر فلما وصلوا قام بايكباك إلى شريح فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بابك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة إلى الألف * وفى شهر ربيع الآخر منها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى مدينة أبى جعفر ﴿ وفيها ﴾ كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله فى إسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان فى رسمهما من الدواوين * وذكر أن محمد بن أبن عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامرا فى قتل بغا ووصيف فوعده أن يقتلهما فبعث المعتز إلى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن أبى عون لواء على البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمدَ بن عبد الله فركب وصيف وبغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الأول فقال له بغا بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبى عون من قتلنا والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما أنه ما علم بشىء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال وصيف أيها الأمير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد فى منازلنا حتى يجىء من يقتلنا وكانا دخلا مع جماعة ثم رجعا إلى منازلهما فجمعا جندهما ومواليهما وأخذا فى الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الأموال فى جيرانهما الى سلخ ربيع الأول

وكان وصيف وبغا عند قدوم قُرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردى وابن خالد البرمكىّ فتعلق كلّ واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا إلى العسكر وقد أعد لكما لذلك قوم أو لتقتلا فرجعا وجمعا جمعاً وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما فى منازلهما وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد وكان المؤيد فى حجرها فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها الى المؤيد فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عن وصيف فكتب اليه بالرضا عنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج وتكلم أبو احمد ابن المتوكل فى الرضا عن بغا فكتب اليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر باحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فجاء بالكتاب بايكباك فى نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب إلى محمد بن عبد الله يمنعهما فوجها بكاتبيهما أحمد بن صالح ودُليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستأذناه فأتاهما جيش من الأتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا وأولادهما وفرسانهما فى نحو من أربعمائة انسان وخلفا فى دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم ٭ وقد كان ابن طاهر وجّه محمد بن يحى الواثقىّ وبندار الطبرى الى باب الشماسية وباب البردان ليمنعوهما ومضيا من باب خراسان ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد ابن عبد الله لأحمد ودليل ما صنع صاحباكما فقال أحمد بن صالح خلفتُ وصيفا فى منزله قال فانه قد شخص الساعة قال ما علمتُ فلما صار الى سامرا بكر احمد بن اسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة فى السحر إلى وصيف أقام عنده مليا ثم انصرف إلى بغا فأقام عنده مليا ثم صار إلى الدار فاجتمع الموالى وسألوا ردّهما إلى مراتبهما فأجيبوا إلى ذلك وبعث اليهما الخضرا ورتبا فى مرتبتهما التى كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم

ركب المعتز إلى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك * وفى شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن المعتز كتب الى محمد بن عبد الله فى بيع غلة طساسيج ضياع بادوريا وقطربل ومسكن وغيرها كل كرين بالمعدل بخمسة وثلاثين ديناراً من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا إلى أتامش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان ممن أقام بسامرا وهو من أهل المخرّم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه اليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب اليه يؤمر أن يقرأ الكتاب على قوّاد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيي الواثقى ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظرائهم فقرأه عليهم فصاروا إلى محمد بن عبد الله فأخبروه فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم وقال ماحملك على هذا بغير علمى وتهدده وأسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأيى وآمركم بما أعزم عليه فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائبة إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد إن كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت فرضت لنا فلاحاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبهم بيوم ألفى دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الأعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته فى داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا امضوا من داره إلى المشغبة نصارا ومعهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارس دينارين

والراجل ديناراً وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان فى ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داراً له بمائة ألف دينار فشخص إلى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلا ثم أطلق فلما كان فتنة المستعين صار إلى بغداد وانضم اليه هؤلاء المشغبة فحضهم على الطلب بأرزاقهم وفائتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأسا يدبر أمرهم فأجابوه إلى ذلك فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته فكان ينصرف إلى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الإمام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتز فساروا على تعبية فى شارع باب حرب حتى انتهوا إلى باب المدينة فى شارع باب الشأم وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمر به قوما من المشغبة من بين رامح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلا يخرج منها أحد لقتالهم ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا فى الرحبة وصاروا إلى جعفر بن العباس الامام فأعلموه أنهم لا يمنعونه من الصلاة وأنهم يمنعونه من الدعاء للمعتز فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر فى شارع الحدادين فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس ابن قارن وعلى بن جهشيار وعبد الله بن الأفشين فى جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رفيقاً وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد

ابن طاهر وأخذوا دابة ابن قار وابن جهشيار ورجل من فرض عبيدالله بن يحيي من الشأميين يقال له سعد الضبابى وجرحوا المعرف بأبى السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم إلى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقى منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الأعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت إلى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربى ففرقوها وأطفؤا النار التى تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا إلى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامة إلى المجلس الذى يعرف بمجلس الشرطة فى الجسر من الجانب الغربى إلى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا مافيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً وكان كثيراً جليلا وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التى على باب الجسر التى تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمنة ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشأم فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجند وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلِمَ فعلتم مافعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والأمير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبى عون اليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف الى ابن طاهر فمكث الجند المشتغبون فى مواضعهم ومعسكرهم وانضم الى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم فى داره وبعضهم

فى الشارع النافذ من الجسر الى داره قد عباهم تعبية الحرب حذاراً من كرة الجند عليه أياما فلم يكن لهم عودة فصار فى بعض الأيام التى كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استأمنا إليه فأخبره بعورة أصحابهما فأمر لهما بمائتى دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير فى جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلطفا لأبى القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبى عون فصاروا إلى ماهناك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمّى وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفا على أنفسهما فمضى الشاه والحسين فى طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فجرح منهم عدة فأحدقوا به وصار فى وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به إلى الأرض فبعجه علىّ بن جهشيار بالسيف وهو فى الأرض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه فى كنيف فى دهليز الدار إلى أن حمل الى الجانب الشرقى وأما عبدان بن الموفق فانه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدُل عليه وأخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب وصاروا الى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل الى الحبس الذى هو فيه فى دار العامة وقعد على كرسى ودعا به فسأله هل هو دسيس لأحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه فرجع الحسين الى ابن طاهر فأعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه الى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات فى الدار من القواد والحسين بن اسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان فحمله رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب

ابن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعبيهم بباب حرب وفى المدينة وباب الشأم فقال ما كنت لهم برأس وانما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفعه فصفع وأمر بسحبه فسحب بقيوده الى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد الى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به الى الحبس وحمل ابن الخليل فى زورق عبر به الى الجانب الشرقى وصلب وأمر بعبدان فجرد وضربه مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى فى ضربه خمسين سوطاً على خاصرته فقال له محمد هذا شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا فأمر به فصلب حيا وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى بعد ما صلب فمنعه الحسين فقيل له ان شرب الماء مات قال فاسقوه إذاً فسقوه فترك مصلوباً الى وقت العصر ثم حبس فلم يزل فى الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التى كان صلب عليها ابن الخليل ودفع ابن الخليل الى أوليائه فدفن (وفى رجب) من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد بعده

ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه

كان السبب فى ذلك فيما بلغنا أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث ابن فرخانشاه اليها فأخذها فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى بن فرّخانشاه وخالفهم المغاربة فبعث المعتز إلى أخويه المؤيد وأبى أحمد فحبسهما فى الجوسق وقيد المؤيد وصيره فى حجرة ضيقة وأدرّ العطاء للاتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مقرعة وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطُوف به على جمل ثم رضى عنه وعن كنجور فصرف إلى منزله * وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مقرعة ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع ببغداد يوم الأحد لاحدى عشرة خلت من رجب وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه ولستّ بقين من رجب

من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد

ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربى فأخبرته ان الأتراك يريدون اخراج إبراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد إلى المعتز فأعلمه ذلك فدعا بموسى بن بغا فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به كان فى الحرب التى كانت وأما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه فأخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميّتا لا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه اسحاق وهى أم أبى أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وحول أبو أحمد الى الحجرة التى كان فيها المؤيد * وذكر ان المؤيد أدرج فى لحاف سمّور ثم أمسك طرفاه حتى مات * وقيل إنه أقعد فى حَجَر من ثلج ونضّدت عليه حجارة الثلج فمات برداً (وفى شوال) منها قتل أحمد بن محمد المستعين

ذكر الخبر عن قتله

ذكر ان المعتز لما همّ بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر بنكبته وأمره بتوجيه أصحاب معاونه فى الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيما يؤمر فيه بالكتاب الى منصور بن نصر بن حمزة وهو على واسط بتسليم المستعين اليه وكان المستعين بها مقيما وكان الموكل به ابن أبى خميصة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب محمد فى تسليم المستعين اليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركى فى جيش فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلا بالمستعين فوجه سعيد بن صالح إلى المستعين فى حمله فصار اليه سعيد فحمله وقيل إن سعيداً إنما تسلم المستعين من ابن طولون فى القاطول بعد ماصار به ابن طولون اليها ثم اختلف فى أمرهما فقال بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذى قتله فيه أحضر جواريه

وقال انظرن إلى مولا كن قد مات وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون سامرا ثم صار به سعيد الى منزله فعذبه حتى مات * وقيل بل ركب معه فى زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجيل وشد فى رجله حجرا وألقاه فى الماء وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصرانى يقال له فضلان أنه قال كنت معه حين حمل وأنه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى إلى نهر نظر إلى موكب وأعلام وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسى قال فضلان فتقدمت إلى أول الجيش فسألتهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت اليه فأعلمته وكان فى قبة تعادله امرأة فقال إنا لله وإنا اليه راجعون ذهبت نفسى والله وتأخرت عنه قليلا * قال فلقيه أول الجيش فأقاموا عليه وأنزلوه ودايته فضربوه ضربة بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش * قال فصرت إلى الموضع فاذا هو مقتول فى سراويل بلا رأس وإذا المرأة مقتولة وبها عدّة ضربات فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى وارينا هما ثم انصرفنا قال وأتى المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هـذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من لعبه ودعا به فنظر اليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم ووُلى معونة البصرة * وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به رجلا من الأتراك يقتله فسأله أن يمهله حتى يصلى ركعتين وكانت عليه جبة فسأل سعيد التركى الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد فى الركعة الثانية قتله واحتز رأسه وأمر بدفنه وخفى مكانه وقال محمد بن مروان بن أبى الجنوب ابن مروان بن أبى حفصة فى أمر المؤيد ويمدح المعتز

أنتَ الذى يُمسكُ الدنيا إذا اضطربتْ ... يا ممسكَ الدينِ والدنيا إذا اضطربا
إنّ الرعيةَ أبقاكَ الإلهُ لها ... ترجو بعدلكَ أن تبقَى لها حِقَبا
لقد غُنيتَ بحربٍ غيرِ هينةٍ ... وكان عُودُكَ نَبعًا لم يكن غَربا
ما كنتَ أولَ رأسٍ خانهُ ذنبٌ ... والرأسَ كنتَ وكان الناكثُ الذنَبا
لو كان تمَّ له ماكان دبَّرهُ ... لأصبحَ المُلكُ والإسلامُ قد ذهبا

أراد يُهلكُ دُنيانا ويُعطِبُها وقد أراد هلاكَ الدينِ والعَطَبا
لما أراد وُثوبًا من سفاهته أمسَى عليه إمامُ العدلِ قد وثبا
لقد رماكَ بسهمٍ لم يُصِبْكَ به ومن رماك عليه سهمهُ انقلبا
لقد رعيتَ له ماكان من سببٍ فما رعى لكَ إحساناً ولا سببا
لحسن فعلِك لم يفعلْ أخٌ بأخٍ كنا لذاك شهوداً لم نكن غَيَبا
قد كنتَ مشتغلا بالحربِ ذا تعبٍ وكان يلعبُ ماكلفتهُ تعبا
قدكان ياذا الندَى يُعطَى بلا طلبٍ وكنتَ ياذا الندَى تعطيهِ ماطلبا
وكنتَ أكثرَ برًّا من أبيه به ولم تكن بأخٍ فى البرّ كنتَ أبا
وكان قربَ سَريرِ المُلكِ مَجلَسُهُ فقد تباعدَ منه بعدَ ما اقتربا
وكان فى نِعَمٍ زالت وكان له بابٌ يُزارُ فأمسى اليومَ مُحْتَجَبا
أمسَى وحيداً وقد كانتْ مواكبُهُ عشرينَ ألفاً تراهم خلفَهُ عُصَبا
أين الصُّفوفُ التى كانت تقومُ له كما يقوم إذا ما جاءَ أو ذهبا
وذلٌّ بعدَ تماديهِ ونَخوتهِ كالحوتِ أصبحَ عنه الماءُ قد نَضَبا
وقد فَسَختَ عن الأعناقِ بيعتَهُ فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا
لَقَّبتَهُ لَقباً من بعدِ إمْرَتِهِ واللهُ بدّلَهُ بالإمْرَةِ اللقبا
كَسَوْتَهُ ثوبَ عزٍّ فاستهانَ به ولم يَصُنهُ فأمسى عنه مُغتَصَبا
كم نعمةٍ لك فيها كنتَ تشركه واللهُ أخرجهُ منها بما اكتسبا
شبهتُهُ بسراجٍ كان ذا لهبٍ فما تركتَ له نورًا ولا لهبا
أمستْ قطيعةُ إبراهيمَ قد قطعتْ حبلَ الصَّفاء وحبل الوُدِّ فانقضَبا
وما تؤاخِذُ ياحِلفَ النَّدَى أحداً حتى تبيّنَ فيه النكثَ والرِّيَبا
إنى بمدحِ بنى العباس ذو حسبٍ وكان مدحُ بنى العباسِ لى حَسبا
إنِ التقَى يابنى العباسِ أدَّبكمْ حتى استفادتْ قريش منكم الأدبا
من كان مُقتضبًا فى حولِ مدحكمُ فلستُ فيه بحمد اللهِ مُقتضَبا

ذكر عن أبى عبد الرحمن الفانى أن فتى من أهل سامرا أملى عليه مما عمله

بعض أهلها على ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت اليه الخلافة وقلده الله القيام بأمر عباده فى المشارق والمغارب والبر والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل تألم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم فأمر المعتز بالله باحضار جماعة ممن صَفَت أذهانهم ورقت طبائعهم ولطف ظنهم وصحت نحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون إلى هذه العصابة التى ذاع نفاقهم وغار شأوهم الهَمَج الطغام والأوغاد الذين لا مُسْكَةَ بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحُّمُ الخطا سوءَ أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمذمومون إن ذكروا وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدبير الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع حزمٌ يُقَيِّف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغرير فى الأشياء إلا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها وجود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان الى صالح الأعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن نوائب الزمان وأما الاثنتان فإسقاط الحاجب عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ فى الأمور مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فما ترون وقد اخترت رجالا لهم من موالى أحدهم شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبطِره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه وهو كالحريش فى أصل السلام إن حُرِّك حمل وان نهش قتل عدته عتيدة ونقمته شديدة يلقى الجيش فى النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا يفله العساكر باسل البأس مقتضب الانفاس لا يعوذه ما طلب ولا يفوته من هرب وارِى الزناد طُلع العِماد لا يُشرهه الرغائب ولا يعجزه النوائب إن ولى كفى وان وعد وَفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه فى الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه فقام اليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين

فضائل الأدب وخصك بإرث النبوة وألقى اليك أزمة الحكمة ووفر نصيبك من حُباء الكرامة وفسَّح لك فى الفهم ونور قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك ياأمير المؤمنين ماوالله خبيء على من لم يُحْبَ بما حبيت من المنن العظام والأيادى الجسام والفضائل المحمودة وشرف الطباع فنطقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب ومافهمته فهو الحق الذى لايعاب وأنت والله ياأمير المؤمنين نسيج وحده وقريع دهره لايبلغ كلية فضله الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالعقد لأنصاره على النواحى وأطلقهم فى أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما بلغ محمد بن عبدالله ماأمر به فى النواحى أنشأ كتابا نسخته أما بعد فان زيغ الهوى صَدَفَ بكم عن حزم الرأى فأقحمكم حبائل الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لأوردكم البصيرة ونفى عنكم غيابة الحيرة والآن فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأخلى لكم ذروة سبوغ النعمة عليكم وان مضيتم على غلوائكم وسول لكم الأمل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبذ المعذرة اليكم واقامة الحجة عليكم ولئن شُنت الغارات وشب ضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسمت الصوارم أوصال حُماتها واستجرّت العوالى من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها وألقت للتجرد عنها قناعها واختلفت أعناق الخيل وزحف أهل النجدة الى أهل البغى لتعلمن أى الفريقين أسمح بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشا ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقد أعذر من أنذر وسيعلم الذين ظلموا أى منقلَب ينقلبون فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل تصور لك فى صورة الحق فتخيل لك الغىّ رشداً كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ولو راجعت غروب عقلك أنار لك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حِصتَ عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيرة فكنت فى الإصغاء لهتافه والتجرد إلى وروده

كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورث وعدك لنا ووعيدك إيانا فلم يُدننا منك ولم يُنئنا عنك إذ كان لخص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك وألفاك كالمكتفى بالبرق نهجا إذا أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه قام ولعمرك لئن اشتد فى البغى شاؤك ومتعت بضبابة من الأمل ليكون أمرك عليك غمة ولنأتينك بجنود لا قِبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وأنت من الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا ما نعمل فى شاكلته بلغنا بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهى كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها مأوى الظلمات والحيات والبوم وقد ناديناك من كثب وأسمعناك إن كنت حيّاً فإن تجب تفلح وإن تأب إلا غيا نخزيك به وعما قليل لتصبحن نادمين ﴿وفى﴾ أول يوم من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والأتراك ملحمة وذلك أن المغاربة اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغلبوا الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم فى كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون وزيرا وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرّخانشاه فتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه ولما أخرجت المغاربة الأتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا خمسين دابة مما كان الأتراك يركبونها فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم فتلاقوا هم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الأتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصلحوا على أن لا يحدثوا شيئا ويكون فى كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر فمكثوا على ذلك مدة وبلغ الأتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن راشد ونصر بن سعيد واجتمع الأتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا فى صدر اليوم الذى عزم الأتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا إلى منازلهما فبلغهما أن بايكباك قد صار الى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى

منزل محمد بن عزّون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما بايكباك رجل ودله عليهما وقيل ان ابن عزون هو الذى دس من دل بايكباك والأتراك عليهما فأخذهما الأتراك فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه إلى بغداد (وفيها) حمل محمد بن علىّ بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين من بغداد إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى وذلك لثمان خلون من شعبان منها

ذكر السبب فى حملهم

وكان السبب فيما ذكر أن رجلا من الطالبيين شخص من بغداد فى جماعة من الجيشية والشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبى الساج فى تلك الأيام وكان مقيما ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه فى الخروج إلى الرى فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة أمر أبا الساج بالشخوص إلى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفرى مع جماعة معه من الطالبيين ببغداد فكلموه فى أمر الطالبى الشاخص إلى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يتنحى عنى ولا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفة أبى الساج إلى الكوفة ودخلها رُمى بالحجارة حتى صار إلى المسجد فظنوا أنه جاء لحرب العلوى فقال لهم إنى لست بعامل إنما أنا رجل وجهتُ لحرب الأعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت أنه حمل من الطالبيين إلى سامرا كان المعتز ولاه الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه فعاث فيما ذكر أبو أحمد هذا فى نواحى الكوفة وأذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبى الساج بالكوفة لطف لأبى أحمد العلوى هذا وآنسه حتى خالطه فى المؤاكلة والمشاربة وداخله ثم خرج متنزها معه إلى بستان من بساتين الكوفة فأمسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا

بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد فى أول شهر ربيع الآخر فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلا وأطلقه ووجدت مع ابن أخ لمحمد ابن علىّ بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبيين فحملوا جميعاً مع خمسين فارسا وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفرىّ وعلىّ بن عبيد الله بن عبد الله ابن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب * وتحدث الناس فى علىّ بن عبيد الله أنه إنما استأذن فى المصير إلى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لأنه شكا اليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل إن سبب حمل أبى هاشم إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالا للمعتز إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله فى حمل داود بن القاسم لم يحمله فاكتب اليه وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لاصلاح أمرها فاذا صار اليك رأيت فيه رأيك فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه (وفيها) ولى الحسن بن أبى الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبى مؤدب المعتز قد سمى رجالا للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الخلنجى والخصاف وكتب كتبهم فوقع فيه شفيع الخادم ومحمد بن ابراهيم بن الكردية وعبدالسميع ابن هارون بن سليمان بن أبى جعفر وقالوا انهم من أصحاب ابن أبى داود وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم واخراجهم إلى بغداد ووثب العامة بالخصاف وخرج الآخرون إلى بغداد وعزل الضبىّ الا عن المظالم وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت فى هذه السنة فكان مبلغ مايحتاجون اليه فى السنة مائتى ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها لسنتين (وفيها) توجه أبو الساج الى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل أن وصيفاً لما اصلح أمره ودفع المعتز اليه خاتمه كتب الى أبى الساج يأمره بالخروج الى طريق مكة ليصلحه ووجه اليه من المال مايحتاج اليه فأخذ فى الجهاز فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة اليه فأجيب الى ذلك فوجه أبو الساج من قبله

وفى أول ذى الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة فأنفذ خليفته أبا المغراء اليها فقيل انه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها اليه (وفيها) كتب وصيف الى عبد العزيز بن أبى دلف بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله (وفيها) قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعة قتله خليفة لأيوب بن أحمد فى ذى القعدة (وفيها) سخط على كنجور وأمر بحبسه فى الجوسق ثم حمل الى بغداد مقيداً ثم وجه به الى اليمامة فحبس هنالك (وفيها) أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوى والحسن بن أحمد الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الرى على ألفى ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد اليها ابن عزيز فأسر أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور (وفيها) مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكة مافعل (وحج) فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز

## ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز فى اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا (وفيها) أوقع مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن أبى دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنة وعبد العزيز فى زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم وكانت الوقعة بينهما فيما قيل خارج همذان على نحو من ميل فهزمه مفلح ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح فى ذلك اليوم فلما كان فى شهر رمضان عبأ مفلح خيله نحو الكرج وجعل لهم كمينين ووجه عبد العزيز عسكراً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كمين مفلح على

أصحاب عبد العزيز فانهزموا ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف فقتلوا وأسروا
وأقبل عبد العزيز معينا لاصحابه فانهزم بانهزام أصحابه وترك الكرج ومضى إلى
قلعة له فى الكرج يقال له دِز متحصنا بها ودخل مفلح الكرج فأخذ جماعة من آل
أبى دلف أسرا وأخذ نساء من نسائهم يقال إنه كان فيهم أم عبد العزيز فأوثقهم
وذكر أنه وجه سبعين حملا من الرؤس إلى سامرا واعلاما كثيرة * وشخص
فيها موسى بن بغا من سامرا إلى همذان فنزلها (وفيها) خلع المعتز على بغا الشرابى
فى شهر رمضان وألبسه التاج والوشاحين فخرج فيهما إلى منزله (وفيها) قتل
وصيف التركى وذلك لثلاث بقين من شوال منها وكان السبب فى ذلك فيما ذكر
أن الأتراك والفراغنة والأشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج
اليهم بغا ووصيف وسيما الشرابى فى نحو من مائة انسان من أصحابهم فكلمهم
وصيف وقال ماتريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا ترابا وهل عندنا مال وقال بغا
نعم نسأل أمير المؤمنين فى ذلك ونتناظر فى دار اشناس وينصرف عنكم من ليس
منكم فدخلوا دار اشناس ومضى سيما الشرابى منصرفا إلى سامرا ثم تبعه بغا
لاستثمار الخليفة فى أعطائهم وكان وصيف فى أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه
بالسيف ضربتين ووجأه آخر بسكين فاحتمله نوشرى بن طاجبك وهو أحد
قواده إلى منزله فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم فى التعبية عليهم فاستخرجوه من
منزل نوشرى فضربوه بالطبرزينات حتى كسروا اعضديه ثم ضربوا عنقه ونصبوا
رأسه على محراك تنور وقصدت العامة بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع
بنو وصيف فمنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بغا الشرابى
وفى يوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبرى

ذكر سبب قتله

فكان سبب ذلك أنه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد فى رجب
من هذه السنة فوجه المعتز اليه فى شهر رمضان ساتكين فمال إلى ناحية طريق
خراسان فوجه محمد بن عبد الله اليه وذلك أن طريق خراسان كان اليه بندار

ومظفر بن سيسل مسلحة فلما صارا بدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج فى آخر يوم من شهر رمضان متصيداً فبعُد فى طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فبيناهو كذلك إذ نظر إلى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة فوجّه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جُدّان وأنه انتهى اليه أن رجلا يقال له مساور بن عبدالحميد من الدهاقين من أهل البوازيج شرى وأنه بلغه أنه يصير إلى كرخ جدان فلما بلغه ذلك خرج هاربا إلى الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته إلى المظفر فقال له إن الشارى يقصد كرخ جدان ويريدنا فامض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد أمسينا ونريد أن نصلى الجمعة وغدا العيد فاذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعاً بالمظفر بالشارى وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الوقعة أربعة فراسخ فصار بندار إلى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليلة الفطر فعلف دوابه شيئاً ثم ركب فسار حتى أشرف على عسكر الشارى ليلا وهم يصلون ويقرأون القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر اليهم وينظرون إلىّ فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبحوا ثم اقتتلوا فلم يمكن أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقة وأقام هو فى القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ليطمع بندار وأصحابه فى النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كر الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصبر الفريقان فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلا ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقتطعوا من أصحاب بندار نحوا من مائة رجل فصبر لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعا وانهزم بندار وأصحابه فجعلوا يقتطعونهم

قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمعن بندار فى الهرب فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الوقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الوقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالدسكرة فتنحى من الدسكرة إلى ماقرب من بغداد ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يَلهُ كما كان يفعل غمًّا بما ورد عليه من مقتله ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان فخرج اليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمائة إنسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشارى وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأعانوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذى القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التى مات فيها قروحا أصابته فى حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التى كانت فى حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قيل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورمى بالحجارة ومالت الغوغاء والعامة وموالى اسحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمد ابن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهر يامنصور فعبر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك إلى عماله ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله وأمر عبيد الله الذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم (نسخة الكتاب) الذى كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فان الله عز وجل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقين من خلقه حسبما جرى على الماضين وحقيق على من أُعطى حظا من توفيق الله أن يكون على استعداد لحلول مالا بد منه ولا محيص عنه فى كل الأحوال وكتابى

هذا وأنا فى علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الإياس يغلب على الرجاء فيها فان يَبُلّ الله ويدفع فبقدرته وكريم عادته وإن يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الأولين والآخرين فقد استخلفت عبيدالله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه أثرى وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن يأتيه من أمره مايعمل بحسبه فاعلم ذلك وائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيدالله وأمره إن شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة ٢٥٣ ﴿وفيها﴾ نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم رُد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله ﴿وفيها﴾ نفى أيضاً علىّ بن المعتصم إلى واسط ثم رُد الى بغداد فيها ﴿وفيها﴾ مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى ﴿وفيها﴾ غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعدة من ناحية ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ ﴿وفيها﴾ التقى موسى بن بغا والكوكبىّ الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم موسى الكوكبىّ فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين * وذكر لى بعض من شهد الوقعة أن أصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفا وأقاموا ترسهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لاتصل اليهم مع ماقد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يُصبّ فى الأرض التى التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم واظهار هزيمة منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبىّ وأصحابه أنهم انهزموا فتبعوهم فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبىّ قد توسطوا النفط أمر بالنار فاشتعلت فيه فأخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبىّ فجعلت تحرقهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى قزوين ﴿وفيها﴾ لقى خطارمش مساور الشارى بناحية جلولاء فى ذى الحجة فهزمه مساور

# ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

## ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابى

## ذكر الخبر عن سبب مقتله

* ذكر أن السبب فى ذلك كان أنه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعُرس جمعة بنت بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة فركب المعتز ليلا ومعه أحمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا فى شراب لهما يشربانه فعربد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج فى غلمانه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار الى نهر نيزك ثم تنقل إلى مواضع ثم صار الى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيئا يسيرا حتى قتل *

وذكر أنه لما بلغه أن المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع أحمد بن اسرائيل خرج فى خاصة قواده حتى صار الى تل عكبراء ثم مضى فصار إلى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ماهم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم بمضارب ولا ما يتدفأون به من البرد وانهم فى شتاء وكان بغا فى مضرب له صغير على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الامير قد تكلم أهل العسكر وخاضوا فى كذا وأنا رسولهم اليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال نعم وإن شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى قال دعنى الليلة حتى أنظر ويخرج اليكم أمرى بالغداة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل

معه شيئا من المال ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا عمودا ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتز فى غيبة بغا لا ينام إلا فى ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذا وجميع جواريه على رجل فصار بغا إلى الجسر فى الثلث الأول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من فى الزورق فصاح بالغلام فرجع اليهم وخرج بغا فى البستان الخاقانى فلحقه عدّة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربىّ فقال له مالك جعلت فداك فقال إما أن تذهب بى إلى منزل صالح بن وصيف واما أن تصيروا معى إلى منزلى حتى أحسن اليكم فوكل به وليد المغربىّ ومر يركض الى الجوسق فاستأذن على المعتز فأذن له فقال ياسيدى هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال ويلك جئنى برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنحوا عنه فضربه ضربة على جبهته ورأسه ثم تناهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه فى بركة قبائه وأتى به المعتز فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه خلعة ونصب رأسه بسامرّا ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتز من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبى نوح فأحضرهم وأخبرهم وتتبع عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بنيه ببغداد وكانوا صاروا إليها هراباً مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم ❊ فذكر أنه حبس فى قصر الذهب من ولده وأصحابه خمسة عشر إنساناً وفى المطبق عشرة وقيل إن بغا لما انحدر إلى سامرا ليلةَ أخِذ شاور أصحابه فى الانحدار إليها مكتتما فيصير إلى منزل صالح بن وصيف وإذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتز (وفيها) عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم فى ربيع الأوّل منها (وفيها) عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر (وفيها) أوقع مفلح وباجور بأهل قم فقتلا منهم مقتلة عظيمة وذلك فى شهر ربيع الأوّل منها (وفيها) مات علىّ بن محمد بن على بن موسى الرضى يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل فى الشارع المنسوب إلى أبى أحمد ودفن فى داره (وفيها) فى جمادى الآخرة وافى الأهواز

دُلف بن عبد العزيز بن أبي دُلف بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجندى سابور وتستر فجباها مائتى ألف دينار ثم انصرف * وفى شهر رمضان منها شخص نوشرى إلى مساور الشارى فلقيه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة علىّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد

## ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبى هزم فيها مفلح الحسنَ بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح آمل وأحرق منازل الحسن بن زيد ثم توجّه نحو الديلم فى طلب الحسن بن زيد ﴿وفيها﴾ كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقاً وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن علىّ بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم بما اليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان اليه بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه وينفرد بمؤنة الآخر إذ كان كلّ واحد منهما عنده حزباً له وفى غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان ووجه علىّ بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كرمان فى جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب اليها فدخلها وأقبل يعقوب من سجستان فصار من كرمان على مرحلة * فحدثنى من ذكر أنه كان شاهداً أمرهما أن يعقوب بقى مقيما فى الموضع الذى أقام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهراً أو شهرين يتجسّس أخبار طوق ويسأل عن أمره كلّ من مر به خارجا من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحداً يجوز عسكره من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق اليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من

أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقاً ارتحاله فظن أنه قد بدا له فى حربه وترك عليه كرماذ وعلىّ على ابن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهى ويعقوب فى كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله فكرّ راجعاً فطوى المرحلتين اليه فى يوم واحد فلم يشعر طوق وهو فى لهوه وشربه فى آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التى هو فيها من كرمان فقال لأهل القرية ماهذه الغبرة فقيل له هذه غبرة مواشى أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وافاه يعقوب فى أصحابه فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فمروا هاربين على وجوههم وخلوا كل شىء لهم مما كان معهم فى معسكرهم وأسر يعقوب طوقا فحدثنى ابن حماد البربرى أن علىّ بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق فى بعضها أطوقة وأسورة ليطوق ويسوّر من أبلى معه من أصحابه وفى بعضها أموال ليجيز من استحق الجائزة منهم وفى بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقا ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بحيازة كلّ ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكراع والسلاح فحيز ذلك كله وجمع إليه فلما أتى الصناديق أتى بها مقفلة فأمر ببعضها أن يفتح ففتح فإذا فيه القيود والأغلال فقال لطوق ياطوق ماهذه القيود والأغلال قال حملنيها علىّ بن الحسين لأقيد بها الأسرى وأغلهم بها فقال يافلان انظر أكبرها وأثقلها فاجعله فى رجلى طوق وغله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق قال ثم أمر بصناديق أخر ففتحت فاذا فيها أطوقة وأسورة فقال ياطوق ماهذه قال حملنيها علىّ لأطوّق بها وأسوّر أهل البلاء من أصحابى قال يافلان خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا فطوّق فلانا وسوّره ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق

قال ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها فى الغل إذا على ذراعه عصابة فقال له ماهذا ياطوق قال أصلح الله الأمير إنى وجدت حرارة ففصدتها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة فقال ياطوق هذا خفى لم أنزعه من رجلى منذ شهرين وخبزى فى خفى منه آكل لا أطأ فراشا وأنت جالس فى الشرب والملاهى بهذا التدبير أردت حربى وقتالى فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله (وفيها) دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر على بن الحسين بن قريش

ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل اليه

❊ حدثنى ابن حماد البربرى قال كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين ابن قريش فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع اليه الفل فأيقن باقبال يعقوب إلى فارس وعلى يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم اليه جيشه ورجالة الفل من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار إلى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضاً مما يلى أرض شيراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام فى ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلى شيراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شيراز إلى معسكره وقال إن جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الفلاة الينا لأنه لا طريق له الا الفضاء الذى بين الجبل والكر وانما هو قدر ممر رجل اذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وان لم يقدر أن يجوز الينا بقى فى البر بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلى كرمان ثم أقبل هو وحده وبيده رمح عشارى يقول ابن حماد كأنى أنظر اليه حين أقبل وحده على دابته ما معه إلا رجل واحد

فنظر إلى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر على بن الحسين فجعل أصحاب على يشتمونه ويقولون لنردنك إلى شعب المراجل والقماقم ياصفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئا قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعا إلى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كر مما يلى بركرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا أثقالهم قال ثم فتح صندوقاً كان معه (قال ابن حماد) كأنى أنظر اليهم وقد أخرجوا كلباً ذئبيا ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقبل ذلك كان قد عبأ على بن الحسين أصحابه فاقامهم صفوفاً على الممر الذى بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤا بالكلب فرموا به فى الكر ونحن وأصحاب علىّ ينظرون اليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكلب فيه جعل الكلب يسبح فى الماء إلى جانب عسكر علىّ بن الحسين وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسيرون فى أثر الكلب فلما رأى على بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر اليه وإلى أصحابه انتقض عليه تدبيره وتحير فى أمره ولم يلبث أصحاب يعقوب الا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء أصحاب علىّ بن الحسين فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب علىّ يطلبون مدينة شيراز لأنهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكرّ بين جيش يعقوب وبين الكر ولا يجدون ملجأ إن هزموا وانهزم علىّ بن الحسين بانهزام أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكر فكبت به دابته فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزية فهمّ عليه بسيفه ليضربه فبلغ اليه خادم له فقال الأمير فنزل اليه السجزىّ فوضع فى عنقه عمامته ثم جره إلى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان فى عسكره من آلة الحرب من السلاح والكراع وغير ذلك فجمع اليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلا وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك فى المدينة أحد

فلما أصبح أنهب أصحابه دار على بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر إلى ما اجتمع فى بيت المال من مال الخراج والضياع فاحتمله ووضع الخراج لجباه ثم شخص منها متوجها إلى سجستان وحمل معه ابن قريش ومن أسر معه (وفيها) وجه يعقوب ابن الليث إلى المعتز بدواب وبزاة ومسك هدية (وفيها) ولى سليمان بن عبدالله ابن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافاته سامرا من خراسان فيما ذكر يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الأول وصار إلى الايتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف (وفيها) كانت وقعة بين مساور الشارى ويارجوخ فهزمه الشارى وانصرف إلى سامرا مفلولا * ومات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها (وفيها) أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن اسرائيل فى جمع عظيم إلى دار السلطان التى يقعد فيها وركب ابن مخلد إلى دار قبيحة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن اسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس للأتراك عطاء ولا فى بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصى يا ابن العاصى ثم لم يزالا يترا جعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وعيسى بن ابراهيم فقيدهم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم هَبْ لى أحمد فانه كاتبى وقد ربانى فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت أسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط وكان عيسى بن

إبراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه ثم لم يُترَكوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قُسّط عليهم وتوجّه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز أما جعفر فلا أرب لى فيه ولا يعمل لى فمضوا فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزىّ لحمل ليصيره وزيرا وبعث إلى إسحاق بن منصور فأشخص وبعثت قبيحة إلى صالح بن وصيف فى ابن إسرائيل إما حملتَه إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه (وقد ذكر) أن السبب فى ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم وأنهم جعلوا ذلك سببا لما كان من أمرهم وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبيرك على الخليفة فغُشِىَ على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغيظ حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدى المعتز كلام كثير ثم خرجوا إلى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دُعِىَ بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى أخرجوا إلى قبة فى الصحن ثم دعى بأبى نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما فثلث به ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كلّ واحد منهم تركىّ وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الحيْر وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الأتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جُعل فى رجْل كل واحد منهم ثلاثون رطلا وفى عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد وطولبوا بالأموال فلم يُجب واحد منهم إلى شىء ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب فوجهوا فى قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وسُموا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر والنهى (ولليلتين) خلتا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلىّ بن زيد الحسنيان فقتلا بها عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز * ولليلتين خلتا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر أن الكتاب الذى ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ولم يُقروا لهم بشىء صاروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم

وقالوا له أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز الى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فأرسلت اليه ماعندى شىء فلما رأى الأتراك ومن بسامرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئا ولم يجدوا فى بيت المال شيئا والمعتز وأمه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشىء صارت كلمة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند نحرير الخادم فى دار المعتز فلم يَرُعْه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور واذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبى نصر قددخلوا فى السلاح فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز ثم بعثوا اليه اخرج الينا فبعث اليهم انى أخذت الدواء أمس وقد أجفلنى اثنتى عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فإن كان أمر لابد منه فليدخل الىّ بعضكم فليعلمنى وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجرّوا برجله الى باب الحجرة قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقميصه مخرق فى مواضع وآثار الدم على منكبه فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر اليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذى قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وجعلوا يقولون اخلعْها فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ثم بعثوا إلى ابن أبى الشوارب فأحضروه مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا أحسنه وكان معه رجل أصبهانى فقال أنا أكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبى الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولأخته وابنه وأمه الأمان فقال صالح بكفه أى نعم وكلوا بذلك المجلس وبأمه نساء يحفظنها * فذكر أن قبيحة كانت اتخذت فى الدار التى كانت فيها سربا وأنها احتالت هى وقُرب وأخت المعتز فخرجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن

يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز مافعلوا وذلك يوم الاثنين الى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب * فذكر أنه لما خلع دفع الى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصّصوا اسر دابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وأنه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر فى ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويع له بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه ضيق الجبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا

## خلافة ابن الواثق المهتدى بالله

وفى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويع محمد بن الواثق فسمى بالمهتدى بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب * وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند اليه ورغبته فى تسليمها إلى محمد بن الواثق وأن المعتز مدّ يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدى ثم تنحى وبايع خاصة الموالى وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه فى صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له فى عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصداقة والحج وسائر الأيمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم فى سعة منه فى الدنيا

والآخرة بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين فى خروجه عن الخلافة والتبرئ منها وأشهد على نفسه بجميع ماسمى ووصف فى هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد أن قرئ عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع مافيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوقع المعتز فى ذلك أقر أبو عبد الله بجميع مافى هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهاداتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبى يعقوب الأصبهانى وعبد الله بن محمد العامرى وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد ابن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وفى سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب وثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الأمر إليه

وكان السبب فى ذلك أن الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعتز سيره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصبية بالبصرة نقله إلى بغداد فكان مقيما بها فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر واليه الشرطة يومئذ ببغداد فأحضره داره وسمع من ببغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتز وابن الواثق فاجتمعوا إلى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على أنه قيل لهم لم يرد علينا من الخبر مانعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصياح والقول الذى كان قيل لهم يوم الخميس وصلى الناس فى المسجدين ودعى فيهما للمعتز فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم أبى أحمد ودعوا إلى بيعته وخلصوا إلى سليمان فى داره وسألوه أن يريهم أبا أحمد ابن المتوكل فأظهره لهم ووعدهم المصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم مايحبون فانصرفوا عنه بعد أن أكدوا عليه فى حفظه وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لإعطاء الجند ممن بمدينة السلام ثم صار إلى الشماسية ثم غدا

ليدخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج إليه وبلغ يارجوخ الخبر فرجع إلى البردان فأقام بها وكتب إلى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه إلى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليال خلون من شعبان ودعى له يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان بعد أن كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق فى دجلة قوم وجرح آخرون لأن سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح لحاربهم أهل بغداد فى شارع دجلة وعلى الجسر ثم استقام الأمر بعد ذلك وسكنوا * وفى شهر رمضان من هذه السنة ظهرت قبيحة للأتراك ودلتهم على الأموال التى عندها والذخائر والجوهر وذلك أنها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلمت أنهم لم يطووا عن صالح شيئا من الخبر بسبب مانالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت فى التخلص فأخرجت مافى الخزائن داخل الجوسق من الأموال والجواهر وفاخر المتاع فأودعت ذلك كله مع ماكانت أودعت قبل ذلك مما هو فى هذا المعنى ثم لم تأمن المعاجلة إلى مانزل بها وبابنها فاحتالت للهرب وجها لحفرت سربا من داخل القصر من حجرة لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش فلما علمت بالحادثة بادرت من غير تلبث ولا تلوم حتى صارت فى ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ الذين شغبوا فى أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا إلى طلبها غير شاكين فى القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستترا لايقفون منه على شىء ولا مايؤديهم إلى معرفته حتى وقفوا على السرب فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه وانتهوا إلى موضع لايوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا بالفوت ثم رجموا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع إن هى لجأت اليه من حبيب حرة موسى بن بغا التى تزوجها من جوارى المتوكل فأحالوا على تلك الناحية وكرهوا التعرض لشىء من أسبابها ووضعوا العيون والأرصاد عليها وأظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يُظهرهم عليها فلم يزل الأمر

منطويا عنهم حتى ظهرت فى شهر رمضان وصارت إلى صالح بن وصيف ووسطت بينها وبين صالح العطارة وكانت تثق بها وكانت لها أموال ببغداد فكتبت فى حملها فاستخرج وحمل منها إلى سامرا * فذكر أنه وافى سامرا يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار ووقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه فى حملها فاستخرج وحمل منها فحمل إلى السلطان من ذلك متاع كثير وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم عليه ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد وسامرا عدة شهور حتى نفدت ولم تزل قبيحة مقيمة إلى أن شخص الناس إلى مكة فى هذه السنة فسيّرت اليها مع رجاء الربابى ووحش مولى المهتدى فذكر عمن سمعها فى طريقها وهى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك سترى وقتل ولدى وبدد شملى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى فانصرف الناس عن الموسم واحتبست بمكة * وذكر أن الأتراك لما تحركوا وثاروا بالمعتز أرسلوا اليه يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحاً ويستوى لهم الامر فأرسل إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه وأنه خائف على نفسه منهم فقالت ماعندى مال وقد وردت لنا سفاتج فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم فلما قتل المعتز أرسل صالح إلى رجل جوهرى قال الرجل فدخلت إليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هو ذا ترى ماأنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شيء فقال لى قد بلغنى أن لقبيحة خزانة فى موضع يرشدك إليه هذا الرجل وإذا رجل بين يديه فامض ومعك أحمد بن خاقان فإن أصبتم شيئاً فأثبته عندك وسلمه إلى أحمد بن خاقان وصِرْ إلىّ معه قال فمضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بنا ذلك الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئاً وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلظ له وأخذ الرجل فأساً فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد سُتر فيه المال فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان فى الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئاً فهدمه وإذا

من ورائه باب ففتحناه ودخلنا اليه فأدّانا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف فى اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفطاً فيه مقدار مكوك زمرّد إلا أنه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره وسفطاً دونه فيه نصف مكوك حب لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله وسفطا دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون فى الدنيا فقوّمت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفى ألف دينار فحملناه كله إلى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرته ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا فى خزانة واحدة من خزائنها ﴿وكانت﴾ أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايعَ وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز فى قصر الرصافة الذى فيه الحرم فلما ولى الخلافة المهتدى قال يوما لجماعة من الموالى أما أنا فليس لى أمّ أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف فى كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد لنفسى وولدى إلا القوت وما أريد فضلا إلا لإخوتى فإن الضيقة قد مستهم ﴿ولثلاث﴾ بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح

ذكر الخبر عن صفة القِتلة التى قتلا بها

فأما السبب الذى أداهما إلى القتل فقد ذكرناه قبل وأما القتلة التى قتلا بها فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوانين الفحم فى شدة الحر منهم ومنعهم كل راحة وهم فى يده على حالهم ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعى فى شق عصا المسلمين فلم يعارضه المهتدى فى شىء من أمورهم ولم يوافقه على شىء أنكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابى فى شهر رمضان ليتولى استخراج شىء ان كان زُوى عنه من أموالهم قال فأخرج إلىّ أحمد بن اسرائيل فقلت له يافاجر تظن

أن الله يمهلك وان أمير المؤمنين لا يستحل قتلك وأنت السبب فى الفتن والشريك فى الدماء مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية إن فى أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب مَن كان قبلك والقتل فى العاجلة والعذاب والخزى فى الآجلة ان لم تسعد من الله بعفو وامهال ومن إمامك بصفح واحتمال فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فانك ان تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك * قال فذكر أنه لا شىء عنده ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة * قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام فى الشمس وأرعدتُ وأبرقتُ وإن كاد ليفوتنى الظفر منه بشىء من صرامة ورُجلة حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رقعته بها * قال ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذى قلت لاحمد أو نحوه وزدت فى ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمات تشفياً من الاسلام وأهله ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل فى منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه * قال فلم يجب إلى شىء وأظهر ضعفا وفقرا * قال وأما الحسن بن مخلد فأخرجته فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخواً قال فبكّته بما ظهر منه وقلت من كان له الراضة بين يديه اذا سار على الشهارى وقدر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعا رطبا ولا مخنثا رخوا * قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردوا جميعا إلى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهتدى فيما بلغنى مناظرة غيرها * فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج احمد بن اسرائيل وأبو نوح عيسى بن ابراهيم إلى باب العامة فقعد صالح بن وصيف فى الدار ووكل بضربهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش فأقام أحمد بن اسرائيل وابن دنقش يقول أوجع وكان كل جلاد يضربه سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبا نوح أيضا فضرب خمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على

بطونهما منكسة رؤسهما ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبي نوح مات فدفن احمد بين الحائطين ويقال إن أبا نوح مات من يومه فى حبس السرخسى خليفة طلمجور على شُرط الخاصة وبقى الحسن ابن مخلد فى الحبس * وذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد بن محمد ابن حماد بن دنقش وهو يقول للجلادين أنفسكم يابنى الفاعلة لا يكنى ويقول أوجعوا وغيروا السياط وبدلوا الرجال واحمد بن اسرائيل وعيسى يستغيثان فذكر أن المهتدى لما بلغه ذلك قال أما عقوبة إلا السوط أو القتل أما يقوم مقام هذا شىء أما يكفى إنا لله وإنا إليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مراراً * وذكر عن الحسن بن مخلد أنه قال لم يكن الأمر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزداد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الأصلح من وراء ذلك القتل فانهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم فى الأعقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسرّ بذلك قال وكان داود ابن العباس الطوسى يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فظننه يرفقه علينا حتى يقول على إنى والله أعلم أنهم إن تخلصوا تخلص منهم شر كبير وفساد فى الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه ياهلا كنا نيزداد برأيه وما قال له علينا غيظا وإلى الاساءة بنا أنسا فسئل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجا الحسن بن مخلد مما صَلِّى به صاحباه فقال بخصلتين احداهما أنه صدقه عن الخبر فى أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له أنه حق وقد كان وعده العفو إن صدقه وحاف له على ذلك والأخرى أن أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به وأومأ إلى محبته لاصلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى أنه لو طالت لصالح مدة وهو فى يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر فى أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى إلى المتصلين بهم (ولثلاث عشرة خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنائبة

ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخى

ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الأمر اليه فيه

ذكر أن السبب فى ذلك كان أن محمد بن أوس قدم بغداد مع سليمان بن عبد الله ابن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرى ولم يكن أسماؤهم فى ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشىء وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين ويكتب بذلك إلى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغا وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصيير الأمر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصلا لورثة أبيه وجده فى بيت مالهم واستسلف على مالم يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجُوَيْث فى شرقى دجلة ثم عبر حتى صار فى غربيها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجند فى طلب الأرزاق وكتب سليمان إلى أبى عبد الله المعتز بذلك وقدر أموالهم وأدخل فى المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراسانى كاتبه فى ذلك فأجيب بعد مناظرات إلى أن سُبّب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلا عن القادمين مع النائبة فلم يتهيأ لسليمان الوصول إلى شىء من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعمن كان يقدر وصوله اليه من النائبة فوثقوا على ذلك وعلى السبب المضرّ بهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاورة لأهلها وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعادوهم لمكانهم من السلطان حتى امتلأوا عليهم غيظا وحنقا وقد كان سليمان بن عبد الله وجر على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن

رزيق لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته إياه وانصرافه عن سليمان وأسبابه فلما انصرف الحسين بن إسماعيل إلى بغداد بعقب ماكان يتولاه لعبيدالله من أمر الجند والشاكرية فحبس كاتبه فى المطبق وحاجبه فى سجن باب الشأم ووكل بباب الحسين بن إسماعيل جندا من قبل إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم لأن سليمان ولى إبراهيم ماكان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من أمر جسرَى بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والانبار فلما حدث ماحدث من بيعة المهتدى وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب فى تلك الأيام شد محمد بن أوس على رجل من المراوزة كان من الشيعة فضربه فى دار سليمان ثلثمائة سوط ضربا مبرحا وحبسه بباب الشأم وكان هذا الرجل من خاصة الحسين بن اسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتيج إلى الحسين بن اسماعيل لفضل جلده واقدامه فنحّى من كان ببابه موكلا فظهر فتراجع اليه أصحابه من غير أمر وقد كانوا فرقوا على القواد وضم منهم جمع كبير الى محمد بن أبى عوز القائد فذكر أن المضمومين الى ابن أبى عون لما صاروا الى بابه فرق فيهم من ماله للراجل عشرة دراهم وللفارس دينارا فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن أبى عون بذكر ذلك فلم يخرج فى ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون فى طلب مال البيعة وما بقى لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم فى تقسيط مالهم وقبضهم الى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبيدالله بن عبدالله ابن طاهر وكان الحسين لايزال يلقى اليهم ماعليه محمد بن أوس ومن قدم مع سليمان من القصد لأخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا الى سجن باب الشأم ليلا فكسروا بابه وأطلقوا فى تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب الجرائم أحد الا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج فى تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبدالحميد الشارى وخرج معهم المروزى مضروب محمد

ابن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان الى أن صاروا الى قبضته زهاء خمسين ألف ألف وأصبح الناس فى يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشى مشى ومن لم يقدر اكترى له مايركبه ومايمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الأمور التى بعثت الخاصة والعامة على دفع الهيبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن بباب الشأم بآجرّ وطين ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن إسحاق فى هذه الليلة ولا لأحد من أصحابه حركة أصلا فتحدث الناس أن الذى جنى على سجن باب الشأم بمكان المروزى الذى ضربه ابن أوس فيه حتى يخاص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسينَ بن إسماعيل فى أمره مال النائبة أراده محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين وتجاريا فى ذلك كلاما غلظ بينهما فخرج محمد متنكرا فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس إلى دار سليمان وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة علت فيها الأصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة وعبر إليهم ابن أوس وولده وتصايح الناس بالسلاح وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل فى أصحابهم وصاح الناس بالعامة من أراد النهب فليلحق بنا فقيل إنه عبر الجسرين من العامة فى ذلك الوقت مائة ألف إنسان فى الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس وطعنه فأراده عن شهرى كان تحته ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيئا وسلب الجريح وحمل فى زورق حتى عبر به الى دار سليمان بن عبد الله ابن طاهر فألقى هناك * فذكر بعض من حضر سليمان أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ومهد له وأحضر له الأطباء ومضى ابن أوس من وجهه الى منزله وكان ينزل فى دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلى قصر جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وجدّ أهل بغداد فى آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم

فكانت بينهم وقعة بالدور أولها فى آخر الساعة الثانية وآخرها فى أول الساعة السابعة فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرماح ويتخابطون بالسيوف وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة قُطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحى الدور واشتدت الحرب ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكروا أن حاجبه دخل فأعلمه ذلك فأمر بمنعهم منه وقاتل ابن أوس بنفسه قتالا شديدا فناله جراح من سهام وطعن فانهزم وأصحابه وقد كان أخرج حرمه من داره فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية ووصل الناس إلى منزل ابن أوس فانتهبوا جميع ماكان فيه فذكر أنه انتهب له بقيمة ألفى ألف درهم والمقلل يقول ألف ألف وخمسين ألفا وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمّور سوى ماكان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك وانتهب له من الفرش الطبرى الخام والمقصور والمدرج والمقطوع مايكون قيمته ألف ألف درهم وانصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان وهم يكثرون ومعهم النهب وهم يصيحون ومالهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكاناً فنهبوها وتعرضوا لمن كان تخلف منهم فتلاحق القوم هراباً ولم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد أحد ظاهراً ٭ فذكر أن سليمان وجه تلك الليلة إلى ابن أوس ثياباً وفرشاً وطعاماً فيقال إن محمداً قبله وقيل إنه ردهوأصبح الناس فى اليوم الثانى وغدا الحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر وخلت دار سليمان فلم يحضرها إلا أُجَيْمِعَة فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعى وهو لايعلم ماعليه عقد القوم يُعلمهم قبح ماركبوا من محمد بن أوس وما يجب لمحمد بحرمته وقديمه وانهم لو أنهوا اليه ما أنكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعاً وقالوا لانرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك

المنضمّين اليه وأنهم إن أكرهوا على ذلك تعاقدوا امباينته وخلع من يسومهم إياه وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع الرسول بذلك إلى سليمان فرده اليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أثق بقولكم وضمانكم دون أيمانكم وعهودكم ثم استوى جالساً وذكر أنه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارفاً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم وبَسَوْم محمد بن أوس فى نفسه خاصة ومحبته وشروعه فى كل مادعا إلى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به الى الإغراق فيه إلى أن قال لقد كنت أدخلُ فى قنوتى فى الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت الى محمد بن على بن طاهر فأمره بالمصير الى ابن أوس والتقدم اليه فى العزم على الانصراف الى خراسان وأن يعلمه أنه لا سبيل له إلى الرجوع الى مدينة السلام ولا الى تولى شىء من الأمور التى يتولاها لسليمان فلما تناهى الخبر الى ابن أوس رحل من الشماسية فصار فى رِقة البرَدان على دجلة فأقام بها أياماً حتى اجتمع اليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيماً وقد كان كتب الى بايكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو اليهما مانزل به فلم يجد عندهما شيئاً مما قصد وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيماً بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كارهاً لابن أوس منحرفاً عنه وكان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادّة تعبّثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان * فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه فذكّرهم المعاد وخوّفهم الله أنهم ردوا عليه ان قالوا له ان كان النهب والقتل جائزاً فى مدينة السلام وهى قبة الإسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك فى الصحارى والبرارى ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد أن أثر فى تلك الناحية آثارا قبيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الأموال وحمل منها الطعام فى السفن فى بطن النهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن فلما بلغه

مصير ابن أوس إلى النهراون صير اقامتـه بالنعمانية من عمل الزوابى خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان فى يوم الوقعة * فذكر عن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام وعبرْتا ضيعته أن وكيله انصرف عنها هاربا بعد أن أدى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقيما هناك يقرب ويباعد ويقبض ويبسط ويشتد ويلين ويرهّب حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما * وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلى أن أباه كان يتولى ضياعا للنوشرى بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشرى يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأن هذا عسكر مشْحَنٌ بالرجال والعـدة والعتاد مقيم فى العمل وأن النوشرى ذكر ذلك لبايـكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المؤنة عن السلطان فقبِل ما أشار به عليـه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان فى ذى القعدة من هذه السنة وهى سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشارى مقيما بالدسكرة ونواحيها فى زهاء ثلثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخى وما قرب ذلك من طساسيج السواد (وفيها) أمر المهتدى بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا ونفيهم منها إلى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبيحة فى ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل وأمر بقتل التى كانت فى دار السلطان وطرد الكلاب وإبطال الملاهى ورد المظالم وجلس لذلك للعامة وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الإسلام مفتونة (وفيها) شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالى وجند السلطان من الرى وانصرف مفلح عن طبرستان بعـد أن دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها إلى أرض الديلم

## ذكر الخبر عن شخوصه عنها

ذكر أن السبب فى ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت من الأتراك اضطرابا وأنكرت أمرهم كتبت إلى موسى بن بغا تسأله القدوم إلى ما قِبلها وأمات وروده عليها قبل حدوث ماحدث عليها وعلى ابنها المعتز فعزم موسى على الانصراف إليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف اليها وهو بالرى فحدثنى بعض أصحابنا من أهل طبرستان أن كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم فى طلب الحسن بن زيد الطالبى فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا إلى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هاربا قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم وذلك أن مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لى لو رميت قلنسوتى فى أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سألوه فيما ذكر لى عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء فلما أكثروا عليه قال لهم ورد علىّ كتاب الأمير موسى بعزمة منه ألا أضع كتابه من يدى بعد ما يصل الىّ حتى أقبل اليه وأنا مغموم بأمركم ولكن لا سبيل الى مخالفة الأمير فلم يتهيأ لموسى الشخوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدى بعده بالأمر ففثأه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص لفوته ما قدّر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليه بيعة المهتدى امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فورد خبر بيعتهم سامرا لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم إن الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامرا وقدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على

الحسن بن زيد * فذكر عن القاشانى أنه قال كتب إلىّ ابن أخى من الرى يذكر أنه لقى مفلحا بالرى فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالى قد أبوا أن يقيموا وأنهم اذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئا ثم إن موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتبى فيما ذكر فى يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الرى فقالوا أعز الله الأمير إنك تزعم أن الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك فى أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فإن رأيت أن تسد هذا الثغر وتحتسب فى أهله الأجر والثواب وتلزمنا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معك ماترى أن نحتمله فعلت فلم يجبهم الى ما سألوا فقالوا أصلح الله الأمير فاذا كان الأمير عزم على تركنا والانصراف عنا فما معنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدئ بعمارتها وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التى قد أخذ الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول اليها إن رحل الأمير عنا فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له وسألوه إياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدى فكتب اليه فى ذلك كتبا كثيرة لم تؤثر أثرا فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى ولم تغن الكتب شيئا وجّه رجلين من بنى هاشم يقال لاحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر بأبى عيسى يحيى ابن اسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وحملا رسالة الى موسى والى من ضم عسكره من الموالى يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الأموال بها وما يُحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم وغلبة الطالبيين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل فشخص بذلك الهاشميان فى جماعة من الموالى وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويبتهل عليه فى أكثر ذلك ويبرأ إلى الله من فعله * فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها رفع المهتدى يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه اللهم انى أبرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالثغر واباحته العدو فانى قد أعذرت فيما بينى وبينه اللهم تولّ كيد من كايد المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم إنى شاخص بنيتى

واختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه ناصراً لهم ودافعا عنهم اللهم فآجرنى بنيتى اذ عدمت صالح الاعوان ثم انحدرت دموعه يبكى * وذكر عن بعض من حضر المهتدى فى بعض مجالسه التى يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب فقال أيأمرنى أمير المؤمنين أن أكتب الى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب بما تسمع منى وإن أمكنك أن تنقشه فى الصخر فافعل فلقياه الهاشميان فى الطريق ولم يغنيا شيئا وضج الموالى وكادوا يثبون بالرسل ورد موسى فى جواب الرسالة يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وأنه ان رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ويحتج بما عاين الرسل الموجهون اليه فورد الرسل بذلك وأوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره فوافوا سامرا لأربع خلون من المحرم سنة ٢٥٦ ﴿ وفى هذه السنة ﴾ فارق كنجور علىّ بن الحسين بن قريش وكان قد نُفى أيام المعتز الى فارس فوكل به علىّ بن الحسين وحبسه فلما أراد علىّ بن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم اليه خيلا ورجالا فلما انهزم الناس عن علىّ بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز فأثر فى ناحية رامهرمز أثراً ثم لحق بابن أبى دُلف فوافاه بهمذان وأساء السيرة فى أسباب وصيف وضياعه ووكلائه فى تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهتدى فى حمل كنجور الى الباب مقيدا فأبى ذلك الموالى ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى أن نزل العسكر القاطول ثم ظهر أن صالحا قعد لمراغمته وان موسى ترحل الى سامرا على المباينة لصالح ومن مال اليه ولحق بايكباك بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهتدى اليه أخاه ابراهيم لأمه فى أمر كنجور يعلمه أن الموالى بسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول كنجور ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام فلم يتهيأ فى ذلك ما قدره صالح وكان جوابهم أن قالوا إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين فى كنجور وغيره

أول خروج علوىّ البصرة

﴿ وللنصف ﴾ من شوال من هذه السنة ظهر فى فرات البصرة رجل زعم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الديناريّ

ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك

وكان اسمه ونسبه فيما ذكر علىّ بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه قرّة ابنة علىّ بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من ساكنى قرية من قرى الرى يقال لها ورزَنين بها مولده ومنشأه فذكر عنه أنه كان يقول جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فلجأ الى ورزَنين فأقام بها وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمدا أباه فهو على بن محمد هذا وانه كان متصلا قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجىّ وسعيد الصغير ويُسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم إنه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ الى البحرين فادعى بها أنه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهَجَر الى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأبته جماعة أخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الأحساء وضوى الى حىّ من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبى فيما ذكر حتى جبى له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى مولى لبنى دارم ويحيى بن أبى ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر

وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل فى البادية من حىّ الى حىّ * فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات امامتى ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال انى لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لسانى فى ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أنى ألقيت نفسى على فراشى فجعلت أفكر فى الموضع الذى أقصد له وأجعل مقامى به اذ نبت بى فى البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلتنى سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعى فخوطبتُ فيه فقيل اقصد البصرة فقلت لأصحابى وهم يكنفوننى انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى البصرة * وذكر أنه عند مصيره الى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الردم فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها فى بنى ضُبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علىّ بن أبان المعروف بالمهلبى وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة فى سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء الحضارىّ عامل السلطان بها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع فى أحد الفريقين أن يميل اليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أحدهم يسمى محمد بن سَلم القصاب الهجرىّ والآخر بريش القرَيعى والثالث علىّ الضراب والرابع الحسين الصّيدنانى وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فدعوا اليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب اليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة اليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبى ثعلب ومحمد ابن الحسن الأيادىّ وابن صاحب الزنج علىّ بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه

محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعى فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالى الباهليين كان يلى أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبى عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبى عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف ما فى ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر اليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه * وذكر عن بعض أتباعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحانى كان ينتسب إلى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى البصرة فكان رجوعه اليها فى شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه على بن أبان وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وغلاما يحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجنديكى أبا يعقوب ولقب نفسه بعد ذلك بجربان فساروا جميعا حتى وافوا برنخل فنزلوا قصرا هنالك يعرف بقصر القرشى على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى ابن المنجم احتفروه وأظهر أنه وكيل الولد الواثق فى بيع السباخ وأمر أصحابه أن ينحلوه ذلك فأقام هنالك * فذكر عن ريحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم أنه قال كنت موكلا بغلمان مولاى أنقل الدقيق اليهم من البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك اليهم كما كنت أفعل فمررت به وهو مقيم ببرنخل فى قصر القرشى فأخذنى أصحابه فصاروا بى اليه وأمرونى بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألنى عن الموضع الذى جئت منه فأخبرته أنى أقبلت من البصرة

فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فما خبر الزينبى قلت لا علم لى به قال فخبر البلالية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألنى عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل فى الشورج من الأحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعانى إلى ما هو عليه فأجبته فقال لى احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إلىّ ووعدنى أن يقوّدنى على من آتيه به منهم وأن يحسن إلىّ واستحلفنى ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع اليه فخلى سبيلى فأتيت بالدقيق الذى معى الموضع الذى كنت قصدته به وأقمت عنه يومى ثم رجعت اليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجّه إلى البصرة فى حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريرة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمرة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله إلى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها فى رأس مردىّ وخرج فى السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذى كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار متوجهين إلى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكتف وكيلهم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار إلى الموضع الذى يعمل فيه السنائى فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبى حديد وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا وكانوا فى نهر يعرف بنهر المكاثر ثم مضى إلى موضع السيرافى فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء فأخذ طريقا وصبيحا الأعسر وراشد المغربىّ وراشد القرماطى وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك فى يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم الأيمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الإحسان إلا أتى اليهم ثم دعا موالیهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم

وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم مالا يطيقون فكلمنى
أصحابى فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا إن هؤلاء الغلمان إباق وهم يهربون منك
فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا فأمر غلمانهم فأحضروا شطبا
ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم
بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فمضوا نحو البصرة
ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكريخا حتى عبر دجيلا فأنذر
الشورجيين ليحرزوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد
ماصلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن سماد تدخل فى المد فقدمها فركب
فيها وركب أصحابه حتى عبروا دجيلا وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد الذى
فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع
اليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى فى أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر
فاجتمعوا وركز المردى الذى عليه لواؤه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها
ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع
أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأموال ثم حلف
لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه
من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان
بعد يوم قصد نهر بور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميرى فى جماعة فدفعوهم
حتى أخرجوهم إلى الصحراء فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فأوقع بالحميرى
وأصحابه فانهزموا حتى صاروا إلى بطن دجلة واستأمن اليه رجل من رؤساء الزنج
يكنى بأبى صالح يعرف بالقصير فى ثلثمائة من الزنج فمناهم ووعدهم خيرا فلما كثر
من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم
اليه وقيل أنه لم يقود قواده إلا بعد مواقعة الخول ببيان ومصيره إلى سبخة القندل
وكان ابن أبى عون نقل عن ولاية واسط الى ولاية الأيلة وكوردجلة فذكر
أنه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده أن الحميرى وعقيلا مع خليفة ابن

أبي عون المقيم كان بالأبلة قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهرطين فأمر أصحابه بالمصير الى الزيقية وهى فى مؤخر الباذاورد فصار اليها فى وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس فى عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف علي ابن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعا نحو المحمدية وجعل عليّ بن أبان فى آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدّم فى أوائل الناس حتى وافى المحمدية فقعد على النهر وأمر الناس فشربوا منه وتوافى اليه أصحابه فقال له عليّ بن أبان قد كنا نرى من ورائنا بارقة ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندرى أرجعوا عنا أم هم قاصدون الينا فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبى المكنى بأبى صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه وتقدم أصحابه فلقيه رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان فى يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا وأسر منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلا من السودان فأتاه الخبر فقال له أصحابه ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل مافعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه الينا فان فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم وأعجلهم المسير فصاروا الى نهر ميمون راجعين فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدأته وأمر بالرؤوس المحمولة معه فنصبت وأمر بالأذان أبا صالح النوبيّ فأذن وسلم عليه بالامرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بها ثم مضى من الغد حتى مرّ بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبّى فى وقت صلاة الظهر فعبر دجيلا من

مخاضة دُل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجا منها وأرسل إلى من فيها فأتاه كبراؤهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم بإقامة الإنزال له ولأصحابه فأقيم له ماأراد وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى إلى المعروف بالعباسى العتيق فأخذ منه دليلا إلى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية ونذر به أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهى فى السوق وتفرق أصحابه فى القرية فأتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين فأخبره أنهم فى الأجمة فوجه الملقب بجربان فأتاه برئيسهم وهو يحيي بن يحيي المعروف بالزبيرى أحد موالى الزياديين فسأله عن المال فقال لامال عندى فأمر بضرب عنقه فلما خاف القتل أقر بشىء قد كان أخفاه فوجه معه فأتاه بمائتى دينار وخمسين دينارا وألف درهم فكان هذا أول ماصار اليه ثم سأله عن دواب وُكلاء الهاشميين فدله على ثلاثة براذين كميت وأشقر وأشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم والآخر إلى يحيي بن محمد وأعطى مشرقا غلام يحيي بن عبد الرحمن الثالث وكان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح فانتهبوه فجاء النوبى الصغير بسيف فأخذه صاحب الزنج ندفعه إلى يحيي بن محمد فصار فى أيدى الزنج سيوف وبالات وزقايات وتراس وبات ليلته تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر أن رميساً والحميرى وعقيلا الأبلى قدوافوا السيب فوجه يحيي بن محمد فى خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح وأبو صالح النوبى الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحا وهرب من كان هنالك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد المذار بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً ولا يستروا عنه فلما عبر السيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة فوافق هنالك رميساً فى جمع فلم يزل يقاتلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبى عون كان مع رميس وغرقت

سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصحر فرأى بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصد للتل فقعد عليه وأثبت أصحابه فى الصحراء وجعل لنفسه طليعة ٭ فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فأرسلت اليه أخبره أن رميسا بشاطىء دجلة يطلب رجلا يؤدى عنه رسالة فوجه اليه على ابن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال لهم اقرؤا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض لا يعرض لك أحد واردد هؤلاء العبيد على مواليهم وخذلك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فأعلموه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وآلى ليرجعن فليبقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا اليه فأجابوه بما أمروا به فانصرف إلى مقابل الموضع الذى هو به من دجلة فأقام به فوافاه فى ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمدانى ولم يكن لحق به إلا فى ذلك الوقت وأتاه بكتب فقرأها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه ابراهيم فقال له ليس الرأى لك اتيان المذار قال فما الرأى قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان روذان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول ابراهيم مع ما كان رميس عرض عليه فى ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فأمر بجمعهم فى ليلته تلك ودعا مصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردهم ولا أحداً منهم إلى مواليهم وحلف لهم على ذلك بالأيمان الغلاظ وقال ليحط بى منكم جماعة فإن أحسوا منى غدراً فتكوا بى ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرماطيون والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب فحلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج إلا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد فى الدين وقال ها أنا ذا معكم فى

كل حرب أشرككم فيها بيدى وأخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا ودعوا له بخير فلما أسحر أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا مَنارة فنفخ فى بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فألفى هناك الحميرىّ ورميسا وصاحب ابن أبى عون فوجه اليهم مشرقا برسالة أخفاها فرجع اليه بجوابها فصار صاحب الزنج إلى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبى عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه اليك ماقد علمت بواسط فقال لم آت لقتالكم فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق حتى أجاوزكم فخرج من النهر إلى دجلة ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية فى السلاح الشاك فتقدم المكتنى بأبى يعقوب المعروف بجربان فقال لهم ياأهل الجعفرية أما علمتم ماأعطيتمونا من الأيمان المغلظة ألا تقاتلونا ولا تعينوا علينا أحدا وأن تعينونا متى اجتازبكم أحد منا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق فأمر بأخذها فأخذت وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات وطرحت إلى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال بعضهم عبر علىّ بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرانيق سباحة ثم جمعت الزرانيق وعبر الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى منهم بأسرى فوبخهم وخلى سبيلهم ووجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوىّ الى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فوردهم ونادى ألا برئت الذمة ممن انتهب شيأ من هذه القرية أو سبى منها أحدا فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبة الموجعة ثم عبر من غربىّ السيب إلى شرقيه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى إذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه فى بطن النهر فتراجع الزنج فاذا رميس والحميرى وصاحب ابن أبى عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فألقى السودان أنفسهم عليهم فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيها ومقاتليها فأخرجوا السميريات بمن فيها ودعا بالمقاتلة فسألهم فأخبره أن رميسا وصاحب ابن أبى عون لم يدعهم حتى حملاهم على المصير اليه وأن أهل القرى حرضوا رميسا وضمنوا له ولصاحب ابن

أبى عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على ردغلمانهم لكل غلام خمسة دنانير فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما النميرى فأسير فى أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الأسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت إلا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى فإنه حاف له أنه جاء فى الأمان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤوس والأعلام على البغال وأمر باحراق سفنهم فأحرقت وسار حتى أتى نهر فريد فانتهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القُفْص فجاءه قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبذلوا له مالديهم فجزاهم خيرا وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهرا يعرف بباقشا فنزل خارجا من القرية التى على النهر وهى قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلموا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أرادو جاءه رجل يهودى خيبرى يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته إياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابه عنها فزعم أنه يجد صفته فى التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات فى بدنه ذكر أنه عرفها فيه فأقام معه ليلته تلك يحادثه وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النبيذ على أحد من أصحابه وكان يتقدم إلى محمد بن سلم فى حفظ عسكره فلما كان فى تلك الليلة أتاه فى آخر الليل رجل من أهل الكرخ فاعلمه أن رميسا وأهل المفتح والقرى التى تتصل بها وعقيلا وأهل الابلة قد أتوه ومعهم الدّبيلا بالسلاح الشاك وأن الحميرى فى جمع من أهل الفرات وقد صاروا فى تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون فقطعوها ليمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ فى مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس فى شرقى النهر والسميريات فى بطنه والدبيلا فى السميريات وأهل القرى فى الجريبيات والجونحات فأمر أصحابه بالإمساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب ورجع فقعد على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحدا يقاتلهم

خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأتوا القرية فكمنوا فيها مخفين لأشخاصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدّوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا اليه بالرؤس والأسرى فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤس وأقام إلى نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنا فسأله عن غور النهر فاعلمه أنه يعرف موضعا منه يخاض وأعلمه أن القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملىّ وعبر بالدواب فلما صار فى شرقى النهر كر راجعا نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه وأمر بالرؤوس فنصبت وأقام يومه وانحدر جيش رميس بجمعه فى بطن دُجيل فأقاموا بموضع يعرف بأقشى بازاء النهر المعروف ببرداالخيار ووجه طليعة فرجع اليه فأخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم إن أتوكم إلى المغرب وإلا فأعلمونى وكتب كتابا إلى عقيل يذكره فيه أنه قد كان بايعه فى جماعة من أهل الابلة وكتب إلى رميس يذكره حلفه له بالسيب أنه لا يقاتله وأنه ينهى أخبار السلطان اليه ووجه بالكتابين اليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما وسار من نهر ميمون يريد السبخة التى كان هيأ فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيراً ورأى رميا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا فى جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا اليه قاتل الرجل من أصحابه فى ممره كان بهم فرجع اليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالا عظيما عينا وورقا وجوهراً وحليا وأوانى ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ غلمانا ونسوة وذلك أول سبى سبى ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاما من غلمان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد

ابن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين فى وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان فى وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها فى القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيي بن محمد اليهم فاعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرّم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قاقويه فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقى دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علىّ بن أبان فتقدم اليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه اصطرلابا فقاس به الشمس ونظر فى الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التى على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا فى شرقيّه تلاحق الناس بعلىّ بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والدبيلا فى السفن يرمون بالنشاب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربىّ دجيل فحملت السفن فأدنتها من الشط فنزل السودان إليها فقتلوا من وجدوا فيها وانحاز رميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحركها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبى عون إلى دجلة مبادرين لا يلويان على شىء وأمر صاحب الزنج بإخراج ما فى السفن التى فيها الدبيلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قاقويه ليفتشها فوجد رجلا من الدبيلا فحاول إخراجه فامتنع عليه وأهوى إليه بِسُرْنَىْ كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها عرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبة من عصبه وأهوى له قاقويه فضربه ضربة على هامته فسقط فأخذ بشعره واحتز رأسه فأتى به صاحب الزنج فأمر له بدينار خفيف وأمر يحيي بن محمد أن يقوده على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبىّ تقابل قيّاران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلا وخليفة ابن أبى عون وقد أخذ سميرية فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه السميرية فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه

أن عقيلا حملهما على اتباعه قهرا وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألهما عن سبب مجىء الدبيلا فقال أن عقيلا وعدهم مالا فتبعوه فسألهما عن السفن الوافعة بأقشى فقالا هذه سفن رميس وقد تركها وهرب فى أول النهار فرجع حتى إذا حاذاها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهابها واحراقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر الماديان فوجد فيها تمورا فأمر باحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيثه هو وأصحابه فى تلك الناحية تركنا ذكرها إذ لم تكن عظيمة وإن كان كلّ أموره كانت عظيمة ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال فى سوق الريان ذكر عن قائد من قوّاده يقال له ريحان أن هذا التركىّ وافاهم فى هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون وفى مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه فى يده فصرعه وانهزم القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبى هلال زهاء ألف وخمسمائة وأن بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابة عُرْى وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل وأنه لما أصبح أمر بتتبعهم ففعلوا ذلك فجاؤا بأسرى ورؤوس فقتل الأسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الأمر فى ذلك فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان أنه قال لما كان فى بعض الليل من ليالى هذه السنة التى ذكرنا أنه ظهر فيها سمع نباح كاب فى أبواب تعرف بعمر بن مسعدة فأمر بتعرف الموضع الذى يأتى منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئا وعاد النباح قال ريحان فدعانى فقال لى صر إلى موضع هذا الكلب النابح فانه انما نبح شخصا يراه فصرتُ فاذا أنا بالكلب على المسناة ولم أر شيئا فأشرفتُ فاذا أنا برجل قاعد فى درجات هنالك فكلمته فلما سمعنى أفصُحُ

بالعربية كلمنى فقال أناسَيْران بن عفو الله أتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فأخذته فأتيته به فقرأ الكتب التى كانت معه وسأله عن الزينبى وعن عدّة من كان معه فقال إن الزينبى قال أعدلك الخَوَل والمطوّعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وهو على لقائك بهم ببيان فقال له اخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله عن الذى يقود الجيش فقال قد ندب لذلك المعروف بأبى منصور وهو أحد موالى الهاشميين قال له أفرأيت جمعهم قال نعم وقد أعدوا الشروط لكتف من ظفروا به من السودان فأمره بالانصراف إلى الموضع الذى يكون فيه مقامه فانصرف سيران إلى علىّ بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم إلى أن أسفر الصبح ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم فلما انتهى إلى مؤخر ترسى وبرسونا وسندادان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علىّ بن أبان فأتاهم فهزمهم وكان معهم مائة أسود فظفر بهم قال ريحان فسمعته يقول لأصحابه من أمارات تمام أمركم ماترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم اليكم فيزيد الله فى عددكم ثم سار حتى صار إلى بيان قال ريحان فوجهنى وجماعة من أصحابه الى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم فى طرف النخل فى الجانب الغربى من بيان فوجهنا الى الموضع الذى أمرنا بالمصير اليه فألفينا هناك ألفا وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا خلوا عن السفن وعبروا سلبان عرايا ماضين نحو جُوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد وكان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس فجعلوا يصدقونه فى جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فردهم إلى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم فأحلفهم ألا يخبروا أحداً بعدة أصحابه وأن يقللوا أمره عند من سألهم عنه وعرضوا عليه بساطاً كان معهم فأبدله ببساط كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل

من أصحاب السلطان فامر بإحضاره فأحضر فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وأنه رجل معه نقل أراد به البصرة فأحضر صاحب السفينة التى وجد فيها فحلف له أنه إنما اتجر فيه فحمله فخلى سبيله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمانان على بيان بإزائه فى شرقى النهر فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصرة وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى إلى هذه الغاية قال كنت مختفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال فأخبرنى عن هذا الجيش ما هم وما عدة أصحابه قال خرج من الخول بحضرتى ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبى ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالأبلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشتم الخول محمد بن أبى عون وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبحيك فى غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا قال هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ويأتيك رجالتهم من جنبتى النهر فلما أصبح وجه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له فلم يرجع إليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام ومعه ثلثمائة رجل ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان وأمره أن يخرج فى سوق بيان فجاءه فتح فأخبره أن القوم مقبلون اليه فى جمع كثير وأنهم قد أخذوا جنبتى النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيلهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلى بن أبان أن يقعدا لهم فى النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال حتى صاروا الى الأرض المعروفة بأبى العلاء البلخى وهى عطفة على دبيران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبى الكباش وبشير القيسى فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم رجعوا عليهم فثبتوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجام فقتله وأدرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافوا

بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ريحان فعهدى بمحمد بن سلم وقد ضرب أبا الكباش فألقى نفسه فى الطين فلحقه بعض الزنج فاحتز رأسه وأما علىّ بن أبان فانه كان ينتحل قتل أبى الكباش وبشير القيسى وكان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول كان أول من لقينى بشير القيسى فضربنى وضربته فوقعت ضربته فى ترسى ووقعت ضربتى فى صدره وبطنه فانتظمتُ جوانح صدره وفريتُ بطنه وسقط فأتيته فاحتززت رأسه ولقينى أبو الكباش فشغل بى وأتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت فى يده على ساقيه فكسرهما فسقط فأتيته ولا امتناع به فقتلته واحتززت رأسه فأتيت بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن سهل سمعتُ صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبى الكباش ورأس بشير القيسى قال ولا أعرفهما فقال كان هذا يقدمان القوم فقتلتهما وانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما قال ريحان فيما ذكر عنه وانهزم الناس فذهبوا كل مذهب واتبعهم السودان إلى نهر بيان وقد جزر النهر فلما وافوه انغمسوا فى الوحل فقتل أكثرهم قال وجعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذى كان أبو الكباش ضربه وهو جريح ملقى فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أثخن ومرّ به من عرفه فحمل الى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ريحان فلما صار القوم إلى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التى كانت فيها الدواب إذا ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فان لهم كمينا هناك فدخل يحيي بن محمد وعلىّ بن أبان فأخذ يحيي فى غربىّ النهر وسلك على بن أبان فى شرقيه فاذا كمين فى زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين الصَّيْدَانى أسيراً قال فلما رأونا شدوا على الحسين فقطعوه قطعا ثم أقبلوا إلينا ومدوا رماحهم فقاتلوا إلى صلاة الظهر ثم أكب السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وحووا سلاحهم ورجع السودان إلى عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان وقد أتى بنيف وثلاثين علما وزهاء ألف رأس فيها رءوس أنجاد الخول وأبطالهم ولم يلبث أن أتوه بزهير يومئذ قال ريحان فلم أعرفه فأتى يحيي وهو بين يديه فعرفه

فقال لى هذا زهير الخول فما استبقاؤك اياه فأمر به فضربت عنقه وأقام صاحب الزنج يومه وليلته فلما أصبح وجه طليعة إلى شاطئ دجلة فأتاه طليعته فأعلمه أن بدجلة شَذَاتَين لاصقتين بالجزيرة والجزيرة يومئذ على فوهة القندل فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبى العباس خال ابنه الأكبر ومعه رجل من الجند يقال له عمران وهو زوج أم أبى العباس هذا فصف لهما أصحابه ودعا بهما فأدى إليه عمران رسالة ابن أبى عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحّى الشذا عن طريقه فأمر بأخذ السفن التى تخترق بيانا من جبى فصار أصحابه إلى الحجر فوجدوا فى سُلَيمان مائتى سفينة فيها أعدال دقيق فأخذت ووجد فيها أكسية وبركانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس بركوب السفن فلما جاء المد وذلك فى وقت المغرب عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الريح فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبى دلف وكانت معه السفن التى فيها الدقيق فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره أن الريح حملتك إلى حسك عمران وأن أهل القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان خمسون رجلا فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل فصار إلى قرية للمُعلى بن أيوب فنزلها وانبث أصحابه إلى دُبّا فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب فطالبه بمال فقال اعبر إلى برسان فآتيك بالمال فأطلقه فذهب ولم يعد إليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاب القرية فانتهبت قال ريحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد وقعت يدى ويده على جبة صوف مضربة فصار بعضها فى يده وبعضها فى يدى وجعل يجاذبنى عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار إلى مسلحة الزينبى على شاطىء القندل فى غربىّ النهر فثبت له القوم الذين كانوا فى المسلحة وهم يرون أنهم يطيقونه فعجزوا عنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين وبات ليلته فى القصر ثم غدا فى وقت المد قاصدا الى سبخة القندل واكتنف أصحابه حافتى النهر حتى وافوا منذران فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرقهم

على قواده ثم صار إلى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنى
النافذ إلى النهر المعروف بالصالحى وهو نهر يؤدى الى دُبا فأقام بسبخة هناك *
فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قود القواد وأنكر أن يكون قوّد قبل ذلك
وتفرق أصحابه فى الأنهار حتى صاروا الى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين
من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريدى فأتوه به فسلم عليه وعرفه
وسأله عن البلالية فقال إنما أتيتك برسالتهم فلقينى السودان فأتوك بى وهم
يسألونك شروطا اذا أعطيتهم اياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ماسأل لهم وضمن
القيام له بأمرهم حتى يصيروا فى حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره إلى الفياض
ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأته فسار فى اليوم الخامس وقد سرح السفن
التى كانت معه فى النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى والنهر
المعروف بالحسنى والنهر المعروف بالصالحى فلم يتعد حتى رأى خيلا مقبلة من نحو
نهر الأمير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه إلى النهر الداوردانى وكان الخيل
فى غربيه فكلموهم طويلا وإذاهم قوم من الأعراب فيهم عنترة بن حجنا وثمال
فوجه اليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنترة وسأل عن صاحب الزنج فقال هاهو
ذا فقال نريد كلامه فأتاه فأخبره بقولهما وقال له لو كلمتهما فزجره وقال إن هذا
مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا
علما أسود وظهر سليمان أخو الزينبى وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج
وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا وسار حتى
صار إلى دبّا وانبث أصحابه فى النخل فجاؤا بالغنم والبقر فجعلوا يذبحون ويأكلون
وأقام ليلته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الأرخنج المعروف بالمطهرى وهو
أرخنج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانبيه فوجدوا هناك شهاب بن
العلاء العنبرى ومعه قوم من الخول فأوقعوا به وأفلت شهاب فى نفير ممن كان
معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصب من الفياض ووجد أصحاب
صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك فأخذوهم وقتلوا وكلاءهم

وأتوه بهم ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهرىّ على السبخة المعروفة بالبرامكة فأقام فيه ليلته تلك ثم سار حيث أصبح حتى وافى السبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارىّ ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث فأقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتّى يأمرهم وتفرّق أصحابه فى انتهاب كلّ ماوجدوا وبات هناك ليلته تلك

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزنوجه وجيوشه فيها إلى البصرة

ذكر أنه سار من السبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارىّ ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث بعد ماجمع بها أصحابه يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحىّ أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا فى الرياحىّ بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فأمر علىّ بن أبان بالعبور اليهم وكان القوم فى شرقىّ النهر المعروف بالدينارىّ فعبر فى زهاء ثلاثة آلاف وحبّش صاحب الزنج عنده أصحابه وقال لعلىّ إن احتجت إلى مزيد فى الرجال فاستمدنى فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير الجهة التى صار اليها علىّ فسأل عن الخبر فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم الى تلك الناحية فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد وذلك فى وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين وقتل من الجند والأعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل وكان فتح المعروف بغلام أبى شيث معهم يومئذ فولى هاربا فأتبعه فيروز الكبير فلما رآه جادّا فى طلبه رماه ببيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فألقى فتح نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ماكان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب الزنج قال محمد بن الحسن قال شبل حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب قال فحدثت

هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يكن على
فتح تنور حديد وما كان عليه إلا صُدرة حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق
أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربى منه ولم يُعرف ما
حكى ريحان من خبر فيروز * قال وقال ريحان لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب
الزنج فاقتص على قصته وقصة فتح وأرانى السلاح وأقبل الزنج على أخذ الأسلاب
وأخذت على النهر المعروف بالدينارى فاذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خز
وخف أحمر ودرّاعة فأخذته فأرانى كتبا معه وقال لى هذه كتب لقوم من أهل
البصرة وجهونى بها فألقيت فى عنقه عمامة وقدته اليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه
فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبى الليث من أهل أصبهان وانما أتيتك راغبا فى
صحبتك فقبله ولم يلبث ان سمع تكبيرا فاذا على بن أبان قد وافاه ومعه رأس
البلالى المعروف بأبى الليث القواريرى * قال وقال شبل الذى قتل أبا الليث القواريرى
وصيف المعروف بالزهرى وهو من مذكورى البلالية ورأس المعروف بعبدان
الكسبى وكان له فى البلالية صوت فى رؤوس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره
انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين يعنى أبا الليث وعبدان وأنه هزمهم حتى
ألقاهم فى نهر نافذ وكانت معهم شذاة فغرقها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من
البلالية أسيرا أسره شبل يقال له محمد الأزرق القواريرى ومعه رؤس كثيرة فدعا
الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له أما الذين كانوا فى الرياحى فان
قائدهم كان أبا منصور الزينبى وأما الذين كانوا مما يلى نهر حرب فان قائدهم كان
سليمان أخا الزينبى من ورائهم مُصحراً فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم إلا
أنى أعلم أنهم كثير عددهم فأطلق محمد القواريرى وضمه إلى شبل وسار حتى وافى
سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد
منهم البصرة وسار فتسرع منهم انكلويه وزُريق وأبو الخنجر ولم يكن قود
يومئذ وسليم ووصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالشاذانى وأتاهم أهل
البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سلم وعلى بن أبان ومشرقا

غلام يحيي فى خلق كثير وجاء هو يسايرهم ومعه السفن التى فيها الدواب المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير * قال ريحان فأتيته وقد رُميت بحجر فأصاب ساقى فسألنى عن الخبر فأخبرته أن الحرب قائمة فأمرنى بالرجوع وأقبل معى حتى أشرف على نهر السبابجة ثم قال لى امض إلى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم فقلت له ابعد عن هـذا الموضع فإنى لست آمن عليك الخول فتنحى ومضيت فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة وذلك عند العصر ووقع الناس فى النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه فى نهر كثير وقتل منهم جماعة على شط النهر وفى الشـاذانى فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحرانى وعطاء البربرى وسلام الشأمى ولحقه غلام أبى شيث وحارث القيسى وسحيل فعلوا القنطرة فرجع إليهم وانهزموا عنه حتى صاروا إلى الأرض وهو يومئذ فى دراعة وعمامة ونعل وسيف وترسه فى يده ونزل عن القنطرة وصعدها البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصلح ورفيق غلام يحيي * قال ريحان فكنت معه فرجع حتى صار إلى المعلى فنزل فى غربى نهر شيطان * قال محمد بن الحسن فسمعت صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتنى فى بعض نهار هـذا اليوم وقد ضللت عن أصحابى وضلوا عنى فلم يبق معى إلا مصلح ورفيق وفى رجلى نعل سندى وعلى عمامة قد انحل كور منها فأنا أسحبها من ورائى ويعجلنى المشى عن رفعها ومعى سيفى وترسى وأسرع مصلح ورفيق فى المشى وقصرت فغابا عنى ورأيت فى أثرى رجلين من أهل البصرة فى يد أحدهما سيف وفى يد الآخر حجارة فلما رأيانى عرفانى فجدا فى طلبى فرجعت إليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذى فيه مجمع أصحابى وكانوا قد تحيروا لفقدى فلما رأونى سكنوا إلى رؤيتى * قال ريحان فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلى فى غربى نهر شيطان فنزل

به وسأل عن الرجال فاذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع أصحابه فى مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ فى البوق الذى كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع إليه أحد وبات ليلته فلما كان فى بعض الليل جاء الملقب بجُرْبان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهبت إلى الزوارقة طليعة ٭ قال ريحان وجهنى لأتعرف له مَن فى قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التى كانت معه وأخذوا الدواب التى كانت فيها فى هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر فى عدة أصحابه فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه فى ليلتهم تلك ٭ قال ريحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرملى ينكر هرب شبل قال ريحان فرجع شبل من غدو معه عشرة غلمان فلامه وعنّفه وسأل عن غلام كان يقال له نادر يكنى بأبى نعجة وعن عنبر البربرى فأخبر أنهما هربا فيمن هرب فأقام فى موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذى دعاه إلى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيي بن محمد فوقف سليمان ويحيي وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانطووا عليه فقتلوه ٭ قال الفضل بن عدى عبر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون فى أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر اليه وضربه بالسيف فتح غلام أبى شيث وأتاه ابن التّومنى السعدى فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيي اليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطىّ ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم إنكم تقتلون به فى غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا وغلاما له يقال له سقلبتويا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك فى يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٢٥٥ قال محمد بن الحسن فحدثنى محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان فى يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة جمع له أهل البصرة وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه فى

يوم الأحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجى وكان من غزاة البحر فى الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزبى البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأم حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد ومرّت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة وكان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان * قال محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصير الجمع اليه وأتته طلائعه بذلك وجه زريقا وأبا الليث الأصبهانى فى جماعة معهما فى الجانب الشرقى من النهر كمينا وشبلا وحسينا الحمامى فى جماعة من أصحابه فى الجانب الغربى بمثل ذلك وأمر علىّ بن أبان ومن بقى معه من جمعه بتلقى القوم وأن يجثو لهم فيمن معه ويستتروا بتراسهم فلا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويُومِوا اليهم بأسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة أصحابهم اليهم أن يخرجا من جنبتى النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الآجرّ وإمداد الرجال به * قال وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلىّ الجمع يومئذ وعاينته رأيت أمرا هائلا راعنى وملأ صدرى رهبة وجزعا وفزعت إلى الدعاء وليس معى من أصحابى إلا نفر يسير منهم مصلح وليس منا أحد إلا وقد خُيل له مصرعه فى ذلك فجعل مصلح يعجبنى من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومى اليه أن يمسك فلما قرب القوم منى قلت اللهم إن هذه ساعة العسرة فأعنى فرأيت طيورا بيضا تلقت ذلك الجمع فلم أستتم كلامى حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا وثار أصحابى إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبتى النهر

من وراء السفن والرجالة وخبطوا من ولى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا فى النجاة فأدركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع إلى المـاء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا حتى أبير أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم إلا الشريد وكثرت المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وأربعون رجلا من الرماة المشهورين فى خلق كثير لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب اليه جماعة من أولياء القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرفوا منها وعبأ ما بقى عنده من الرؤس التى لم يأت لها طالب فى جريبيّة ملأها منها وأخرجها من النهر المعروف بأم حبيب فى الجزر وأطلقها فوافت البصرة فوقفت فى مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل أولياؤه وقوى عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه وكتب إلى السلطان بخبر ما كان منه فوجه جعْلان التركىّ مدداً لأهل البصرة وأمر أبا الأحوص الباهلى بالمصير إلى الأبلة واليا وأمده برجل من الأتراك يقال له جريح . فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة إنا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا فى تقحمها فزَبرَهم وهجّن آراءهم وقال لهم لا بل ابعدوا عنها فقد أرعبناهم وأخفناهم وأمنتم جانبهم فالرأى الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه إلى سبخة بمآخير أنهارهم إردبّ يقارب النهر المعروف بالحاجر . قال شبل هى سبخة أبى قرة وقعها بين النهرين نهر أبى قرّة والنهر المعروف بالحاجر فأقام هناك وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبثّ أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى ويقتل بهم الأكرة وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا

من موضع مخرجه فى هذه السنة ﴿ولليلتين﴾ بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن ابن محمد بن أبى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة منها ﴿وحج﴾ بالناس فيها علىّ بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علىّ

## ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامرا واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع موسى من قواده المهتدى من الجوسق إلى دار ياجور * ذكر أن دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ فى الحير وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا فى السلاح حتى صار إلى باب الحير مما يلى الجوسق والقصر الأحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم فكان ممن أحضره فى ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتيان فكان فى الدار إلى أن دخل الموالى فحملوا المهتدى إلى دار ياجور واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ماهناك فلم يزل موكلا به فى مضرب مفلح إلى أن انقطع الأمر ورد المهتدى إلى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقته بساتكين وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى فلما كان فى ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى فى جيشه إلى الدار والمهتدى جالس للمظالم فأعلم بمكانه فأمسك ساعة عن الإذن ثم أذن لهم فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد والرسل فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية وأقاموه فى مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان فى الجوسق من دواب الخاصة ومضوا يريدون الكرخ فلما صاروا عند باب الحير فى القطائع عند دار ياجور أدخلوه دار ياجور * فذكر عن بعض الموالى

ممن حضرهم ذلك اليوم أن سبب أخذهم المهتدى ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض إن هذه المطاولة إنما هى حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك فحملوه وذهبوا به إلى الموضع الآخر فذكر عمن سمع المهتدى يقول لموسى ماتريد ويحك اتق الله وخفْهُ فانك تركب أمرا عظيما * قال فرد عليه موسى انا ماتريد إلا خيرا ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شر البتة * قال الذى ذكر فقلت فى نفسى لو أراد خيرا الحلف بتربة المعتصم أو الواثق ولما صاروا به إلى دار ياجور أخذوا عليه العهود والمواثيق ألا يمايل صالحا عليهم ولا يضمن لهم إلا مثل مايظهر ففعل ذلك فجددوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم الثلاثاء فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم للمناظرة فوعدهم ان يصير اليهم * فذكر عن بعض رؤساء الفراغنة أنه قيل له ماالذى تطالبون به صالح بن وصيف فقال دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه. ثم أقبل القوم على إبرام الأمور وعسكرهم خارج بباب الحير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الأربعاء استتر صالح. فذكر عن طلمجور أنه قال لما كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح وقد أمر ان يفرق أرزاق اصحاب النوبة عليهم فقال لبعض من حضره أخرج فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف. قال فعاد اليه وقال يكونون ثمانمائة رجل اكثرهم غلمانك ومواليك فأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشيء وكان آخر العهد به وذكر عمن سمع بختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى حركنا هذا الجيش الخشن وراغمناه حتى إذا اقبل الينا تشاغلنا بالنرد والشرب كأنا بنا وقد اختفينا إذا ورد القاطول فكان الأمر كذلك * وغدا طُغتا إلى باب ياجور سَحَر يوم الأربعاء فلقيه مفلح فضربه بطبرزين فشجه فى جانب جبينه الأيمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التى استتر فيها من القواد الكبار طُغتا بن الصيغُون وطلجور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخموش والنوشرى ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد وعبدالله بن منصور وأبو الفرج وأصبح الناس يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا

أبو صالح إلى دار ياجور وجاء عبدالله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب وتنصح اليهم أن عنده سفاتج بخمسة آلاف دينار وذكر أن صالحا أراده على حملها فأبى الا أن يقر الأمر قراره وخلع فى هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلد من الموضع الذى كان فيه محبوسا من دار صالح (وفى) هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان ابن عبدالله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه اليه بخلع وزيد على ما كان يخلع على عبيدالله بن عبدالله بن طاهر (وفيه) رد المهدى الى الجوسق ودفع عبدالله ابن محمد بن يزداد إلى الحسن بن مخلد (وفيه) أظهر النداء على صالح * ولثمان بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف

ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول اليه بعد اختفائه

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهتدى لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتابا ذكر أن سيما الشرابى زعم أن امرأة جاءت به مما يلى القصر الأحمر ودفعته إلى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له إن فيه نصيحة وإن منزلى فى موضع كذا فان أردتمونى فاطلبونى هناك فأوصل الكتاب إلى المهتدى فلما طلبت فى الموضع الذى وصفت حين احتيج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد ولم يعرف لها خبر * وقد ذكر أن المهتدى أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من رمى به * فذكر أن المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى بن بغا ومفلح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم فدفع الكتاب إلى سليمان وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فأمره أن يقرأه عليهم فاذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامرا وأنه انما استتر متخيرا للسلامة وابقاء على الموالى وخوفا من ايصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم وقصدا لأن يبيت القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر فى هذا الباب ثم ذكر ما صار اليه من أموال الكتاب وقال إن علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو أحدهم وهو فى أيديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكر ما صار اليه

من أمر قبيحة وأشار إلى أن علم ذلك عند أبى صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول فى ذلك يدل على قوة فى نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح والهدنة والألفة والاتفاق ويكرّه اليهم الفرقة والتفانى والتباغض فدعا ذلك القوم إلى تهمته وأنه يعلم بمكان صالح وأنه يتقدمهم عنده فكان بينهم فى ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا إلى دار موسى بن بغا فى داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهتدى * فذكر عن أحمد بن خاقان الواثقى أنه قال من ناحيتى انتهى الخبر إلى المهتدى وذلك أنى سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجل * قال فصرت إلى أخيه إبراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة . وذكر أن أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخىّ الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان ولأشيعنّ أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم اليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغنى ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمنى مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخى بولدى وهذا سيفى والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدى والله لئن سقط من شعرى شعرة ليهلكنّ أو ليذهبنّ بها أكثركم أمَا دين أمَا حياء أمَا رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم وحبا لبواركم خبرونى عنكم هل تعلمون أنه وصل إلىّ من دنيا كم هذه شىء أما إنك تعلم

يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة اخوتى وولدى وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى فى منازلهم فرشا أو وصائف أو خدما أو جوارى أو لهم ضياع أو غلات سوأة لكم ثم تقولون إنى أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه فإن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وإن أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فشأنكم فاطلبوا صالحا ثم ابلغوا شفاء أنفسكم وأما أنا فما أعلم علمه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإنى أبذلها لكم ولكنى أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدّلين وأصحاب المراتب غداً إذا صليت الجمعة فكأنهم لانوا قليلا ووجه فى احضار الهاشميين فحضروا فى عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيئاً وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا شيئا وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادنين . وذكر عن بعض من سمع الكلام فى يوم الأربعاء يقول إن المهتدى لما أخّرن صالح قال إن بايكباك قد كان حاضراً ما عمل به صالح فى أمر الكتاب ومال ابن قبيحة فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذى أحفظ بايكباك ﴿وقال آخر﴾ إنه سمع هذا القول وإنه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضرا وعالما بما أجروا عليه الأمر والشريك فى ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبا نصر ﴿وقد قيل﴾ إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى منطوين على الغلّ وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال فلما ورد عليهم مال فارس والأهواز تحركوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم * فلما كان يوم السبت انتشر الخبر فى العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدى ويفتكوا به وأنهم إنما أرادوه على ذلك وأرهقوه وكتبوا الرقاع وألقوها فى المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوّه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتمّ النعمة

عليه وعلى هـذه الأمة ببقائه فان الموالى قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر من هـذه السنة تحرك الموالى بالكرخ والدّور ووجهوا إلى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى إنا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئاً وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين اليهم أحد إخوته فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم وهو أكبر إخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى فمضيا اليهم فسألاهم عن شأنهم فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك وأنهم قد قرؤا بذلك رقاعاً ما ألقيت فى المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاعات إلى قوادهم التى قد أجحفت بالضياع والخراج وما صار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمـة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم فى ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق اكتبوا هذا فى كتاب إلى أمير المؤمنين أتولى إيصاله لكم فكتبوا ذلك وكاتبهم فى الذى يكتبون محمد ابن ثقيف الأسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب إلى المهتدى فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا أبو القاسم إلى الكرخ فوافاهم فصاروا به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجد جامع لهم فوقف ووقفوا له فى الرحبـة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسا ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهتدى السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابى اليكم بخطى وخاتمى فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه فاذا فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهمت كتابكم وسرّنى ماذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم

وتولى حياطتكم فأما ماذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز علىّ ذلك فيكم ولوددت والله أن صلاحكم يهيأ بأن لا آكل ولا أطعم ولدى وأهلى إلا القوت الذى لايسع شىء دونه ولا ألبس أحدا من ولدى إلا ماستر العورة ولا والله حاطكم الله ماصار إلىّ منذ تقلدت أمركم لنفسى وأهلى وولدى ومتقدّمى غلمانى وحشمى إلا خمسة عشر ألف دينار وأنتم تقفون على ماورد ويرد كل ذلك مصروف اليكم غير مدخر عنكم وأما ماذكرتم مما بلغكم وقرأتم به الرقاع التى ألقيت فى المساجد والطرق وما بذلتم من أنفسكم فأنتم أهل ذلك وأين تعتذرون مما ذكرتم ونحن وأنتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأماناتكم خيرا وليس الأمر كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله وأما ماذكرتم من الاقطاعات والمعاون وغيرها فأنا أنظر فى ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذى قال ولم يصل إلىّ إلا قدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم إلى القارئ فسكت ثم قال وهذا ماقدر هذا قد كان أمير المؤمنين فى أيام إمارته يستحق فى أقل من هذه المدة ماهو أكثر منه بأرزاقه وانزاله ومعونته وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه فى صلات المخنثين والمغنين وأصحاب الملاهى وبناء القصور وغير ذلك فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدّروه على مجارى الكتب إلى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا فكتبوا بعد أن دعوا الله فيه لأمير المؤمنين ان الذى يسألون أن تردّ الأمور إلى أمير المؤمنين فى الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وأن تردّ رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى فى قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على مالم يزل وأن تبطل

الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا أنهم صائرون فى أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم وأنه ان بلغهم أن أحداً اعترض على أمير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا رأسه وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك ومفلحا وياجور وبكاليا وغيرهم ودعوا الله لأمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم فانصرف به حتى أوصله وتحرك الموالى بسامرا واضطرب القوّاد جدا قد كان المهتدى قعد للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة وأخذوا مجالسهم وقام القواد فى مراتبهم وسبق دخول أبى القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة وخلا بموسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع فى رقعتهم بإجابتهم إلى ماسألوا فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ماكان سليمان وقع فى ذلك ووقع فى كل باب بإجابتهم إلى ماسألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه وختمه بخاتمه ودفعه إلى أبى القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد ابن بغا وجهوا اليهم معى رسلا يعتذرون إليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا وصار أبو القاسم اليهم وهم فى مواضعهم وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك فى وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى كل ماسألتم فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهمت كتابكم وقرأته على رؤسائكم فذكروا مثل الذى ذكرتم وسألوا مثل الذى سألتم وقد أجبتكم إلى جميع ماسألتم محبة اصلاحكم وألفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أرزاقكم وأن تصير دارّة عليكم فليست لكم حاجة إلى حركة فطيبوا

نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون اليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون إنما أنتم إخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين وذكروا فيه خصالا مما ذكروه فى الكتاب الذى قبله ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ اليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا بإخراج الموالى البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها إلى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا ينتجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمورهم ولا يكون رجلا من الموالى وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وإدرار أرزاقهم عليهم فى كل شهرين وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرا والمغاربة فى موافاتهم وأنهم صائرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم أخى أمير المؤمنين وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتابا ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وان أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شيء وان أمير المؤمنين إن شاكته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وأنهم ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الأموال فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ووجهوا مع أبى القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا إلى

أمير المؤمنين كتابهم وليستمعوا كلامه . فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس فوقفوا على باب الحير بين الجوسق والكرخ فمال إليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه وفى الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوابة وغيرهم من الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم إلى أمير المؤمنين ولم يدفعه اليهم فركبوا جميعا وانصرفوا إلى المهتدى فوجدوه فى الشمس قاعدا على لبد قد صلى المكتوبة وكسر جميع ما كان فى القصر من الملاهى وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر المهتدى سليمان بن وهب بانشاء الكتب على ما سألوا فى خمس رقاع فأنفذها المهتدى فى درج كتاب منه بخطه ودفعه إلى أخيه وكتب القواد اليهم جواب كتابهم ودفعوه إلى صاحب موسى فصار اليهم أبو القاسم فى وقت المغرب فأقرأهم من المهتدى السلام وقرأ عليهم كتابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفقنا الله وإياكم لطاعته ومايرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت اليكم التوقيعات الخمس على ما سألتم فوكلوا من يتنجزها من الدواوين ان شاء الله وأما ما سألتم من تصيير أمركم إلى أحد اخوتى ليوصل إلىّ أخباركم ويؤدى إلىّ حوائجكم فوالله انى لأحب أن أتفقد ذلك بنفسى وأن أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل الذى سألتم من اخوتى أو غيرهم ان شاء الله فاكتبوا إلىّ بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم فانى صائر من ذلك إلى ما تحبون ان شاء الله وفقنا الله وإياكم لطاعته ومايرضيه وأوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فهمنا كتابكم وانما أنتم اخواننا وبنو عمنا ونحن صائرون إلى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله فى كل ما سألتم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به اليكم وأما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغير نا له فهو الأخ وابن العم وما أردنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذى سألتم وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على

أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين والأمور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعترض عليه فى شىء من الأمور أصلا وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمير المؤمنين سوءا فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه وأخزاه فى دنياه وآخرته أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فلما قرأ الكتابات عليهم قالوا لأبى القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر فى أمرنا الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان فى آخر الساعة الأولى ركب موسى ابن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل حتى خرج من باب الحير الذى يلى القطائع من الجوسق والكرخ فعسكر هناك وخرج أبو القاسم أخو المهتدى ومعه الكرخى حتى صار إلى القوم وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف فى الليل ومعه التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدى نسخته شبيه بالكتاب الذى فى درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاويلهم وكثر من يلحق بهم من رجالة الموالى من ناحية سامرا فى الحير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين فلم يتهيأ ذلك إلى الساعة الرابعة وانصرفوا فطائفة يقولون نريد ان يعز الله امير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فإنا قد هلكنا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لانرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين إخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأسا وطائفة تقول نريد أن يظهر صالح بن وصيف وهى الأقل فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم إلى المهتدى بجملة من الخبر وبدأ موسى فى الموضع الذى هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهتدى الجمعة صير الجيش إلى محمد بن بغا وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبى القاسم فركب معه محمد بن بغا فى زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى إلى الموضع الذى كان فيه بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطا القوم وأحاط الجميع به فقال

أبو القاسم لهم إن أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ماسألتم ولم يبق لكم مما تحبون شىء إلا وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية وهذا أمان لصالح ابن وصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى وبايكباك سألا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما اليه وأكده بغاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذى حصله عند انصرافه أن قالوا نريد أن يكون موسى فى مرتبة بغا الكبير وصالح فى مرتبة وصيف أيام بغا وبايكباك فى مرتبته الأولى ويكون الجيش فى يد من هو فى يده إلى أن يظهر صالح بن وصيف فيوضع لهم العطاء وتنجز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض وانصرف رسل المهتدى إليه ان القوم قد تفرقوا وهم على أن ينصرفوا فانصرف عند ذلك وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلمانهم وتنادى الناس السلاح وانتهب دواب العامة الرجالة رجالة أصحاب صالح بن وصيف ومضوا فعسكروا بسامرا فى طرف وادى اسحاق بن ابراهيم عند مسجد لجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى فمر بهم فى طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلمانه فقالوا له تؤدى الى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا الا أنا نريد صالحا فمضى حتى أدى الى أمير المؤمنين ذلك والى موسى وجماعة القواد حضور * فذكر عن من حضر المجلس أن موسى بن بغا قال يطلبون صالحا منى كأنى أنا أخفيته وهو عندى فان كان عندهم فينبغى لهم أن يظهروه وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس اليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا فى السلاح وأخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالأتراك ومن كان ضوى اليهم فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوى فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والأزقة ولحقوا بمنازلهم وزحف موسى وأصحابه جميعا فلم

يبق بسامرا قائد ركب إلى دار أمير المؤمنين الا ركب معه ولزموا الحير حتى خرجوا مما يلى الحائطين ثم خرجوا فأما مفلح وواجن ومن انضم اليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم ثم عطفوا الى شارع أبى أحمد حتى لحقوا بجيش موسى وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل باجور وساتكين ويارجوخ وعيسى الكرخى فانهم سلكوا على سمت شارع أبى أحمد حتى صاروا الى الوادى وانصرفوا الى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى فى هذا اليوم وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس فى السلاح والقسى الموترة والدروع والجواشن والرماح والطبرزينات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحاً مع موسى فى هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحا (وقد ذكر) عن بعض من تخبر أمرهم أن أكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح ولم يكن للكرخيين والدوريين فى هذا اليوم حركة فلما وصل القوم الى الجوسق كان أول ماظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين فى غداة يوم الأحد من قواد صالح وأهله وغلمانه وأصحابه أسقط اسمه وخرب منزله وضرب وقيد وحدر الى المطبق ومن وجد بعد ثالثة من هذه الطبقة ظاهراً بعد استتار فقد حل به مثل ذلك ومن أخذ دابة لعامى أو تعرض له فى طريق فقد حلت به العقوبة الموجعة وبات الناس ليلة الأحد لثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى الى المهتدى أن مساورا الشارى صار الى بلد فقتل بها وحرق فنادى فى مجلسه بالنفير وأمر موسى ومفلحا وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح فى الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم مجمعون على ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه * وذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت بعض بنى وصيف وهو الذى كان جمع تلك الجموع يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالجة فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر ثم جد هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف فهجم بسببه على جماعة ممن كان

متصلا به قبل ذلك وممن اتهموه أنه آواه منهم إبراهيم بن سعدان النحوى وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبى حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسى صاحب شرطة الخاصة وجماعة غيرهم * فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق قال حدثنى صاحب ربع القبة وهو ربع تلقاء دار صالح بن وصيف قال بينا نحن قعود يوم الأحد إذا غلام قد خرج من زقاق وأراه مذعورا فأنكرناه فأردنا مسألته عن شأنه ففاتنا فلم نلبث أن أقبل عيار من موالى صالح ابن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا ان خرجوا وأخرجوا صالح بن وصيف فسألنا عن الخبر فاذا الغلام قد دخل داراً فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال فسمع قائلا يقول بالفارسية أيها الأمير تنح فان غلاما قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار معرفة فجاء فأخبر فجمع العيار ثلاثة أناسى وهجم عليه فأخرجه * وذكر عن العيار الذى هجم عليه أنه قال قال لى الغلام ماقال فأقبلت ومعى ثلاثة نفر فاذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فلما رآنى بادر فدخل بيتاً فخفت أن يكون قصد لأخذ سيف أو سلاح فتلومت ثم نظرت اليه فاذا هو قد لجأ إلى زاوية فدخلت اليه فاستخرجته فلم يزدنى على التضرع شيئا قال فلما تضرع إلى قلت ليس إلى تركك سبيل ولكنى أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان اعترض لى منهم اثنان أطلقتك فى أيديهم قال فأخرجته فما لقيت إلا من هو عونى على مكروهه * فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان * وذكر أنه أخذ حين أخذ وعليه قميص ومبطنة ملحم وسراويل وليس على رأسه شىء وهو حاف (وقيل) إنه حمل على برذون صنابى والعامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا فلما صاروا به الى دار موسى ابن بغا أتاه بايكباك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ثم أخرجوه

من باب الحير الذى يلى قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به إلى الجوسق وهو على بغل بإكاف فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقدّه منه ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك وصاروا به إلى دار المهتدى فوافوا به قبيل المغرب وهو فى بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما فوصلوا به اليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فأخرجوه ليصلح فلما قضى المهتدى صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحا وجاؤا برأسه لم يزدهم على أن قال واروه وأخذ فى تسبيحه ووصل الخبر إلى منزله فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودى عليه هذا جزاء من قتل مولاه ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا وأخرج رأس بغا الصغير فى وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فدفع إلى أهله ليدفنوه ✿ فذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا فبكى وقال قتلنى الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر وجه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف وهى امرأة النوشرى وكانت قبله عند سلمة بن خاقان . يذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك بذلك فقال مالى أنا وهذا إنما كان صالح أخى فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف

وثلت وتركَ من فرعونَ حين طغى ... وجئتَ إذ جئتَ ياموسى على قَدرِ

ثلاثة كلهم باغٍ أخو حَسَدٍ ... يَرميكَ بالظلم والعدوانِ عن وَترِ

وَصيف بالكرخِ ممثول به وبغا ... بالجسرِ محترِق بالجمرِ والشَّررِ

وصالحُ بن وصيفٍ بعدُ مُنعَفِر ... فى الحيْرِ جيفَتُه والروحُ فى سَقرِ

﴿وفى مستهل﴾ جمادى الأولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبايكباك إلى مساور وشيعهم محمد بن الواثق ﴿وفى جمادى﴾ الأولى أيضا منها التقى مساور

ابن عبد الحميد وعبيدة العُمروسى الشارى بالكحيل وكانا مختلفى الآراء فظفر مساور بعبيدة فقتله . وفى هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشارى ومفلح فحدثت عن مساور أنه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسى وقد كلم كثير من أصحابه فلم يندمل كلومهم ولغبوا من الحرب التى كانت جرت بين الفريقين إلى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون فأوقع بهم فلما لم يصل الى ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زينى تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذى عسكر به موسى فمضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل ففاتوهم (وفى رجب) من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب

ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته

ذكر أن ساكنى الكرخ بسامرا والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنة يطلبون أرزاقهم فوجه إليهم المهتدى طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدى فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسنّ بالقرب من الشارى ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الأربعاء فكلمهم المهتدى بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر وكان على مناجزة الشارى إذ استوى أصحابه فوقع الاختلاف ومضى موسى يريد طريق خراسان واختلف فى سبب الاختلاف الذى جرى فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان والسبب الذى من أجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الأتراك فقال بعضهم كان السبب الذى من أجله تنحى موسى عن وجه الشارى وترك حربه وصار إلى طريق خراسان أن المهتدى واستمال بايكباك وهو

مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساور وكتب إليه يأمره أن يضم العسكر الذى مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحا أو يحملهما إليه مقيدين فلما وصل الكتاب إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى ابن بغا فقال إنى لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعا واذا فعل بك اليوم شىء فعل بى غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير إلى سامرا فتخبره أنك فى طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم تدبر فى قتله فقدم بايكباك فدخل على المهتدى وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشارى فأظهر له المهتدى الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا وداهنت فى أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لى بهما وكيف يتهيأ لى قتلهما وهما أعظم جيشا منى وأعز منى ولقد جرى بينى وبين مفلح شىء فى بعض الأمر فما انتصفت منه ولكنى قد قدمت بجيشى وأصحابى ومن أطاعنى لأنصرك عليهما وأقوى أمرك وقد بقى موسى فى أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله دارا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلى إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلى وآمر أصحابى وأهلى بأمرى قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فجاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدى وعنده صالح بن على بن يعقوب بن أبى جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا التركى عند أصحابه فما كان الا أن طرح رأسه اليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذه ربا فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فأنت أشد من المنصور إقداما وأشجع قلبا فأمر المهتدى الكرخى واسمه محمد بن المباشر وكان حدادا بالكرخ يطرق المسامير فانقطع الى المهتدى ببغداد فوثق به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والأتراك مصطفون فى الجوسق فى السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدى عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه

فأخذ عتاب الرأس فرمى به ليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدى إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والأتراك الذين كانوا بايعوا على الدرهمين والسويق فجاءوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثر فيها الناس فقيل قتل من الأتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تنام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الأتراك فصار أمرهم واحداً فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمسمائة مع من جاء مع طغوتيا من الأتراك والعجم وخرج المهتدى ومعه صالح بن على والمصحف فى عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الأتراك الذين مع المهتدى الى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك وبقى المهتدى فى الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طغوتيا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدى يركض منهزما والسيف فى يده مشهور وهو ينادى يا معشر الناس انصروا خليفتكم حتى صار الى دار أبى صالح عبدالله بن محمد ابن يزداد وهى بعد خشبة بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو دارا وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان فى ثلاثين فارساً يسأل عنه حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبُعج بالسيف ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائساً حتى صار به الى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون فى وجهه وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخرثى فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخى الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف الواضحة معنية فأخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ودفعوه الى رجل فوطئ على خصييه حتى قتله ( وقال بعضهم ) كان السبب وأول الخلاف أن اللاحقين من أولاد الأتراك اجتمعوا وقالوا لانرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا

إلى موسى بن بغا وبايكباك وهما فى وجه الشارى فوافى موسى فى رجاله حتى صار إلى قنطرة فى ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهتدى فى الحير وقرب منهم ثم خرج الى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ومضى موسى الى ناحية طريق خراسان فى نحو من ألفى رجل وجاء المهتدى رجل من الموالى فقال له إن بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك فى الجوسق فأخذ المهتدى بايكباك وأمر بنزع سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت إلى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وانصرفوا وبكروا يوم الأحد فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا فى السلاح فلما صاروا إلى الجوسق صلى المهتدى الظهر وخرج اليهم فى الفراغنة والمغاربة فتطارد لهم الأتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهتدى ومر على باب أبى الوزير وغلام له يصيح يا معشر الناس هذا خليفتكم وتراكض الأتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتسلق المهتدى من دار إلى دار وأحدق الأتراك بتلك الناحية كلها فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار وحملوه وبه طعنة فى خاصرته على برذون أعجف فى قميص وسراويل وانتهبوا دار الكرخى ودور بنى ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يارجوخ والأتراك يدورون فى الشوارع ويحمدون العامة اذ لم يتعرضوا لهم (وقال آخرون) بل كان السبب فى ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا فى يوم الاثنين لليلة خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوقها فوجه المهتدى اليهم كيغلغ وطبايغوا بن صول ارتكين وعبد الله أخا نفسه فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا الى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهتدى قد تكلم فيه وفى أخيه موسى وقال للموالى إن الأموال عندهم فتخوفه واياهم فهرب فى ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب اليه المهتدى أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ووصل كتابان اليه وهو بالمحمدية

مع ابر تكين بن برنمكاتكين ووصل الآخران اليه مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيغلغ فأفرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ورمى به فى بئر من آبار القناة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به الى منزله وقد أراح فاشترى له ثلثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الرائحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدى إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك والاقبال إلى سامرا فى مواليه وكتب الى بايكباك فى تسلم العسكر والقيام بقتال الشارى فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقرأه فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا وبلغ المهتدى ذلك وأنهم على خلافه فجمع الموالى فحضهم على الطاعة وأمرهم بلزومه فى الدار وترك الاخلال به وأجرى على كل رجل من الاتراك ومن يجرى مجراهم فى كل يوم درهمين وعلى كل رجل من المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأحداثهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الأتراك المعروف بالكاملى فى الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى والرئيس من القوّاد طبايغوا والقيم بحبس من حُبس من هؤلاء عبدالله بن تكين وبلغ موسى ومفلحا وبايكباك حبس أبى نصر وحبشون ومن حبس فاخذوا حذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدى يوم الخميس وخرج المهتدى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا إلى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلى بن بارس وسيما الطويل وخطارمش الى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خاقان خليفته وصرف الباقون فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك وقالوا لمَ يحبس قائدنا ولمَ قتل أبو نصر فخرج اليهم المهتدى يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجع وخرج

يوم الأحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والأتراك البرانيين والفراغنة فصير على الميمنة مسرور البلخى وعلى الميسرة يارجوخ والمهتدى فى القلب مع اساتكين وطبايغوا وغيرهما من القواد فلما حميت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى اليهم المهتدى برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما رأوه شدّ أخوه طغوتيا فى جماعة من خاصته على جمع المهتدى وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدى فصاروا معهم وانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين * فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعمائة وثمانون إنسانا وتفرق الناس ودخل المهتدى الدار فأغلق الباب الذى دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ ثم إلى سويقة مسرور ثم درب الواثق حتى خرج إلى باب العامة وهو ينادى يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم تجبه العامة إلى ذلك وهو يمرّ فى الشارع وينادى فلم يرهم ينصرونه فصار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فلم يكن منهم إلا الهرب ولم يجبه أحد فلما لم يجيبوه صار إلى دار أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فأخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به الى الجوسق فحبس فيه عند أحمد ابن خاقان وانتهب دار احمد بن جميل وكان ممن قتل فى المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيرى ومن قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم وقتل المهتدى فيما قيل فى الوقعة عدة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حُبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا إنه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم فى حل من بيعته والأمر اليهم يقعدون من شاءوا فاستحلوا بذلك نقض أمره وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار فأخرج من ولد المتوكل جماعة فصار بهم إلى داره فبايعوا أحمد بن المتوكل

المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمى المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهتدى محمد ابن الواثق وأنه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الاحد فى الوقعة احداهما من سهم والأخرى من ضربة وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن فى مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار إلى منزله وسكن الناس ﴿ وقال بعضهم ﴾ وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهتدى يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبدالله فوجه اليهم فى هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار اليهم فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكو اليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله وفى الدار فى هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحبشون وكيغلغ ومسرور البلخى وجماعة فلما أدى عبد الله إلى المهتدى ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع اليهم وأن يأتى بجماعة منهم فيوصلهم اليه فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تناهى الخبر الى أبى نصر ومن كان معه فى الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلى باب النزالة فلم يبق فى الدار إلا مسرور البلخى وألطون خليفة كيغلغ ومن الكتاب عيسى بن فرخانشاه ودخل الموالى مما يلى باب القصر الأحمر فملأوا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا إلى المهتدى فشكوا اليه حالهم وكان اعتمادهم فى مسألتهم أن يعزل عنهم أمراؤهم ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الأمراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف ألف فوعدهم النظر فى أمرهم وإجابتهم إلى ما سألوا فأقاموا يومهم ذلك فى الدار فوجه المهتدى محمد بن مباشر الكرخى فاشترى لهم الأسوقة ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر فى الحير بالقرب من موضع الحلبة

فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه فى ليلتهم فلم يبق إلا فى أقل من مائة ومضى فصار إلى المحمدية وأصبح الموالى فى غداة يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا فقيل لهم إن هذا الأمر الذى تريدونه أمر صعب واخراج الأمر عن أيدى هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم بالأموال فانظروا فى أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم اليه أمير المؤمنين ولم تكن الأخرى فان أمير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا فدُعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول ولا يرجعوا عنه أن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا لأمير المؤمنين ويوالوه فاجابوه إلى ذلك فأخذت عليهم أيمان البيعة فبايع فى ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخانشاه الذى يجرى على يده الأمور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا إلى أبى نصر كتابا عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخانشاه يذكرون فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب وأنهم انما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا اليه حاجتهم وإنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وأنهم اذا عاد ردوه إلى حاله ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك اليه فاقبل من المحمدية بين العصر والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حبشون وكيغلغ وبكالبا وجماعة منهم فقام الموالى فى وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدى فوصل اليه أبو نصر ومن معه فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدى ورجله والبساط وتأخر فخاطبه المهتدى بأن قال له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالى قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجنتم الأموال واستبددتم بالأعمال فما تنظرون فى شىء من أمورهم ولا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والأموال ما كنت كاتب ديوان ولا جرت على يدى أعمال فقال له فأين هى الأموال وهل هى إلا عندك وعند أخيك وكتابكم وأصحابكم ودنا الموالى فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم فأخذوا بيد أبى نصر وقالوا هذا عدو أمير المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له ثيتل فسل سيفه وخطا ليمنعهم من أبى نصر

وكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقى فى الدار أحد إلا سلّ سيفه وقام المهتدى فدخل بيتا كان بقربه وأخذ محمد بن بغا فأدخل حجرة فى الدار وحبس أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فمنعهم المهتدى وقال إن لى فى هذا نظر ثم أمر فأعطى قميصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من الدم وحبس فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر عبدالله بن الواثق بالخروج إلى الرفيف فى ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى وعتاب ابن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وابراهيم أخو أبى عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم إن عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون إنه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحية فترك الخروج اليها ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا الى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر الى من فيه من القواد فأجمعوا على أن يكتبوا اليهما بذلك كتابا وكتبا الى بعض القواد فى تسلم العسكر منهما وكتبا الى الصغار بما سأل أصحابهم بسامرا وما أجيبوا اليه وأمر بنسخ الكتب التى كتبت الى القواد وأن ينظروا فان سارع موسى ومفلح الى ما أمرا به من الاقبال الى الباب فى غلمانهم وتسليم العسكر الى من أمرا بتسليمه إليه والا شدوهما وثاقا وحملوهما إلى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم فشخصوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب من هذه السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة فى الدار على كل رجل منهم فى اليوم درهمان فكان المتولى لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تناهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسنّ ووصل اليهم الرسل وأوصلوا الكتب وقرأوا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة

خلت من رجب وخرج المهتدى فى هذا اليوم إلى الحير وعرض الناس وسار قليلا ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب فى الحير وأصبح الناس يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل منهم كوتكين وخشنج ثم خرج المهتدى إلى الحير ثم صير ميمنته عليها كوتكين وميسرته عليها خشنج وصار هو فى القلب ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذى يريد موسى بن بغا أن يولى ناحية ينصرف اليها والذى يريد القوم من موسى أن يقبل فى غلمانه ليناظرهم فلم يتهيأ بينهم فى ذلك اليوم شىء فلما كان ليلة السبت انصرف من أراد الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان فى زهاء ألف رجل ومضى بايكباك وجماعة من قواده فى ليلتهم مع عيسى الكرخى فباتوا معه ثم أصبحوا يوم السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم فوصلوا جميعاً إلى المهتدى فسلموا فأمروا بالانصراف إلا بايكباك فإن المهتدى أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ذنوبه وما ركب من المسلمين والاسلام ثم إن الموالى اعترضوه فأدخلوه حجرة فى الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الأمر فلم تكن حركة ولا تكلم أحد إلا نفر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الأحد أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ووضع عندهم أن التدبير إنما جرى فى قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم فأدخل المهتدى اليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكره الأتراك وقال لهم إن كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم فما يكره أمير المؤمنين قربكم وان كنتم بأنفسكم تظنون عجزا عنهم أرضيناهم بالمصير الى محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم اذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة وعددوا

أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدى على الخروج اليهم فلم يزل كذلك الى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجالة المغاربة ووجه اليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف وهم فى ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك الا أقل من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يارجوخ فلما التقى الزحفان انحاز يارجوخ بمن معه من الأتراك وانهزم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا الى منازلهم وخرج طاشتمر من خلف الدكة وكانوا جعلوا كمينا وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضرباً وطعنا ورمياً ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدى فثبت وأقبل يدعوهم الى نفسه ويقاتل حتى يئس من رجوعهم ثم انهزم وبيده سيف مشطب وعليه درع وقباء ظاهَرَ به حرير أبيض معين فمضى حتى صار الى موضع خشبة بابك وهو يحث الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيارين فلما صارا الى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه اطلاق من فى السجن فانصرف بوجهه عنهم فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقى وحده فمر حتى صار الى موضع دار أبى صالح بن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الأبواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة فى وركه فطلب قميصا وسراويل فأعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلى فأقبل جماعة من الأتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا حتى صاروا الى دار أبى صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحسّ بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة فى الدار ودخل القوم وقد علا السطح فأراد بعضهم الصعود لأخذه فضربه بالسيف فأخطأه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالنشاب فوقعت نشابة فى صدره فجرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فأعطى بيده ونزل فرمى بسيفه فأخذوه فجعلوه على دابة بين يدى أحدهم وسلكوا الطريق الذى جاء منه حتى صيروه الى داريارجوخ فى القطائع وأنهبوا الجوسق فلم يبق فيه شىء وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوسا فى الجوسق وكتبوا الى موسى

ابن بغا وسألوه الانصراف اليهم فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا فى أمره شيئا فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل فى القطائع وصاروا به يوم الاربعاء إلى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدى على الخلع فى هذه الأيام فأبى ولم يجبهم ومات يوم الأربعاء وأظهروه يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد ابن فتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة * فذكر عن محمد بن عيسى القرشى أنه قال لما صار المهتدى فى أيديهم أبى أن يخلع نفسه فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شىء حتى مات (وقد ذكر) فى سبب قتل أبى نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه اليه المهتدى أخاه عبد الله فى جماعة من المغاربة والفراغنة فلحقوه بالرفيف فجىء به فحبس وكان قد دخل على المهتدى مسلما قبل خلافهم فقال له يا محمد إنما قدم أخوك موسى فى جيشه وعبده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله موسى عبدك وفى طاعتك وهو مع هذا فى وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة للملك وهذا العلوى قد رجع إلى الرى قال وما حيلته يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرد به كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعله أبدا اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالرى دهره قال دع هذا عنك فان أخاك ماصنع شيئاً أكثر من أخذ الأموال واحتجانها لنفسه فأغلظ له ابو نصر وقال ينظر فيما صار اليه وإلى اهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ماصار اليك وإلى اخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهبت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فانتهبت دورهم ثم جاء المهتدى بالفراغنة والأشروسنية والطبرية والديالمة والإشتاخنية ومن بقى من أتراك الكرخ وولد وصيف فسألهم النصرة على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الأموال واستأثروا بالفىء وأنا أخاف أن يقتلونى وإن نصرتمونى اعطيتكم جميع مافاتكم وزدتكم فى أرزاقكم فأجابوه

إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبايعوه بيعة جديدة وأمر بالسويق والسكر فاشترى لهم واجرى على كل رجل منهم فى كل يوم درهمين وأطعموا فى بعض ايامهم الخبز واللحم وتولى امر جيشه احمد بن وصيف وعبد الله ابن بغا الشرابى التفت معهم بنو هاشم وجعل يركب فى بنى هاشم ويدور فى الأسواق ويسأل الناس النصرة ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليهم * وقد استأثروا بالفىء فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح ابن على بن يعقوب بن المنصور وغيره من بنى هاشم ثم كتب بعد إلى بايكباك يأمره أن يضم الجيش كله إليه وأنه الأمير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهتدى طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حى فدلوا على موضعه فنبش فوجدوه مذبوحا فحمل إلى أهله وحملت جثة بايكباك فدفنت وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات . قيل إن المهتدى لما أبى أن يخلعها أمروا من عصر خصيته حتى مات وقيل إن المهتدى لما احتضر قال

أهم بأمرِ الحزمِ لو أستطيعهُ ... وقد حِيلَ بين العَيرِ والنَّزَوان

وقيل إن محمد بن بغا لم يحدثوا فى أمره يوم حبس شيئاً وطالبوه بالأموال فدفع إليهم نيفا وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعد: بعجوا بطنه وعصروا حلقه وألقى فى بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالى بعد أسرهم المهتدى بيوم فدفن. وكانت خلافة المهتدى كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوما وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رحب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول ﴿وفى هذه السنة﴾ وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج

ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك

ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه ومن معه فأقام ستة أشهر فى خندقه فوجه الزينبى وبريه وبنو هاشم ومن خف لحرب الخبيث من أهل البصرة فى اليوم الذى توعدهم جعلان للقائه فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمى بالحجارة

والنشاب ولم يجد جعلان إلى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان * فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب الزنج قال لما طال مقام جعلان فى خندقه رأيت أن أخفى له من أصحابى جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ويبيتونه فيه ففعل ذلك وبيته فى خندقه فقتل جماعة من رجاله وريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف إلى البصرة وقد كان الزينبى قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلالية والسعدية ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر فواقعوه من وجهين ولقيهم الزنج فلم يثبتوا لهم وقهرهم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين وانحاز جعلان إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان (وفيها) صرف جعلان عن حرب الخبيث وأمر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه (وفيها) تحول صاحب الزنج من السبخة التى كان ينزلها إلى الجانب الغربى من النهر المعروف بأبى الخصيب (وفيها) أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى الى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض حتى تصير كالجزيرة يتصل أولها بآخرها ثم يسيروا بها فى دجلة فاتصل به خبرها فندب إليها أصحابه وحرضهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغنى قرب المراكب منى نهضت للصلاة وأخذت فى الدعاء والتضرع فخوطبت بأن قيل لى قد أطلك فتح عظيم والتفت فلم ألبث أن طلعت المراكب فنهض أصحابى اليها فى الجريبيات فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا مافيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظاما لا تحصى ولا يعرف قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقى فحيز له (ولخمس بقين) من رجب من هذه السنة دخل الزنج الأبلة فقتلوا بها خلقا كثيراً وأحرقوها

ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه وانحاز إلى البصرة ألح بالسرايا على أهل الأبلة فجعل يحاربهم من ناحية شاطئ

عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل * فذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت إلى التوجه إلى عبادان وندبت الرجالة لذلك فقيل لى إن أقرب العدو دارا وأولاه بألا تتشاغل بغيره عنه أهل الابلة فرددت الجيش الذى كنت سيرت نحو عبادان إلى الابلة فلم يزالوا يحاربون أهل الابلة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان فى هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلى دجلة ونهر الابلة فقتل بها أبو الأحوص وابنه وأضرمت ناراً وكانت مبنية بالساج محفوفة بناء متكاثفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريحا عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالابلة خلق كثير وغرق خلق كثير وحويت الأسلاب فكان مااحترق من الأمتعة أكثر مما انتهب وقتل فى هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسى وابن له كانا فى شذاة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبى حمزة (وفيها) استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم

ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم إلى ذلك

ذكر أن السبب فى ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الابلة مافعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحرمهم فأعطوا بأيديهم وسلموا إليه بلدهم فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ففرقه عليهم (وفيها) دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر

ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان الخبيث لما أرقع أصحابه بالابلة وفعلوا بها مافعلوا واستسلم له أهل عبادان فأخذ مماليكهم فضمهم إلى أصحابه من الزنج وفرق بينهم ماأخذ من السلاح الذى كان بها طمع فى الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جُبى فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ماوراءها حتى وافوا الأهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وإبراهيم بن محمد بن المدبر واليه الخراج والضياع فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت إبراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه وخدمه

فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذى كان منه بالابلة رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا فى بلدان شتى وكثرت الأراجيف من عوامها * وفى ذى الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج إلى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيي بن محمد البحرانى لحربه فلم ينل يحيي من شاهين ماأمل وانصرف عنه ﴿وفى رجب﴾ من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج ﴿وفيها﴾ كانت بين موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعة بناحية خانقين ومساور فى جمع كثير وموسى وأصحابه فى مائتين فهزموا مساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة

## خلافة المعتمد على الله

﴿وفيها﴾ بويع أحمد بن أبى جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب ﴿وفيها﴾ بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا لعشر بقين من رجب ﴿ولليلتين﴾ خلتا من شعبان ولى الوزارة عبد الله بن يحيي بن خاقان ﴿وفيها﴾ ظهر بالكوفة علىّ بن زيد الطالبى فوجه إليه الشاه بن ميكال فى عسكر كثيف فلقيه علىّ بن زيد فى أصحابه فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ﴿وفيها﴾ وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمى وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابى عامل فارس فحارباه فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس ﴿وفيها﴾ وجه مفلح لحرب مساور الشارى وكنجور لحرب علىّ بن زيد الطالبى بالكوفة ﴿وفيها﴾ غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى فى شهر رمضان منها ﴿وفيها﴾ شخص موسى

ابن بغا لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها من سامرا إلى الرىّ وشيعه المعتمد ‹وفيها› كانت بين أماجور وابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة فسمعت من ذكر أنه حضر أماجور وقد خرج فى اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة من مدينة دمشق مرتادا لنفسه عسكرا وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له أبو الصهباء فى عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبر خروج أماجور وأنه خرج فى نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما إليه ولا يعلم أماجور بزحوفهما إليه حتى لقياه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم الجمع الذى كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر أن ابن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ فى زهاء عشرين ألفا من رجالهما وأن أماجور فى مقدار مائتين إلى أربعمائة * وفى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة منها قدم أبو احمد ابن المتوكل من مكة إلى سامرا ‹وفيها› وجه إلى عيسى بن الشيخ اسماعيل ابن عبد الله المروزى المعروف بأبى النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزى القاضى والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن الشأم آمنا فقبل ذلك وشخص عن الشأم اليها ‹وحج بالناس› فى هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور

## ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

### ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث إلى فارس وبعثة المعتمد اليه طُغتا وإسماعيل بن اسحاق وأبا سعيد الأنصارىّ فى شعبان منها وكتاب أبى أحمد ابن المتوكل اليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلى ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها وما جعل له من المال فى كلّ سنة وقبوله ذلك وانصرافه * وفى ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من كابلّ ‹ولاثنتى عشرة› خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر

رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس وأمر أن يولى صاحب بغداد أعماله وأن يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة إلى ما يلى الاهواز (وفيها) أمر بُغراج باستحثاث سعيد الحاجب فى المصير إلى دجلة والاناخة بإزاء عسكر صاحب الزنج ففعل ذلك بُغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك فى رجب من هذه السنة * فذكر أن سعيدا لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الأنهار المعترضة فى نهر معقل فأوقع بهم فهزمهم واستنقذ ما فى أيديهم من النساء والنهب وأصابت سعيدا فى تلك الوقعة جراحات منها جراحة فى فيه ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف بعسكر أبى جعفر المنصور فأقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هَطمَة من أرض الفرات فأقام هنالك أياما يعبى أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج وبلغه فى أيام مقامه هنالك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصد لهم بجماعة من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى فاستأمن عمران هذا إلى بُغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الأدغال فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر إلى غربىّ دجلة فأوقع به وقعات فى أيام متوالية ثم انصرف سعيد إلى معسكره بهَطمَة فأقام به يحاربه باقى رجب وعامة شعبان (وفيها) تخلص ابراهيم ابن محمد بن المدبر من حبس الخبيث وكان سبب تخلصه منه فيما ذكر أنه كان محبوسا فى غرفة فى منزل يحيى بن محمد البحرانى فضاق مكانه على البحرانى فأنزله إلى بيت من أبيات داره فحبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما المنزل الذى فيه إبراهيم فبذل لهما ورغبهما فسربا له سربا الى الموضع الذى فيه ابراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبى غالب ورجل من بنى هاشم كان محبوسا معهما (وفيها) أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

## ذكر الخبر عن هذه الوقعة

ذكر أن الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحرانى وهو مقيم بنهر معقل فى جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به فى وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصارا الى عسكر سعيد فصادفا منهم غرة وغفلة فأوقعا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم خالل للبيات الذى تهيأ عليهم ولاحتباس الأرزاق عنهم وكانت سببت لهم من مال الأهواز فابطأبها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الأهواز وله مع ذلك يد فى الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذى معه وما اليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر وذلك أن سعيدا نزل بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره فلم يكن له حركة إلى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك (وفيها) كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة

## ذكر الخبر عن صفة هذه الوقعة

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صُرف عن البصرة أقام بغراج بها يحمى أهلها وجعل منصور يجمع السفن التى تأتى بالميرة ثم يبذرقها فى الشذا إلى البصرة فضاق بالزنج الميرة ثم عبأ منصور أصحابه وجمع إلى الشذا التى كانت معه الشذا الجنابيات والسفن وقصد صاحب الزنج فى عسكره فصعد قصرا على دجلة فأحرقه وماحوله ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكمنوا له كمينا فقتلوا من أصحابه مقتلة عظمية وألجئ الباقون إلى الماء فغرق منهم خلق كثير وحمل من الرؤس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحرانى بنهر معقل وأمر بنصبها هنالك (وفيها) ظهر من بغداد بموضع يقال له بركةُ زلزل على خناق وقد قتل خلقا كثيرا من النساء ودفنهن فى دار كان فيها ساكنا فحمل إلى المعتمد فبلغنى أنه أمر بضربه فضرب ألفى سوط وأربعمائة أرزن

فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثييه بخشب العقابين فمات فرُدّ إلى بغداد فصلب بها ثم أحرقت جثته (وفيها) قتل شاهين بن بسطام وهزم إبراهيم بن سيما

ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام ابراهيم

ذُكر أن البحرانىّ كان كتب إلى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش إلى الأهواز للمقام بها ويرغبه فى ذلك وأن يبدأ بقطع قنطرة أربك لئلا يصل الخيل إلى الجيش وأن الخبيث وجّه علىّ بن أبان لقطع القنطرة فلقيه ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس وكان بهامع الحارث بن سيما فى الصحراء المعروفة بدست أربك وهى صحراء بين الأهواز والقنطرة فلما انتهى علىّ بن أبان إلى القنطرة أقام مخفيا نفسه ومن معه فلما أصحرت الخيل خرجت عليه من جهات فقتلت من الزنج خلقا كثيرا وانهزم علىّ وتبعته الخيل إلى الفندم وأصابته طعنة فى أخمصه فأمسك عن التوجيه إلى الأهواز وانصرف على وجهه إلى جُبى وصُرف سعيد بن يكسين وولى ابراهيم بن سيما وكاتبه شاهين فأقبلا جميعا ابراهيم بن سيما على طريق الفرات قاصد الذّنابة نهر جُبى وعلى بن أبان بالخيزرانية فأقبل شاهين بن بسطام على طريق نهر موسى يقدر لقاء ابراهيم فى الموضع الذى قصد اليه وقد اتعدا المواقعة علىّ بن أبان فسبق شاهين وأتى علىّ بن أبان رجل من نهر موسى فأخبره باقبال شاهين اليه فوجه علىّ نحوه فالتقيا فى وقت العصر على نهر يعرف بأبى العباس وهو نهر بين نهر موسى ونهر جُبى ونشبت الحرب بينهما وثبت أصحاب شاهين وقاتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فولوا منهزمين فكان أول من قتل يومئذ شاهين وابن عم له يقال له حيان وذلك أنه كان فى مقدمة القوم وقتل معه من أصحابه بشر كثير وأتى علىّ بن أبان مخبر فأخبره بورود ابراهيم بن سيما وذلك بعد فراغه من أمر شاهين فسار من فوره إلى نهر جبى وابراهيم بن سيما معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين فوافاه علىّ فى وقت العشاء الآخرة فأوقع بهم وقعة غليظة قتل فيها جمعا كثيرا وكان قتل شاهين والايقاع بابراهيم فيما بين العصر والعشاء الآخرة * قال محمد بن الحسن فسمعت علىّ بن أبان يحدث عن ذلك قال لقد رأيتنى يومئذ وقد ركبنى حُمى نافض كانت تعتادنى وقد كان أصحابى حين نالوا

ما نالوا من شاهين تفرقوا عنى فلم يصر إلى عسكر ابراهيم بن سيما معى الا نحو من خمسين رجلا فوصلت إلى العسكر فألقيت نفسى قريبا منه وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعتُ بهم * ثم انصرف على" بن أبان عن جُبى لما قتل شاهين وهزم ابراهيم بن سيما لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها (وفيها) دخل أصحاب الخبيث البصرة

ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها

ذكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور ابن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل وضعف أمر منصور ولم يعد لقتال الخبيث فى عسكره واقتصر على بذرقة القيروانات واتسع أهل البصرة لوصول الميَر اليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم وانتهى إلى الخبيث الخبر بذلك واتساع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه على ابن أبان إلى نواحى جبى فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرقة القيروانات إلى البصرة فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان فى شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد فى خرابها وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر فى حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال سمعته يقول اجتهدتُ فى الدعاء على أهل البصرة وابتهلت إلى الله فى تعجيل خرابها فخوطبتُ فقيل لى انما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولتُ انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع فى هذه الأيام وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده . قال فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه وكثر تردده فى اسماعهم واحالته إياه بينهم . ثم ندب محمد ابن يزيد الدارمى" وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الاعراب

وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا بالقندل ووجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها وتقدم إلى سليمان بن موسى فى تمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض علىّ بن أبان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره بإتيان البصرة مما يلى بنى سعد وكتب إلى يحيي بن محمد البحرانى وهو يومئذ محاصر أهل البصرة فى اتيانها مما يلى نهر عدى وضم سائر الاعراب اليه. قال محمد بن الحسن قال شبل فكان أول من واقع أهل البصرة علىّ بن أبان وبُغراج يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه وأقبل يحيي بمن معه مما يلى قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل على بن أبان المهلبي وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيي البصرة يوم الأحد فتلقاه بُغراج وبُرَيْه فى جمع فردا. فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بُريه وانحاز بغراج بمن معه فلم يكن فى وجهه أحد يدافعه ولقيه ابراهيم ابن يحيي المهلبي فاستأمنه لاهل البصرة فآمنهم ونادى منادى ابراهيم بن يحيي من أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة فى ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخَرِيبة . قال محمد وحدثنى الفضل بن عدى الدارمى قال أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة فى حيز أهل البصرة مقيم فى بنى سعد * قال فأتانا آت فى الليل فذكر أنه رأى خيلا مجتازة تؤم قصر عيسى بالخريبة فقال لى أصحابى اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل فخرجت فإذا جماعة من بنى تميم وبنى أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا أنهم أصحاب العلوى المضمومون إلى على بن أبان وأن عليا يوافى البصرة فى غد تلك الليلة وأن قصده لناحية بنى سعد وأن يحيي بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لأصحابك من بنى سعد إن كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا إخراجهم قبل إحاطة الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت إلى أصحابى فأعلمتهم خبر الأعراب فاستعدوا

فوجهوا إلى بُريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقى من الخَوَل وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف ببنى حِمَّان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا أن طلع عليهم علىّ بن أبان فى جماعة الزنج والأعراب على متون الخيل فذهل بُريه قبل لقاء القوم فرجع إلى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بنى تميم ووافى علىّ فلم يدافعه أحد ومرّ قاصداً إلى المربد ووجه بريه إلى بنى تميم يستصرخهم فنهض اليه منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريه ثم انهزم بُريه عن داره وتفرق الناس لانهزامه فأحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ودخل علىّ المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبى شيث فى جماعة من البصريين فانكشف علىّ وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع علىّ فعسكر فى الموضع المعروف بمقبرة بنى شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بُرَيها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم علىّ بن أبان وغاداهم يوم الأحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة * قال محمد بن الحسن وحدثنى محمد بن سمعان قال كنت مقيما بالبصرة فى الوقت الذى دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببريه فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العنبرى فسمعت شهابا يحدثه أن الخائن قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرّض بها رجال العرب وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بُغراج فقال بُريه لشهاب إن العرب لا تقدم علىّ بمساءة وكان بريه مطاعا فى العرب محببا اليهم قال ابن سمعان فانصرفت من مجلس بريه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعته يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعىّ وهو يومئذ يلى بريد البصرة أنه صح عنده أن الخائن جمع لثلاث خلون من شوال فى تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغَبَا عن حقيقة خبر الخائن على ما وصفت وقد كان

الحصار عضّ أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صبحاً فى هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بنى سعد والمربد والخريبة فكان يقود الجيش الذى سار إلى المربد علىّ ابن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان وأمرهم بالمصير إلى بنى سعد والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربد وكان يقود الخيل التى أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحرانى وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خفّ من ضعفاء أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التى كانت مع بُغراج فرقتين فرقة صارت إلى ناحية المربد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة وقاتل من ورد ناحية بنى سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبى شيث وصحبه فلم يُغن قليل من خرج من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئاً وهجم القوم بخيلهم ورجلهم * قال ابن سمعان فإنى يومئذ لفى المسجد الجامع إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمربد وبنى حِمّان فى وقت واحد كأنّ موقِديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وجلّ الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان فى المسجد الجامع إلى منازلهم ومضيتُ مبادرا إلى منزلى وهو يومئذ فى سكة المربد فلقينى منهزمو أهل البصرة فى السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفى أخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمىّ وهو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس ويحكم أتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة المربد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر * قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلى وأغلقت بابى وأشرفتُ فإذا خيل من الأعراب ورجالة الزنج تقدّمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعد أن صير بى إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى علىّ بن أبان أنه ذلك الرجل وأن الراية الصفراء رايته ودخل القوم فغابوا فى سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان وذلك

بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعاع أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة وكان الذى صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربَّعة وخافوا الكمناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنى حصن وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد وعلموا أنه لامانع لهم منه فأغبّوا السبت والأحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجُمع الناس إلى باب ابراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان قال محمد بن سمعان فحدثنى الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمندَاِقَة وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرنى يحيى فى تلك الغداة بالمصير الى مقبرة بنى يشكر وحمل ماكان هناك من التنانير فصرت اليها فحملت نيفا وعشرين تنورا على رؤس الرجال حتى أتيت بها دار ابراهيم بن يحيى والناس يظنون أنها تعد لاتخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى وجعلوا يثوبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سمعان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المربد من منزلى إلى دار جدّ أمى هشام المعروف بالداف وكانت فى بنى تميم وذلك للذى استفاض فى الناس من دخول بنى تميم فى سلم الخائن فإنى لهناك إذ أتى المخبرون بخبر الوقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى فذكروا أن يحيى بن محمد البحرانى أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبى الليث الأصبهانى فقال للزنج كيلوا وهى العلامة التى كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف ❊ قال الحسن بن عثمان فانى لأسمع تشهّدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالطّفَاوَة وهم على بُعد من الموضع الذى كانوا به ❊ قال ولما أتى على الجمع الذى ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل على بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح إلى الكلاِ فأحرقه من الجبل إلى الجسر والنار فى كل ذلك تأخذ فى كل شىء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث

ومتاع ثم ألحوا بالغُدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيي بن محمد وهو يومئذ نازلٌ بسَيْحان فمن كان ذا مال قرّره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مُملقاً قتله وذكر عن شبل أنه قال باكر يحيي البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب إبراهيم بن يحيي فجعل ينادى بالأمان فى الناس ليظهروا فلم يظهر له أحدٌ وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علىّ بن أبان عن البصرة وأفرد يحيي بها لموافقة ماكان أتى يحيي من القتل إياه ووقوعه لمحبته وأنه استقصر ماكان من علىّ بن أبان المهلبي من الإمساك عن العيث بناحية بنى سعد وقد كان على بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفداً فصاروا إليه فلم يجدوا عنده خيراً فخرجوا إلى عبّادان وأقام يحيي بالبصرة فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلافٍ شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن قد عُرف بكثرة المال فإذا ظهروا أخذوا بالدلالة على مادفنوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيي فكان لا يخلو فى يوم من الأيام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ماعنده وقتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع أحداً ظهر له إلا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة * قال محمد بن الحسن ولما أخرب الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم مافعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوتُ على أهل البصرة فى غداة اليوم الذى دخلها أصحابى واجتهدت فى الدعاء وسجدت وجعلت أدعو فى سجودى فرُفعتْ إلىّ البصرة فرأيتها ورأيت أصحابى يقاتلون فيها ورأيت بين السماءِ والأرض رجلا واقفا فى الهواء فى صورة جعفر المعلوف المتولى كان للاستخراج فى ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلمت أن الملائكة تولت إخرابها دون أصحابى ولو كان أصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها وأن الملائكة لتنصرنى وتؤيدنى فى حربى وتثبت مَن ضَعُف قلبه من أصحابى * قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث إلى يحيي بن زيد بن علىّ بعد إخرابه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه وأنه كان فيمن أتاه منهم علىّ بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن علىّ فى جماعة من نسائهم وحرمهم فلما

جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيي بن زيد * قال محمد بن الحسن سمعت الخبيث وقد حضره جماعة من النوفليين فقال القاسم بن الحسن النوفلى إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيي بن زيد وهو فى ذلك كاذب لأن الإجماع فى يحيي أنه لم يعقب إلا بنتا ماتت وهى ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمداً المولد إلى البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة

## ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك

ذكر أن محمداً المعروف بالمولد لما صار إلى ماهنالك نزل الأبلة وجاء بريه فنزل البصرة واجتمع إلى بريه من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيي حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثى * قال محمد قال شبل فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث إلى يحيي يأمره بالمصير إلى نهر أوا فصار إليه بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وفتر عن الحرب فكتب الخبيث إلى يحيي يأمره بتبييته ووجد اليه الشذامع المعروف بأبى الليث الأصبهانى فبيته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصرفاً ودخل الزنج عسكره فغنموا مافيه فكتب يحيي إلى الخبيث بخبره فكتب اليه يأمره باتباعه فاتبعه إلى الحوانيت وانصرف فمر بالجامدة فأوقع بأهلها وانتهب كل ما كان فى تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عسكر بالجالة فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلى وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق (وفيها) خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها (وحج) بالناس فى هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (وفيها) وثب بسيل المعروف بالصقلبى وقيل له الصقلبى وهو من أهل بيت المملكة لأن أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعاً وعشرين سنة وتملك الصقلبى بعده على الروم

(تم الجزء السابع ـ ويليه الجزء الثامن، وأوله سنة ٢٥٨)

# فهـــرس الجزء السابع

## من تاريخ الأمم والملوك


| صفحة | |
|---|---|
| ٢ | (سنة خمس وتسعين ومائة) وذكر مافيها من الأحداث |
| ٣ | شخوص علي بن عيسى الى حرب المأمون وما كان من أمره |
| ٢٢ | توجيه محمد المخلوع عبد الرحمن ابن جبلة الأبناوى لحرب طاهر |
| ٢٥ | ظهور السفياني بالشام وطرد طاهر عمال محمد عن قزوين |
| ٢٥ | مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأبناوى |
| ٢٦ | (سنة ست وتسعين ومائة) وذكر مافيها من الأحداث |
| ٣٣ | تولية محمد بن هارون عبد الملك ابن صالح على الشام لقتال طاهر |
| ٣٥ | خلع محمد بن هارون وحبسه وذكر الخبر عن سبب خلعه |
| ٣٨ | ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبي ودخول طاهر الى الأهواز |
| ٤٢ | ذكر الخبر عن سبب دخول طاهر ابن الحسين المدائن ومصيره الى صرصر |
| ٤٤ | خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمد الأمين |
| ٤٩ | (سنة سبع وتسعين ومائة) وحصار طاهر محمد بن هارون ببغداد وكيف كان الحصار |

| صفحة | |
|---|---|
| ٥٧ | ذكر الخبر عن الوقعة التى كانت علي أصحاب طاهر بقصر صالح |
| ٦٤ | ذكر الخبر عن وقعة درب الحجارة |
| ٦٥ | ذكر الخبر عن وقعة باب الشماسية |
| ٧١ | (سنة ثمان وتسعين ومائة) وخلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقته إياها |
| ٧٦ | ذكر الخبر عن مقتل محمد بن هارون |
| ٩٣ | ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ماولى ومبلغ عمره |
| ٩٤ | ذكر ماقيل فى محمد بن هارون ومرثيته |
| ١٠١ | ذكر الخبر عن بعض سيره |
| ١١٦ | خلافة المأمون عبد الله بن هارون وخروج الحسن الهرش الخ |
| ١١٦ | (سنة تسع وتسعين ومائة) وذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة |
| ١١٧ | خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا |
| ١٢٢ | (سنة مائتين) وذكر مافيها من الأحداث |
| ١٢٣ | خروج ابراهيم بن موسى بن جعفر باليمن |
| ١٢٧ | ذكر الخبر عن أمر ابراهيم بن موسى بن جعفر وأمر العقيلى |
| ١٢٩ | شخوص هرثمة إلى المأمون |

صفحة

وما آل اليه أمره

١٣٠ هياج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل

١٣٢ قتل الروم ملكها ليون وقتل المأمون يحيي بن عامر بن اسماعيل

١٣٢ (سنة إحدى ومائتين) ومراودة أهل بغداد منصور بن المهدى على الخلافة

١٣٦ تجرد المطوعة للنكير على الفساق ببغداد

١٣٩ جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين ابن على بن أبي طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده وبيعة أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلعهم المأمون

١٤٠ افتتاح عبد الله بن خرداذبه اللارز والشيرز من بلاد الديلم وتحرك بابك الخرمى

١٤١ (سنة اثنتين ومائتين) وخبر ما كان فيها من الاحداث

١٤٢ خروج مهدى بن علوان الحرورى ووثوب أخو أبى السرايا بالكوفة

١٤٥ ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن سلامة المطوعى وحبسه إياه

١٤٧ شخوص المأمون من مرو يريد العراق وخبر شخوصه منها

١٤٩ تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل وتزويجه على بن موسى الرضى ابنته أم حبيب ومحمد بن على بن موسى ابنته أم الفضل

صفحة

١٥٠ (سنة ثلاث ومائتين) موت علي بن موسى بن جعفر وضرب ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن ابي خالد وحبسه

١٥٣ اختفاء ابراهيم بن المهدى وتغيبه وذكر الخبر عن سبب اختفائه

١٥٤ (سنة أربع ومائتين) قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد

١٥٦ (سنة خمس ومائتين) تولية المأمون طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وذكر سبب توليته

١٥٩ موت السرى بن الحكم وموت داود بن يزيد عامل السند

١٥٩ (سنة ست ومائتين) تولية المأمون عبد الله بن طاهر الرقة

١٦٨ (سنة سبع ومائتين) خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم

١٦٩ وفاة طاهر بن الحسين وذكر الخبر عن وفاته

١٧١ (سنة ثمان ومائتين) مصير الحسن ابن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان وتولية المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر

صفحة

المهدى واستعفاء محمد بن سماعة القاضى من القضاء وعزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء

١٧١ (سنة تسع ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث

١٧٤ تولية المأمون صدقة بن على المعروف بزريق أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك

١٧٤ موت ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وتملك ابنه توفيل

١٧٤ (سنة عشر ومائتين) ظهور المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الامام

١٧٥ قتل المأمون ابراهيم بن عائشة وصلبه

١٧٧ بناء المأمون ببوران بنت الحسن ابن سهل

١٨٠ موت حميد بن عبد الحميد وافتتاح عبد الله بن طاهر مصر

١٨٣ فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية واجلائه من كان تغلب عليها من أهل الأندلس

١٨٣ خلع أهل قم سلطانهم وموت شهريار بن شروين

١٨٤ (سنة إحدى عشرة ومائتين) وذكر ما كان فيها من الاحداث

١٨٧ قدوم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب وموت أبو العتاهية الشاعر

صفحة

١٨٧ (سنة اثنتى عشر ومائتين) ذكر ما فيها من الاحداث

١٨٨ اظهار المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبي طالب

١٨٨ (سنة ثلاث عشرة ومائتين) موت طلحة بن طاهر وتولية المأمون أخاه أبا اسحاق الشأم ومصر وتولية ابنه العباس الجزيرة وتولية غسان بن عباد السند

١٨٩ (سنة أربع عشرة ومائتين) وذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

١٨٩ قتل أبو الرازى باليمن وقتل عمير ابن الوليد بمصر وخروج بلال الضبابى الشارى وتحرك جعفر بن داود القمى وتوليه علي بن هشام الجبل وقم واصبهان وآذربيجان

١٨٩ (سنة خمس عشرة ومائتين) شخوص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم

١٩٠ (سنة ست عشرة ومائتين) ظهور عبدوس الفهرى وقدوم الافشين من برقة وغضب المأمون على على ابن هشام وموت أم جعفر وقدوم غسان من السند

١٩٢ (سنة سبع عشرة ومائتين) قتل المأمون ابنى هشام عليا وحسينا

١٩٣ دخول المأمون أرض الروم وكتاب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح

صفحة

١٩٥ (سنة ثمان عشرة ومائتين) كتاب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم فى امتحان القضاة والمحدثين وأمره باشخاص جماعة منهم اليه

١٩٥ كتب المأمون إلى عماله فى البلد بأن أخيه أبي اسحاق الخليفة من بعده

١٩٧ وفاة المأمون وذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته

٢١٠ ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته

٢١١ ذكر بعض أخبار المأمون وسيره

٢٢٣ خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد ابن هارون الرشيد

٢٢٣ (سنة تسع عشرة ومائتين) ظهور محمد بن القاسم بالطالقان

٢٢٥ (سنة عشرين ومائتين) توجيه عجيف بن عنبسة لحرب الزط

٢٢٦ عقد المعتصم للافشين على الجبال وتوجيهه لحرب بابك

٢٢٨ الوقعة بين الافشين وبابك

٢٣١ خروج المعتصم إلى القاطول وذكر سبب خروجه اليها

٢٣٢ غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه وذكر الخبر عن ذلك

٢٣٥ (سنة إحدى وعشرين ومائتين)

صفحة

الوقعة بين بابك وبغا الكبير

٢٣٩ قتل طرخان قائد بابك وذكر سبب قتله

٢٤٠ (سنة اثنتين وعشرين ومائتين) الوقعة بين الافشين وآذين قائد بابك

٢٤١ فتح البذ مدينة بابك

٢٦٠ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين) قدوم الافشين على المعتصم ببابك

٢٦٣ اغارة توفيل ملك الروم على أهل زبطرة وملطية وتمثيله بالمسلمين

٢٧٦ حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمره بلعنه

٢٨٣ (سنة أربع وعشرين ومائتين) اظهار مازيار بن قارن الخلاف على المعتصم

٢٨٣ ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف علي المعتصم وفعله مافعل

٢٩١ ذكر خبر أبي شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش

٣٠١ ولاية جعفر بن دينار اليمن وتزوج الحسن بن الافشين اترنجة بنت أشناس وامتناع عبدالله الورثانى بورثان ومخالفة منكجور الاشروسنى قرابة الافشين وذكر الخبر عن سبب خلافه

٣٠٢ موت ياطس الرومى وموت ابراهيم بن المهدى

صفحة
٣٠٢ (سنة خمس وعشرين ومائتين) قدوم الورثاني علي المعتصم وخروج المعتصم إلى السن وغضب المعتصم على جعفر بن دينار وتوجيه عبد الله بن طاهر بمازيار وغضب المعتصم علي الافشين وذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه
٣٠٩ (سنة ست وعشرين ومائتين) وثوب علي بن اسحاق برجاء بن أبي الضحاك
٣٠٩ وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين
٣٠٩ وفاة الافشين وذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده
٣١٢ (سنة سبع وعشرين ومائتين) خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وذكر سبب خروجه وما آل اليه أمره
٣١٤ وفاة بشر بن الحارث الحافي ووفاة المعتصم وذكر الخبر عن العلة التى كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته
٣١٥ ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره
٣١٨ خلافة هارون الواثق أبي جعفر
٣١٨ (سنة ٢٢٨) وفاة أبو الحسن المدائني ووفاة حبيب بن أوس الطائى أبو تمام الشاعر

صفحة
٣١٩ (سنة تسع وعشرين ومائتين) حبس الواثق بالله الكتاب وذكر الخبر عن السبب فى ذلك
٣٢٢ (سنة ثلاثين ومائتين) توجيه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة
٣٢٣ وفاة أبو العباس عبد الله بن طاهر
٣٢٤ (سنة إحدى وثلاثين ومائتين) قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة
٣٣١ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم وذكر خبر ذلك
٣٣٤ وفاة الحسن بن الحسين أخو طاهر ووفاة الخطاب بن وجه الفلس ووفاة أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية وموت أم أبيها بنت موسى أخت على بن موسى الرضى وموت مخارق المغنى
٣٣٤ (سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) مسير بغا الكبير إلى بنى نمير
٣٣٨ موت الواثق وذكر الخبر عن العلة التى كانت بها وفاته وذكر صفته وسنه وقدر مدة خلافته وذكر بعض أخباره
٣٤١ خلافة جعفر المتوكل علي الله وذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها
٣٤٢ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) غضب المتوكل علي محمد بن عبد الملك الزيات

صفحة
٣٤٨ تولية المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف ووثوب ميخائيل ابن توفيل على أمه تذورة
٣٤٨ (سنة ٢٣٤) ذكر الخبر عن سبب هرب محمد بن البعيث
٣٥٠ ذكر خبر حج ايتاخ.
٣٥١ (سنة ٢٣٥) وما فيها من الأحداث
٣٥١ ذكر الخبر عن صفة مقتل ايتاخ
٣٥٣ قدوم بغا الشرابى بابن البعيث وبأخويه صقر وخالد
٣٥٤ أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية الخ
٣٥٧ ظهور رجل يزعم أنه ذو القرنين وعقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة
٣٦٣ وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر
٣٦٣ (سنة ٢٣٦) مقتل محمد بن ابراهيم ابن مصعب
٣٦٥ وفاة الحسن بن سهل وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على
٣٦٦ (سنة ٢٣٧) وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد
٣٦٩ (سنة ٢٣٨) احراق مدينة تفليس
٣٧٢ (سنة ٢٣٩) وفاة أبو الوليد محمد ابن أحمد بن داود
٣٧٣ (سنة ٢٤٠) وثوب أهل حمص بعاملهم ووفاة أحمد بن أبى داود

صفحة
٣٧٣ (سنة ٢٤١)
٣٧٦ الفداء بين المسلمين والروم
٣٧٧ ذكر الخبر عن اغارة البجة على أرض مصر وما آلت اليه حالهم
٣٨٠ (سنة ٢٤٢) وذكر ما فيها من الأحداث
٣٨٠ (سنة ٢٤٣)
٣٨١ (سنة ٢٤٤)
٣٨٢ (سنة ٢٤٥) وذكر ما فيها من الأحداث
٣٨٣ ذكر الخبر عن سبب هلاك نجاح ابن سلمة
٣٨٨ (سنة ٢٤٦) وذكر ما فيها من الأحداث
٣٩٠ (سنة ٢٤٧) مقتل المتوكل وذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل
٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته
٤٠٠ خلافة المنتصر محمد بن جعفر
٤٠٢ نسخة البيعة التى أخذت للمنتصر
٤٠٥ (سنة ٢٤٨) اغزاء المنتصر وصيفا التركى صائفة أرض الروم
٤٠٨ خلع المعتز والمؤيد وذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما
٤١٣ وفاة المنتصر وذكر الخبر عن العلة التى كانت فيها وفاته والوقت الذى توفى فيه وقدر المدة التى كانت فيها حياته

صفحة

٤١٧ خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس

٤٢١ (سنة تسع وأربعين ومائتين) قتل علي بن يحيي الأرمني

٤٢٣ قتل أتامش وكاتبه شجاع وقتل على بن الجهم بن بدر

٤٢٥ (سنة خمسين ومائتين) ظهور يحيي ابن عمر بن يحيي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن على ابن أبي طالب بالكوفة وما آل اليه أمره

٤٢٩ خروج الحسن بن زيد بن محمد ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبي طالب وذكر الخبر عن سبب خروجه

٤٣٤ (سنة إحدى وخمسين ومائتين) ذكر الخبر عن مقتل باغر التركى

٤٣٨ الفتنة بين أهل بغداد وجند السلطان وخلعهم المستعين

٤٦٨ ذكر خبر المدائن وذكر الخبر عن أمر الانبار وما كان فيهما من الفتنة

٤٧٧ خروج رجل من الطالبيين بالكوفة

٤٩٢ ظهور اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بمكة

٤٩٣ (سنة اثنتين وخمسين ومائتين) خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز

صفحة

٥٠٤ خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد وذكر الخبر عن وفاة ابراهيم ابن جعفر المعروف بالمؤيد وذكر الخبر عن قتل أحمد بن محمد المستعين

٥١٣ (سنة ثلاث وخمسين ومائتين) وما فيها من الأحداث

٥١٤ قتل وصيف التركى وقتل بندار الطبرى

٥١٨ (سنة أربع وخمسين ومائتين) مقتل بغا الشرابى

٥٢٠ (سنة خمس وخمسين ومائتين) وما فيها من الأحداث

٥٢٢ أسر علي بن الحسين بن قريش

٥٢٧ خلافة ابن الواثق المهتدى بالله

٥٣١ مقتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح وذكر الخبر عن صفة القتلة التى قتل بها

٥٣٣ وثوب الشاكرية والنائبة ببغداد بمحمد بن أوس البلخى

٥٣٩ أمر المهتدي باخراج القيان والمغنيين والمغنيات من سامرا ونفيهم

٥٤٣ أول خروج علوى البصرة

٥٦١ ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزنوجه وجيوشه إلى البصرة

٥٦٧ (سنة ست وخمسين ومائتين) وذكر ما فيها من الأحداث الجليلة

٥٦٩ ذكر الخبر عن سبب قتل صالح

صفحة

ابن الوصيف وسبب الوصول إليه بعد اختفائه

٥٨٢ ذكر الخبر عن خلع المهتدى ووفاته

٥٩٤ موافاة جلان البصرة لحرب صاحب الزنج

٥٩٥ دخول الزنج الأبلة

٥٩٧ خلافة المعتمد علي الله

٥٩٨ (سنة سبع وخمسين ومائتين) وذكر مافيها من الأمور الجليلة

تم الفهرس

اسم الكتاب : تاريخ الامم والملوك

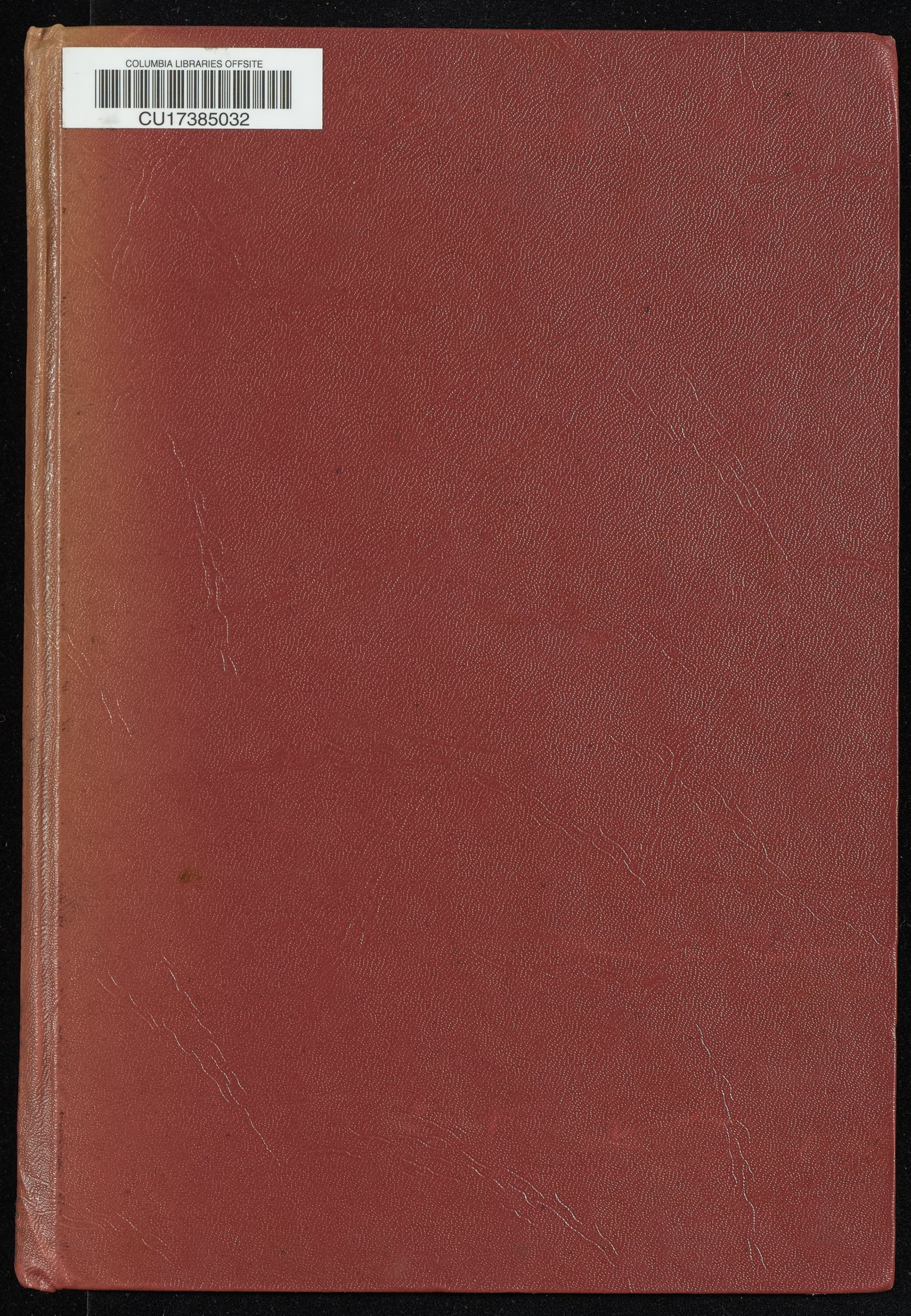
المؤلف : محمد جرير الطبرى

الناشر : منشورات الارومية ، قم ، ايران

تاريخ النشر: ١/ ذى القعدة / ١٤٠٤

عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة

طبع فى مطبعة الامير ، قم ، ايران


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU17385032